

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE (65) – SIXTH YEAR – SEPTEMBER 1982.

العدد (٦٥) ـ ذو القعدة ١٤٠٢ هـ ـ السنة السادسة ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢ م



توفره أرامكو لخريجي الجامعات السعوديين

التخصصات الجامعية المطلوبة:

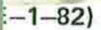
- هندسة بترول.
- الجيولوجيا / الجيوفيزياء.
- هندسة كيميائية.
- هندسة ميكانيكية.
- هندسة كهربائية.
- هندسة أساليب ونظم / علوم الكمبيوتر.
- هندسة صناعية.
- تخصصات هندسية أخرى وعلوم.
- إدارة صناعية / محاسبة وإدارة أعمال.

يحصل الجامعيون على الميزات التالية:

- ابتعاث لدراسة اللغة الإنجليزية في أمريكا عند الحاجة.
- برنامج لتطوير الكفاءات.
- راتب مغري حسب التخصص.
- إضافات في الراتب للشهادات العليا والتفوق والخبرات.
- سكن للأعزب والمتزوج بإيجار رمزي أو راتب شهرين بدل سكن للمستحقين حسب النظام.
- برنامج تملك البيوت.
- راتب إضافي كل سنة.
- أجازة سنوية مع ٥٪ من الراتب السنوي.
- عناية طبية للموظف وعائلته.
- برنامج للادخار بالإضافة إلى نظام التأمينات الاجتماعية.

مجالات العمل المتاحة:

- التنقيب عن الزيت وهندسة البترول.
- تطوير حقول الزيت.
- إنتاج الزيت والغاز وأعمال التكرير.
- إدارة المشاريع والإنشاء والخدمات الهندسية.
- تشغيل الحاسبات الألكترونية (الكمبيوتر).
- أعمال صيانة معامل الزيت والغاز ومرافق أخرى.
- مجالات فنية وإدارية أخرى.



:-1-82)

فبادر بالتقدم إلى أحد مكاتب توظيف الجامعيين التالية:

الظهران : مكتب علاقات الجامعيين السعوديين - مقابل معرض الزيت - تليفون ٨٧٦٢٠٧٥ ، ٨٧٦٢٠٧٢ ، ٨٧٦٢٠٧١

الرياض : مكتب أرامكو - الناصرية مقابل مستشفى الملك فيصل التخصصي - تليفون ٤٦٤١٠٠٥ / ٤٦٤٢٠٠٥

جدة : شارع محمد حسن عواد - الشرفية - بناية الهدى، تلفون ٦٥٣٤٦٥٥

هيوستن : تكساس (أمريكا)

ARAMCO SERVICES COMPANY, SAUDI COLLEGE RELATIONS, P.O BOX 53620, HOUSTON, TEXAS 71052-1620, USA. TELEPHONE (713) 750-5855, (713) 750-6664, (713) 750-5900. OR TOLL FREE 1-800-231-7577 EXT 5855/6664/5900.

D



ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE — مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE — تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ISSUE 65 - SIXTH YEAR - SEPTEMBER 1982. — العدد (٦٥) ـ ذو القعدة ١٤٠٢ هـ ـ السنة السادسة ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI
Editor-in-Cheif

All Correspondence To: — المراسلات :

Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine P.O. Box 3
Tel 4653026-4653027
TELEX 202600 DRFATH SJ

الرياض ـ المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل ص . ب (٣)
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

EUROPE - AMERICA - ASIA

Country		Price	Country		Price	Country		Price
Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٦٠٠ فلس	ج. ع. اليمنية	٦ ريالات	الجزائر	٥ دنانير
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
	٦ ريالات	مصر	٣٠٠ مليم	سورية	٥ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٣٠٠ مليم	لبنان	٥ ليرات
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٨٠٠ درهم

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالا سعوديا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعوديا
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

طبع في : شركة الطباعة العربية السعودية (المحدودة)
ص . ب ٦٤٦٣ ـ الرياض ، هاتف ٤٧٨٦٨٩٦ ، العمارية ٤٦٥٨٩٩٠





د. محمد السلمان السديس



★ من مواليد البكيرية ـ القصيم ـ المملكة العربية السعودية عام ١٣٦٣ هـ، (١٩٤٣ م).

★ دبلوم عال في الدراسات السامية ـ قسم الدراسات السامية ـ جامعة ليدز.

★ دكتوراه في اللغة العربية ـ قسم الدراسات السامية ـ جامعة ليدز ـ بريطانيا.

★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً في اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض.

★ له مجموعة من الأعمال.

★ عضو لجنة الإعداد والإنشاء، ومجلة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

★ يشرف على الجمعية الاجتماعية الطلابية بجامعة الملك عبد العزيز.



فاروق صالح بنجر

★ من مواليد مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية عام ١٣٦٨ هـ.

★ بكالوريوس آداب ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض.

★ دبلوم في الإدارة المدرسية ـ أميركا.

★ ماجستير في الإدارة التربوية ـ أميركا.

★ عمل في تدريس اللغة العربية وآدابها.

★ يعمل حالياً موجهاً تربوياً بمنطقة مكة المكرمة.

★ له ديوان شعر مخطوط بعنوان (ورقات حب).

★ له دراسات وبحوث أدبية وتربوية نشرها في عدد من المجلات.

د. رمسيس عوض

★ من مواليد مدينة المنيا ـ مصر عام ١٩٢٩ م.

★ دكتوراه في الأدب الإنجليزي ـ جامعة عين شمس.

●● يحكي جبل «عقبة قلاع» ، أحد جبال السروات المطلة على منطقتي تهامة ، بجنوب المملكة العربية السعودية ، قصة تجربة .. في معركة من معارك الإنسان مع الطبيعة وظروفها . طالع ص (٣٥) .







●● المتحف الوطني في مدينة دمشق ، من المؤسسات الثقافية الهامة في سورية . ولقد تم إنشاء هذا المتحف سنة ١٩١٩م .
كل قاعة من قاعات المتحف تستحق موضوعاً وبحثاً قائماً بذاته ، لما تحويه تلك القاعات من آثار ونفائس . طالع ص (٤٣) .

●● إذا كان من الممكن أن نحصر ما كتب عن الشاعر الألماني «جوته» في عدد محدود من البيانات ، فإن ما كتب عنه بالألمانية يشكل مكتبة ضخمة .
ومع هذا ، فإننا نفتقر إلى كتاب جامع يصور حياته تصويراً دقيقاً ، وهذا ما فعله «ريتشارد فريدنتال» في كتابه : «جوته .. حياته وزمانه» . طالع ص (٨٣) .



●● في تجربة من التجارب التي تجريها مستعمرة لحيوانات التجارب بجامعة «ييل» الأمريكية ، اتضح أن الأمخاخ ما هي إلا نظم خاصة يمكن التحكم فيها وتوجيهها . فلكي تسيطر ، كان لا بد من معرفة عميقة بأصول النظام الذي تريد أن تتحكم فيه . طالع ص (١١٠) .

د . محمد رضا البغدادي



★ ألف وترجم عدداً من الكتب .

★ نشر عديداً من المقالات في المجلات الأدبية .

★ يعمل حالياً أستاذاً بقسم اللغة الإنجليزية ـ كلية الألسن ـ جامعة عين شمس .

★ من مواليد أسيوط ـ مصر عام ١٩٤١م .

★ دكتوراه الفلسفة في التربية (تخصص مناهج وطرق تدريس العلوم) .

★ يجيد اللغات الإنجليزية والفرنسية والروسية .

★ عمل مدرّساً ، فمشرفاً على معمل الوسائل التعليمية بجامعة أسيوط ، ثم مشرفاً على الأقسام التربوية بكلية التربية في أسوان .

★ يعمل حالياً أستاذاً مشاركاً بقسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض .

★ حضر عدة ندوات تربوية .

★ له ثلاثة أعمال مطبوعة ، إلى جانب مجموعة من البحوث .

محمد إبراهيم أبو سنة





★ من مواليد مصر .

★ كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر .

★ أحد شعراء المدرسة الحديثة .

★ مراقب النتاج الإبداعي بإذاعة البرنامج الثاني بإذاعة القاهرة .

★ عضو اتحاد الكتّاب المصريين ، وعضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة .

★ شارك في عدد من المؤتمرات الأدبية .

★ له مجموعة من الدواوين الشعرية ، والمسرحيات ، والدراسات مطبوعة .

★ ترجمت بعض قصائده إلى الإنجليزية ، والفرنسية ، والبولندية ، والروسية ، والألمانية ، والبنجابية والمقدونية .



عناقيد

المجلة .. وكتّابها

من المعروف أن المجلة الثقافية والعلمية تعتمد في الأساس على كتّابها على اختلاف تخصصاتهم ، وأساليبهم ، وقدراتهم في إمدادها بالبحوث والدراسات والمقالات والقصائد والقصص وغيرها من الموضوعات .. وهؤلاء الكتّاب ينتشرون في أقطار عديدة ، بعضهم من يلتزم بالكتابة في مجلة واحدة .. وبعضهم يكتب في أكثر من مجلة .

وبعض المجلات تحرص أن تكون صفحاتها مفتوحة لكل الأقلام الجيدة .. بينما البعض الآخر يركّز على عدد محدد من الكتّاب .

ولأن مجلة (الفيصل) مجلة ثقافية وعلمية ، فقد اختارت الطريق الأولى ففتحت بابها لكل الأقلام الجيدة في مشرق الوطن العربي الكبير ، ومغربه .. بل تجاوزت ذلك باستقطاب بعض الكتّاب من غير العرب ، لأنها أولا مجلة العرب والمسلمين ، ولأنها ثانياً تحاول أن تكون ميداناً واسعاً لاستقطاب أقلام الذين لم يكونوا من المقربين إلى بعض المجلات .. والحكم في النشر جودة الموضوع وجدته ، لا الكاتب وعلاقته بالعاملين فيها .

وكان من نتائج هذه السياسة أنها استقبلت مئات الموضوعات المختلفة والمتشابهة .. فحرصت على أن تكون في مستوى الدور الذي أرادته لنفسها فتجاوبت مع كتّابها الكرام .. ومدت جسور التعاون الإيجابي المتبادل ، فكانت تشعر كل كاتب بوصول موضوعه ، ثم بعد الاطلاع عليه وإجازته تبادر بإشعاره مرة ثانية .

وأمام كثرة ما يصل إلى المجلة من موضوعات وجدنا أنفسنا أمام عدد هائل من الموضوعات التي يحرص كتّابها على مطالعتها مع قرائهم منشورة في المجلة .. ولأن صفحات المجلة محدودة ، كما أن أبوابها الثابتة المتنوعة تغطي مساحات كبيرة من صفحاتها ، فقد وجدت المجلة نفسها أمام عدد من رسائل الكتّاب الذين يعتبون لتأخر نشر موضوعاتهم بأساليب في غاية اللطف حيناً ، وحادة غاضبة في بعض الأحيان .. وكنا نستقبل هذه الرسائل بصدور رحبة ، ونرد عليها موضحين الأسباب الحقيقية ، كما ألمحنا إلى ذلك من خلال المجلة .

وإلى جانب هذا كله فوجئنا أن بعض الكتّاب ـ وهم قلة ـ يرسلون الموضوع الواحد إلى أكثر من مجلة بحيث يفاجأ القراء بنشره أكثر من مرة .. وقد اضطررنا مراراً إلى إلغاء بعض الموضوعات والمجلة ماثلة للطبع لأننا طالعناه منشوراً في مجلة أخرى .

كما أن بعض الكتّاب ـ وهم قلة أيضاً ـ يرسلون موضوعات لهم سبق نشرها في مجلات مضت عليها فترة طويلة من الزمن ، متصورين أن القارئ قد نسيها .. فنفاجأ بعد النشر بوصول رسائل من بعض القراء يؤكدون أنهم طالعوها منشورة في مجلات يسمونها ، ويذكرون رقم أعدادها ، وتاريخ صدورها ، وبعضهم يحرص على تصويرها زيادة في التأكيد .. وهذا يعني أن القراء على درجة كبيرة من الوعي والاهتمام .

هذه بعض متاعب كتّابنا معنا ، ومتاعبنا مع بعض الكتّاب ، ومتاعب القراء معنا ومع الكتّاب .. ولو أردنا سرد نماذج من هذه المتاعب بالتفصيل لضاقت بنا مساحة هذه الصفحة .

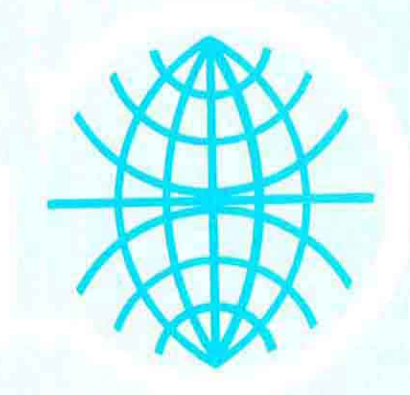
لهذا نقول إن هذه المجلة تعتز بجميع كتّابها ، وتشعر بالفخر لاستمرار تعاونهم معها .. وهي حريصة على نشر كل الموضوعات التي أجيزت للنشر وهي كثيرة .. ونأمل أن يتحملوا معنا بعض المتاعب المتمثلة في تأخر النشر .. وليثق كل كاتب أن موضوعه سوف ينشر بعناية دون النظر إلى بعض اعتبارات المجاملات الاجتماعية .

ونرجو بحرارة من بعض الكتّاب ـ وهم قلة كما أسلفنا ـ أن يحسنوا الظن في القارئ فلا يكررون نشر الموضوع الواحد في أكثر من مجلة .. وأن تكون موضوعاتهم جادة وجديدة حتى لا تتزعزع الثقة بينهم وبين وسائل النشر .. فالكتابة موقف وسلوك قبل أن تكون مجرد معلومات تلق هنا وهناك .

ونحن بهذا التنبيه لا نود الإساءة إلى أحد ، ولو كنا نريد ذلك لما ترددنا في نشر الأسماء .. كما أننا نود أن تبق « الثقة » جسراً متيناً يربط الكاتب بالمجلة وقرائها ، كما يربطه بغيره من الكتّاب .

ولأننا نؤمن أن الكاتب هو قدوة الجماعة ، ورأيه هو الموجه لصناعة المتغيرات الفاضلة الطيبة في مجتمعه ، فإننا نأمل أن نتعاون كتّاباً وناشرين وقراء لإرساء قواعد سليمة ، وتقاليد ثقافية علمية يلزم الجميع باحترامها لتحقيق حركة ثقافية وعلمية فاعلة ومؤثرة في مجتمعاتنا العربية .

رئيس التحرير



** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحاً شهرياً لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق **



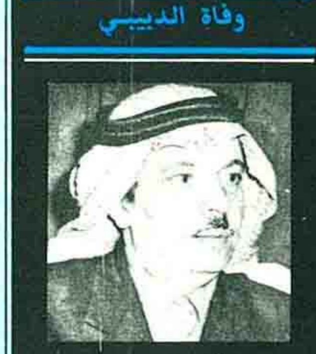
- اكتشاف إرشيف فرعوني وقناة منحوتة في الصخر !!
- وفاة الشاعر اللبناني خليل الحاوي ، والمؤرخ يوسف يزبك ، واليمني عبد الله نعمان ، والصحفي السعودي فوزان الدبيبي .
- أطلس للمياه سيصدر في السعودية وموسوعة للفكر التربوي ستصدر بتونس .
- «وسام فلسطيني» موضوع مسابقة للأطفال العرب .
- صدور مجلة جديدة للكتّاب بالجزائر .
- متحف للآثار بالأحساء ـ المملكة العربية السعودية .



- ترجمة قصائد الشاعر العربي أدونيس والإسباني كوفودو إلى الفرنسية .
- صدور كتاب في باريس عن الفن النحاسي الإسلامي .
- وفاة الروائي الأميريكي «جون شيفر» .
- إقامة معرض عن العملات الإسلامية بألمانيا الغربية .
- صدور دليل عن المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الدراسات الشرقية بلندن .

السعودية :

وفاة الدبيبي



انتقل إلى رحمة الله تعالى الكاتب الصحفي بصحيفة [illegible] الدبيبي » عن عمر يناهز الثالثة والخمسين عاماً ، وذلك على إثر نوبة قلبية . والمرحوم الدبيبي كان كاتباً صحفياً متفرغاً ، كما كان من المشاركين في كتابة الأعمدة اليومية التي تظهر في صحيفة الرياض . رحم الله الفقيد وألهم ذويه الصبر والسلوان .

دورات لتعليم العربية والعلوم الدينية

تقيم الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة خلال الفترة من ٦ شوال حتى ١٠ من شهر ذي القعدة ، أربع دورات لتعليم اللغة العربية والعلوم الدينية في كل من **نيجيريا ، وبيشاور بباكستان ، وكوناكري بغينيا ، والفلبين** . تقام هذه الدورات بالتعاون مع **الاتحاد العالمي للمدارس العربية والإسلامية** ، وذلك بهدف نشر لغة القرآن وسنّة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بين أمة الإسلام في شتى بقاع الأرض .

مسابقة في البحوث الأدبية

نظم نادي أبها الأدبي مسابقة في البحوث الأدبية بين الشباب **خلال العطلة الصيفية** وذلك ضمن شروط معينة أهمها :

★ قيام الباحث بزيارة مكتبة النادي والاطلاع على المراجع الموجودة بها .

★ أن يكون البحث في موضوع تتوفر مادته في مراجع المكتبة ويتم اختياره من قبل الباحث نفسه .

★ أن يتم إعداد البحث داخل النادي وفي مواعيد الدوام .

المعروف أن النادي وضع هذه المسابقة ، التي رصدت لها جوائز للفائزين ، للاستفادة من وقت الفراغ لدى الشباب خلال العطلة الصيفية جاعلاً لها فترة محددة لتقديم البحوث ، تبدأ من ١٤٠٢/٩/١ هـ ، وتنتهي بنهاية ١٤٠٢/١١/٣٠ هـ .

* كتب جديدة *

● « **نوح على الحروف** » ، **ديوان شعر شعبي** للشاعر **صالح إبراهيم صالح** ، صدر عن **جمعية الثقافة والفنون** .

● « **من وحي الجبلين** » ، **ديوان شعر** للشاعر **جلعود لافي الشمري** ، صدر عن **جمعية الثقافة والفنون** .



★ محمد عبد الغني حسن ★

● « **إنه الحب** » ، **ديوان شعر** للشاعر **عثمان بن سيار** ، صدر عن **دار العلوم بالرياض** .

● « **معجم البلاغة العربية** » ، تأليف **الدكتور بدوي طبانة ، المجلد الثاني** ، صدر عن **دار العلوم بالرياض** .

● « **الأمير الشاعر تميم بن المعز** » ، بقلم **محمد عبد الغني حسن** ، صدر عن **دار الرفاعي بالرياض** ضمن سلسلة « **المكتبة الصغيرة** » .

● « **قرية الفاو** ـ صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة » ، تأليف **الدكتور عبد الرحمن الأنصاري** ، صدر عن **جامعة الملك سعود بالرياض** .

★ د . عبد الرحمن الأنصاري ★

كما صدرت الكتب التالية عن **دار العلوم بالرياض** :

★ « **الإعجاز والقراءات** » ، تأليف **الدكتور فتحي عبد القادر فريد** .

★ « **داخل الشرفة** » ، **ديوان شعر** للشاعر **محمد ياسر شرف** .

● « **تدفق المعلومات بين الدول المتقدمة والنامية** » ، تأليف **الكاتب الهندي مانكيكان** ، ترجمة **فايق فهيم** .

● « **أبو العلاء اللاهوري** » ، بقلم **الدكتور ظهور أحمد أظهر** ، صدر عن **دار الرفاعي بالرياض** ضمن سلسلة « **المكتبة الصغيرة** » .



●● « **خصائص شخصية الأطفال مدمني مشاهدة التلفزيون ـ دراسة نفسية استطلاعية** » ، **موضوع رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية الدراسات الإنسانية** التابعة **لجامعة الأزهر** ، تقدمت بها السيدة **نادية السيد الحسيني عبد القادر** .

●● « **السحر والشعر ـ لابن الخطيب** » ، **موضوع رسالة دكتوراه** أعدها وترجمها **الدكتور كونتينيت فيرور** ، صدرت عن **المعهد العربي الإسباني للثقافة بمدريد** .

●● « **البسيط ـ شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع الإشبيلي** » ، **موضوع رسالة دكتوراه** نوقشت **بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة** ، تقدم بها **السيد عياد بن عيد الثبيتي** .

كلمة

ليس بالخبز وحده

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان .. إنما يحيا الإنسان أيضاً بالعمل والطموح ، بالمودة والصداقة ، بالحق والخير والجمال ، بالثقة وراحة البال .

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، إنما يحيا بما يشبع إحساسه ويروي ظمأ قلبه وفكره من عظمة الكون إذا أقبل الليل ، ومن روعة الطبيعة عند مطلع الفجر ، وسحر ألوان الشفق عند الغروب ، وجمال أشعة القمر الفضية عندما تنعكس على البحر الساجي التي ترتطم أمواجه على الشاطئ أو عندما تنكشف مفاتن الغابة الساكنة تحت همسات القمر والنجوم .

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بالتأمل في الجبال الشامخة المتلألئة بالأنوار ، الزاخرة بالكنوز وبالحياة أحياناً .

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان وإنما يحيا بتغريد الأطيار وأريج الأزهار وسحر الموسيقى وهمسات النسيم ومداعبة الأطفال ، وجلال المساجد وروعتها ولقاء الأحبة وحنو الأمهات .

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان وإنما يحيا ويستمتع بقصائد الشعر الرائعة وبدائع الفن وحكمة القول وقراءة سير الحكماء وأعمال العظماء من الرجال والنساء .

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان وإنما يحيا بمواصلة البحث عن المجهول وتبادل المحبة والود والتعاون مع الآخرين .

إن الخبز وحده ليس كل مقومات الحياة للإنسان ، إنما يأكل الإنسان ليعيش ولا يعيش لكي ينتقي أفخم أنواع الطعام ويقصر حياته على الطعام والراحة والملذات . إن حياة الإنسان أسمى وأنبل كثيراً من كل ذلك .

إن الحياة النبيلة السامية لا تكون إلا بصفاء النفس وراحة الضمير والعمل المنتج والتعلق بكل عظيم من الأمور وكل جميل ورائع في هذه الحياة .

د . أحمد عبد القادر المهندس

مصر :

إرشيف فرعوني !

تم في مصر اكتشاف أول إرشيف فرعوني وذلك في منطقة أهرامات الأسرة الخامسة في « أبو صير » مدون بالكتابة الهيروغلوفية ، وقد نقل الإرشيف إلى المتحف المصري لترميمه .

جوائز الجمعية العربية للثقافة

أقامت « **الجمعية العربية للثقافة والفنون والإعلام** » في مصر حفلها السنوي وذلك « **بدار الأدباء بالقاهرة** » ، تم فيه تسليم (**كأس القباني**) عن العام الماضي إلى كل من :

★ **الناقد يسري العزب .**

★ **الشاعر جميل محمود عبد الرحمن .**

وكذلك تقديم شهادات التقدير الممنوحة لعدد من القصاصين والشعراء بترشيح من « **نادي القصة** » و « **ندوة القباني** » و « **ندوة الفجر** » و « **جمعية أصحاب الغد** » . والأدباء هم :

★ **وفيق الفرماوي .**

★ **عابدين القوصي .**

★ **محمد آدم .**

* كتب جديدة *

● « **جارة الوادي** » ، تأليف سعد [illegible] ، صدر **في مصر .**

● « **طاووس الظلام** » ، **رواية تأليف أميمة خفاجي** ، صدرت في مصر .

● « **هناك خطأ ما ...** » ، **مجموعة قصص قصيرة للقاص محمد الجمل** ، صدرت عن **دار المطبوعات الجديدة بالإسكندرية .**

● « **أصوات في الليل** » ، **مجموعة قصصية للقاص عبد الحميد البسيوني** ، صدرت عن **منهل الثقافة ــ ميدان الأوبرا ــ بالقاهرة .**

● « **متهمون تحت الطلب** » ، **رواية** ، تأليف **فؤاد حجازي** ، صدرت ضمن سلسلة **أدب الجماهير ــ المنصورة .**

● « **العزف على الأوتار المرخية** » ، **مجموعة قصص قصيرة للقاص رجب سعد السيد** ، صدرت عن **نادي القصة بالإسكندرية .**



★ فاروق جويدة ★

● « **لأني أحبك ...** » ، **ديوان شعر للشاعر فاروق جويدة** ، صدر عن **مكتبة غريب بالقاهرة .**

الجزائر :

(الرؤيا) مجلة للكتّاب

أصدر « **اتحاد الكتّاب الجزائريين** » **مجلة جديدة** للكتّاب الجزائريين تحمل اسم (**الرؤيا**) لتشتمل على الحياة الثقافية وما يتعلق بها .

صدر العدد الأول منها محتوياً على عدة دراسات وقصائد شعرية وقصص ، بالإضافة إلى موضوعات أخرى أدبية كتبها بعض الأدباء .. مثل : **الدكتور العربي الزبيري ، ورشيد بوجدرة** ، **وعبد الحميد بورايو** . والشعراء : **محمد زيتلي ومحمد الأخضر** وغيرهما .

كما احتوى العدد على باب للنشاط الثقافي ، بالإضافة إلى « القانون الأساسي » لاتحاد الكتّاب الجزائريين .

* كتب جديدة *

● « **تجربة في العشق** » ، **رواية تأليف الطاهر وطار** ، صدرت **في الجزائر .**

البحرين :

قناة منحوتة في الصخر !

عثرت بعثة الآثار الفرنسية العاملة في البحرين على (**قناة أثرية منحوتة في الصخر بمنطقة قلعة البحرين**) تمتد إلى مسافة قريبة من القلعة جهة شاطئ البحر ولم يحدد تاريخها إلى الآن .

ومن المعتقد أن هذه القناة المكتشفة كانت معبراً للسفن من المياه العميقة إلى ميناء له أرصفة على الجانبين في تلك المنطقة ، أما



القناة فإن جزءاً منها منحوت داخل الطحن، والأجزاء الأخرى منها مبنية بواسطة الأحجار والجص، وقد وجدت في قاع القناة قطع من الفخار الإسلامي مما يعطي الانطباع بأن هذه القناة قديمة وأعيد استعمالها في الفترة الإسلامية.

تنفيذ مشروع الرصيد اللغوي العربي

تقوم شعبة اللغة العربية بإدارة المناهج والكتب والوسائل التعليمية بوزارة التربية والتعليم البحرينية **بتنفيذ مشروع الرصيد اللغوي العربي** المقدم إليها من «**المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**».

يهدف المشروع إلى ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة أو الجارية على مقياس كلام العرب التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي، حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي يجري التخاطب بها يومياً من ناحية، والتعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم، من ناحية أخرى، ومن أهم مزايا هذا الرصيد الوظيفي توحيد لغة الطفل العربي والذي سيعتمد عليه في تأليف الكتب المدرسية مع التزام جميع المدرسين به في العملية التعليمية.

المعروف أنه سيتم إنجاز الرصيد اللغوي على فترتين:

★ **الأولى** يجري فيها جمع القسم الأكبر من المعطيات وحصرها وترتيبها ثم دراستها.

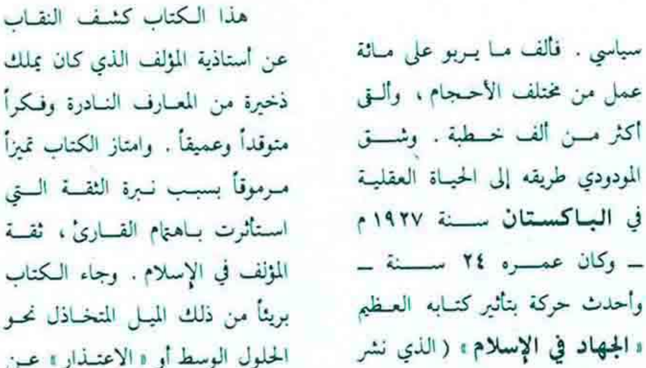
★ **والثانية** يتم استكمال ما تبقى من الجمع والحصر ثم تقويم المعطيات واستخراج الرصيد الوظيفي وضبطه.

العراق:

دراسة تاريخ العلوم عند المسلمين

يعكف «المجمع العلمي العراقي» في بغداد **على دراسة تاريخ العلوم عند المسلمين عبر العصور مع التركيز على تراثهم الطبي**، ومتابعة التطورات المتعلقة بنشأة الطب عندهم، وأهمية الكتب الطبية في دراسة نمو بقية فروع العلم في تراثهم.

وكان المجمع قد فرغ من قبل من اختيار بعض المخطوطات المحفوظة في خزائن المخطوطات العربية في المكتبات والمتاحف



المودودي... الإمام المجاهد

[مقدمة كتاب: «الرؤية الإسلامية» لخورشيد أحمد، ظفر إسحق الأنصاري]

قلة قليلة من الرجال استأثرت بخيال المثقفين المسلمين واهتمامهم خلال عشرات السنين المنصرمة، كما فعل مولانا السيد أبو الأعلى **المودودي**.

فلقد ولد المودودي سنة ١٩٠٣م، وبدأ مشاركته في الصحافة والحياة العامة منذ عام ١٩١٨م. ولقد كتب، وتحدث، كمحرر وأستاذ ومفكر ديني وقائد سياسي. فألف ما يربو على مائة عمل من مختلف الأحجام، وألقى أكثر من ألف خطبة. وشق المودودي طريقه إلى الحياة العقلية في **الباكستان** سنة ١٩٢٧م — وكان عمره ٢٤ سنة — وأحدث حركة بتأثير كتابه العظيم «**الجهاد في الإسلام**» (الذي نشر مسلسلاً أول الأمر في إحدى الصحف، ثم نشر على هيئة كتاب سنة ١٩٣٠م).

كان كتابه هذا مرموقاً لما اتسم به من سعة التصور: فلقد وضع المؤلف الجهاد في موضعه من السياق الكلي للقانون الدولي الإسلامي — وقوانين الحرب والسلام خاصة — وقارن بين: قوانين الحرب وقوانين السلم الإسلامية، وتلك التي نجدها في الأديان الأخرى، وفي النظم القانونية في العالم، في الماضي وفي الحاضر على السواء.

هذا الكتاب كشف النقاب عن أستاذية المؤلف الذي كان يملك ذخيرة من المعارف النادرة وفكراً متوقداً وعميقاً. وامتاز الكتاب تميزاً مرموقاً بسبب نبرة الثقة التي استأثرت باهتمام القارئ، ثقة المؤلف في الإسلام. وجاء الكتاب بريئاً من ذلك الميل المتخاذل نحو الحلول الوسط أو «الاعتذار» عن الإسلام أو محاولة تدعيم الإسلام من أجل إظهاره متسقاً مع الأفكار العصرية المحترمة.

هذه الخصائص التي كانت واضحة منذ العمل الأول الكبير لمولانا المودودي رفعته إلى مكانة حسنة طوال حياته، ومنذ منتصف الثلاثينات كانت شخصيته مؤثرة ومسيطرة على المشهد العقلي في **شبه القارة الهندية الباكستانية**. وكانت **مجلة «ترجمان القرآن»** الشهرية، التي كان يحررها منذ عام ١٩٣٣م، مؤثرة على عقول المثقفين المسلمين في شبه القارة، ومنذ الأربعينات، حين أصبحت مؤلفات مولانا المودودي في متناول الناس في ترجماتها في اللغات الأخرى — وخاصة العربية والإنجليزية — بدأت أفكاره تجذب إليها أعداداً متزايدة من الناس، أبعد كثيراً من حدود شبه القارة.

وإضافة إلى إسهامه الفكري أسس مولانا المودودي عام ١٩٤١م، حركة عُرفت باسم **الجماعة الإسلامية**. وقاد هذه الحركة منذ نشأتها حتى عام ١٩٧٢م، بوصفه رئيسها. وحتى بعد أن أعفى نفسه من واجبات قيادتها الرسمية لأسباب صحية،

اليمن :

وفاة عبد الله نعمان

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشاعر والأديب والصحفي اليمني **عبد الله عبد الوهاب نعمان** وذلك إثر نوبة قلبية . المعروف عنه رحمه الله ، أن له مشاركات أدبية في مجالات مختلفة ، كما كان من كبار المسؤولين في الدولة ، وآخر منصب [illegible] منصب المستشار [illegible] رئاسة الوزراء بالجمهورية العربية اليمنية .

العالمية ، وصور كل ما له قيمة ، خاصة ما يبحث منها في الأدوية وذلك بهدف وضعها تحت تصرف بعض الباحثين والمحققين المشتغلين بتراث المسلمين الطبي لدراستها ، وتحقيق ما يحتاج منها إلى تحقيق ، ونشره علمياً ، بتعضيد المجمع وإشرافه .

* كتب جديدة *

● « قصص لسير المعركة » ، **مجموعة قصصية** للقاص **عبد الستار ناصر** ، صدرت عن **دار الرشيد ببغداد** ، ومما يذكر أن بعض الصحف [illegible] المجموعة باسم **« قصص بثياب المعركة »** .

● « **دور الملاك** — دراسة في الخصائص الفنية والموضوعية وحركة الشعر في العراق . . » ، تأليف **الدكتور محسن الرامش** ، صدر عن **دار الرشيد ببغداد** .

● « **الطلسم** » ، **رواية تاريخية** ، تأليف **عبد الخالق الركاني** ، صدرت عن **دار الرشيد ببغداد** .

سورية :

* كتب جديدة *

● « **أداد** » ، **مجموعة شعرية** للشاعر **فايز خضور** ، صدرت في **سورية** .

الإمارات العربية :

معرض للكتاب العربي والإسلامي

أقيم برأس الخيمة **معرض للكتاب العربي والإسلامي** ، وذلك بنادي الرمي الرياضي . ضم المعرض ما يزيد على خمسة آلاف كتاب في شتى أنواع المعرفة ، كما ضم أيضاً سلاسل من كتب المعرفة لتثقيف الناشئة .

الواحة

ذلك هو اسم النشرة الشهرية التي أصدرها **النادي الوطني للثقافة والفنون (بعجمان)** ، صدر العدد الأول منها حافلاً بشتى الموضوعات ، منها الشعر والنثر ، وما يتعلق بالفنون من أخبار ونشاطات . [illegible] العدد الأول أعمال ثلاثة شعراء شعبيين بدولة الإمارات العربية المتحدة هم :

★ **بطي بن سلطان المهيري** .

★ **وسيف بن حمد بن سليمان** .

ظل مصدراً أساسياً للإرشاد والإلهام لأولئك الذين ارتبطوا بالجماعة الإسلامية ، وفي الحقيقة ، لعدد كبير جداً من الرجال والنساء على ظهر البسيطة ، ممن لم تكن تربطهم بالجماعة أي رابطة .

وبسبب انخراطه في المشاكل العملية — خصوصاً منذ عام ١٩٤٨ م — [illegible] لا يمر [illegible] أن يقاسي مولانا المودودي الاضطهاد على أيدي رجال السلطة في الباكستان ، أولئك الذين أخفقوا في فهم البواعث الحقيقية والنوعية الصحيحة لحركته . فحُكم عليه بالسجن [illegible] كما حدث لأبطال الإسلام العظام : **أبي حنيفة وأحمد بن حنبل وابن تيمية والشيخ أحمد السيرهندي . . وسيد قطب** (الذي عاصرناه) ؛ هذه قلة قليلة فحسب من الأسماء البارزة . وليس هذا فقط ، وإنما في عام ١٩٥٣ م ، أفلت المودودي من حبل المشنقة بالكاد ! وفي عام ١٩٦٣ م ، نجا من رصاصات قاتل متعصب . وفي مواجهة الاضطهاد في سبيل قضيته أظهر مولانا المودودي سمواً وشرفاً حقيقين ، وشجاعة بطولية ، ونال بسبب ذلك الحب والاحترام الدائمين من الصديق والعدو معاً .

ومن الملاحظ أنه على الرغم من المسؤوليات الجسام التي أُلقيت على كاهل مولانا المودودي بوصفه قائداً لحركة كبرى ، فقد ظل وافر الإنتاج ككاتب ، وظلت كتاباته مؤثرة ، من ناحية الكيف ومن ناحية الكم أيضاً . وقد كانت [illegible] هي **ترجمة وتفسير القرآن** ، التي كانت مثالاً لأسلوبه الأدبي الرشيق ومعارفه الواسعة وفكره الواضح المشرق .

وفي مطلع السبعينات ، حين بدت الحياة العامة لمولانا المودودي وقد اتجهت صوب النهاية بسبب تدهور صحته ، شعر عدد من المعجبين به في رقاع متباينة من العالم بميل إلى أن يُسهموا بجهودهم في سجل أعماله الطويل في خدمة قضية الإسلام ، وفي خدمة الفكر الإسلامي خاصة ؛ فكان هذا الكتاب تعبيراً عن احترامهم القلبي وتقديرهم وإجلالهم لهذا العالم الإسلامي المرموق الذي لم يكف — حتى في منتصف السبعينات من حياته — عن إثراء الفكر الإسلامي ، على الرغم من تدهور صحته .

إن المساهمين في هذا الكتاب ينتمون إلى بقاع مختلفة من العالم ؛ ولكل منهم خلفيته الثقافية المتباينة . وإن ما يشتركون فيه بصفة جوهرية هو الإيمان بالإسلام باعتباره الكشف النهائي الأخير واليقيني عن إرادة الله ، ومن ثم فهم يشتركون فيما يمكن أن يوصف بعامة بأنه « **الرؤية الإسلامية** » .

وإننا لنأمل أن يعكس تباين الاهتمامات والمناهج ووجهات النظر التي عبَّرت عنها المساهمات المختلفة في هذا الكتاب ، يعكس ثراء التباين (أو التباين الثري) الذي ميز الحياة العقلية الإسلامية الصحيحة في الماضي والذي ينبغي أن يميزها في المستقبل أيضاً .

ولقد كان هذا الكتاب مصدر سرور وميزة لنا نحن الذين كُلفنا بتحريره . فهذا العمل في أحد جوانبه استمرار لمشاركتنا الأدبية وزمالتنا وأخوتنا في قضية الإسلام التي بدأت منذ حوالي ربع قرن .

وكلانا شاكر ممتن للمساهمين في هذا الكتاب ولأعضاء **لجنة الكفلاء** على هذا العمل المشترك وعلى تعاونهم وتشجيعهم ، وقبل كل شيء ، على صبرهم الذي تحلّوا به في انتظار رؤية هذا الكتاب مطبوعاً .

(رحم الله المودودي فقد توفي في ٢٢ / ٩ / ١٩٧٩ م ، المترجم) .

ترجمة الدكتور :

أحمد عبد الرحمن إبراهيم



★ وعلي بن خليفة بن عابد .

تونس :

وسام فلسطيني

ذلك هو عنوان المسابقة التي أعلنت عنها ونظمتها **الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، للأطفال العرب** الذين تتراوح أعمارهم بين (٦) سنوات و (١٦) سنة ، وذلك ضمن شروط أهمها :

★ الاشتراك بثلاث لوحات كحد أعلى .

★ أن تكون اللوحات جديدة ولم يسبق أن تقدم بها المتسابق إلى أي معرض من قبل .

المغرب :

لقاء حول الواقع الثقافي

نظمت جمعية الرواد للمسرح والثقافة بالدار البيضاء لقاءها الثقافي الرابع وذلك تحت شعار « **من أجل طرح تساؤلات جوهرية حول واقعنا الثقافي** » ، دعي للمساهمة في اللقاء عدد من [illegible] الأساتذة والمثقفين [illegible] الجمعيات الثقافية . تضمن اللقاء محاضرات وندوات في الموضوعات التالية :

★ **الواقع الثقافي الراهن وإمكانات التجاوز .**

★ **إشكالية المنهج في النقد المغربي .**

★ **القضية الاجتماعية والإبداع المغربي .**

★ **الإنتاج السينمائي المغربي - واقع وآفاق .**

عمان :

دليل للشخصيات الهامة

يستعد مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج الذي يتخذ من عمان مقراً له ، **لإصدار دليل للشخصيات الهامة في الخليج العربي** ، كما سيقوم المركز بإصدار العدد الثاني من المجلة الفصلية المختصة بنشاط المركز ، ولهذا فقد دعي للكتابة فيه العديد من الكتاب الخليجيين .

والمعروف أن المركز قد حقق عدة إنجازات ، منها إصدار العدد الأول من مجلته الفصلية ، وإصدار ببليوجرافيا معرفة للكتب التي كتبت عن الصحافة والإعلام ، كما قد بدأ العمل في تصوير الكثير من المخطوطات في الميكروفيلم وعمل كشف للصحف الخليجية .

الأردن :

كتب ثقافية للجامعة

تسلم مركز الوثائق والمخطوطات في « الجامعة الأردنية » مجموعة من الكتب والمؤلفات وذلك هدية من « **مركز دراسات الخليج العربي في البصرة ومكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض** » . وقد وزع المركز قائمة بهذه الكتب والمؤلفات على المؤسسات الوطنية الأردنية المختصة ، للاستفادة منها في الأبحاث العلمية والدراسات التي تجريها .

قطر :

* كتب جديدة *

● **صدرت في الدوحة** الكتب التالية :

★ « **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار صلى الله عليه وسلم** » ، **لابن الربيع** ، تحقيق **الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصاري** .

★ « **المختار من كنوز السنّة النبوية** » ، **للدكتور محمد عبد الله دراز** .

★ « **رحمة الأمة في اختلاف الأئمة** » ، **لأبي عبد الله الدمشقي** ،

نافذة

نافذة على الأدب الصهيوني

لا بد من الإشارة منذ البدء إلى أن الأدب بصورة عامة هو تلك الوسيلة التي يستخدمها الشاعر أو القاص .. لتنوير وتغيير الحياة نحو الأفضل ملتمساً لذلك القيم الإنسانية النبيلة ، في حين نجد أن ما اصطلح على تسميته بالأدب الصهيوني هو التجربة الفريدة من نوعها في التاريخ ، فهو يسير على نقيض معاكس لاتجاه الأدب لدى كافة الشعوب في العالم .

فهو ليس أدباً إنسانياً بمعنى انتمائه الطبيعي والحر لتاريخ الأدب في العالم ، الأدب الذي تنتهجه مجتمعات قائمة لها تاريخها ومسارها الحضاري . بل هو أدب يضع لنفسه شروطاً مسبقة تجعله ضمن دائرة محددة ، فهو أدب متعصب متصلب في عدوانيته وعنصريته ، وهو ظاهرة لها صفاتها العرقية المعادية للقيم الإنسانية وللتاريخ ...

فما اصطلح على تسميته بالأدب الصهيوني بجميع أشكاله ومستوياته يقوم بأكبر عملية تضليل وتزوير لإنسانية الإنسان وذلك لابتغائه هدفين :

● **أولهما** : تعبئة المستوطنين الصهاينة بمشاعر الحقد والكراهية لغير الصهاينة وبخاصة العرب ، والدعوة لاحتلال المزيد من الأراضي العربية لإقامة حلمهم المزعوم في « دولة إسرائيل التوراتية » فالصهيوني **يوسف عجنون** يقول في « **قصص إسرائيلية** » على لسان بطلته « **تاهيلا** » : « إنني أدعو الله أن يأتي اليوم الذي تتوسع فيه حدود أورشليم حتى تصل دمشق وفي كل الاتجاهات » بينما يعتبر في روايته « **قلب البحر** » المدينتين العربيتين **صيدا وصور** من ضمن الكيان الصهيوني المزعوم .

وتذهب « **تامار مازور** » في مقالة لها نشرتها **صحيفة هآرتس** عام ١٩٧٤ م ، إلى تحديد مهمة **أدب الأطفال الصهيوني** بـ « تصوير الأطفال اليهود بأنهم أطفال جبابرة عظماء لا يقهرون ، ويهزمون العرب الأغبياء بسهولة ويسر ... ؟ » .

ويصور الكاتب الصهيوني **يوري ايفاتز** في قصته « **الأميرة والقمر** » أن

[illegible] العرب لصوص ومجرمون فهم [illegible]
لا لسبب بل لكي يعلقونه على جدران منازلهم للزينة فقط؟ » بينما يرى **الشاعر الصهيوني مناحيم بياليك** بأن العدالة غير موجودة على الإطلاق :

إذا كان ثمة عدالة في العالم
فلتظهر في التو واللحظة
ولكن إذا ظهرت العدالة بعد أن يكون قد زال أثري
من تحت السماء
فليقتلع كرسيها من جذوره .

وتكون العدالة بنظر بياليك هذا ، هي اللصوصية بذاتها حيث يقول في إحدى جلساته مع رجال الشرطة الإسرائيلية : « حينما بلغني أن أول لص يهودي ضبط متلبساً بالسرقة هزتني الفرحة حتى العظم حتى إنني صرخت ليباركه الرب فلقد عشت ورأيت هذا اليوم . . ؟ » .

● **ثانيها** : تزوير التاريخ والحقائق ونشر الأضاليل : فعن **مجزرة دير ياسين** التي ذهب ضحيتها عشرات الأطفال والنساء العزل يقول **المفكر الصهيوني « أفرايم تاري »** محاولا تزوير إرهابية هذه المجزرة التي أدانها العالم بأجمعه : « إن مرتكبيها لم يكونوا مدفوعين باعتبارات منهجية أو سياسية ، بل كانوا يبحثون عن عدد من الجنود العرب الذين كانوا قد اغتصبوا مجموعة من النساء اليهوديات في [illegible] القديمة يرويها [illegible] من خلال مذكراته أنه تم التخطيط لهذه العملية البشعة بمعرفة **المنظمة الإرهابية الأراغون** ، وكان الهدف منها دب الذعر والخوف في قلوب العرب العزل وبالتالي إجبارهم للنزوح عن الأراضي العربية . . . وأيضاً يحاول أحد الروائيين الصهاينة أن يجعل بناء **الأهرامات** قد تم على أيدي اليهود . . . ؟ .

في رواية نشرت في الستينات جاء فيها : « اليهود المستعبدون يبنون الأهرام تحت سياط المصريين » . وهذه المقولة المزورة أكدها الإرهابي مناحيم بيغن أثناء مفاوضاته مع السادات حين قال له مداعباً : « الأهرامات بناها أجدادنا ؟ » .

أما **الكاتب الصهيوني دزرائيلي** فهو يحاول من خلال قصصه أن يصور تفوق وانتصار أبطاله على أساس عرقي بالدرجة الأولى وهذا ما دعا أحد النقاد الإنكليز للقول : « والشيء الوحيد الذي يريد دزرائيلي أن يقوله هو إن اليهود هم المهيؤون الوحيدون لقيادة الكون . . . » ؟ .

بينما يحاول **الشاعر الصهيوني يهودا اخماي** أن يوهم القارئ أن أرض فلسطين العربية هي وطنه الحقيقي ؟ .

هذا وطني
[illegible]
الذي يمكنني فيه أن أحلم دون أن
أسقط

وكان من نتيجة هذه الممارسات اللاإنسانية لما اصطلح على تسميته بالأدب الصهيوني أن قام هذا الأدب بعملية تضليل في كثير من أنحاء العالم لتأكيد اغتصاب فلسطين وإعطاء الكيان الصهيوني صفة الشرعية في أرضنا الطيبة .

لقد استغلت الحركة الصهيونية منذ القديم الأدب كسلاح في المعركة قبل السلاح السياسي وهذا ما دعا الشهيد **غسان كنفاني** للقول « لن يكون من المبالغة أن نسجل هنا أن الصهيونية الأدبية سبقت الصهيونية السياسية وما لبثت أن استولدتها وقامت الصهيونية بعد ذلك بتجنيد الأدب في مخططاتها ليلعب الدور المرسوم في تلك الآلة الضخمة التي نظمت لتخدم هدفاً واحداً » .

وبالمقابل فقد تأخر الاهتمام العربي بالأدب الصهيوني وحين عكف على دراسته دخلت تلك الدراسات والترجمات في مزالق الحذر والشك . ففي السنوات العشر الماضية بدأت الدراسات والترجمات للأدب الصهيوني تظهر في المكتبة العربية ومع ذلك لم تتجاوز هذه الدراسات عدد أصابع اليدين وتبقى أهمها دراسة الشهيد غسان كنفاني « **في الأدب الصهيوني** » .

ويبقى كل ذلك حتى الآن دون المستوى المطلوب فهو غيض من فيض من فكر عدواني يعتنقه عدو شرس له على وجه الأرض جريمة اغتصاب وطن وله في أرضنا الطيبة أطماع توسعية تمتد من النيل إلى الفرات . . . له في أحلام أطفالنا مطامع غير إنسانية .

فالكشف عن مكنونات هذا النوع من الأدب الرخيص غير الإنساني وتحليله بالدراسات الوافية وبيان صفاته المعادية لكل القيم الإنسانية مهمة تقع على عاتق جيل المثقفين وقد تكون مهمة صعبة ولكنها ليست مستحيلة ، فالمطلوب اهتمام عربي على جميع الأصعدة لدراسة هذا الأدب غير الإنساني الداعي لمزيد من التضليل والتزوير لحقائق التاريخ ولاغتصاب المزيد من الأراضي العربية .

فهل آن الأوان لنطبق شعار : اعرف عدوك . . على الأدب الصهيوني . . . ؟! .

شمس الدين العجلاني ـ سورية

(١) الأدب الصهيوني بين حربين : الدكتور إبراهيم البحراوي .
(٢) في الأدب الصهيوني : غسان كنفاني .
(٣) مجلة الأقلام « حزيران (يونيو) ١٩٧٩م » .
(٤) إذاعة العدو الصهيوني ، برنامج نافذة على الأدب العبري .

تحقيق الشيخ عبد الله الأنصاري .

لبنان :

وفاة يوسف إبراهيم يزبك

توفي الصحفي والمؤرخ اللبناني « يوسف إبراهيم يزبك » ، وذلك خلال شهر رمضان الماضي . المعروف عنه **أنه أحد الذين أعادوا صياغة تاريخ لبنان على أسس حديثة** . وقد

★ يوسف إبراهيم يزبك ★

أصدر في هذا المجال عدة مجلدات تعتبر مرجعاً أساسياً لأي باحث في تاريخ لبنان ، **وفي آخر أيامه كان يعكف** على كتابة « **أوراق لبنانية** » وهي عبارة عن عدة قصص واقعية حدثت خلال الحربين العالميتين ، كما كان من أولئك الذين أثرت فيهم الحرب اللبنانية بما خلفته من دمار وضياع للوطن والأفراد ، لذلك فقد سعى لكتابة تاريخها ، إلا أن الأجل لم يمهله للكتابة .

* كتب جديدة *

● « **أحكام الأسرة في الجاهلية والإسلام** » ، تأليف **إبراهيم فوزي** ، صدر في **بيروت** .

● « **مملكة صفد في عهد المماليك** » ، تأليف **طه ثلجي الطراونة** ، **دراسة** صدرت عن **دار الآفاق الجديدة ببيروت** .

● « **الإسلام في معركة الحضارة** » ، تأليف **منير شفيق** ، صدر عن **دار الكلمة ببيروت** .

● « **قضايا الشعر في النقد الأدبي** » ، تأليف







الدكتور إبراهيم عبد الرحمن عمد، صدر عن **دار العودة ببيروت**.

● «**المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية**»، تأليف **يحيى بن أبي الصفا ابن أحمد المعروف بابن محاسن الحنفي**، تحقيق **الدكتور محمد عدنان البخيت**، صدر عن **دار الآفاق الجديدة ببيروت**.

● «**موجز العلم في التاريخ**»، تأليف **جون ديزموند برنال**، ترجمة **سعد الفيشاوي**، صدر عن **دار الفارابي ببيروت**.

● «**الإسلام والحرب الدينية**»، تأليف **الدكتور محمد عمارة**، صدر عن **دار الوحدة للطباعة والنشر ببيروت**.

الكويت

معرض للكتاب الإسلامي

أقيم في الكويت المعرض الثامن **للكتاب الإسلامي** وذلك تحت إشراف وتنظيم «**جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية**»، اشترك في المعرض (١٥) مكتبة ودار نشر، بالإضافة إلى مركز الجمعية والاتحاد الإسلامي، ورابطة الشباب المسلم، والاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية، وأربع مكتبات للأشرطة الدينية والقرآن الكريم، واللوحات الإسلامية.

* كتب جديدة *

● «**مذكرات موظفة**»، تأليف **إقبال الغربللي**، صدر عن **الشركة المتحدة بالكويت**

وفاة خليل حاوي

توفي الشاعر اللبناني الدكتور «خليل الحاوي» منتحراً، وذلك عن عمر يناهز (٥٧) عاماً، المعروف أنه ولد **بالشوير** عام ١٩٢٥م، وأنهى دراسته الثانوية في (**كلية الشويفات**) **الوطنية** عام ١٩٤٧م، تخرج من **الجامعة الأمريكية** عام ١٩٥٢م، متخصصاً في مجال الأدب العربي وفلسفته، ثم نال شهادة **الماجستير** عام ١٩٥٥م، عن «**العقل والإيمان بين الغزالي وابن رشد**»، ثم الدكتوراه عام ١٩٥٩م، من جامعة «**كيمبردج**» وذلك عن بحثه «**جبران خليل جبران ــ إطاره الحضاري، شخصيته، آثاره**» ثم عاد ليعمل أستاذاً في الجامعة الأمريكية **ببيروت**.

وقد عمل أيضاً **بالجامعة اللبنانية**، أما شاعريته فقد بدأ في نظم الشعر مبكراً بالعامية والفصحى، من مؤلفاته:

★ «**المجموعة الشعرية الكاملة**»: نهر الرماد، الناي والريح، بيادر الجوع».

★ «**موسوعة الشعر العربي**»، حيث تناول فيها عصور الشعر العربي من الجاهلية إلى اليوم.

★ مقالات متفرقة في عدة مجالات أدبية.

★ ديوان «**من جحيم الكوميديا**».

أخبار الغد

متحف حديث بالأحساء

●● **ستقوم «إدارة الآثار والمتاحف» ببناء متحف حديث بالأحساء** وذلك في المنطقة الواقعة بجوار مطار الأحساء، ويأتي هذا المتحف من قبيل الاهتمام بالآثار في هذه المنطقة وفي غيرها من مناطق المملكة.

المعروف أن إدارة الآثار قد قامت أخيراً بتسليم ثلاثة قصور من قصور الأحساء الأثرية وهي (**قصر إبراهيم، وقصر صاهود، وقصر خزام**) إلى شركة تقوم بترميمها والعمل على جعلها مقاومة لعوامل التعرية التي تسببت في اندثار الكثير من ملامحها وأجزائها، وستقوم الإدارة، **بالإضافة إلى ذلك، بإصدار دليل عن الآثار بالمملكة**.

كتاب عن معارض التشكيليين السعوديين

●● تستعد دار الفنون السعودية، لإصدار كتاب عن الحركة السنوية للمعارض والفنون التشكيلية، التي قام بها العديد من الفنانين السعوديين، والتي بلغت في هذا العام خمسة معارض جماعية، وسبعة أخرى شخصية.

سيطبع الكتاب باللغتين العربية والإنجليزية، وسيحتوي على معلومات عن حياة الفنانين الذين أقيمت لهم أعمال في الدار التي يشرف عليها الفنان **محمد السليم**.

أطلس للمياه

●● تعتزم **وزارة الزراعة والمياه** إعداد وطبع **أطلس للمياه**، وسيزود بصور فوتوغرافية لجميع الأعمال والمنشآت المتعلقة بنقل مياه الشرب والسقاية والري القديمة والحديثة، في بعض الأماكن والهجر والقرى والمدن، عدا المطارات والمنشآت العسكرية.

موسوعة للفكر التربوي

●● **بعد أن عقدت**، بمقر **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**، اجتماعات اللجنة التحضيرية لمشروع **موسوعة «الفكر التربوي العربي قبل الإسلام وبعده»** ونوقشت فيها الطريقة التي ستتبع في كتابة هذه الموسوعة من خلال ورقة عمل قدمتها المنظمة، سيتم اختيار الخبراء المشاركين في إعداد الموسوعة التي سيكون لها من الأهمية للدارسين والباحثين على حد سواء.



ألمانيا

معرض للعملات الإسلامية

أقيم في [illegible] ، بألمانيا الغربية **معرض للعملات الإسلامية** ضم قطعاً من العملات المستعملة في العصور الإسلامية المختلفة . نظم المعرض أساتذة الجامعات وخبراء المتاحف المهتمون بالحضارة والتاريخ العربي والإسلامي ، وتاريخ العملات الإسلامية وتطورها .

كفاح المرأة عبر العصور في كتاب

صدر في العاصمة **الألمانية** (بون) مؤخراً كتاب جديد للكاتبة المعاصرة « **الجاروير** » جمعت فيه كفاح المرأة بصفة عامة ضد قضايا مختلفة ، ابتداءً من العصور القديمة ، وحتى العصر الحديث .

ومن الأمثلة التي ركزت عليها الكاتبة في مؤلفها « **كفاح جميلة بوحريد ـ المناضلة الجزائرية ـ ضد الاستعمار** » ، كما أخذت تتدرج حول كفاح المرأة عبر التاريخ حتى أكدت أن المرأة العاملة في هذه الأيام لا يقل كفاحها عن مثيلاتها من النساء المناضلات في مختلف العصور الماضية . والمعروف أن للكاتبة مؤلفات عديدة معظمها يلقي الضوء على مشاكل وقضايا المرأة في العالم أهمها « **سيدتي اعرفي حقيقة نفسك** » .

بريطانيا

* أحدث الكتب *

● « **برنامج غذائي** » ، تأليف **أودري ايتون** ، صدر في **لندن** .

● « **اللغة والأصول اللغوية في البحرين** » ، تأليف **الدكتور مهدي عبد الله التاجر** ، **رسالة دكتوراه وضعت بين دفتي كتاب** صدر **في لندن باللغة الإنجليزية** .

● « **دليل المخطوطات العربية** المحفوظة في مكتبة **مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية** ، بجامعة لندن » ، صدر عن **المدرسة بجامعة لندن** .

هولندا

كلارك وجائزة ماركوني

حصل « آرثر كلارك » كاتب الخيال العلمي على جائزة « **ماركوني العالمية** » وقيمتها (٣٥) ألف دولار لعمله الرائد في مجال الأقمار الصناعية من أجل الاتصالات .

وكلارك **مؤلف (أوديسا الفضاء ٢٠٠١)** ويعمل عميداً لجامعة موراتوا في « **سيري لانكا** » ، ويرجع إليه الفضل **في تخيله إمكانية استخدام الأقمار الصناعية من أجل الاتصالات الإلكترونية** بين **المحيطات** وكان ذلك عام ١٩٤٥ م ، أي قبل عشرين عاماً من بدء استخدامها بصورة عملية .

اليونان

كشف أثري

تم مؤخراً اكتشاف أثر فني مرسوم على جدار أحد البيوت في (أثينا) ، ويعد هذا الأثر أقدم أثر فني في اليونان ، إذ يعود تاريخه إلى (٥٠٠٠) عام حين كانت **أثينا** موطن الحضارة والعلوم بحكم موقعها على البحر الأبيض المتوسط .

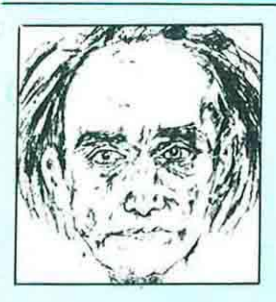
فرنسا

ترجمة قصائد كوفودو

صدرت في الأسواق الفرنسية ترجمة لقصائد الشاعر الإسباني « **كوفودو** » وذلك تحت عنوان « **سونيتان غرامية** » ، ضمت الترجمة الأشعار التي كتبها الشاعر والناقد الإسباني بعد خروجه من السجن عام ١٦٤٥ م ، كما تضمنت دراسة نقدية وتاريخية لحياته وأعماله والتي قدمها **بيرجنست** .

ويعد الشاعر الإسباني كوفودو ، الذي ولد عام ١٥٨٠ م ، وتوفي عام ١٦٤٩ م ، **من أكبر شعراء عصره** .

دوبوست وجائزة أرتو



حصل الشاعر الفرنسي المعاصر « لويس دوبوست » بالمناصفة مع الشاعر « **هنري دوشون** » على جائزة (أنطونان أرتو) الشعرية التي تمنح سنوياً باسم ذلك الشاعر .

الشاعر (أرتو) .. شاعر فرنسي ، ولد عام ١٨٩٦ م ، وتوفي عام ١٩٤٨ م ، من أشهر أعماله : « **المسرح ونقيضه** » .

أعمال أدونيس إلى الفرنسية



بهدف تعريف القارئ الفرنسي بشيء من الإنتاج العربي فقد **تمت في (باريس) ترجمة أعمال الشاعر العربي المعاصر « علي أحمد سعيد »** الملقب **(بأدونيس)** ، قام بالترجمة الشاعر **صلاح ستيته ومارتين فيدو** ، من الأعمال التي ترجمت :

★ ديوانه الشعري « **أغاني مهيار الدمشقي** » .

★ و « **المسرح والمرايا** » .

★ و « **الثابت والمتحول في تراثنا العربي** » .

باريس ـ روما ـ أثينا

ذلك هو اسم أو موضوع المعرض الذي أقيم في « **مدرسة الفنون الجميلة** » بالعاصمة الفرنسية ، عكس المعرض الفن المعماري في **اليونان القديمة وروما** ، وأثره على الفنانين المعماريين الفرنسيين في القرنين التاسع عشر والعشرين .

ضم المعرض نماذج من أعمال الفنان المعماري اليوناني « **لابدوستم** » التي يرجع تاريخها إلى عام ١٨٢٨ م ، خاصة المعابد



[illegible] الفنان «بالتار» في عام ١٨٣٥ م ، وكذا الفنان «بونو» من ١٨٧٩ ــ ١٨٨١ م ، كما ضم المعرض نماذج من الكنائس البيزنطية والجوامع التركية القديمة التي اشتهرت برسوماتها .

* أحدث الكتب *



* بروست *

● «مارسيل بروست ــ نظريات جمالية» ، تأليف آن هنري ، صدر في الأسواق الفرنسية .

● «مدينة فاس ــ بوتقة الحضارة الإسلامية» ، تأليف المؤرخ الإيطالي أتيليو غوديو ، صدر في باريس .

● «الفن النحاسي الإسلامي» ، تأليف جيمس ألان ، صدر باللغة الإنجليزية بباريس .

● «مختارات من الأدب التونسي» ، جمع وترجمة توفيق بكار وصلاح جرمادي ، صدر بالفرنسية في باريس .

● «السيرة الذاتية لكريستين دي بيزان» ، تأليف يجين برنو ، صدر في باريس .

● «أما بعد ....» ، ديوان شعر للشاعر المصري محمود العزب ، صدر بمدينة باريس .



* محمود العزب *

أسبانيا :

* أحدث الكتب *

● «جداول جديدة لحساب التواريخ الهجرية وما يطابقها بالميلادي والعكس» ، دراسة للدكتور مانويل أوكانيا خيمينيث ، صدرت في مدريد .

● «الفن الإسلامي الإسباني وزخرفته الأزهارية» ، بقلم الدكتور باسيليو بافون مالدونادوا ، صدر في مدريد .

● «أعمال المؤتمر الأول للثقافة العربية والإسلامية» ، مجلد يضم أعمال الأساتذة الإسبان المشتركين في المؤتمر الذي عقد بمدريد عام ١٩٧٨ م ، صدر عن المعهد الإسباني العربي للثقافة بمدريد .

● «مختارات من الفكر والأدب المغربي المعاصر» ، مجلد صدر عن قسم الأدب بالمعهد الإسباني العربي للثقافة بمدريد .

* ابن سينا *

● «الذكرى الألفية لابن سينا» ، مجموعة من الدراسات لعديد من الأساتذة ، صدرت عن المعهد الإسباني العربي للثقافة بمدريد .

● «حوليات الناصر لدين الله» ، لابن حيان القرطبي ، صدرت ترجمة إسبانية للسفر الخامس عن المعهد الإسباني العربي ، قام بالترجمة الدكتور فيدريكو كورنيطي والدكتورة ماريا خيسوس .

● «رياح الجنوب» ، تأليف عبد الحميد بن حادوجا ، ترجمها إلى الإسبانية مارشيلينو باياس ، صدرت بمدريد .

● «برج الليل» ، لبشير [illegible] آناراموس ، صدرت بمدريد .

● «المعتمد بن عباد ــ مختارات شعرية باللغتين العربية والإسبانية» ، إعداد الدكتورة ماريا خيسوس روبيرا ، صدرت في مدريد (دراسة) .

● «القرن الحادي عشر الميلادي ــ شاهد على عصره» ، مذكرات الأمير عبد الله بن زيري ، ترجمة الدكتور إميليو غارثيا غوميث ، صدرت الترجمة بمدريد .

● «تاريخ الفكر الإسلامي» ، للدكتور ميغيل كروث ايرنانديث ، مجلدان صدرا في مدريد .

● «موريتانيا ــ مدن ومخطوطات» ، صدر في مدريد .

أمريكا :

وفاة جون شيفر

فقدت الأوساط الثقافية الأمريكية الروائي «جون شيفر» عن (٧٠) عاماً الذي تعده من أشهر الروائيين ، وشيفر حائز على جائزة «بوليتزر» والعديد من الجوائز الأدبية الأخرى .

هذا الروائي ولد عام ١٩٢١ م ، وبدأ في نشر رواياته عام ١٩٤٣ م ، وذاعت شهرته في سنة ١٩٥٧ م . من أشهر رواياته «فضيحة دي فاشوت» .

* أحدث الكتب *

● «وادي السليكون» ، تأليف مايكل روجرز ، صدر في الأسواق الأمريكية .

● «العودة إلى شوقي» ، موضوع دراسة أعدها الدكتور إستيفان أرثان شاهير (جامعة جورج تاون) ، صدرت في واشنطن .









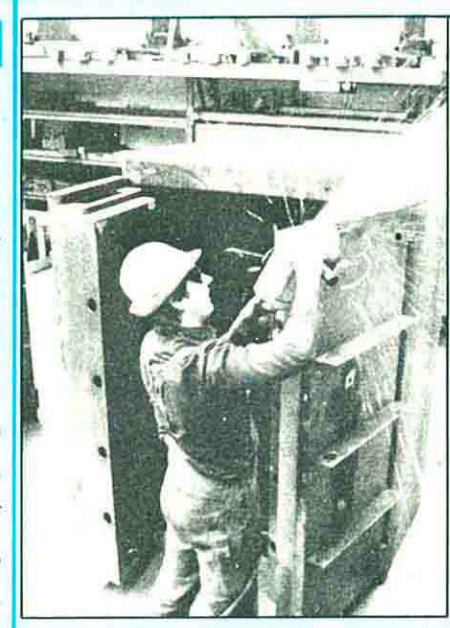
أول غواصة نووية

قبل حوالي ٢٥ سنة وبالتحديد في عام «نوتيلوس». وهذه الغواصة لم تكن الأولى من نوعها فحسب بل كانت الأولى التي تعبر **المحيط المتجمد الشمالي** كله تحت الجليد بطاقمها المكون من ١١١ بحاراً.

قطع الطريق على اللصوص

كلما تقدم الزمن وتطورت التكنولوجيا أصبحت خزنات النقود والمجوهرات والمستندات الثمينة **أكبر وأضخم وأسمك** وتزود بأنواع مختلفة **من الأقفال** التي يتفنن في تعقيد شيفرتها بحيث لا يمكن فتحها إلا **بواسطة مفتاحها الحقيقي**. وفي الآونة الأخيرة ابتكرت أقفال ذات أرقام سرية يجب الاعتماد عليها **بتتابع معين حتى تفتح الخزنة**. ومع ذلك فقد تمكن اللصوص من فتح جميع الخزنات تقريباً مهما تعقدت شيفرتها.

لذا تتركز الجهود الحالية على محاربة اللصوص بأمضى سلاح: **وهو الزمن**. وفي سبيل ذلك فإن وضع الشيفرة الصحيحة لا يكفي، بل لا بد أن تستغرق عملية الفتح فترة زمنية معينة (١٠ ــ ١٥ دقيقة لكل رقم). أي إن عملية فتح الخزنة قد تستغرق حوالي ساعة كاملة، ويندر أن يحظى **اللص** بمثل هذا **الزمن** الطويل!



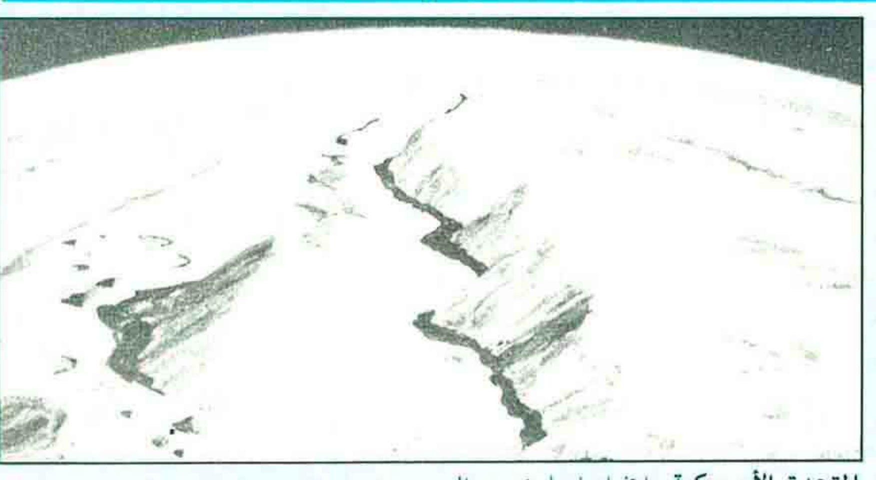
هل تعلم؟

أن الحكومة الأمريكية ستنفق خلال عام ١٩٨٢م، حوالي ١,٣٥ مليار دولار على **بحوث الطاقة الشمسية**، منها ٢٧٠ مليوناً ستنفق على تطوير استخدام الطاقة الشمسية في المباني العامة والبيوت السكنية.

وهل تعلم؟ أن عدد **سكان الكرة الأرضية سيبلغ عام ٢٠٠٠م، ٦,٢٥ مليارات** وذلك حسب الدراسة التي قامت بها هيئة حماية البيئة الأمريكية. في صيف ١٩٨٠م، كان عدد سكان الأرض ٤ مليارات منهم ٦٠٠ مليون مصابون بنقص في التغذية، وسيزداد عدد هؤلاء إلى ٣ مليارات عام ٢٠٠٠م.

أول صورة للزهرة

للمرة الأولى في التاريخ تمكن الإنسان من **اختراق حجاب الزهرة** الكثيف الذي يعيق «العين» البشرية والأجهزة البصرية الأخرى من النظر إلى سطحها. ومنذ بداية عام ١٩٧٩م، قامت إحدى **المركبات الأمريكية** بمسح الزهرة خلال سنة ونصف تقريباً بواسطة **إشعاعات الرادار** التي تخترق هذه الحجب، وتمكنت بذلك من رسم **الخريطة الجغرافية الأولى** لسطح الزهرة. فتبين أن سطح الزهرة «سهلي» عموماً وإنما توجد فيه هضبة مرتفعة أطلق عليها اسم «**عشتار**» سطحها يكافئ سطح **الولايات المتحدة الأميركية** وارتفاعها يبلغ حوالي ١١٠٠٠ متر. وإلى الشرق من هذه الهضبة يقع منخفض «**افروديت**» الذي يبلغ عمقه حوالي ٣٠٠٠ متر.



أفكار منشورة

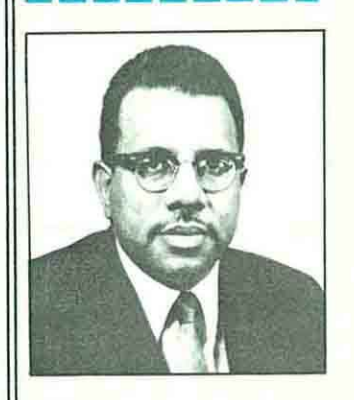


●● هل السعادة في المنصب والجاه ، أم هي في الإمارة والوزارة ، أم هي في الشباب والجمال ، أم هي في الثروة والمال .

إن كانت كذلك فأنا سعيد كل السعادة .. لكن السعادة ليست في كل هذه الصفات والمميزات .. إن مقرها في النفس ، ومنبعها من الإحساس .. فأنا سعيد إذا أحسست بالسعادة ولو فقدت كل أسبابها الظاهرة ، ومقوماتها المعبِّرة .. وأنت محروم من السعادة إذا فقدت الإحساس بها ولو اجتمعت لك كل مقوماتها واعتباراتها .. لماذا ؟

لأن إحساسك متأثر بعوامل أخرى من الألم والأسى ، تشغله وتستأثر به عن الشعور بالسعادة .. ولهذا وحده أنا محروم ●●

الأمير عبد الله الفيصل
جريدة (الشرق الأوسط)

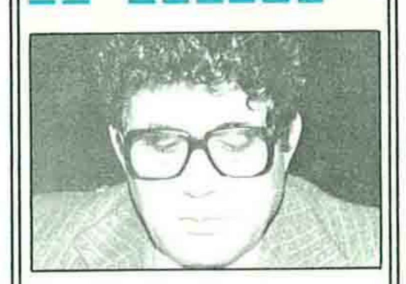


●● لا بد لدعاة الإسلام من أن يرتفعوا لمستوى روح العصر ووسائله إن أرادوا لدعوتهم استجابة .

فإن هناك عقولاً جديدة لا بد أن نخاطبها بوسائل جديدة . وأهم من كل ذلك أن يكون سلوك المسلمين والدعاة منهم على وجه الخصوص هو سبيلهم إلى نشر تعاليم دينهم ، فإن الإسلام دين القدوة الحسنة وفاقد الشيء لا يعطيه . وقد انتشر الإسلام في كل العصور بما ظل يعرضه المسلمون من محاسن الإسلام كما تتجلى في سلوكهم العادي وذلك خير دعاية للإسلام ، ولا بد لنا من الاستفادة من هذه التجارب الغنية التي استفاد من تطبيقها المبشرون الأوروبيون في حمل دعوتهم إلى مجتمعات العالم الثالث حين ركّزوا على الخدمات الاجتماعية التي يقدمونها لغيرهم ومن خلالها يقدمون دينهم ●●



د . عون الشريف قاسم
مجلة « المسلمون »



●● الأمر في الدولة الإسلامية شورى بين الناس .. والشورى هي غير الديمقراطية ، فالأولى تقوم على تحري الرأي الأصلح انطلاقاً من أحكام الشريعة واستلهاماً لها في كل الأحوال ، أما الثانية فتقوم على الصراع الأيديولوجي وتبادل المصالح وتغليب الأقوى على الأضعف ، وما يسمى بالانتخابات التشريعية لا يتم النجاح فيها إلا بالمال أو بالتحايل أو بالمحالفات المبنية على المصالح الوقتية . وهذا معروف ومشاهد .

أما الشورى فقد أمر الله بها رسوله ، وفرضها على حكام المسلمين ، ويتولاها منهم أهل الرأي وذوو العلم والفقه والفطنة ، وقد ترك الشارع للمسلمين أمر تنظيم الشورى ـ من حيث الشكل ـ بأحسن ما يرون وبأفضل ما يؤدي إلى استقامة أحوالهم الدينية والدنيوية . وليس هنالك ما يدعو إلى أن تكون هيئات الشورى في البلاد الإسلامية نسخة ممسوخة من أنظمة الغرب « الديمقراطية » ، لأن التقليد الأعمى إنما يفسح المجال لتطاول الجهلة والسفهاء وذوي الأحلام الضعيفة ، الذين يدخلون إلى المجالس « التمثيلية » تحت ستار « انتخابات » يعلم الله كيف تجرى وتتم ، فلا يكون لهم من هم إلا خدمة منافعهم الشخصية ●●

محمد العربي الخطابي
مجلة « المسلمون »



الإنسان والتقاليد

وشهر ذي القعدة ، أول الأشهر الحرم ، وذو الحجة بعده ، فالمحرم ، أشهر ثلاثة متوالية ، فرضت على العرب يمكنهم أداء الحج إلى البيت الحرام ، فمن الإرهاص للإسلام الذي يسطع نوره في مكة ، أول ما سطع على حراء ، أن العدنانية ما زال لديها تراث من ملة إبراهيم ، فرغم ما طرأ من التبديل والتعديل ومن عبادة الأوثان ، فإن العدنانية في تهامة والحجاز ونجد ، كلها كانت تحترم الكعبة البيت الحرام .

فـفي هذه الأشهر يلقى العربي ، في جزيرة العرب ، قاتل أبيه أو قاتل أخيه فلا يثأر منه ، يمنعه احترامه للأشهر الحرم .

أما الشهر الرابع من هذه الأشهر .. فهو رجب ، فرضت الحرمة فيه عليهم ليستجموا بعد أن أباحوا لأنفسهم القتال من أول صفر إلى آخر جمادى الآخرة ، غزو قبيلة لقبيلة أو طلباً للثأر ، كأنما شهر رجب المحرم نهاية لتلك الإباحة ، وبداية لجني الثمرات من الربيع ، حينما تمرع الأرض ويهطل الغيث ، فإذا هم في الأشهر بعد رجب يستكينون ، وبهذا الصراع بينهم يتمتعون بالنجعة طلباً للمرعى . وهكذا تدور الدورة كل عام .

إنهم بهذا كله ، قد أعطونا صورة لاحترام ما فرض عليهم ، ولم يعتوره التبديل ، كأنما هي كل التقاليد تحكمهم ، كما أن لديهم من مكارم الأخلاق ما قد فرض سلطانه على الذين يكرمون أنفسهم من العبث بمكارم الأخلاق .. فبيئة الأرض العربية قد وضعت بصماتها عليهم . وهناك رأي لفيلسوف أوروبي يقول : إن الإنسان ورقة بيضاء تضع البيئة بصماتها عليها وتطبعه بطابعها .

فالجبل الجموح ، الطارد للانقياد إلى التقاليد ، والصحراء الفسيحة التي تنصهر فيها التقاليد ما استطاعت أن تقضي على الواحة ، وعلى المدينة ، مكة ، مثلاً ، أن تلعب بتقاليدها .. كأنما التقاليد في مكة قد طوعت صعوبة الجبل وفسيح الصحراء .. كأنما الحاضرة تدعو البداوة إلى الاحتفاظ بالتقاليد .

فالإنسان ، الطفل ، هو أبو الرجل ، فأيما رجل مدين لما ترسب في وجدانه وعقله من التقاليد . والحفاظ على التقاليد ، وفي مكة بالذات ، هو الذي جعل قريشاً تشتد في معارضتها للإسلام .

ولعلي أضرب مثلاً فيه برهان على حرمة التقاليد لدى قريش في هذه القصة :

لو كان الحفاظ على السقاية والرفادة والسدانة وإطعام الحاج ، لكانت مثلاً عليا تحترم ، ولكن ، ومن الغريب ، أن يحافظ ويلتزم العاص بن هشام أخو أبي جهل ، عمه الوليد بن المغيرة ، قد بلغ من العزة في قريش المكان الرفيع ، ولكنه لاحترامه التقاليد ، قد التزم أن يكون عبداً لأبي لهب ، فقد استرقه بالمقامرة .

لعبا القمار ، فقمره أبو لهب بكل ماله ، وعز على العاص أن يفقد ماله فقامر على استرقاقه .. قامر على حريته ، فقمره أبو لهب ، فأصبح عبداً ، فما استطاعت مخزوم ، رهط العاص ، أن ترفض ذلك ، حتى إن أبا لهب قد ساقه بدلا عنه مع النفير إلى بدر حين لزم أبا لهب أن يخرج إلى النفير .. لإنقاذ العير ، أخرج عبده بالمقامرة بدلا عنه .. فخرج وقتل مشركاً هناك ، قتله ابن أخته عمر بن الخطاب .

فهل هناك احترام للتقاليد أكثر من ذلك ؟ .. حتى تقاليد المقامرة قبيح كله ذلك ، ولكنه التزام فرضوه على أنفسهم ! .

محمد حسين زيدان

وتختلف تعريفات التحضر بين علماء الاجتماع والجغرافيا . . فعلماء الاجتماع أميل لتعريف التحضر وفقاً لأسلوب الحياة كما يظهر في الميل للحراك المهني والمكاني ، بحثاً عن عمل ، والخضوع للتنظيم والإدارة الحديثة ، والعمل في مؤسسات الصناعة والخدمات الضخمة ، والميل للظهور والاقتداء بالآخرين . . إلخ .

أما علماء الجغرافيا فأميل لتعريف التحضر وفقاً لمكان الإقامة وليس أسلوبها ، ومن ثم فالتحضر غالباً ما يرتبط بمكان يزيد عدد أفراده عن المناطق المجاورة ، ويعمل فيه الأفراد في نشاط غير زراعي ، ويمثل مركزاً ثقافياً وإدارياً واقتصادياً للمناطق المجاورة .

وبصرف النظر عن التعريفات الفنية ، فالإحصاءات ـ عالمياً وعربياً ـ توضح تزايد معدلات التمدين . . ففي دراسة للأمم المتحدة سنة ١٩٦٩ م ، بعنوان « نمو سكان الحضر والريف في العالم من سنة ١٩٢٠ م ، حتى سنة ٢٠٠٠ م » يمكن استنتاج نتيجتين هامتين :

ففي حين كانت نسبة سكان المدن وضواحيها Agglomerated Population (أي الذين يسكنون مدناً حجمها أكبر من ٢٠,٠٠٠ نسمة) ٣٣٪ من سكان العالم سنة ١٩٦٠ م ، ارتفعت نسبتهم إلى ٤٦٪ سنة ١٩٨٠ م ، ويتوقع وصولها إلى ٥١٪ سنة ٢٠٠٠ م .

ففي الفترة من ١٩٦٠ م ، حتى سنة ٢٠٠٠ م ، ستزيد نسبة سكان حضر البلاد المتقدمة بنسبة ١٠٠٪ ، بينما ستزيد نسبتهم في البلاد النامية بنسبة ٣١٩٪ . ومعنى ذلك أن معدل زيادة تحضر البلاد النامية ثلاثة أضعافه في البلاد المتقدمة خلال الفترة من ١٩٦٠ م ، حتى عام ٢٠٠٠ م . ومع ذلك تظل البلاد المتقدمة ـ بحكم تاريخها وحاضرها ـ أكثر تحضراً من النامية .

وإذا انتقلنا إلى **عالمنا العربي** نجد الظاهرة ملموسة في المشرق والمغرب ، في الدول المتكدسة والمنتشرة السكان ، الزراعية وغير الزراعية ، النفطية وغير النفطية . وتشير دراسة لقسم السكان بالأمم المتحدة إلى أن معدلات التمدين العربي ارتفعت من ٢٢,٨٪ سنة ١٩٥٠ م ، إلى ٣٦,٣٢٪ سنة ١٩٧٠ م ، ثم إلى ٤٠٪ سنة ١٩٧٥ م . وفي السنة الأخيرة (١٩٧٥ م) كانت أعلى معدلات تمدين بدولتي **الكويت وقطر** (حوالي ٨٨٪) بينما كانت أقل نسبة في **سلطنة عُمان** (حوالي ٥٪) ، تليها **الجمهورية العربية اليمنية** (حوالي ٩٪) .

ومثل هذا التكدس ـ العالمي والعربي ـ تصاحبه ظواهر ومشكلات تستحوذ على اهتمام كثيرين منهم : خبراء التخطيط والاقتصاد ، الهندسة والمواصلات ، السياسية والأمن ، الخدمة الاجتماعية والنفسية ، الجغرافيا والسكان ، الصحة والتلوث ، السياحة والترفيه ، التربية والتوجيه .

وليس من مهمة هذه الصفحات الوقوف عند جميع هؤلاء المختصين ، ويكفي وقوفاً بالقطاع الأخير ، أعني التربية والتوجيه .

وفيما يتعلق بالتحضر العربي فكثير

بقلم: د. حسان محمد حسان



من ظواهره ومظاهره، شؤونه وشجونه لم يخضع لدراسات ميدانية حقلية. ورغم هذا النقص الفني، فهو يعيش داخل قطاع كبير من سكان مدننا للاعتبارين التاليين:

أن نسبة كبيرة منهم هاجروا إليها من أطراف وأرياف، وما زالوا يحنون إلى الماضي بكل ما فيه من بساطة ونقاوة، هدوء وطيبة. فالكثير منهم يتذكر أيام كان يسير في قريته يحظى بمعرفة الجميع، وحرارة الصغار والكبار. فالأسرة القرية، والقرية الأسرة تعيش في نبضه الاجتماعي، ونسقه القيمي.

وبقدر ما يحن إلى الماضي، يتناسى ما كان فيه من شظف وفقر، قسوة وشدة، تخلّف وانعزال. أي أنه بقدر ما يتذكر بساطة الماضي، ينسى آلامه وتحدياته.

فكثير منهم كان معرضاً لغيض الماء، أو لغيض النهر.. وكثير منهم كان نهباً للأوبئة والأمراض المتوطنة، أو للسلب والنهب.. وكثير منهم كان فريسة للجهل والانعزال، الفقر والحاجة، إلا أن طفولة الماضي تتسلل إلى شيخوخة الحاضر، فتجعل الكبار مشدودين إلى أحلامهم الطفولية منددين بالحاضر بكل ما فيه من تقدم لهم وللآخرين. إلا أن الحاضر يحمل معه الهرم والشيخوخة، ويشعرهم بعدم القدرة على التواصل والاتصال، المغالبة والمقارعة، ومن ثم ينسلون إلى ماضي طفولتهم يتغنون بها، وينعون على الحاضر الزاهر لغيرهم، المنطفئ لهم.

أن نسبة كبيرة من متوسطي العمر عاشوا هذا التغير، وتحملوا صدماته وكدماته، منجزاته وتطوراته. وبينما الجيل الحالي – في لندن مثلاً – ولد وعاش في مدينة كبيرة، فما هكذا الحال في كثير من مدننا.. فالبعض ولد بها عندما كانت قرية كبيرة أو مدينة متواضعة.. والبعض تربى فيها عندما كانت هادئة وادعة، ثم يعيش فيها الآن الإشعاع والعمران، التقدم والرخاء، الصخب والضوضاء. وقد يرضى بذلك ويُسر، أو يضجر بهذا ويتذمر. لهذا تجد نسبة التذكر والتحسر، المقارنة والتذمر أعلى عندنا من غيرنا، لأن الماضي يعيش في طفولة كثير من سكان مدننا يشدهم إلى البساطة والهدوء، بينما أبناء المدن الأجنبية – الذين ولدوا بها وشبوا – نشأوا داخل مدينة ممتدة، وحضر متسع.

النقلة من خارج المدينة إلى داخلها صاحبها تغير في أساليب التوجيه المنزلي.. فالأسرة الممتدة الكبيرة بدأت تتقلص متجهة للأسرة النووية المحدودة.. والضبط الاجتماعي المرتبط بحملة التراث والكبار بدأ يخفت تدريجياً وينحصر في الأب والأم.. والمجتمع أبوي السلطة بدأت تظهر فيه بوادر منافسة ليس فقط من الأم، بل أيضاً من التليفزيون الذي بدأ يشاركهما سلطتهما التاريخية!!، ونسبة تفرغ الوالد الماضي قلت تدريجياً، وأتاحت الفرصة لمشاركة الأم سواء التي تعلمت واستقرت بالمنزل، أو تعلمت وعملت، أو لم تتعلم ولم تعمل لكنها اقتدت «بالأم التليفزيونية» أو بشخصية «أم المدينة».

مثل هذه العوامل تفاعلت داخل مدننا مسهمة في بناء شخصية مغايرة لشخصية الماضي القريب. ويسهم في ذلك أيضاً تزايد نسبة تعليم الأبناء بنين وبنات.

فمع التعليم والشهادة جاء الحراك المهني والاجتماعي، الجغرافي والثقافي، وبدأت تظهر مظاهر فجوة بين الأجيال.

فالفروق بين الطفل الأمي ووالديه طفيفة





محدودة ، أما بين المتعلم ووالديه الأميين فكبيرة واضحة !! ، فحصول الابن والابنة على شهادة جامعية أو فوق جامعية ـ من داخل الوطن أو خارجه ـ توضح فجوة بين الأجيال ، يمكن أن تتحول إلى هوة اجتماعية ثقافية .

إذن التعليم والشهادة ، والتوظف ، والانتقال ، يعطي الأبناء استقلالا مادياً ومعنوياً ، جغرافياً واجتماعياً . بالإضافة إلى ذلك ؛ فالحاجة لبناء أسرة نووية حديثة تسمح ـ أو تفرض ـ فريدا من الاستقلال والتمايز .

وبعد أن كانت السلطة أبوية مرتكزة على قيم وتقاليد ، أعراف وولاءات ، نظم اجتماعية واقتصادية بدأت عوامل التحضر والتغير تزحف عليها وتلتهم جذورها .

في الماضي كان الأب ـ غالباً ـ يملك المزرعة والتجارة ، السفينة والقطيع ، أدوات الحرفة والصنعة ، ومن ثم كان ارتباط الابن بأبيه معنوياً ومادياً ، اجتماعياً واقتصادياً ، قيمياً ومصلحياً .

أما اليوم فمع التعليم والتوظف ، والانتقال والتحرك تفككت بعض مظاهر القديم وحلت محلها مظاهر الجديد ، لم يُكتب لها الاستقرار الراسخ بحكم حداثتها ، ومقاومة الكبار لها .

وتبدو مجتمعات الجزيرة العربية والخليج العربي ظاهرة واضحة ملموسة في هذا المجال بحكم سرعة وحداثة تغيرها ، وتاريخها التقليدي الطويل من جهة ثانية ، وتدفق الثروة والمشروعات من جهة ثالثة .

لم يقتصر الأمر على تغير داخل المنزل ، بل امتد إلى خارجه يشمل الجيرة والحي ، السكان والجيران ، المباني والطرقات ، المؤسسات والوكالات ، الاتصال والرفاق . . إلخ . كل هذه الوكالات ـ مادية واجتماعية ـ تسهم في عمليات **التطبيع الاجتماعي الفردي والجماعي** ، الشعوري واللاشعوري .

من هنا تشير دراسات أجنبية إلى أن حجم السكن وموقعه ، مساحته الداخلية والخارجية ، تصميمه الداخلي والخارجي ، فرص اتصاله وتواصله ، مداخله وشرفاته كل ذلك يُسهم في أساليب التطبيع والتربية .

إذن الموقف لا يقتصر على المكانة الاجتماعية الاقتصادية للأسرة ، بل يمتد إلى المساحة الجغرافية السكنية التي تشغلها .

والسكن الضيق غالباً ما يكون قوة طاردة تدفع للشارع ، وتحث على الانتماء لجماعات أولية . . والسكن غير المريح غالباً ما يكون مصدر شقاق وخلاف ، ضوضاء وصخب تدفع إلى تكوين شخصية أميل للعدوان والغلظة ، أو اهرب للتمتع بالصحبة والأصدقاء .

لهذا السبب ـ وغيره ـ تحتل الجماعات الأولية والثانوية ـ خارج المنزل ـ موقعاً هاماً في المدن أوضح من موقعها في الريف والبادية . فالمدينة بما فيها من أساليب تنقل وتجمع ، دراسة وعمل ، لهو واختلاط تجعل أفرادها أكثر ارتباطاً بالأصدقاء . كما تسمح بتجدد الصداقات وتبدلها ، فكم من دفاتر تقطع ، وكم من دفاتر تُسطر !! .

بعكس وضع الريف والبادية حيث نسق الصداقة مرتبط بالقرابة وصلة الدم ، أو على الأقل بعدد محدود وثيق من الأفراد من نفس الجنس . فكل ريفنا وجبالنا ، بوادينا ونجوعنا الصداقة فيها بين الجنس الواحد ، بينما قد تسمح بعض مدننا بصداقة الجنسين نتيجة اختلاط الدراسة والعمل ، فسحة المدينة واتساع نسيج علاقاتها ، التخفف من كثير من جوهر الدين وسننه .

مراجعة بسيطة لثقافتنا منذ عدة عقود ، أو لريفنا وباديتنا اليوم تكشف عن اختفاء مؤسسات داخل المدن ، وظهور بدائل جديدة .

ومراجعة ما كتبه شيوخ الفكر والأدب من سير ذاتية تكشف عن اختفاء الكُتّاب ، ومحفظ القرآن الكريم ، والشيخ والعريف ، وكسرة الخبز والعصي ، وما يرتبط بذلك من أساليب توجيه وضبط . فمثل هذه المنظمات بدأت تتآكل داخل المدن لتحل محلها دور حضانة ورياض أطفال ، برامج أطفال إذاعية وتليفزيونية ، نوادي وسينما للأطفال ، على الأقل في بعض مدننا .

وفي غالب الأمر ، اختفى القديم ، ولم يحل محله جديد سوى الشارع والفراغ ، الرفاق والزقاق !! ، فالمدن العربية تنشأ وتتسع ، تنمو وتطّرد من غير اهتمام بدور تثقيف وتوجيه للصغار واليافعين ، الكبار والبالغين . وبعد أن كان الكُتّاب والمسجد يحتلان مركزاً مرموقاً في حياتنا قبل الحضرية ، تقلص كل منهما بل واقتصر المسجد على الشعائر والفروض بعد أن كان محور حياة وقلب مجتمع . . إذن القديم تقلّص ، والجديد لم يأصل جديداً .

من هنا زحف الفراغ إلينا ، وبدأ الضياع يتخاطف شبابنا ، ورغم أن أول [illegible] منبثقة من الجامعة العربية أوصت من ثلاثة وثلاثين عاماً بأن يراعي التخطيط الاجتماعي للمدن العربية حاجات الأطفال والصغار ، مطالب الشباب واليافعين بإنشاء نواد وحدائق ، مكتبات وملاعب إلا أن هذه التوصية ـ كغيرها ـ لم تر النور إلا في قليل من مدننا العربية . وبعبارة أدق في أرق أحياء بعض مدننا العربية ، أما الملايين المحرومة فنهب للفراغ والحرمان ، أو الفراغ والجدة ، وما يترتب عليهما من إهمال ومفسدة !! .

إذن تكدس الحضر يصاحبه فراغ للتلميذ والطالب ، الصناعي والموظف . وفي حين كان صغير الريف والبادية ، البحر والحرف مشغولا مع أهله في زراعة ورعي ، صيد وإنتاج أضحى الآن نهباً لفراغ وعدم شعور بالمسؤولية . ويزيد الطين بله ضعف ـ أو فقدان ـ مؤسسات التوجيه الاجتماعي الثقافي ، التكويني التربوي ، الرياضي الترفيهي .

فكم من أطفال أمتنا ينتظم في حلقة توجيه ديني وتثقيفي ؟ .

وكم من أطفال أمتنا ينتظم في ناد أو معسكر للأطفال ؟ .

وكم من أطفال أمتنا يستمتع في إجازته بترفيه موجه ودرس ممتع ؟ .

قليل من قليل ، بينما الكثرة الكثيرة تلهث وراء «كرة القدم» في الشارع والحارة ، بدون توجيه أو تحصين ، أو تشجيع أو تنمية . وإذا تيسر لقطاع منهم مشاهدة برنامج تليفزيوني فغالباً ما يكون أجنبياً أو مترجماً يزيد من ذبذبة الصورة أمامهم ، وتأرجح الفكرة في أذهانهم . وبرامج الأطفال التليفزيونية ـ بما فيها من كرتون ومسلسلات أجنبية ـ تمثل تشويهاً مقصوداً ، أو غير مقصود لشخصية طفلنا . ولعله من الأفضل التوقف عنها تماماً بدلا من الاستمرار فيها أو ترقيعها . ولعله من حسنات الصدف أن البث التليفزيوني العربي

لا يشمل جميع الأرض العربية ، وإلا أسهم ببرامجه هذه في تشكيل مزيد من الأطفال وفق أنساق وأفكار غير مناسبة أو مطورة للبيئة . وإقبال طفلنا على مثل هذه البرامج لا يبرر الاستمرار فيها ، بل يؤكد ضرورة البحث عن بديل عربي . من هنا عندما قُدم برنامج « **افتح يا سمسم** » ــ رغم بعض ملاحظات ثقافية على مادته ، وفنية على إعداده ــ سد فراغاً كبيراً بمادته الثقافية العلمية ، ولغته الفصيحة الواضحة ، وأسلوبه الفني المشوق .

ومراجعة سريعة لواقعنا وإحصائياتنا تكشف عن تكدس هائل داخل فصول المدن بحكم تزايد السكان ، وفتوتهم وخصوبتهم ، وكثافتهم في مناطق محدودة ، والهرم السكاني عريض القاعدة ، وتزايد الإقبال على التعليم ، والاستمرار في مراحله . لهذا قد يصل عدد تلاميذ بعض فصول مدننا إلى ستين تلميذاً !! ، ورغم أن هذا العدد يصلح لقاعة محاضرات ، إلا أنه يُحشد في غرف صغيرة ، جافة المظهر ، خشنة التأثيث ، وربما معدومة التأثيث !! .

وقد يتصور قارئ أن الصورة أدبية أو فكاهية ، بيد أنها الحقيقة حتى في أكثر دولنا غنى وثروة ، ميزانية وإنفاقاً . . فهناك مدارس ابتدائية حضرية لا تجد الأثاث ولا المبنى . فهي مقامة في بناء آيل للسقوط ، وبمواد لا تصلح لتربية أو تعليم . والغريب أن معلمها وتمليذها يمران كل صباح على مبنى لوزارة المعارف أو التربية غاية في الفخامة والروعة ، آية في الحداثة والتنسيق !! .

وبحكم كثافة السكان ، ونقص أراضي البناء في قلب المدن ، وارتفاع أسعارها ، تعجز كثير من حكوماتنا عن توفير مبان صالحة وسط تجمعات المدن . ومن المستحيل عليها إنشاء كل مدارسها الجديدة في الضواحي المتطرفة ، وإلا أضحت مدارس بلا تلاميذ ، وفي قلب المدن تلاميذ بلا مدارس .

من هنا تضطر السلطات لاستئجار مبان قد تكون صالحة للتعليم أو غير صالحة ، إنما المهم أن تفتح أبوابها : تقيد التلاميذ ، وتبدأ التعليم ، وتستمر فيه ربما بصرف النظر عن نتيجته وجدواه ، فحواه ومبناه . . وفي بعض الحالات تظهر حلول جذرية :

ففي حالة توافر الموارد المالية يقترح نقل غالبية تلاميذ قلب المدن بحافلات خاصة إلى أطراف مدنهم حيث « الأحياء التعليمية الجديدة » بكل إمكانات التعليم ولوازمه ، احتياجاته ومطالبه . وبذلك ننشئ على أطراف مدننا « سواحل تعليمية » ــ إذا صح التعبير ــ بها كل مؤسسات التعليم ومنشآته ، أساسياته وإمكاناته .

لكن ما الموقف لمدن كبرى يستغرق النقل فيها زمناً مرهقاً وجهداً ضخماً ؟ . وما الموقف بالنسبة لمدن كبرى لا تملك حكوماتها موارد إنشاء أحياء تعليمية جديدة ؟ .

أسئلة صعبة تتعذر الإجابة عليها في هذه الصفحات ، إلا أن المقصود فحسب ضرورة البحث عن جديدة داخل مدننا لإنشاء مدارس حديثة وصالحة .

صاحب تحضرنا اهتمام مكثف بتعليم البنت ، لهذا فليس غريباً أن تكون معدلات زيادة تعليم البنات أكبر من تعليم البنين ، على عكس ما يتوقع كثيرون . فعلى مستوى أمتنا العربية كانت معدلات النمو المتوسط للبنات خلال الفترة من ١٩٧٠م ، إلى ١٩٧٤م ، ٦,٥٪ ، بينما كانت للبنين ٥,٤٪ فقط ، وكانت النسب في **سلطنة عُمان** ٢٢٦٪ بنات و ٨٦٪ بنين ، وفي **الإمارات العربية المتحدة** ٢٠,٧٪ بنات و ١١,٥٪ بنين ، وفي **المملكة العربية السعودية** ١٤٪ بنات و ٨,٥٪ بنين ، وهكذا في معظم أقطارنا العربية ، إن لم يكن في جميعها .

بطبيعة الحال الاهتمام بتعليم البنات له أسبابه التي تختلف من مدينة لأخرى ، إلا أن المحصلة العامة أن زيادة التحضر تعني مزيداً من العناية بتعليم البنات بحكم قرب المدارس ، الاقتداء بالأهل والجيران ، تغير القيم الاجتماعية ، عدم الحاجة لعمل البنت مبكراً ، تغير مقاييس الزواج وتكوين الأسرة ، توقع توظف البنت بعد تخرجها ، رغبة الأسرة في تحسين مستوى معيشتها ، وفي اختيار زوج أفضل لابنتهم . . . إلخ . هذه العوامل ــ وغيرها ــ أسهمت في زيادة التحاق بنات المدن بالتعليم ، وأي مقارنة بسيطة بين القرى والمدن العربية توضح أن نسبة تسجيل بنات المدن أعلى في المرحلة الابتدائية والجامعية ، المدارس العامة والخاصة .

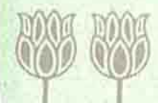
احتل معلم بيئتنا التقليدية منزلة واضحة بحكم عوامل دينية واجتماعية ، تعليمية واقتصادية . فلقد كان المتعلم الوحيد بقريته أحياناً ، والناهل الوحيد من رحيق التعليم الديني ، والمستلم الوحيد لراتب من بين أبناء القرية وليس الوافدين إليها . لهذا احتل « معلم القرية » منزلته يشارك في عصيب أمورها ، ويسهم في حل خلافاتها ، ويُحكَّم بين أهلها ، ويرفع الظلم عنهم بكتابة شكوى أو بالتشرف بمقابلة الحاكم والآمر .

كما كان معلم القرية يصرف حياته بكاملها في تعليم أجيال القرية من غير انقطاع أو انتقال ، ومن ثم كان يحظى بتوقير الكبير والصغير . من هنا ارتبط المعلم بالقرية بناءً وتنظيماً ، بشراً وتعليماً ، جيلاً بعد جيل ، ورعيلاً بعد رعيل .

لكن وضع المعلم اليوم هو عكس وضعه في الماضي ، فقد أصبح جزء من جهاز بيروقراطي ضخم لا يملك فيه أمراً ولا نهياً ، كثير التنقل والتحرك سعياً وراء الترقية والدرجة . كما أن الطبيب والمهندس ، الضابط والإداري ، التاجر ورجل الأعمال نجوم لامعة طغت على بريق المعلم القديم . يضاف إلى ذلك أن مستوى الطموح تغير وتبدل فأضحى المعلم هارباً متسرباً من المهنة ، غير مقبل أو مقدم عليها . وأخيراً فإن تغير وزن السلطة داخل الأسرة ، انعكس على وزن المعلم . فكلما قل احترام الطفل لأبيه ، قل احترامه لمعلمه .

لهذا ــ ولغيره ــ فليس غريباً أن مهنة التعليم تتآكل من أطرافها وجذورها ، وتفقد كثيراً من هيبتها ووزنها ، لأسباب موضوعية وذاتية ، إلا أن واحداً منها ــ على الأقل ــ هو زيادة التحضر وما يرتبط به من مظاهر وظواهر .

وليس معنى ذلك أن نطالب بإيقاف التحضر ومنع زحفه ــ وذلك ليس في مقدور أحد أو طاقته ــ لكن من الممكن المطالبة بالتقليل من آثار التضخم الحضري ، واستئصال أورامه ومشاكله ، قبل أن تصل إلى نقطة اللاعودة وتستعصي على الحل ، وبذلك ننتقل مثلما انتقل غيرنا إلى « عالم المدائن المهلهلة » بكل ما فيها من عوامل انبهار وانهيار ، مظاهر جذب وكرب .





الميري .. وترابه

كان والدي ـ أوسع الله له في رحاب الجنة ـ صيدلانياً ، دخل بعد تخرجه في خدمة الحكومة ، وأصبحت حياته تنقلاً متصلاً بين المدن والمستشفيات ، وكان يحملنا معه حيثما ذهب : من القاهرة ، إلى أسيوط ، إلى طنطا ، ثم بنها ، ثم القاهرة ، ثم دمياط . . وهكذا . . . وكان لنا أثاث بيت تحطم من طول التنقل حتى صار ركاماً في النهاية . وآخر مرة كنا في دمياط ، واستطاعت أمي أن تقنعه بترك خدمة الحكومة وإنشاء صيدلية ، وبعد لأي ما أقنعته بذلك ، وعدنا إلى القاهرة ، ويومها تركت أمي ـ تَقَبَّلَها الله سبحانه في رياض الخلد ـ متاع بيتنا كله . تصدقت به على جارة كثيرة العيال تسمى أم إسماعيل ، ومضينا إلى المحطة بحقائب السفر ومعنا فرّاش يسمى فريداً ، أقنعناه بالاستقالة والعمل مع أبي في الصيدلية .

وعلم والدي بما حدث ونحن في القطار فضرب كفاً بكف وقال لفريد :

ـ هل جننت يا فريد ؟ تترك عفش البيت كله وتأتي .

وقالت أمي :

ـ لم يكن عفشاً يا محمود ، كان حطاماً لا يستحق النقل .

ـ وكيف سنعيش إذن يا ست هانم ؟

ـ لا عليك يا دكتور محمود . لقد قامت أختي بتبييض الشقة وفرشها . . .

ـ ومن أين المال الذي أنفقته يا ست هانم ؟

ـ بعت نصف مصاغي يا دكتور .

ونظر إليها أبي طويلاً ثم سكت ، وكان هذا دأبه إذا بلغ به الغضب مداه . كان يلزم الصمت .

• • •

وكانت أمي تملك بيتاً في حي من أحياء القاهرة ، كان إذ ذاك جميلاً يسمى « حوش الشرقاوي » ، على يمينك وأنت داخل شارع تحت الرَّبْع في طريقك إلى باب زويلة قادماً من باب الخلق ، فأعدت لنا فيه شقة واسعة فيها ثمان غرف ، وأثثت أربعاً منها وصالة ، وتركت بقية البيت على البلاط ، ثم فرشته فيما بعد .

• • •

وكان أبي محباً لعمله فخوراً به . كان يرى نفسه أهم شخصية في المستشفى بما في ذلك الأطباء والحكيمباشي ، وكانوا كلهم يحبونه ويثقون فيه ، لأنه كان غاية في الدقة في عمله . وكانت الصيدلة أيامه تركيباً كلها ، وكان الأطباء يكتبون الوصفات بتفصيل تركيب الأدوية ، فكانت الصيدليات معامل ومختبرات ، ولم تكن قد تحولت بعد إلى بوتيكات كلها علب وزجاجات أنيقة كأنها زجاجات عطور ، وكل عمل الصيدلي هو أن يناولك العلبة ثم يضغط بأنامله على أزرة الكاش ريجستر (جهاز تسجيل النقد الوارد) .

وكانت والدتي تلح عليه في ترك عمل الحكومة ولكن تمسكه بالوظيفة كان شديداً ، وكان يعتقد أن أي إنسان محترم

لا بد أن يكون موظفاً في «الميري»، وكانت والدتي إذا أكثرت عليه قال لها :

ـ أترك خدمة الحكومة يا أم محمد ! أنا الدكتور محمود صيدلي أول مستشفى دمياط أترك الحكومة لأفتح دكاناً ؟ أنا الذي يقول الدكتور ادواردز حكيمباشي المستشفى إنني أحسن صيدلي في المصلحة أترك خدمة الميري ؟.

ـ وكم راتبك من هذا الميري بعد خدمة سبعة وعشرين سنة ؟

ـ ثلاثة وأربعون جنيهاً وكسور ... أنا في الدرجة الرابعة يا أم محمد ، وبعد شهور آخذ الثالثة ... هل أنا مجنون حتى أترك خدمة الميري ؟ ألم تسمعي قول الرجل العاقل الذي قال : إن فاتك الميري اتمرغ في ترابه ؟.

• • •

وافتتح أبي الصيدلية . باعت أمي بقية مصاغها وأنشأت له صيدلية من طراز صيدليات ذلك العصر : دواليب ضخمة سوداء مزينة بقوارير المواد الكيميائية ، وكان له مكتب أسود جميل إلى جانبه باب المعمل حيث كان أبي يحضر الأدوية . وكان يقضي نهاره كله وزلفاً من الليل في ذلك المعمل : يزن المساحيق ويضعها في أنابيب الاختبار ويغلي ويركب ويراجع ، وكانت هذه لذته في الدنيا ، وكان الفرّاش فريد يعمل معه مساعداً وفرّاشاً في الصيدلية . واشتهر وحده بين أطباء القاهرة بسبب دقته البالغة في العمل ، فكان كبار الأطباء يقولون للمرضى وهم يناولونهم الوصفات :

ـ يجب أن تصرفها من اجزاخانة محمود في ميدان باب الخلق ، أمام باب المحافظة على طول .

وكان هذا يزدهي أبي ويطيل رقبته ، وكنت أسمعه يقول وهو يتناول عشاءه بعد منتصف الليل والدتي جالسة أمامه : أتعرفين ماذا قال الدكتور شهدي ؟ هل سمعت ما قاله الدكتور قناوي ؟ والدكتور الزيات يقول إنني أعظم صيدلي في مصر ! .

• • •

وكانت سن أبي عندما استقال سبعاً وخمسين سنة ، وما هوَّن عليه أمر ترك الحكومة إلا أن الفرق بين راتبه ومعاشه أصبح تسعة جنيهات ، فاستطاع أن يقدم على تلك المجازفة الكبرى .

وبعد عام من افتتاح الصيدلية صحونا ذات يوم جمعة فوجدنا أبي جالساً على الكنبة (الصفة) في صالة البيت ، وقد فتل شاربيه وجعلهما إلى أعلا على طراز شارب الملك فؤاد . كان يشرب القهوة ويدخن سيجارة ، وكان غارقاً في التفكير وقالت له أمي :

ـ مالك يا محمود ... فيم هذا التفكير العميق ... ؟

فرفع نظره إليها وقال :

ـ يا سلام يا أم محمد ! هل تتصورين كم كسبنا من الصيدلية في عام واحد ؟ ١٣٠٠ جنيه ! سبعة وعشرون عاماً في خدمة الميري لم أدخر فيها إلا ثلاثمائة جنيه ... وعام واحد في العمل الحر كسبنا فيه ذلك كله ... والله لأشترين لك مصاغ برنسيسة (أميرة) .

ـ اشتريت نصف المصاغ يا دكتور محمود .

ـ من أين يا أم محمد ؟ .

ـ من مصروف البيت يا محمود ... كان الوارد كثيراً ، وكنت أنت تعطيني كل ما أطلب فكنت كل شهرين أشتري أسورة ... غويشتين ... حتى استعدت نصف المصاغ ...

فضرب أبي كفاً بكف وقال :

ـ وهذه أيضاً كسبناها ؟ سبحان الله ... لقد كنت غبياً يا أم محمد ... أين كان عقلي .

ـ لا عليك يا محمود ... الحمد الله على أنك سمعت الكلام قبل فوات الأوان . فيعود أبي ويقول :

ـ حقاً لقد كنت مغفلاً : بل خمسين مغفلاً ... من هذا المغفل الذي قال : إن فاتك الميري اتمرغ في ترابه ؟ قل عنه ما شئت .. قل ...

وإلى هنا أقف بالكلام ، لأن الذي قاله أبي في الميري وترابه لا يجري به قلم ...

د. حسين مؤنس

الفكر اللغوي لدى الفلاسفة

★ الفارابي ★

شارك الفلاسفة المسلمون في درس العربية، وكان لمشاركتهم نصيب في فهم العربية على نحو لا نجده لدى النحاة من أصحاب الاختصاص اللغوي. وهذا لا يعني أنهم أدخلوا المنطق في الدرس النحوي على نحو ما فعل كثير من النحاة الذين تأثروا بالمنطق فحلا لهم أن يدخلوا شيئاً من النظر المنطقي الذي حمل الضيم على الدرس اللغوي عامة. ولكني أقول إن الفكر اللغوي كان معيناً للفلاسفة المسلمين. ولنعرض لعلَم من هؤلاء الأعلام الذين شغلوا بالفلسفة وهو الفارابي.

بقلم: د. إبراهيم السامرائي



ولا أريد أن أعرِّف بأبي نصر **الفارابي** فهو أشهر من أن يعرَّف، فمكانه بارز واضح في الفلسفة القديمة عامة، وفي الفلسفة الإسلامية بوجه خاص. غير أني آثرت أن أكتب في الجانب اللغوي الذي تبينته من درس طائفة من آثار الفارابي.

وصل الفارابي إلى بغداد، كما يقول **ابن خلكان**، وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي، فتعلمه وأتقنه غاية الإتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة[1]، وقد أشار إلى مثل هذا **الصفدي**[2]، فأما اللغات التي عرفها ما خلا العربية فهي اليونانية والسريانية والفارسية والسُّغدية. وقد أُتيح له في بغداد أن يدرس النحو العربي على **أبي بكر ابن السرّاج**، ويقرأ عليه ابن السرّاج في الوقت نفسه، علم المنطق كما أشار إلى ذلك **ابن أبي أصيبعة**[3].

ويبدو من قراءة المادة التاريخية أن كلًّا من الفارابي وابن السرّاج قد أفاد من الآخر. إن قدر هذه الفائدة يتبين من استقراء مادة الفارابي ومادة ابن السرّاج. لقد شاع أن النحو العربي قد أفاد من منطق **أرسطو** في التقسيمات والحدود لدى طائفة من الباحثين في عصرنا، وذهب آخرون إلى أبعد من هذا وذلك أن مادة القواعد النحوية الجوهرية استعيرت من نحو اللغات القديمة ولا سيما الإغريقية. وقد تصدى لهذه المقولة باحثون آخرون ليردّوا عليهم، وليس فينا حاجة إلى عرض آراء هذه الطائفة الأخيرة.

ولنعد إلى ما أفاده ابن السرّاج من الفارابي فنرى أنه أفاد من المنطق ودرسه وشغل به، ولقد قال في حكاية له مع **الزجّاج النحوي** حين سأله الزجّاج في مسألة فأخطأ في الجواب: «...... وأنا تارك ما درست مذ قرأت «الكتاب» يعني «كتاب سيبويه» لأني شُغِلتُ عنه بالمنطق والموسيقى، وأنا أعاود، فعاوِد ما صنّف ....»[4].

ومع هذا فقد استغرب النحاة مسائل في كتاب «الأصول» لابن السرّاج، ذكر **المرزباني** أنه «صنف كتاباً في النحو سمّاه «الأصول» انتزعه من «كتاب سيبويه» وجعل أصنافه بالتقاسيم على لفظ المنطقيين، فأعجب بهذا اللفظ الفلسفيون، وإنما أدخل فيه لفظ التقاسيم. فأما المعنى فهو كله من «كتاب سيبويه» على ما قسَّمه ورتّبه إلا أنه عوّل فيه على مسائل **الأخفش** ومذاهب الكوفيين، وخالف أصول البصريين في أبواب كثيرة لتركه النظر في النحو وإقباله على الموسيقى»[5].

من هنا نعرف أن النحو في القرن الثالث الهجري التقى مع المنطق والفلسفة فكان أثر ذلك في كتاب «الأصول» لابن السرّاج. غير أن هذا الأثر لا يدخل في صميم المادة النحوية بل ينصرف إلى «التقاسيم» كما تشير إلى ذلك الأخبار التي عرضت لها في المصادر القديمة.

ولنرجع إلى ما أفاده الفارابي من ابن السرّاج من العلم اللغوي فيبدو لنا ذلك واضحاً في جملة من النصوص التي تضمنتها كتبه ومصنفاته المنطقية وهي:

(١) كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق، نشره وحققه محسن مهدي (دار المشرق ـ بيروت).

(٢) كتاب الحروف، نشره وحققه محسن مهدي (دار المشرق ـ بيروت).

(٣) كتاب التنبيه على سبيل السعادة (نشرة حيدر آباد ١٣٤٦ هـ).

(٤) فصول تشتمل على جميع ما يضطر إلى معرفته من أراد الشروع في صناعة المنطق، (نشرة دنلوب، ص ٢٦٦، ونشرة توركر، ص ٢٠٣).

(٥) كتاب القياس الصغير أو كتاب المختصر الصغير في كيفية القياس، أو كتاب المختصر الصغير في المنطق على طريقة المتكلمين (نشرة توركر، ص ٢٤٤).

(٦) رسالة صدّر بها أبو نصر محمد بن محمد الفارابي كتابه في المنطق (نشرة توركر).

(٧) كتاب إيساغوجي أي المدخل (نشرة دنلوب، ص ١١٨)[٦].

أقول: في هذه النصوص عرض لمباحث منطقية يبدو أثر العلم اللغوي جلياً فيها، وهي صناعة المنطق كما قال أبو نصر الفارابي.

ومن المفيد أن نعرض **للعلاقة بين علم المنطق وعلم اللغة** لنتبين كيف كانت مثار الجدل والنقاش في عصر الفارابي نفسه. ولا بد لنا أن نشير إلى المناظرة الشهيرة التي جرت بين **أبي سعيد السيرافي والفيلسوف النسطوري أبي بشر متّى ابن يونس** في بغداد، وحضرها عدد من أهل العلم والاختصاص ومنهم **علي بن عيسى الرُماني** الذي كتب المناظرة ورواها مشروحة وأملاها على **أبي حيّان التوحيدي**[٧]. وكانت هذه المناظرة نصراً أحرزه النحاة على المناطقة، فقد نجح السيرافي في الرد على أبي بشر متّى بن يونس ودحض حججه وإظهاره بمظهر الجاهل للغة والنحو وكيف يتأتى لمنطقي البراعة في صناعة المنطق وهو يتقن مسائل اللغة والنحو إذا عرفنا أن شيئاً كبيراً من صناعة المنطق في مادته ومصطلحه مستعار من المصطلح اللغوي ومادته.

ولا أريد أن أبحث في «أولية» هذا المصطلح القديم، أكان مما ابتدعه النحاة العرب واستعاره منهم أهل المنطق، أم كان على العكس من ذلك؟ هذه مسألة يصعب علينا أن نقطع بها، وإن كنت أميل إلى أن جلّ المصطلح اللغوي النحوي هو من صنع المتقدمين من علماء النحو، وكان ذلك في عصر استبعد أن يكون فيه للمنطق الصورة المشرقة المشعة التي نعرفها في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

قلت إن تلك المناظرة قد اشتهرت في القرن الثالث الهجري وذلك في سنة ٣٢٨ هـ، واحتفل أهل الاختصاص والعلم بها أيّما احتفال. وكان الفارابي يومئذ ببغداد وقد تصدّى للتدريس فكان له طلاب علم يأخذون عنه المنطق والفلسفة. ومن الطبيعي أن تكون المناظرة مادة من اهتمام الفيلسوف أبي نصر الفارابي، ولا بد أن يكون قد علّق على شيء مما جاء فيها في مباحثه المنطقية وإن لم يذكرها وينص عليها. والذي نعلمه أن «المعلم الثاني» قد عاصر أبا بشر متّى بن يونس، ولعله أخذ عنه شيئاً وإن كان هذا غير مقطوع به. وقد خلص إلى هذا غير واحد من الدارسين فأفاد إلى أن المناظرة ربما علّق عليها الفارابي فأجاب عن أسئلة تلامذته التي تتصل بعلاقة اللغة بالمنطق فكان ذلك شيئاً مما جاء في فصول كتبه التي عرضت لهذا الموضوع.

ولنعرض لشيء مما جاء في هذه المصنفات التي خلفها الفارابي ولنبدأ **بكتاب الحروف** فنقول:

إن ما نفيده من الكتاب ما قدّمه الفيلسوف الفارابي في شروحه لمعاني المصطلح العلمي الفلسفي في العربية وما خلا العربية من لغات، كما نفيد الطرائق التي اهتدى إليها نقلة العلم والترجمة للمصطلح من اليونانية والسريانية، وكيف يتسرب المصطلح من أصله، وهو معنى عام، إلى آخر اصطلاحي خاص. ومن هنا كان لا بد من العرض لتاريخ اللغة ونشأتها وتطورها ونضجها وانتقالها إلى لغة فلسفية.

ومن غير شك أن «كتاب الحروف» تفسير لكتاب «ما بعد الطبيعة لأرسطوطاليس». إن مادة «الحروف» تشمل حروف الهجاء وهي بهذا «صوت له فصل ما يحدث فيه بقرع شيء من أجزاء الفم.... وفصولها التي يتميز بها بعضها عن بعض إنما تختلف باختلاف أجزاء الفم القارعة والمقروعة»[٨].

وقد بحث الفارابي في مادة حدوث الحروف وألفاظها في «كتاب الحروف» ص ١٣٤ ــ ١٣٧ أن ما يسمى بـ«حروف المعاني» عند اللغويين من النحاة ما يسمى عند أهل المنطق بـ«الأدوات» ويسميها الفارابي بـ«الحروف التي وضعت دالة على معان»[٩]. على أن خلافاً لا بد أن يقوم في دلالة هذه الأدوات».

وجاء في كتاب سيبويه: «باب علم ما في الكلم من العربية، فالكلم اسم وفعل، وحرف جاء ليس باسم ولا فعل... وأما ما جاء لمعنىً وليس باسم ولا فعل فنحو ثم وسوف و واو القسم ولام الإضافة ونحو هذا». وقد جاء مثل هذا عند الفارابي غير أنه يطلق كلمة «ألفاظ» على ما أفادته مادة «الكلم» عند سيبويه، والكلم عند الفارابي هي «الأفعال» عند النحاة العرب. أما الأسماء والحروف فالاتفاق بين النحويين وأهل المنطق حاصل فيها.

لقد تناول الفارابي طائفة من هذه الأدوات أي الحروف في كتابيه «الحروف» و«الألفاظ» مشيراً إلى الاختلاف بين ما اصطلح هو والمناطقة عليه وما اصطلح عليه النحويون.

ولقد قرر أهل الاختصاص من الدارسين في الفلسفة والمنطق: أن كتاب «الحروف» تفسير لكتاب أرسطوطاليس في «ما بعد الطبيعة» إلا أن بين الكتابين فروقاً ظاهرة سببها على ما أرى أن الفارابي أفاد من علم اللغة العربية مواد كثيرة فلم يتكئ على الألفاظ والمعاني التي جاء بها أرسطوطاليس بل اعتمد على الشواهد العربية، وأهمل أبواباً من كتاب أرسطوطاليس لم يتناولها بالشرح.

ويحسن بنا أن نعرض لمواد «كتاب الحروف» لنرى عظم المادة اللغوية باستعمالها في المنطق.

يتناول الفارابي في الفصل الأول من الباب الأول مسألة «إنّ» فيقول:

أما بعد فإن معنى «إنّ» الثبات والدوام

والكمال والوثاقة في الوجود وفي العلم بالشيء. وموضع «إنّ» و«أنّ» في جميع الألسنة بيّن وهو في الفارسية كاف مكسورة حيناً وكاف مفتوحة حيناً، وفي اليونانية «أن» و«أون»، وكلاهما تأكيد، إلا أنّ «أون» الثانية أشد تأكيداً. ولذلك تسمي الفلاسفة الوجود الكامل «إنّية» الشيء أي هو بعينه وماهيته[١٠].

ويتناول في الفصل الثاني حرف «متى»، وهذا يعني أن في دلالة الحروف لدى المناطقة، كما ذهب إليه الفارابي، توسعاً، ذلك أن «متى» عند النحويين اسم للظرفية الزمانية أو استفهام عن الزمان. يقول الفارابي: وحرف «متى» يستعمل سؤالا عن الحادث من نسبته إلى الزمان المحدود المنطبق عليه، وعن نهايتي ذلك الزمان المنطبقتين على نهايتي وجود ذلك الحادث جسماً كان أو غير جسم بعد أن يكون متحركاً أو ساكناً، أو في ساكن أو متحرك[١١].

ويتناول في الفصل السابع «**أشكال الألفاظ وتصريفها**» ويدخل في هذا الفصل الألفاظ الدالة على المقولات، أشكالها وتصريفها. وتركيب الألفاظ وأصناف الأقاويل وحدوث الألفاظ وتقديرها ومحاكاتها للمعقولات، والألفاظ أشبه بالمعقولات التي في النفس من أن تشبه التي خارج النفس، ثم الألفاظ المشتقة والألفاظ غير المشتقة[١٢].

ويبدو أن أهل المنطق تصرفوا بالعربية من حيث الاشتقاق على نحو لم يعرفه أهل العربية، فهم أول من استعمل ما يسمى «المصدر الصناعي» فقالوا «العالمية» من العلم، و«الإنسانية» من الإنسان، وتوسعوا في ذلك حتى صار مادة من مواد اللغة، وقد هيأوا من ذلك مادة اصطلاحية لكثير من مصطلحات العلم الجديد في العصور القديمة[١٣].

ويتناول الفارابي في الفصل الثامن[١٤] موضوع «**النسبة**»، والنسبة تعني لدى النحويين باب «النسَب» المعروف، وباب ما يسمى «الإضافة». وهي، عند المناطقة، كل شيئين ارتبطا بتوسط حرف من الحروف التي يسمونها أحرف النسبة مثل: «مِن» و«عن» و«على» و«في» وسائر الحروف التي تشاكلها[١٥].

ثم يعرض الفارابي لدخول هذه الفوائد في علم المنطق. وأظن أن علم المنطق في العربية قد أفاد من العلم اللغوي النحوي مادة شرح بها واستعان بوساطتها على بسط منطق أرسطوطاليس.

ويبدو أن شيئاً من المصطلح النحوي القديم قد بني على اجتهادات أهل المنطق، فالذي نعرفه أن النحاة الكوفيين قد استعملوا مصطلح «حروف الإضافة» وأرادوا بها «حروف الجر» التي استعملها النحاة البصريون الأوائل وجرى عليها من خلفهم إلى يومنا هذا. يبدو ذلك في الفصل العاشر في باب «الإضافة والمنطق»[١٦]، حيث يقول الفارابي:

«وأمّا ما سبيله أن يجاب به في جواب «أين الشيء»، فإنه إنما يجاب فيه أولا بالمكان مقروناً بحرف من حروف النسبة، وبقي أكثر الأحيان حرف «في» مثل قولنا «أين زيد» فيقال: «في البيت» أو «في السوق».

ثم إن الكلام في «الموضوع بذاته» و«المحمول عليه» في الفصل الرابع عشر[١٧] ليذكرنا بموضوع المسند والمسند إليه الذي أشار إليه سيبويه في الكتاب».

ويتناول الفارابي في الفصل العشرين «حدوث حروف الأمة وألفاظها»، ويبين أن العوام والجمهور هم أسبق في الزمان من الخواص. والمعارف المشتركة التي هي في رأي الجميع أسبق في الزمان من الصنائع العملية، ومن المعارف التي تخص صناعة منها، وهذه جميعاً هي المعارف العامية[١٨].

وفي الفصل الحادي والعشرين عرض لنشأة اللغة، والحاجة التي حفزت الإنسان إلى وضع شيء يستدل به على الموجودات المدركة بالحس المعبر عنها بالأصوات[١٩].

ثم يتناول الفارابي في «كتاب الحروف» في فصول عدة خواص الأدوات التي يُعبَّر بها عن المعاني والتي اصطلح عليها بـ«الحروف» في المنطق، وقد أسماها «حروف السؤال» مثل «ما» و«أيّ» و«هل» و«كيف»، وهكذا ينتهي «كتاب الحروف» الذي قام على الجمع بين المادة اللغوية وطرائقها في «علم المنطق». ولنعرض الآن لكتاب «الألفاظ المستعملة في المنطق» لنتبين علاقة اللغة بالمنطق وما أفاده الفارابي من العلم اللغوي في الاهتداء لمادة المنطق وعرضه لما جاء في مصنفات الإغريق.

علاقة اللغة بالمنطق

قال أبو نصر الفارابي: إن الألفاظ الدالة منها ما هو اسم، ومنها ما هو كلم — والكلم هي التي يسميها أهل العلم باللسان العربي الأفعال، ومنها ما هو مركّب من الأسماء والكلم. فالأسماء مثل زيد وعمرو وإنسان، وبياض وسواد وعدالة وكتابة، وعادل وكاتب وقائم وقاعد، وأبيض وأسود، وبالجملة كل لفظ مفرد دال على المعنى من غير أن يدل بذاته على زمان المعنى.

والكلم هي الأفعال مثل مشى ويمشي وسيمشي، وضَرَبَ ويضرب وسيضرب وما أشبه ذلك. وبالجملة فإن الكلمة لفظة مفردة تدل على المعنى وزمانه، فبعض الكلم يدل على زمان سالف مثل كتب وضرب، وبعضها على المستأنف مثل سيضرب، وبعضها على الحاضر مثل قولنا: يضرب الآن.

والمركّب من الأسماء والكلم، منه ما هو مركّب من اسمين مثل قولنا: زيد قائم، وعمرو إنسان، والفرس حيوان، ومنه ما هو مركّب من اسم وكلمة مثل قولنا: زيد يمشي، وعمرو كَتَبَ، وخالد سيذهب وما أشبه ذلك.

ومن الألفاظ الدالة الألفاظ التي يسميها النحويون الحروف التي وضعت دالة على معان. وهذه الحروف هي أيضاً أصناف كثيرة، غير أن العادة لم تجر من أصحاب علم النحو العربي إلى زماننا بأن يفرد لكل صنف منها اسم يخصه، فينبغي أن نستعمل في تعديد أصنافها الأسامي التي تأدت إلينا عن أهل العلم بالنحو من أهل اللسان اليوناني فإنهم أفردوا لكل صنف اسماً خاصاً، فصنف منها يسمّونه **الخوالف**، وصنف منها يسمونه **الواصلات**، وصنف منها يسمونه **الواسطة**، وصنف يسمونه **الحواشي**، وصنف يسمونه **الروابط**. وهذه

الحروف منها ما قد يُقرن بالأسماء ، ومنها ما قد يُقرن بالكلم ، ومنها ما قد يقرن بالمركّب منها ، وكل حرف من هذه قرن بلفظ فإنه يدل على أن المفهوم من ذلك اللفظ هو بحال من الأحوال »[٢٠] .

إن هذا يشير إلى أن الفارابي أفاد من العربية ، ومما توصل إليه أهل صناعة النحو ، كما أفاد من المصطلح اليوناني في حالة خلو العربية من نوع ينصرف إلى فائدة بعينها كاستعماله « الخوالف » و « الواصلات » و « الروابط » و « الحواشي » ، ثم يقول الفارابي :

لا ينبغي أن تعلم أن أصناف الألفاظ التي تشتمل عليها صناعة النحو قد يوجد منها ما يستعمله الجمهور على معنى ، ويستعمل أصحاب العلوم ذلك اللفظ بعينه على معنى آخر . وربما يوجد من الألفاظ ما يستعمله أهل صناعة على معنى ما ، ويستعمله أهل صناعة أخرى على معنى آخر . وصناعة النحو تنظر في أصناف الألفاظ بحسب دلالاتها المشهورة عند الجمهور لا بحسب دلالتها عند أصحاب العلوم[٢١] .

ثم يتناول « الخوالف » مثل الهاء من « ضَرَبَه » ومثل أنا ، والواصلات مثل ألف ولام التعريف والذي وأشباهه ، ويا وما إليها ، وكل وبعض ، والواسطة مثل : مِن وعَن وإلى وعلى ، ثم الحواشي وهي إن ، وليس ، ولا ، ونَعَم ، وليت شعري ، وكأنّ ، ولعلّ ، وعسى ، وكم ، ومتى ، وأين ، وهل ، وكيف ، وأي ، وأيّما ، ولم ، وما بالُ ، وما شأن ، وأما ، وإنْ كانَ ، وكلّما كان ، ومتى كان ، وإذا كان ، ولمّا ، وإذ وإما ، ولكنّ ، ولكنْ ، وإلا أن ، وكي ، واللام التي تقوم مقامه ، ولأن ، ومن أجل ، ومن قبل ، وإذن وما قام مقامه[٢٢] .

إن كتاب « الألفاظ » للفارابي وثيقة جيدة نستدل بها على ما أفاده المعلم الثاني من علم العربية واستخدامها في صناعة « المنطق » والإفادة منها في بسط ما ذهب إليه أرسطوطاليس في كتابه « المقولات » وغيره من الكتب .

ومن المفيد أن نعرض لكتاب آخر من كتب الفارابي لم يحظ بعناية الدارسين وهو « **كتاب التنبيه على سبيل السعادة** » ، وموضوع هذا الكتاب البحث في قوى النفس عامة ، وقوى التمييز والذهن خاصة وتحديدها ، والصنائع والعلوم التي تحصل لنا بها جودة التمييز التي تحصل بقوة الذهن إلى أن ينتهي إلى بحث « **صناعة المنطق** » **وعلاقته بصناعة النحو**[٢٣] . وهو يبيّن أن المنطق هو أول شيء يشرع فيه بطريق صناعي ويشير إلى ضرورة الشروع بإحضار « أصناف الألفاظ الدالة على أصناف المعاني المعقولة »[٢٤] .

وفي الفقرة الأخيرة يشير الفارابي إلى علاقة هذا الكتاب بالكتب المنطقية وهذا نصها :

ولما كانت صناعة النحو التي تشتمل على أصناف الألفاظ الدالة ، وجب أن تكون صناعة النحو لها غنىً ما في الوقوف والتنبيه على أوائل هذه الصناعة . فلذلك ينبغي أن يأخذ من صناعة النحو مقدار الكفاية في التنبيه على أوائل هذه الصناعة ، أو يتولى بحسن تعديد أصناف الألفاظ التي من عادة أهل اللسان الذي يدلّ على ما تشتمل عليه هذه الصناعة إذا اتفق إن لم يكن لأهل ذلك اللسان صناعة تعدّد فيها أصناف الألفاظ التي هي في لغتهم .

فلذلك يتبيّن ما عمل مَن قدّم في المدخل إلى المنطق أشياء هي من علم النحو ، وأخذ منه مقدار الكفاية ، بل أخلق (أو الحق) أنه استعمل الواجب فيما يسهل به التعليم . ومن سلك غير هذا المسلك فقد أغفل أو أهمل الترتيب الصناعي . ونحن إذا كان قصدنا أن نلزم فيه الترتيب الذي توجبه الصناعة ، فقد ينبغي أن تفتتح كتاباً من كتب الأوائل به يسهل الشروع في هذه الصناعة بتعديد أصناف الألفاظ الدالة . فيجب أن نبتدئ به ونجعله تالياً لهذا الكتاب »[٢٥] .

وهذه الفقرة الأخيرة تدلّنا على مبلغ اعتماد مادة المنطق على علم العربية وما أفاده الفارابي من علم اللسان في استخدامه في صناعة المنطق .

وبعد فهذا عرض موجز لمادة تتصل بالعلم اللغوي في العربية وطرائق استخدامها في صناعة المنطق في مصنفات المعلم الثاني أبي نصر الفارابي .

ويحسن بي أن أختم هذا الموجز بالإشارة إلى أن الفلاسفة والمناطقة كانوا قد اهتدوا إلى مسألة « تعريب » المصطلح الفني لا ترجمته ولذلك قالوا : أنالوطيقا وريطوريقا وسوفسطيقا ، وطوبيقا ومثله غراماطيقا وأرثماطيقا ، كما قالوا : جغرافيا وموسيقا وقاطوغورياس وإيساغوجي وغير ذلك .

وهذا يدل على أن المتقدمين قد تحرروا وتوسعوا فلم يغلقوا عليهم الأبواب احتفاء بالعربية وحدها وإنما تجاوزوا ذلك فاهتدوا إلى ما يسمى بـ« المعرّب » . غير أن هذه المعرّبات بقيت خاصة بهم لا يعرفها الدارسون من غير أهل المنطق والفلسفة .

---

(١) وفيات الأعيان ، ٢ / ٧٦ .

(٢) الوافي بالوفيات ، ١ / ١٠٦ .

(٣) طبقات الأطباء ، ٢ / ١٣٤ ــ ١٤٠ .

(٤) أنباه الرواة للقفطي ، ٣ / ١٤٨ ــ ١٤٩ ، وانظر الفهرست (ط أوروبا) ، ص ٦٢ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) انظر مقدمة كتاب الألفاظ ، ص ٢٢ ــ ٢٣ ، فقد جاء فيها شرح واف لمادة هذه النصوص وعلاقة بعضها ببعض .

(٧) الإمتاع والمؤانسة ، ١ / ١٠٧ ــ ١٢٨ .

(٨) الفارابي ، شرح ... العبارة ، ص ٢٩ من المقدمة .

(٩) المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(١٠) كتاب الحروف ، ص ٦١ .

(١١) المصدر السابق ، ص ٦٢ .

(١٢) المصدر السابق ، ص ٧٥ ــ ٨٢ .

(١٣) المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(١٤) المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(١٥) المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(١٦) المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(١٧) المصدر السابق ، ص ١٠٦ ــ ١١٠ .

(١٨) المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(١٩) المصدر السابق ، ص ١٣٧ .

(٢٠) كتاب الألفاظ ، ص ٧١ ــ ٧٢ .

(٢١) المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٢٢) المصدر السابق ، ص ٤٤ ــ ٤٥ .

(٢٣) الفارابي ، كتاب التنبيه على سبيل السعادة ، ص ٢١ .

(٢٤) المصدر السابق .

(٢٥) المصدر السابق ، ص ٢٥ ــ ٢٦ ، عن كتاب الألفاظ ، ص ٢٦ .

مودود بن التونتكين:
واحد من المجاهدين الرواد

●● **منذ الأيام الأولى لوصول طلائع القوات الصليبية إلى مشارف الجزيرة والشام ، بدا أن ولاة الموصل السلاجقة سيلعبون دوراً حاسماً إزاء الخطر الجديد ، نظراً لطبيعة موقعهم الحصين بعيداً عن الأخطار المباشرة للهجوم الصليبي ، ولكونهم يمثلون حلقة الوصل المباشرة بين القوى السلجوقية التي يتلقون أوامرهم عنها وبين الإمارات الإسلامية المنتشرة في الجزيرة والشام ، والتي وقع على عاتقها عبء التصدي للهجوم الجديد . وكان من أبرز هؤلاء الولاة وأكثرهم فاعلية في ميدان المقاومة : مودود بن التونتكين الذي حكم الموصل في الفترة بين ٥٠٢ ــ ٥٠٧ هـ (١١٠٨ ــ ١١١٣م) .**

رجل من الرواد الأوائل

● يحتل **مودود** مكانة خاصة في تاريخ الجهاد ضد الصليبيين ، وقد أسهمت في تكوينها عوامل عدة أهمها ــ ولا ريب ــ الفترة المبكرة التي ظهر فيها ، والطابع الإسلامي العميق لشخصيته المتفانية في سبيل الأهداف الكبيرة ، وسياسته الداخلية العادلة السمحة ، وقدرته ــ بناء على ذلك كله ــ على تزعم حركة الجهاد وإيجاد نوع من التنسيق ، ربما لأول مرة ، بين كافة القوى الإسلامية في ميدان المقاومة ، الأمر الذي لن نجده متبلوراً وناضجاً إلا فيما بعد . . وأخيراً ، نجاحه في وضع الغزاة في مواضع الدفاع ، وتحقيقه عدداً من الانتصارات ، جاء أحدها عند **مرتفعات طبرية** في قلب فلسطين بعيداً عن الساحة التي درج عليها الصراع بين ولاة الموصل السابقين وأعدائهم . . ثم جاء مقتله السريع ، إثر ذلك ، على أيدي **الباطنية** ، والحزن العميق الذي شمل جماهير المسلمين ، والكلمات المخلصة التي فاه بها قبيل استشهاده . . جاء ذلك كله لكي يؤكد مكانة مودود الإسلامية كبطل من أبطال الحروب الصليبية ورائد من رواد الجهاد الأولين .

سياسة ملتزمة

● ساس مودود رعيته بالعدل والإنصاف ، والتزم بتعاليم الدين ، ونظم الصدقات وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر . وقد أتت سياسته هذه أكلها فشاع الخير في كل مكان من أرجاء ولايته ، وانعكست هذه السياسة السمحة على علاقاته بالأمراء والحكام في الداخل والخارج ، تلك العلاقات التي سادها الإخلاص والوفاء ، وكان مودود يضحي في سبيل ذلك ــ أحياناً ــ ببعض ممتلكاته ، فقد وهب **حرّان** ــ مثلاً ــ إثر استيلائه عليها عام ٥٠٣ هـ ، لأحد أمراء **ديار بكر** ، كم أنشأ علاقة ودية مع **طغتكين** أمير دمشق لتعزيز الجبهة الإسلامية ضد الصليبيين . وقد التحق به في الموصل كثير من الأمراء فأكرم مثواهم ، وفي عام ٥٠٥ هـ ، سلّمه السلطان السلجوقي محمد ولده الأمير مسعود ليشرف على تربيته وتنشئته نشأة عسكرية .

لكن العلاقة بين مودود والسلطان لم تخل ــ رغم هذا ــ من اضطراب بما كان يدسه حساد مودود ومنافسوه لدى السلطان من أنه عازم على العصيان ، وأنه قد غدا يداً واحدة مع طغتكين أمير دمشق دون اهتمام حقيقي بمركز السلطان . ولكن مودوداً لم يدع السلطان يرتاب في نواياه إذ إنه أرسل عام ٥٠٦ هـ ، ولده وزوجته ليعلنا للسلطان اخلاص مودود وبراءته ، ويعتذرا له عما رمي به ، ويعلماه بأنه باق على ما ألف منه السلطان من الطاعة والمناصحة في العمل والاهتمام بالجهاد .

الجولة الأولى

● جال مودود بقواه الإسلامية ثلاث جولات ضد الصليبيين ، كانت أولاها عام ٥٠٣ هـ (١١٠٩ م) بعد أشهر قليلة من استتباب الأمر له في الموصل ، وبعد أن تلقى أمراً من السلطان بالتحرك لقتال الصليبيين . فبدأ مودود بتشكيل جبهة إسلامية ضمت : **ايلغازي** أمير ديار بكر الذي تقدم على رأس قواته الضخمة من التركمان ، **وسكمان**

بقلم : د . عماد الدين خليل

القطبي أمير إرمينية وعدداً كبيراً من المتطوعين . واتفقت آراؤهم على بدء عملياتهم بمهاجمة **الرها** ، وهي واحدة من الإمارات الأربع التي أقامها الصليبيون في الجزيرة والشام ، ومحاولة الاستيلاء عليها ، فاتجهوا إليها ونزلوا عليها في شوال من تلك السنة ، وشددوا إزاءها الحصار .

وما إن وصلت أنباء احتشاد القوات الإسلامية ، حتى أرسل **بلدوين لي بور** أمير الرها يستنجد بملك بيت المقدس : بلدوين ، إلا أن هذا لم يتوجه لمساعدة أمير الرها إلا بعد انتهائه من احتلال **بيروت** ، وتوحيد أمراء الصليبيين في جبهة واحدة .

وصلت الأنباء إلى طغتكين أمير دمشق ، فتحرك من هناك على رأس قوات كبيرة نحو **الفرات** الذي لم يتمكن الصليبيون من عبوره بسبب انتشار طلائع القوات الإسلامية في سائر المنافذ المؤدية إليه . ولما عرف المسلمون قرب العدو منهم قرروا فتح الطريق أمامه ليتمكنوا من لقائه في السهول الممتدة شرقي الفرات وغادروا الرها في أواخر ذي الحجة وعسكروا في أرض حران التابعة لايلغازي خدعة للصليبيين ، وإذ أدرك هؤلاء الهدف من هذه المناورة ووردتهم أنباء تحرك **رضوان السلجوقي** أمير حلب لمهاجمة المواقع التابعة لأنطاكية الصليبية ، وتحرك القوات المصرية لمهاجمة فلسطين ، أيقنوا خطورة الاشتباك مع القوات الإسلامية وقرروا الانسحاب من الجهات الممتدة شرقي الفرات صوب المواقع الغربية التابعة لهم ، وتعزيز الإمكانات الدفاعية للرها . ولكنهم ما إن بدأوا عملية الانسحاب حتى نهض المسلمون في إثرهم ، وأدركتهم طلائع القوات الإسلامية فتمكنت من قتل وأسر وإغراق عدد كبير منهم ، والاستيلاء على مقادير كبيرة من ميرتهم وأعتدتهم ومن ثم اتجه المسلمون ــ ثانية ــ لحصار الرها ، إلا أن حصانة هذه المدينة واهتمام العدو بتموينها صد المسلمين عن فتحها ، فتركوا عليها قوة عسكرية لمراقبتها وقفلوا عائدين إلى بلادهم مع حلول الشتاء .

وقد بلغ الغيظ من أمير الرها أن قاد كتيبة من العسكر اجتاز بها النهر عائداً للانتقام من مودود غير أن تفوق المسلمين في العدد جعل اليأس يدب في نفسه ، وكاد أن يتعرض للهلاك لولا أن بادر ملك بيت المقدس وأمير أنطاكية بانقاذه .

الاستنفار

● وجاءت الجولة الثانية بعد أقل من سنتين ، إثر الاستنفار الذي دعا إليه وفد من أهالي حلب قدم إلى بغداد للدعوة إلى الجهاد ، بعدما رأوا من تمادي حاكم حلب (رضوان) في إذعانه للصليبيين والهزائم المتتالية التي مني بها مسلمو الشام ، والتي سقط على أثرها عدد من المواقع بأيدي الأعداء . وقد استفز نداء الوفد الحلبي جماهير بغداد وفقهاءها فقاموا بتظاهرة واسعة طالبوا المسؤولين خلالها ، خلفاء وسلاطين ، بضرورة إعلان الجهاد ، وتسيير الجيوش لوقف الزحف الصليبي . وقد أسرع الخليفة بإعلام السلطان السلجوقي بما جرى ، وطلب منه الاهتمام بالأمر والإسراع بالاستجابة لنداءات المسلمين ، فأصدر هذا أوامره على الفور إلى واليه على الموصل مودود بتشكيل تحالف إسلامي جديد جاعلاً القيادة الاسمية لابنه الملك مسعود .

ضم التحالف الجديد الذي قاده مودود عدداً كبيراً من الأمراء كان من بينهم سكمان القطبي أمير إرمينية ، **وبرسق** حاكم همذان ، **وأحمديل** صاحب مراغة ، **وأبا الهيجاء** صاحب إربل ، أما ايلغازي أمير ديار بكر فقد أناب عنه ولده اياز بسبب انشغاله بالمشاكل الداخلية لإمارته . وقد بدأ هذا التحالف عملياته العسكرية بالاستيلاء على عدد من المواقع الصليبية عند تخوم ديار بكر شمالي الجزيرة الفراتية ، وتوجه قادته ــ بعدها ــ إلى الرها لفرض الحصار عليها ، فلما أعيتهم بسبب تحصيناتها واستعداداتها الدفاعية تحولوا عنها إلى **تل باشر** كي يجروا أعداءهم إلى عبور الفرات فيتمكنوا منهم ، إلا أن هذا كان خطأ من قادة المسلمين ، لأن الصليبيين تمكنوا لدى عبورهم الفرات من نقل مقادير كبيرة من الميرة والأعتدة والأقوات إلى الرها فقويت من بعد ضعف كاد يوقعها بأيدي المسلمين لو استمروا على حصارهم لها . وما لبث **جوسلين** أمير تل باشر ، الذي تعرض لضغط القوات الإسلامية ، أن تمكن من رشوة القائد أحمديل الذي كان الجزء الأكبر من جند المسلمين بمعيته ، فانسحب متراجعاً بالرغم من معارضة سائر الأمراء .

ولم يمض وقت طويل حتى استنجد رضوان أمير حلب بمودود واستدعى قواته لكي يعملوا سوية من هناك ضد المواقع الصليبية . فغادر مودود تل باشر متجهاً إلى حلب على رأس قواته التي ما إن ابتعدت عن تل باشر حتى خرج إليها جوسلين على رأس قوة من فرسانه ، وتمكن من مهاجمة مؤخرتها وقتل مئات من أفرادها وعاد إلى بلده مثقلاً بالغنائم .

تظاهرات ضد الانهزاميين

● لم تكن دعوة رضوان لمودود صادقة ، فلم تكد القوات الإسلامية تقترب من حلب حتى أقفل رضوان بوجهها الأبواب ، واتخذ من



مودود بن التونتكين:
واحد من المجاهدين الرواد

إجراءات الحيطة لمنع التظاهرات الاحتجاجية أن أمر باعتقال عدد كبير من أعيان المدينة واتخذهم رهائن. ولم يسع مودود إلا أن يتحرك بجيشه جنوباً إلى **حصن شيزر** بعد أن أغار على عدد من المواقع الصليبية في الشمال. وفي شيزر اجتمع به طغتكين أمير دمشق الذي كان قد توجه إلى بغداد طالباً المساعدة لاستعادة **طرابلس**، إلا أنه خشي أن تؤخذ منه دمشق فشرع في مهادنة الصليبيين سرًّا.

اجتمع الصليبيون لقتال مودود بقيادة ملك بيت المقدس وأمراء الرها وأنطاكية وطرابلس، فتحصن مودود خلف أسوار شيزر ورفض أن يجره أعداؤه إلى معركة حاسمة. إلا أن الأمور لم تجر على نحو طيب في جيشه، ذلك أن طغتكين لم يشأ أن يبذل له المساعدة إلا بعد أن تعهد مودود بالمضي في حملته جنوباً لقتال الغزاة في فلسطين، رغم خطورة هذه المحاولة من الناحية العسكرية.. وتفرق سائر أمراء المسلمين عائدين إلى بلادهم، فلم يعد بوسع مودود القيام بالهجوم نظراً لتناقص قواته يوماً بعد يوم، ولحلول فصل الشتاء، فقفل عائداً إلى الموصل.

محاولة!!

● كان لتلك البوادر السيئة من قبل بعض الأمراء أثر مباشر على عدم إمكان تحقيق أي نصر حاسم ضد الصليبيين، وقد أظهرت هذه الأحداث مدى تفكك تلك القيادات الإسلامية وعدم وحدتها في الوقت الذي تجمعت فيه القوى الصليبية شمالي الشام وجنوبه وحققت لبلدوين ملك بيت المقدس نوعاً من الزعامة على سائر الأمراء الصليبيين. ولكن مودوداً ما لبث أن قام في أواخر ذلك العام (٥٠٥ هـ) بهجوم جديد على الرها معتمداً على نفسه فحسب هذه المرة، بعدما جرعه حلفاؤه من مرارة في حملتهم المشتركة ذلك العام، وظل مودود على رأس قواته في المنطقة وراح يجني محصولاتها الزراعية حتى مطلع العام التالي. وكان من أهم ما ترتب على حملة مودود تلك هو المؤامرة التي دبرها الأرمن ــ من النصارى المحليين ــ لتسليم الرها للمسلمين تخلصاً من اضطهاد الفرنج وظلمهم المتزايد، إلا أن جوسلين أمير تل باشر اكتشف المحاولة وأنقذ بلدوين صاحب الرها بأن أنذره بالخطر وانحاز إليه حيث اتخذا معاً إجراءً حاسماً ضد المتآمرين!

مبادرة مبكرة لتحرير فلسطين

● لم يلبث مودود في أواخر عام ٥٠٦ هـ، أن تلقى رسالة من حليفه طغتكين يستنجده فيها ضد بلدوين ملك بيت المقدس، الذي كان قد تابع غاراته حينذاك ضد إمارة دمشق، وأعمل في بلادها نهباً وتخريباً، حتى إن المواد الغذائية انقطعت عن دمشق وغلت فيها أسعار البضائع غلاءً فاحشاً. ولم يتمهل مودود في تلبية طلب حليفه، وتحرك غرباً حيث انضم إليه كل من حاكم سنجار والأمير **اياز ابن ايلغازي** حاكم ديار بكر. وعبر الفرات في أواخر ذي القعدة، فتخوف الصليبيون لتحركه وأرسلوا إلى طغتكين يبذلون له بعض الحصون وألا يتعرض أي من الطرفين للآخر، فلم يجبهم إلى ذلك الأمر الذي دفع الملك بلدوين إلى القيام بمزيد من الغارات على إمارة دمشق.

وما إن سمع طغتكين نبأ اقتراب حليفه من دمشق حتى خرج إلى سلمية لاستقباله هناك، واتفق رأيهما على التوجه جنوباً للقاء بلدوين، حيث نجحا في استدراج الملك شمالا باتجاه **جسر الصنبرة** الواقع عند المجرى الأعلى لنهر الأردن، وقد نسي لأول مرة ما اشتهر به من الحذر. وكان اللقاء في مطلع العام الهجري الجديد، قريباً من طبرية حيث اشتد القتال بعد أن قام طغتكين بقطع الجسر، وصبر الفريقان، وما لبث المسلمون أن أنزلوا بأعدائهم هزيمة ساحقة، وراحوا يعملون فيهم قتلاً وأسراً كما غرق عدد كبير من الغزاة في **بحيرة طبرية** ونهر الأردن، وأصيب ملكهم بجرح تسبب في وفاته في العام التالي، وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم. وتراجع الصليبيون باتجاه **مضائق طبرية**، بعد أن فقدوا نحواً من ألفي قتيل، وهناك التحقت بهم عساكر طرابلس وأنطاكية بقيادة أميريها **بونز وروجر** اللذين كان بلدوين قد استنجد بهما قبيل المعركة، الأمر الذي أنقذ قوات بيت المقدس من كارثة محققة. وتبعهم المسلمون وأحاطوا بهم من كل ناحية، بينما آوى الصليبيون إلى جبل غربي طبرية وأقاموا هناك ستة وعشرين يوماً حيث فرض الحصار عليهم ومنعت الميرة عنهم كي يضطروا إلى الخروج للقتال ولكنهم أبوا الخروج.. فأنهى المسلمون حصارهم وبدأوا هجوماً شاملاً ضد مواقع العدو فيما بين **عكا والقدس** فخربوا اقتصادياته وقتلوا عدداً من أفراده. وأثبتت مملكة بيت المقدس عجزها عن الدفاع عن نفسها إذ سرعان ما أضحى الإقليم تحت رحمة المسلمين، وهرب عدد كبير من سكان المدن والفلاحين ولحقوا بالقوات الإسلامية، وأصاب الفرنج ــ كما يقول مؤرخهم وليم الصوري ــ من الذلة والانكسار والخوف ما جعلهم لا يجرؤون على مغادرة الاستحكامات والحصون. وسيّر مودود وحليفه رسولا إلى السلطان السلجوقي في أصفهان يبشرانه بما تم على يديهما من فتح وبعثوا مع الرسول بعض ما غنموه وعدداً من أسرى العدو.

إلا أن بُعد المسلمين عن بلادهم ، وانقطاع الامداد والتموين عنهم ، واشتداد البرد عليهم ، اضطرهم إلى وقف عملياتهم في المنطقة والعودة إلى دمشق في الحادي والعشرين من ربيع الأول ، على أمل الرجوع ثانية لقتال العدو عند حلول الربيع ، وبعد أن يكون مودود قد تلقى جواب السلطان السلجوقي على رسالته والتعليمات التي سيصدرها بهذا الشأن . وقد آثر مودود أن يظل في دمشق قريباً من ساحة العمليات بانتظار موعد الهجوم الجديد .

الطعنة الغادرة

● في هذه العقود الحاسمة من تاريخ الصراع ضد الغزاة ازداد نشاط الباطنية وقاموا بحركة اغتيالات واسعة النطاق ضد مناوئيهم كان الأمير مودود من بين ضحاياها .

كان طغتكين قد بالغ في إكرام مودود في دمشق وتولى خدمته بنفسه ، وكانا يخرجان سوية لأداء صلاة الجمعة في **الجامع الأموي** . فلما كان يوم الجمعة الأخيرة من ربيع الآخر سنة ٥٠٧ هـ ، دخل مودود ومضيفه الجامع كعادتهما ، فلما قضيت الصلاة غادرا المسجد يتقدمهما عدد كبير من الحراس ، وتزاحم الناس حولهما لمشاهدة قادتهم المنتصرين .

كان مودود وطغتكين يسيران ببطء فلما وصلا صحن الجامع وثب رجل لا يحفل به من بين الناس واقترب من مودود كأنه يريد أن يدعو له ويلتمس صدقته ، وبسرعة أمسك هذا الرجل بحافة قباء مودود وضربه بخنجر أسفل سرّته ضربتين ، وما لبث الحراس أن انقضوا على الرجل وأطاحوا برأسه بسيوفهم الأمر الذي لم يتح لهم معرفة ملامح القاتل . وعدا طغتكين خطوات خلال الحادثة وأحاط به أصحابه ، أما مودود فقد [illegible] حتى الباب الشمالي للجامع حيث انهارت قواه فسقط على الأرض ، وحمل من هناك إلى دار الإمارة بصحبة طغتكين . واضطرب الناس اضطراباً شديداً ، ثم اطمأنوا بعض الشيء لدى مشاهدته وهو يمشي وسط الجامع قبل أن يستنفد قواه ، ظانين أنه قد خرج سالماً من المحاولة . ولم تجد محاولات الأطباء معه شيئاً إذ توفي بعد ساعات قليلة من نفس اليوم ، فقلق طغتكين لمقتل حليفه وتملكه الحزن والأسف ، وعمت مشاعر الأسى والحزن سائر الأجناد والناس ، وحملت جثة مودود إلى بغداد وتفرق جنده وأصحابه عائدين إلى بلادهم .

شائعات !!

● ما لبث أن انتشرت شائعات تقول إن طغتكين هو الذي حرّض على قتل مودود لحرصه على الاحتفاظ باستقلاله في دمشق ، ولما ساوره من القلق على بقاء القائد العام لجند السلطان السلجوقي في دمشق ، وما يترتب على ذلك من تهديد لاستقلاله . ولم يجد من هذه الشائعات قيام حرس طغتكين بقتل الجاني وترحيبه الحار بضيفه إذ اعتبره الرأي العام هو الجاني ، غير أنهم التمسوا له العذر بتخوفه من طموح مودود للاستيلاء على دمشق . إلا أن كلاً من **ابن القلانسي وسبط ابن الجوزي** ، المؤرخين الدمشقيين ، ينفيان هذه التهمة عن طغتكين أشد النفي ، فيقول أولهما : « فقلق أتابك طغتكين لوفاته على هذه القضية ، وتزايد حزنه وأسفه ، وكذلك سائر الأجناد والرعية » . ويقول ثانيهما : « وقلق طغتكين لوفاة مودود على هذا الشكل وحزن حزناً شديداً وكذا سائر الناس . وذكر بعضهم أن طغتكين خاف منه فوضع عليه من قتله ، وليس بصحيح ، فإن طغتكين كان أحب الناس إليه وحزن عليه حزناً لم يحزنه على أحد ، وشق ثوبه عليه ، وجلس في عزائه سبعة أيام ، وتصدق عنه بمال جزيل » .

ونحن نرجح رواية المؤرخين المذكورين بسبب قربهما الزمني والمكاني من الأحداث المذكورة واطلاعهما الشامل على دقائق العصر الذي يتكلمان عنه . أما روايات **ابن الأثير** والذين نقلوا عنه والمؤرخين الغربيين المعاصرين مثل **رنسيمان وغروسيه وفنك** وغيرهم فلا تعدو أن تكون استنتاجاً وتخميناً ، سيما وأن هذه ليست أول ولا آخر مرة يتصدى فيها الباطنية لمحاولات اغتيال زعماء الجهاد الإسلامي فقد فعلوها مع **أحمد سنقر البرسقي ، وعماد الدين زنكي والناصر صلاح الدين** وغيرهم ، هذا إلى أن انتصار مودود وحليفه في فلسطين يعود بالنفع على إمارة دمشق قبل غيرها بما يحدثه في صفوف قوات غريمتها مملكة بيت المقدس من إرباك وبما يقدمه لإمارة دمشق وأراضيها من حماية .

حزن الجماهير

● تأثر المسلمون لمصرع بطل من أبطال الجهاد ، اشتهر بإخلاصه وتفانيه وجرأته ، وحزنوا حزناً عميقاً لاختفائه السريع بعد الانتصار الكبير الذي حققه مع حليفه في قلب البلاد الصليبية ، وبعد الخطط التي كان على اعتزام تنفيذها هناك . وقد عبرت جماهير دمشق عن حزنها وغضبها حيث شهدت المدينة اضطراباً لم تشهد له مثيلاً منذ أمد بعيد ، ولم يهدئ من روع الناس سوى أملهم بنجاة القائد من الجراح التي أثخنته ، لكنهم



ما إن سمعوا نبأ استشهاده بعد ساعات قلائل حتى عادوا — ثانية — إلى ما كانوا عليه .

وكتب ملك بيت المقدس كتاباً إلى طغتكين جاء فيه : « **إن أمة قتلت عميدها يوم عيدها ، في بيت معبودها ، لحقيق على الله أن يبيدها** » !! غير أن الملك وغيره من أمراء الصليبيين تجاهلوا — إذا صحت الرواية — أو تعمدوا التجاهل آنذاك أن ما هو أكثر عوناً لهم وأشد خطراً على كل محاولة إسلامية لقتالهم ليست هي الأمة التي ظنوا أنها قتلت « عميدها في بيت معبودها » ، فقد عرفنا موقف هذه الأمة من مقتل بطلها المجاهد . . إنما هي تلك الفرقة الباطنية التي قامت — كما يقول المؤرخ الإنكليزي رنسيمان — على مذهب جديد شديد الميل إلى التدمير ، كان قد أنشأه في بلاد فارس شخص يدعى **الحسن بن الصباح** . ولم تكن كراهية **الحشاشين** هؤلاء تزيد كثيراً على بغضهم لخصومهم المذهبيين من المسلمين ، ولعل استعداد رضوان أمير حلب للتعاون مع **تانكرد** أمير أنطاكية يرجع إلى حد كبير إلى ميله لمذهبهم . وتجدر الإشارة هنا إلى أن أول حادث اغتيال قاموا به في الشام هو ما وقع سنة ١١٠٣ م ، من اغتيال **جناح الدولة** أمير حمص ، ولم تمض ثلاث سنوات على ذلك حتى قتلوا **خلف بن ملاعب** أمير أفامية الذي لم يفد من مصرعه سوى الفرنج في أنطاكية . ومع أن الباطنية لم يكشفوا — حتى ذلك الوقت — عن سياستهم إلا بما أقدموا عليه من اغتيالات متفرقة ، فإنهم أضحوا عاملاً في السياسة الإسلامية لم يسع الصليبيون أنفسهم إلا تقديره .

بديل القيادة الملهمة

● ولا شك أن الفرنج فرحوا لما حدث من مصرع مودود ، لاختفاء عدو اعتبروه من أشد الخصوم كفاية وقدرة وصلابة . يضاف إلى ذلك أنهم أفادوا من تخوف طغتكين من السلطان السلجوقي بسبب اتهامه باغتيال مودود ، الأمر الذي دفعه إلى عقد هدنة مع ملك بيت المقدس عام ٥٠٨ هـ (١١١٤ م) ، بل أن طغتكين مضى إلى أبعد من ذلك فعقد محالفة مع أمراء الصليبيين في السنة التالية . إذ إن ما أحاط بمصرع مودود من أحوال ولدت الشكوك والمخاوف بين الترك ودمرت قدراً كبيراً من الوحدة التي كرس حياته لتحقيقها .

أهم المصادر والمراجع

ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، تحقيق عبد القادر طليمات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٣ م .

الكامل في التاريخ ، دار الطباعة ، القاهرة ١٢٩٠ هـ .

الأصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق ، اختصار البنداري ، مطبعة الموسوعات ، القاهرة ١٩٠٠ م .

ابن تغري بردي الأتابكي : النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٩ — ١٩٥٦ م .

ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ١٣٥٩ هـ .

ابن خلدون : تاريخ ، بولاق ، القاهرة ١٢٨٤ هـ .

سبط بن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ١٩٥١ م .

أبو شامة : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق محمد حلمي محمد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٦ م .

ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، تحقيق أنطوان اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٨ م .

ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان ، المعهد الفرنسي ، دمشق ١٩٥٤ م .

الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ، المطبعة المارونية ، حلب ١٣٤٢ هـ .

الفارقي : تاريخ آمد وميافارقين ، تحقيق بدوي عوض ، المطابع الأميرية ، القاهرة ١٩٥٩ م .

عماد الدين ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ؟ .

ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك (مخطوط) دار الكتب في القاهرة رقم ٣١٩٧ .

ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق آمدروز ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ م .

ابن كثير : البداية والنهاية في التاريخ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣٢ م .

ستيفن رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٧ — ١٩٦٨ م .

السيد الباز العريني : الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٣ م .

C. Cahen: La Syrie du Nord d'Epoque des Croisades, Paris 1940.

R. Grousset: Histoire des Croisades et du Royaume, France de Jerusalem, Paris 1934 – 36.

S. Runciman: A History of the Crusades, Cambridge 1957.

K.M. Setton: A History of the Crusades, Pennsylvania 1955–58.

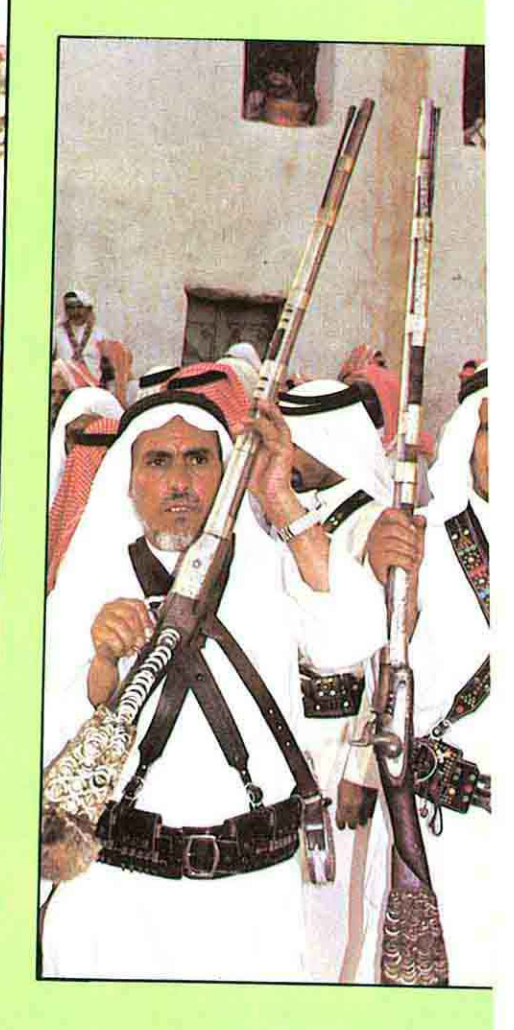
W.B. Stevenson: The Crusaders in the East, Cambridge 1907.

★ واخترقت الطريق الجديدة الجبل، والتفت القرى الجديدة حول الأسطورة ★



الجبل الذي أصبح أسطورة!

إعداد: أحمد عبدالله سليم ● تصوير: ممدوح الشاهد



يعيش الإنسان منذ أن عرف وجوده على هذه الأرض في مواجهة قاسية مع الطبيعة وظروفها وعواملها .. فهو - أي الإنسان - يسعى كما أراد له الخالق ، لاستثمار الأرض بصورة توفر له الأمن والأمان والحياة التي يتطلع إليها .. فحفر الأرض لإخراج كنوزها .. وجد في تحسين التربة لزراعتها .. وشق الجبال لمد الطرق ، وتسهيل الاتصال بينه وبين أخيه الإنسان .. ركب البحر .. وطار في الجو .. وغيّر كثيراً من المعالم .. وامتد به طموحه لسكن الكواكب الأخرى فكانت مغامراته الجريئة لصعود القمر ، والتعرف على أجواء الكواكب الأخرى .

★ مظاهر احتفال سكان قبيلة عبس بالانتصار على «عقبة قلاع» ★





★ شيخ قبيلة عبس ، وقبيلة بخيت ، ياسين بن محمد ★

وتطلع الإنسان إلى سكن الكواكب الأخرى لا يعني انتهاء صراعه مع ظروف طبيعة الأرض .. لما زالت معركته على الأرض قائمة قيام الظروف القاسية للطبيعة .

✹ ✹ ✹

ورحلتنا اليوم مع صورة من صور الجهود التي تبذل لتنمية المملكة العربية السعودية الفتية .. فمن يزور المملكة اليوم يجد نفسه أمام حركة جادة من أجل البناء والعمران سعياً لتوفير الحياة الكريمة لإنسانها .

وقد قطعت خطط التنمية خطوات كبيرة لتحقيق النقلة الحضارية بأقل الخسائر ، وأكثر المكاسب .. وأينما ذهبت ستجد أن الحياة عبارة عن حركة عمل لا تتوقف .. وستفاجأ إذا ما قدر لك أن زرتها قبل سنوات قليلة بأبعاد خطط التنمية الطموح .. خاصة إذا عرفت أن مساحة المملكة لا تقل عن مساحة قارة من القارات الكبيرة .. إذ يفصل بين مدنها ومناطقها آلاف الكيلومترات .

وبلاد هذه مساحتها تجد نفسها في مواجهة ضرورية لربط بعضها ببعض بوسائل مواصلات عديدة لتحقيق الاتصال البشري والإنساني ، وتوثيق تبادل المنافع المختلفة .

وقد نجحت المملكة في ربط مدن المملكة ومناطقها بواسطة شبكة مواصلات جوية فأنشأت عشرات المطارات ، كما أوجدت أسطولا كبيراً من الطائرات .. وفي كل عام تفتح مطارات جديدة فيزداد عدد الطائرات لمواجهة زيادة عدد الرحلات الداخلية .

وفي المقابل تمتد الطرق البرية آلاف الكيلومترات لتعمق أواصر الاتصال بين سكان المدن الكبرى والمناطق النائية ، ولتساعد في تسهيل الانتقال بتكاليف أقل .. وإذا ما عرفنا أن تضاريس المملكة متنوعة تجمع بين الجبال الشاهقة .. والصحارى الممتدة .. والوديان العميقة فسوف ندرك ضخامة الجهود التي تبذل للانتصار على هذه الظواهر .. وهي جهود

★ قرية «الحيد» إحدى القريتين المستفيدتين من الطريق ★



عملاقة بلا أدنى شك .

و «الفيصل» .. من خلال رحلاتها «في بلاد الله» تحط رحالها في هذا العدد عند جبل من سلسلة جبال «السروات» الشاهقة ، هذا الجبل المطل على منطقة «بني شهر» بعقبته الكؤود التي يطلق عليها «عقبة تلاع» في جنوب المملكة لتحكي للقارئ قصة تجربة انتصار الإنسان في معركة من معاركه مع الطبيعة .. مع نقل بعض الصور الاجتماعية من حياة السكان .

لقد كان هذا الجبل بعقبته (تلاع) يشكل حاجزاً طبيعياً يحول دون اتصال سكان منطقة وادي السراة بأرض الحجاز ، وبين سكان وادي تهامة .. **(بلاد عبس / بني شهر)** .. وكانت الدواب المدربة هي وسيلة الاتصال الوحيدة بكل متاعبها وخطورتها في رحلة تمتد ٢٤ ساعة لمسافة لا تزيد عن ٢٢ كلم .

واتجهت الجهود المخلصة للانتصار للإنسان .. وسار العمل تسبقه النوايا الصادقة .. ومضى عامان من العمل لتصبح **«عقبة تلاع»** الكؤود حكاية من حكايات التاريخ .. يتناقلها أهالي المنطقة في مسامراتهم ، وعلى أصوات شعرائهم .. وقد كانت الجهود المبذولة خلال العامين تمثل المرحلة الأولى من المشروع حيث تم التغلب على العقبة ، وشقت طريق مؤقتة لتختصر المسافة إلى ساعتين بالسيارات بعد أن كان يقطعها السكان في ٢٤ ساعة على الدواب مع كل ما يصاحبها من مخاطر .

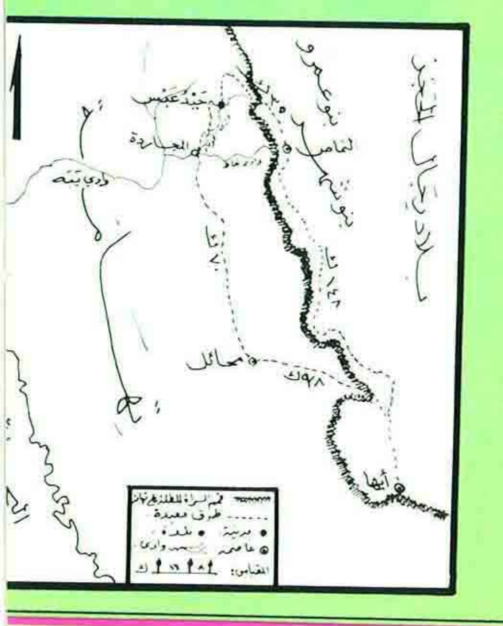
والطريق الجديدة التي شقت خلال العقبة بكل شموخها وصلابتها رغم أنها لا تمثل الطموح النهائي إلا أنها تعد انتصاراً كبيراً أحال عقبة تلاع إلى أسطورة .. ولا يعرف قيمة هذا الطريق إلا من عانى من مرارة الماضي التي زرعتها العقبة في النفوس .. وهم الأهالي الذين يشعرون اليوم بالسعادة وهم ينتقلون بسياراتهم على هامة العقبة في رحلة آمنة ، ونفوس مطمئنة .. وكما يقول **رئيس بلدية (النماص)** إن هذه الطريق التي استغرق فتحها عامين سوف تقدم خدمات جيدة للمواطنين ريثما ينتهي العمل من الطريق الدائمة التي تم إعداد تصميماتها الهندسية .. وينتظر البدء قريباً في تنفيذها .

وحين يسير الإنسان على هذه الطريق يشاهد بسهولة تلالا حادة تمتد بين القمم استغلها المزارعون في إقامة المدرجات الزراعية مكونة لوحة جميلة تجمع روعة الوفاق بين الإنسان وبين الطبيعة .

والمزارعون يحيطون هذه المدرجات الزراعية الجميلة بالثمايل (وهو المصطلح الذي يطلقونه على الأسوار والجدران الاستنادية التي أقاموها من الحجارة لحماية التربة من خطر الانهيارات الجبلية عند نزول الأمطار واندفاع السيول) .. ويتراوح ارتفاع هذه الثمايل (مفردها : ثمالة) بين مترين وخمسة أمتار .

(احتفال .. واحتفاء)

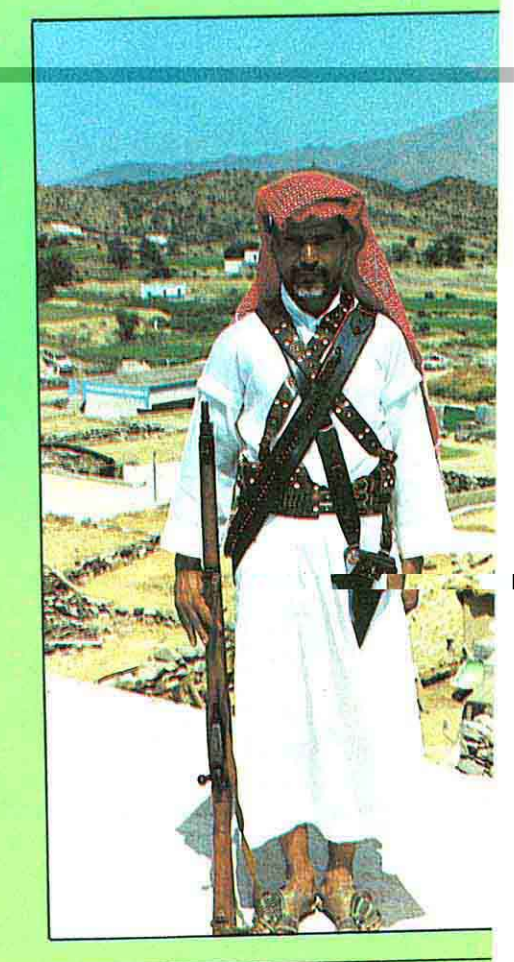
بصعوبة بالغة وبدرجة خوف ملحوظة .. تصل بنا السيارة أو نصل بها إلى نهاية الطريق بوادي عبس / تهامة بني شهر . وفي انتظارنا كان أبناء **قبائل المنطقة من بني شهر وبني عمرو ، من السراة وتهامة** كانوا قد سبقونا إلى **قرية (الحيد) الواقعة بوادي عبس** التي سيقام بها حفل الأهالي ، بمناسبة افتتاح الطريق ، هذا الاحتفال الذي تداعت له قبيلتان مستفيدتان من الطريق أكثر من غيرهما ، هاتان القبيلتان هما **قبيلة «خشرم»** ، من



★ تلال خضراء .. بين قمة الجبل ★



★ مزارع .. من قبيلة «الحيد» ★



السراة **وقبيلة «الحيد»** من تهامة، وقد شاركتها جميع القبائل هذا الاحتفال المزدان بالفرح.

وفي حضن الوادي بدأت (قرية الحيد) تولد من جديد، الأهالي بملامحهم المتميزة.. البسمة التي تطل من الوجوه.. هل هناك أفضل من الطريق للتعبير عن المستقبل وعن الفرحة، والتعبير عن الفرحة لدى قبائل عبس وخثعم يتميز بطعم خاص، يعكس الأصالة المتميزة لأبناء تلك القبائل في حرصهم على ارتداء الزي العربي الأصيل والتمنطق من الوسط بالسيف أو الخنجر وعلى كتف كل منهم بندقيته.. **بعض هذه البنادق يرجع تاريخها إلى حوالي المائة عام**، ويسمونها (**المقمع ـ أو الفتيل**) لكنها ما زالت الرمز المعبر عن الشهامة العربية ونجدة الضعيف.. كما يأخذ الاحتفال صورة تعبيرية أخرى تنعكس خلال المشاركة في «**رقصة العرضة**» **التي يطلقون عليها «الدقول»** وتنفرد هذه الرقصة بأسلوب متميز لجماعات الراقصين إذ يتم دخولهم للساحة على هيئة مجموعات في صف واحد.. وتمثل كل مجموعة عشيرة بعينها يتقدمها أفضل الرماة أو رئيسي العشيرة، وحين يتوسطون ساحة العرضة يطلقون معاً وفي وقت واحد مجموعة من الطلقات ابتهاجاً وفرحة.. ثم تتوافد باقي المجموعات حتى تكتمل الصفوف داخل الساحة ليبدأ بعدها وعلى أنغام الدفوف والطبول القوية في تكوين لوحات تشكيلية.. ويقوم البعض منهم باستعراض بعض حركات الفروسية، كما يتخلل العرضة الشعبية كذلك بعض الأشعار النبطية التي يرددها شعراء القبيلة وأفرادها.

وجرياً على عادة العرب وكرمهم احتفت قبيلة الحيد بضيوفها خلال الفترات التي تخللت العرضات الشعبية. حيث وجدوا في هذه المناسبة الفرصة للتعبير خلالها عن ترحيبهم بأبناء القبائل الأخرى في منطقتهم والتي تضم **قبائل بني شهر وبني عمرو بلقرن**.

وحيث إن لكل مجتمع طريقته الخاصة في تقديم الطعام لضيوفهم فقد قدم الطعام ثلاث فترات يفصل بين كل فترة منها حوالي ساعة تقريباً تقدم خلالها **القهوة العربية والشاي**.

تحتوي **الوجبة الأولى** في معظم الأحيان على **التمر العربي مع «الفطير»** وهي مكونة من خبز البر الذي يقدم ليؤكل مع التمر، أو ترص عدد من فطائره فوق بعض داخل صحن يغطى بالسمن والعسل ويسمونها «**العريكة**».. أما **الوجبة الثانية** فتقتصر على «**المشغوثة**» المصنوعة من دقيق الذرة بعد إنضاجها في الماء المغلي بحيث يسهل مضغه ثم يترك حتى يبرد وتقدم على طريقتين: بوضعها في الصحون وفوقها أقراص عسل النحل، أو تغطى بطبقة من السمن الطبيعي (أو البري كما يطلقون عليه) والعسل.

أما **الوجبة الثالثة** الرئيسية فهي «**المعصوبة**» وهي مكونة من دقيق البر المطبوخ الناضج الذي يصنع في هيئة لقيمات صغيرة، ثم ترص بعضها فوق بعض حتى تكون شكل الحصن، ثم توضع في وسط «**الجفنة**» ويوضع من حولها السمن أو المرق، وتعصب في رأسها

بوضع قدح مليء بالسمن أو المرق بحيث يزاد منه كلما نقص .

معلومات عن الحيد

●● **قبيلة الحيد** : بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية بعدها دال مهملة وهي واحدة من أربع قبائل تسمى هذه القبائل **(قبائل عبس)** وعبس هو جدهم ومؤسسهم وهذه القبائل هي : (قبيلة الحيد) ، (قبيلة آل عبيد) ، (قبيلة آل عمار) ، (قبيلة الحصنة) . . أما **قبيلة الحيد فتتكون من سبع قرى هي** : «بلدة الحيد» ويقال لها **حيد عبس** : وهي قاعدة قبائل تقع بها الدوائر الحكومية . . وقرية «**الشواف**» ، وقرية «**آل صعبان**» ، وقرية «**الظهير**» ، وقرية «**آل مهدي**» ، وقرية «**بني غزوان**» وهي القرية الثالثة بعد الحيد في المساحة وكثافة السكان . . وقرية «**بني قيس**» وهي القرية الثانية بعد الحيد مساحة وسكاناً .

وهذه القرى تقع على «**وادي المرحب**» المنحدر من أغوار وأصدار جبال سراة بني عمرو وبني شهر ، ويسيل وادي المرحب في «**وادي الجوفاء**» ثم إلى **وادي (يَبَهْ)** الكبير ، ثم إلى البحر الأحمر . ويقدر سكان قبيلة الحيد بـ(٤٢٠٠) نسمة . وتحف الجبال من الشمال والشرق والجنوب بهذه القبيلة ، لذلك فالمواصلات فيها قليلة ، والطرقات صعبة جداً ، ولا يزال سكان منطقة عبس وما جاورها يتنقلون لحاجياتهم على الدواب .

ويوجد في بلدة الحيد سوق **أسبوعي موعده «يوم الأحد»** يرتاده سكان تهامة وبعض سكان السروات . وترتبط حيد عبس بأمارة منطقة عسير إدارياً وصحياً ، وبمنطقة محائل تعليمياً ، وتبعد عن مدينة أبها بـ(١٦٨) كيلا عن طريق محائل . كما تبعد عن النماص بـ(٣٥) كيلا . عن طريق عقبة تلاع وعن المجاردة بـ(١٧) كيلا . وعن محائل بـ(٩٠) كيلا . (**انظر الخريطة**) . «هذه المعلومات من المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ بلاد رجال الحجر . ص ١١٣» .

علاقة عبس بالحيد

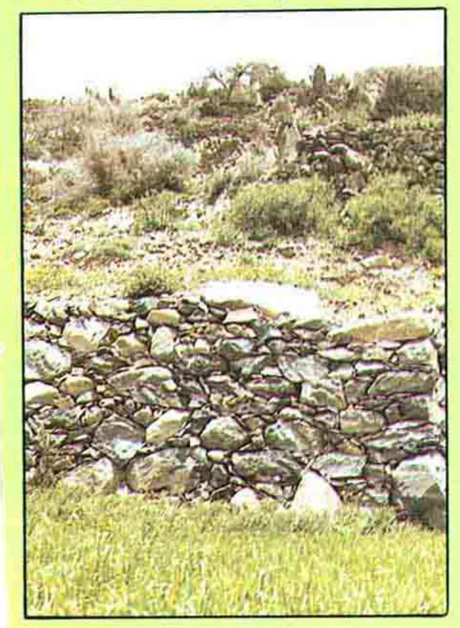
ولقد سألنا **الشيخ ياسين بن محمد شيخ قبيلة الحيد** ، عن كلمة عبس وعلاقة قبيلة عبس / بني شهر بقبيلة عبس المشهورة في تاريخ العرب قبل الإسلام ، والتي من فوارسها عنترة بن شداد ـ العبسي ، وقد أجاب الشيخ ياسين بقوله إنه قد سئل هذا السؤال من قبل **المرحوم الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود** في إحدى مقابلاته له ، في مجلس الوزراء بالرياض ، لكن الشيخ ياسين أجاب بأنه لا يعلم علاقة لهذا المسمى بذاك ، وليس بين يديه من المراجع ما يمكنه من الإجابة الصحيحة . ولعل أحد شيوخنا المهتمين بأنساب العرب ، يتصدى لهذا السؤال فيجيب عليه إجابة موثقة .

وقد حدثنا الأهالي عن بعض العادات المندثرة مثل الحفل الجماعي **لختان الفتيان** عند بلوغهم سن الخامسة عشرة تقريباً . . وقد تؤجل أحياناً حتى يصل سن الزواج كمقياس على مدى قوة وجلد الشاب . وتحمله الألم أثناء إجراء عملية الختان . أما **الزواج** فكان يتم في الغالب حين يبلغ الشاب سن الثلاثين تقريباً نظراً للأعباء التي كان يتولاها لرعاية أسرته . أما الآن ومع ارتفاع مستوى الدخل فقد أصبح الشباب يتزوجون في سن العشرين أو دونه في بعض الأحيان ، وعلى العكس من ذلك ومع دخول التعليم للمنطقة ، وتشجيع الفتيات وإقبالهن على التعليم فقد ارتفع سن زواج الفتاة من الثانية عشرة والرابعة عشرة إلى ما بين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة . . . أما العادات التي لا زالت باقية حتى الآن **فهي** مشاركة المرأة لزوجها في العمل ، والمرأة تلعب دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية هنا . فهي بالإضافة إلى مسؤوليتها في المنزل تخرج للعمل في الحقل ، وتغطي رأسها بالمظلة (**القبعة الخوص**) . . وتحمل على ظهرها **المحفرة (السبات)** التي تستخدمها في جمع الغلال . والمظلات والمحافر تصنع محلياً من نوع خاص من الخصف (سعف النخيل الذي ينمو في المنطقة) .

نشاط السكان

ومنطقة عبس تشتهر بخصوبة وجودة تربتها وتتوفر بها جميع الإمكانات اللازمة للزراعة ، والمياه متوفرة من مصدرين هما : جوف الأرض والمطر . والتربة خصبة بكر ، لذلك فقد احترف السكان الزراعة كنشاط أساسي . . وأصبح الاستقرار هو الطابع المميز لهذه المنطقة . **وفي أودية تهامة يزرعون الذرة والقمح والدخن والموز والحمضيات والبن والنباتات العطرية مثل الكاذي والريحان والبعيثران** . . . . إلخ .

وتعتمد الزراعة في المنطقة على مياه الأمطار بشكل رئيسي . . إلا أن السيول تجرف التربة عند اندفاعها بقوة وغزارة . وتعتمد الأراضي في ريها على نسبة نزول الأمطار وعدد المرات التي ينزل فيها المطر . فإذا انحبس المطر لفترة وجيزة فليس هناك من سبيل أو بديل . . والأهالي يتمنون على **وزارة الزراعة** دراسة إقامة سدود تحجز ماء السيول الذي يذهب إلى البحر الأحمر سدى في كل مرة ، وكذلك دراسة إنشاء



★ جدار بين الخضرة ، على سفح الجبل ★

شبكة ري مرافقة للسدود حتى يتمكن المزارعون من المحافظة على التربة والماء وتنظيم الري حسب الاحتياج، مما سيرتفع بمستوى الدخل في المنطقة ارتفاعاً كبيراً.

ويربي الأهالي **النحل** بكثرة في وادي عبس، ويتم **إنتاج العسل** في العادة في فصلين هما: الشتاء والصيف. والعسل الصيفي يكون لونه أبيض ويسمى **عسل (المجْرَةْ)**.. أما العسل الشتوي فيميل لونه إلى السواد ويسمى **عسل (السِّدْرَةْ)** نسبة إلى شجر السدر الذي يكثر في المنطقة.. ويقول الأهالي إن عسل السدرة أكثر فائدة من الناحية الصحية، لهذا فإنه يباع بأسعار أغلى.

وريف تهامة يتميز بشخصيته المتفردة. **فالمنازل بالمنطقة تأخذ شكل المدرجات في ترتيبها**، وتبنى من الحجارة التي يجمعونها من الكتل المتساقطة من الجبال أثناء انهيار السيول، ولتحطيم هذه الكتل قديماً كانت لهم طريقتهم التي تتلخص في تغطيتها بالأخشاب التي يشعلونها لمدة ساعتين أو ثلاث حتى تسخن الحجارة تماماً، ثم يرشونها بالماء البارد فتتفتت على الفور.. أما الآن فقد أصبحوا يستخدمون الديناميت لتفجير الكتل الصخرية الضخمة.. والمنازل تتميز بأسلوب معماري متفرد، فكانت تبنى بطريقة رص الحجارة فوق بعضها، ثم تملأ الفراغات بين الحجارة بالطمي، وبعد إكمال البناء تغطى السقوف بفروع قوية من الشجر، ثم يوضع فوقها فروع أصغر فأصغر حتى يتكامل السقف لتغطى في النهاية بطبقة من حشيش النجيل المخلوط بالطمي وذلك منعاً لتسرب مياه الأمطار إلى داخل المنزل.

وبعض هذه المنازل تأخذ شكل **الحصون المرتفعة**.. وهي مزروعة في الأرض.. عالية كأنها نخل محمل بالثمار، متناثرة على مدى البصر، ويعود تاريخ البعض منها إلى أكثر من ثلاثة قرون مضت.. أقيمت لأسباب تاريخية لمواجهة المنازعات التي تنشب بين قبائل المنطقة قبل قيام الدولة السعودية.. إذ كانت كل قبيلة تلجأ إلى بناء الحصون دفاعاً عن نفسها، وصد الغارات التي قد تقوم بها القبائل الأخرى. ولم تكن طريقة بناء الحصون تختلف كثيراً عن الأسلوب المستخدم في بناء منازل سكان المنطقة إلا من حيث الشكل الخارجي فقط، فقد كانت تبنى على هيئة أسطوانة دائرية، وأحياناً مربعة الشكل ومليئة بالعيون الضيقة لا تسمح للفارس إلا بإطلاق أعيرته النارية، أو التصويب من خلف فتحاتها.. وكان لها استخدامها في زمن السلم حيث يستفاد منها لتخزين الحبوب..

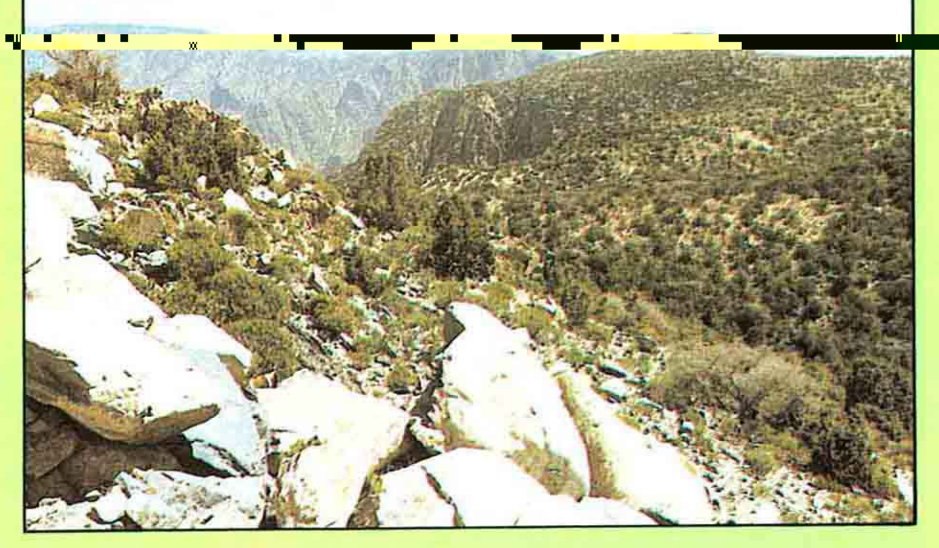
وبطبيعة الحال فإن تصميمها الداخلي يختلف عن الحصون العسكرية.. فهي تقسم إلى غرفتين تعلو إحداهما الأخرى، والغرفة العليا منها مزودة بفتحة في أعلاها لإفراغ الحبوب منها.. ثم فتحة من أسفلها لإمرارها إلى الغرفة السفلى المزودة بفتحة في نهايتها تسمح بسحب الحبوب منها عند الحاجة.

ومشاهد الجمال في السراة وتهامة لا تنتهي عند **حقولها الخضراء**.. أو منازلها وحصونها الحجرية المتميزة.. فهناك بين سلاسل جبال السروات تنتشر **الغابات الكثيفة** الأشجار التي يقصدها طلاب المغامرة وهواة الرحلات الخلوية من زوار المنطقة.. كما تتواجد بها مجموعة من **الحيوانات البرية** النادرة كالنمر والذئب والوبر (الذي يعد من أكثر الحيوانات انتشاراً بتلك الغابات).

وكان فرسان المنطقة في الماضي يفتخرون بوضع سن الوبر الذي يصطادونه على بنادقهم كدليل على تفوقهم في الصيد. كما تنتشر أيضاً بعض **الطيور الجارحة كالنسور والصقور**.. وبعض **الطيور الأليفة** الأخرى كطائر **الحجل** و «**القهابا**» وهي طيور نادرة تتميز بألوانها البديعة الزاهية.

ونعود من رحلتنا مستخدمين الطريق الذي قهر الجبل.. والعقبة الكؤود.. وفي ذهننا تتردد عبارة سمعناها من أحد الأهالي هناك «إنك لا تستطيع أن تفصل هذه الخطوة عن أمور التطور الأخرى التي تتمثل في إقامة العديد من المدارس سواء للبنين أو البنات، وإقامة المرافق والخدمات العامة.. والمساعدات المادية التي تقدمها الحكومة للأهالي، والتي ظهر أثرها الواضح في تنمية السكان لمنتجاتهم الزراعية».

وينتشر الأبناء في طلب العلم.. وتتغير صورة الحياة في «تهامة عبس» كما تغيرت في مناطق أخرى بالمملكة.. ولتؤكد هذه الحقيقة أن البلد التي تحمل تاريخاً عريقاً على أكتافها تنتظر مستقبلاً مشرقاً على أيدي أبنائها في ظل الأمن والأمان والرخاء.



★ منظر من.. جبل السرات ★



نيويورك



مدريد



مانيلا





نيروبي



نيس

بانكوك

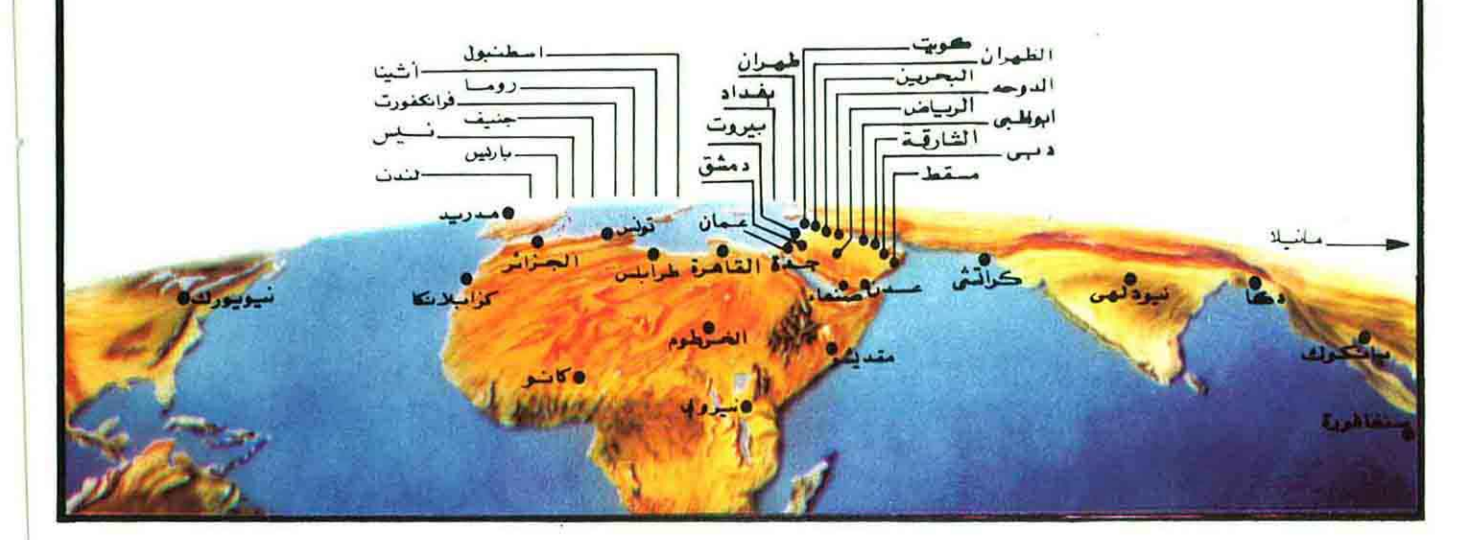
لدينا عالم بكامله ينتظرك

السعودية هي إحدى أكبر الخطوط الجوية العالمية. وتمتلك السعودية واحدا من أكبر وأحدث أساطيل الطائرات ذات الشبكة التي تخدم أكثر من ٣٧ بلدا موزعة بأربع قارات مختلفة .. وهذا بدوره أدى الى زيادة رحلاتها المباشرة بصفة عامة، والى نيويورك أيضا عن طريق جدة الى اربع رحلات اسبوعيا وحتى تساهم زيادة عدد الرحلات في تعدد فرص التنقل بين مختلف المدن السعودية هي الخطوط الوحيدة التي تؤمن المواصلات بين ٢٣ مطارا داخل مدن المملكة العربية السعودية. ومن أحدث خطوط السعودية الجديدة الخط المباشر الى نيس المصيف الرائع على شاطيء الريفيرا الفرنسية الشهيرة ومانيلا في أقصى الشرق- رجاء الاتصال بأقرب وكيل سياحي أو بالخطوط السعودية.

تلفون ——— الرياض: ٤٧٧٢٢٢٢
جدة: ٦٤٢٣٣٣٣ الظهران: ٨٩٤٣٣٣٣



مرحبا بكم في عالمنا





المتحف الوطني في دمشق

إعداد: فيصل محمد شقير ● تصوير: مروان مسلماني

★ آنية جميلة..
دقيقة الصنع ★

★ فرس .. وفارس ، من المعروضات الهامة في المتحف ★

يعتبر المتحف الوطني في مدينة **دمشق** من المؤسسات الثقافية الهامة في سورية ؛ ولقد تم إنشاء هذا المتحف سنة ١٩١٩ م ، وكان مقره **المدرسة العادلية** . وفي عام ١٩٣٦ م ، تم إنشاء بناء المتحف الحالي ، ثم استمرت عمليات التوسيع والبناء في أقسام المتحف خلال الأعوام ١٩٥٤ ــ ١٩٦٢ ــ ١٩٧٥ م .

أقسام المتحف

يضم المتحف الوطني في دمشق : خمسة أقسام :

- قسم آثار ما قبل التاريخ .
- قسم الآثار القديمة .
- قسم الآثار السورية من العهود الكلاسيكية (اليوناني ــ الروماني ــ البيزنطي) .
- قسم الآثار العربية الإسلامية .
- قسم الفن الحديث .

محتويات المتحف

(١) محتويات قسم الآثار السورية القديمة وآثار ما قبل التاريخ ، ويضم القاعات التالية : (قاعة رأس الشمرة ــ أوغاريت الأولى ، قاعة رأس الشمرة ــ أوغاريت الثانية ، قاعة حضارة سورية الداخلية ، قاعة حضارة سورية الساحلية ، قاعة ماري ــ تل الحريري) .

من محتويات قاعة رأس الشمرة (أوغاريت الأولى) :

كوب قمعي من الفضة وزنه ٥٧٥ غ ، طاس من الفضة وزنه ٢٨٥ غ ، سكين من الذهب الخالص ، دبوسا ثياب : الأول من الذهب والثاني من الفضة ، رأس عجل مطلي بطبقة زجاجية مائلة إلى الزرقة ، طاس من الخزف ، وجه خارجي لمنضدة مستديرة الشكل مصنوع من آلاف القطع العاجية الرقيقة ، قطعة فخارية تحوي على أبجدية رأس الشمرة ، وقطع عاجية تعد من أجمل القطع التي وجدت في الشرق القديم خلال الألف الثاني قبل الميلاد .

من محتويات قاعة رأس الشمرة (أوغاريت الثانية) :

سيف متوسط الطول بمقبض من العاج ، مجموعة من الأختام الأسطوانية ، أوزان من البرونز ، مجموعات من الأواني الحجرية المتنوعة العائدة لعصر البرونز ، مجموعة من الأواني الفخارية ، القبر الكنعاني ويرجع إلى العصر البرونزي الوسيط .

من محتويات قاعة سورية الداخلية (تل رفعت) :

رأس ثور من البرونز ، بعض التمائم الفخارية ، نماذج وتماثيل فخارية وحجرية ، أختام أسطوانية ، نماذج من العربات الفخارية ذات أربعة دواليب ، جرة ومصفاة فخارية .

من محتويات قاعة حضارة سورية الساحلية (تل سوكاس) :

جرة فخارية ، رأس شخص من الحجر الأبيض ، تمثال برونزي لأم جالسة تضع على حجرها ولدها ، مجموعة من الأختام ورؤوس التمائم الفخارية ورؤوس السهام البسيطة والسكاكين .

من محتويات قاعة ماري (تل الحريري) :

مجموعات من : المصنوعات المعدنية والأسلحة الحربية والقطع الفنية الحجرية والفخارية ، أختام أسطوانية من الصدف ، تمثال امرأة من البرونز ، تمثال آخر لامرأة من العاج ، سوار من خرزات الذهب واللازورد والعقيق .

(٢) محتويات قسم الآثار السورية من العهود الكلاسيكية اليونانية والرومانية والبيزنطية :

- **بهو المتحف :** عرضت فيه أجمل التماثيل المكتشفة في اللاذقية وأهمها :

الرواق الأول

خصصت واجهات هذا الرواق للتماثيل الرخامية والبرونزية والعاجية التي تمثل عدداً من

★ روعة ودقة .. في فن النحت ★



★ رأس شخص من الحجر الأبيض ★

الأطفال والنساء والرجال من أهمها : تمثال رخامي لاسبازيا التي اشتهرت بجمالها وسمو تفكيرها ، وكذلك تضمن هذا الرواق عدد من اللوحات النافرة المختلفة .

الرواق الثاني

خصصت واجهات هذا الرواق لتمثيل تطور صناعة الفخار والزجاج كما عرضت فيه بعض المنحوتات .

جناح آثار حوران وجبل العرب

منذ بداية القرن الثاني الميلادي أخذ الفن يتخذ له في **حوران وجبل العرب** مركزاً هاماً من مراكز الإبداع الفني ترك

لنا روائع فنية أضيفت إلى التراث الحضاري الإنساني .

ولقد عرضت في هذا الجناح أجمل روائع فن النحت البازلتي ومجموعات من الأواني الزجاجية والفخارية والحلي المختلفة والأسلحة ، وبعض الأدوات الطبية المكتشفة في قبر طبيب وقبر صيدلي .

جناح آثار تدمر ودورا أوروبوس

خصص جناح **تدمر** لعرض بعض اللوحات الفنية ، وبعض التماثيل الرخامية المختلفة . أما قاعة **دورا أوروبوس** فقد خصصت لبعض الرسوم واللوحات الخزفية وتماثيل أخرى .

كنيس دورا أوروبوس : ويتألف من باحة تحيط بها ثلاثة أروقة ، وقسم لرجال الدين وقاعة للعبادة ، وزينت السطوح باللوحات .

مدفن يرحاي التدمري : ويعتبر خير نموذج للمباني الجنائزية التدمرية نقل من وادي القبور ، وأعيد بناء معظمه في المتحف الوطني عام ١٩٥٣م .

جناح الحلي الذهبية : عرضت في هذا الجناح مجموعات من الخزائن التي تحتوي على العديد من القطع والحلي الذهبية المتعددة والمختلفة وبعض التماثيل الذهبية .

قاعة النقود : عرضت

في واجهات هذه القاعة مجموعات من النقود اليونانية والرومانية ونماذج من نقود الأنباط والمدن الفينيقية ونقود تدمر .

جناح الفن البيزنطي

عرضت في واجهات هذا الجناح مجموعات من الصحون الفخارية المزينة ومن الأساور ، والسرج ، والآثار المرمرية والأواني الحجرية والفخارية والمرمرية والزجاجية ، بالإضافة إلى عدد من المخطوطات السريانية المتعددة ، مع ايقونة سريانية ونماذج من المنسوجات التدمرية .

حديقة المتحف

عرضت في حديقة المتحف مجموعات من التماثيل والأنصاب والأبواب والنوافذ ولوحات الموزاييك وتيجان الأعمدة والتوابيت وعدد من روائع فن النحت . وتظهر هذه الآثار الحجرية بين الورود والأشجار والرياحين والأزهار التي تبدو كأجمل إطار لها .

(٣) محتويات قسم الآثار العربية الإسلامية ومتحف الفن الحديث :

قصر الجر الغربي : واحد من القصور العامرة التي بناها الخلفاء والأمراء الأمويون في **بادية الشام** . ويقع في الجنوب الغربي من **تدمر** وعلى بعد ٨٠ كم . وهو يعطينا فكرة واضحة عن نشوء فن العمارة وفن الزخرفة في **العهد الأموي** . وهو مربع الشكل طول ضلعه (٧٠) متراً وله في زواياه أبراج أسطوانية وفي كل من منتصف أضلاعه الثلاثة برج نصف أسطواني وفي الواجهة الشرقية برجان نصف أسطوانيين يحيطان بالباب ويشكلان معه الواجهة الرئيسية . بني القصر من الحجر الكلسي حتى ارتفاع مترين ، وأكمل البناء بصفوف من اللبن ، يتخلل صفوف اللبن (الآجر) العوارض الخشبية . وكان القصر مؤلفاً من طبقتين ، طبقة علوية تهدمت وطبقة أرضية مقسمة إلى ستة منازل ، وكل منزل مؤلف من عدد من القاعات والمقاصير وتعتبر الزخارف الجصية في هذا القصر أكثر العناصر التزيينية وفرة وغنى وتنوعاً . . ولقد أعيد بناء وإنشاء وترميم معظم واجهات وأجزاء قصر الجر الغربي ضمن بناء متحف دمشق الوطني حيث عرضت في أقسام القصر بعض الآثار والتحف واللوحات الفنية النادرة .

الباحة العربية : أنشئت على النمط العربي وجعل لها رواقان جنوبي وغربي ، وأعيد في وسطها إنشاء « فسقية » من الرخام المجزع والملون من أواخر **العهد العثماني** عرضت فيها قطعة أثرية من حجر الجص الطبيعي نحتت على شكل أسد وهي من **العهد العباسي** ، وشاهدتان من الحجر وجدتا في دمشق (مقبرة الباب الصغير) الأولى **لأبي الدرداء** صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية لزوجته **أم الدرداء** .

قاعة الرقة : وهذه بعض معروضاتها :

(مجموعات متعددة ومتنوعة من التحف والأواني الخزفية ، تحف ونماذج خشبية ملونة ومذهبة ومحفورة ، مجموعات متعددة من العناصر والأجزاء العمرانية التزيينية ، مجموعات متعددة من النقود النحاسية وزنها ٥٠ كغ عربية وبيزنطية . . وقد صنفت إلى **٢٥** فئة حسب أسماء الملوك وأنماط الضرب . وصنفت **النقود البيزنطية** إلى عشر فئات) .

الرواق الأول : عرضت فيه مجموعات النقود التي تداولها الناس في سورية على مر العصور وقد وزعت في ست خزائن : النقود الساسانية ، والنقود العربية/ الساسانية ، والنقود البيزنطية ، والنقود الأموية والعباسية والحمدانية والطولونية والإخشيدية والسلجوقية والمملوكية والعثمانية .

الرواق الثاني : في هذا الرواق سبع خزائن وأربعة محاريب عرضت فيها الحلي

★ تمثال رخامي «لإسبازيا» امرأة من العهود السورية القديمة ★



الذهبية والفضية وأمثلة من الأسلحة والدروع والتروس ، والرابطة بين هذه المعروضات كونها مصنوعة من المعدن . . وتشمل الحلي مجموعات من العقود والقراريط المختلفة والخواتم والأساور وغيرها .

القاعة الشامية : تمثل هذه القاعة الاتجاهات الفنية في القرن ١٢ هـ (١٨ م) وهي تمثل الفن العربي الإسلامي (أرابيسك) بالإضافة إلى مناظر ملونة . وهذه الزخارف تعطي فكرة عن أنواع الصناعات القديمة مثل : النحت في الرخام ـ الحفر على الخشب ـ التعشيق والتدكيك ـ ترسيب الجص على الخشب ـ دهان العناصر الزخرفية بألوان متنوعة ـ التذهيب .

قاعة الخشب : ولقد عرض فيها : (مكتبة جدارية من الخشب المزين بزخارف هندسية ، ألواح وقطع خشبية مزخرفة بشكل بارع ، مصب من الخشب المدهون ، وعدد من الصناديق الخشبية المصنوعة من خشب الجوز والمزينة بالزخارف) .

قاعة المخطوطات : كان العرب في فجر الإسلام يكتبون على اللخاف وعلى عظام اللوح وعلى الرق وعلى ورق البابيروس ، وما لبث العرب أن صنعوا الورق ، كذلك بدأ العرب بالكتابة بالخط المقور ثم تطور الخط ، ولقد عرضت في هذه القاعة نماذج من المخطوطات التي تعود إلى جميع العهود : من القرن الأول الهجري حتى أواخر العهد العثماني وهي متنوعة .

قاعة حماة : صنفت الآثار المعروضة في قاعة حماة في إحدى عشرة خزانة وأربع كوى حسب مواردها : أوانٍ وتماثيل وتحف : فخارية ، معدنية ، زجاجية ، خزفية ، وصنفت كل مادة حسب الصنعة واللون .

قاعة الفخار وقاعة الخزف : تضم قاعة الفخار نماذج من الأواني والتماثيل والتحف الفخارية المختلفة . أما قاعة الخزف فتحتوي على مجموعات من الأواني الخزفية الملونة والتماثيل .

قاعة الحجر : الحجر هو المادة الرئيسية للبناء ولقد عني **الرومان واليونان** بنحته وزخرفته فكانت آثارهم باقية على الدهر . ولقد استعمل العرب الحجر في الأبنية الضخمة والهامة مثل **الجامع الأموي وقبة الصخرة وقصر المشتى وجامع قرطبة** . ولقد عرضت في هذه القاعة ألواح وتيجان وأعمدة ومحاريب وقطع حجرية مختلفة ومزينة بزخارف متعددة ، كما عرضت واجهة مسجد من الجص المنحوت ونافذتان من الجص والزجاج الملون وسنم قبر وضريح الأمير **بلك بن بهرام** .

قاعة المعدن : أكثر المعادن استعمالا لصنع الأواني والأدوات هو النحاس ومركباته ، ولقد صنفت القطع والأواني النحاسية الأثرية في خزائن هذه القاعة حسب المادة وحسب الموضوع : الآثار المعدنية من النحاس الأحمر ويعود معظمها إلى المماليك ، مجموعة أواني مصنوعة من النحاس الأصفر تعود إلى القرن ٨ ـ ١٠ هـ ، مجموعات من النحاس الأبيض وتعود إلى العهد العثماني ، مجموعات من طارقات الأبواب والأقفال المتنوعة ، مجموعات من الأواني النحاسية الحمراء والصفراء المزينة بزخارف من الفضة .

قاعات الزجاج : ازدهرت صناعة الزجاج في بلاد الشام قبل الإسلام وكان أهم مراكزها **صيدا وصور وانطاكية** واستمرت هذه الصناعة في العهود العربية الإسلامية .

وفي قاعة الزجاج الأولى عرضت مجموعة من الزجاج الشفاف المصنوع بطريقة النفخ وهو غير ملون وغير مزخرف .

أما في قاعة الزجاج الثانية ، تم عرض مجموعات من الأباريق والأكواب ، والقوارير والوزنات والصنجات والأواني الزجاجية الملونة .

ولا بد من القول إن كل قاعة من قاعات المتحف الوطني في دمشق تستحق موضوعاً وبحثاً قائماً بذاته .

★ تمثال لامرأة من الرخام ★





الشجرة

● شجرة تحترق .. يد ممسكة بليمونة .. جمجمة .. طائر .. نباتات .. حقول .. نيران .. جبال مشروخة .. أرض متفجرة .. هذا هو عالم الفنان حيدر غالب الذي يتضح من لوحته الشجرة .

● يصور الفنان بمفردات رمزية شجرة تحترق وهي موضوع اللوحة ، ويظهر من خلال ألسنة النار المرتفعة والمتطايرة ، جمجمة كأنما تنبعث تخرج من الشجرة ، كأنه بذلك يرمز إلى خروج الروح الشريرة .

● تنبثق أو تتفجر تلك الشجرة من الأرض التي تظهر كأنما أصابها البوار والجفاف ، كأنما لم يخرج منها إلا شجرة الشر التي تخرج منها للاحتراق .. ويحاول فلاح – وهو هنا رمز للإنسان الخير – حرث تلك الأرض الجرداء التي نضبت ولم تخرج سوى شجرة الشر .. ويرمز لهذا الإنسان باللون الأبيض وهو دليل على الطهارة والنقاء والإخلاص للأرض .. فهو يعمل بجد وتواصل لحرث تلك الأرض .

● تظهر يد منبثقة من الأرض أيضاً حاملة ليمونة أو ثمرة كأنما تريد تقديمها إلى الشجرة المحترقة .. أو محاولة إعادة الثمار إلى الشجرة .. وقد عُلِّق على أحد فروع الشجرة حبل عليه قماش ممزق عليه رموز ، والطرف الآخر من الحبل عُلِّق على فرع شجرة مثمر يحمل طائراً أبيض اللون .

● أسلوب الفنان سيريالي يمتزج فيه الشعور واللاشعور ، فمفرداته وعناصره ورموزه موضوعة بجهد عقلي واع وموظفة لخدمة مضمون اللوحة .. وقد استخدم الألوان برمزيتها المباشرة ، فالسماء زرقاء ، والحقل أخضر ، والنار حمراء ، وجذوع الأشجار بنية ، والطائر الأبيض .

● اللوحة بوجه عام هادفة تحمل بين طياتها دعوة إلى اتخاذ موقف لعمل شيء نحو الخير .. فالشر متأصل وقوي وشديد ، ولا بد من القضاء عليه من أجل البقاء والرخاء في أمان وسعادة .

حيدر غالب

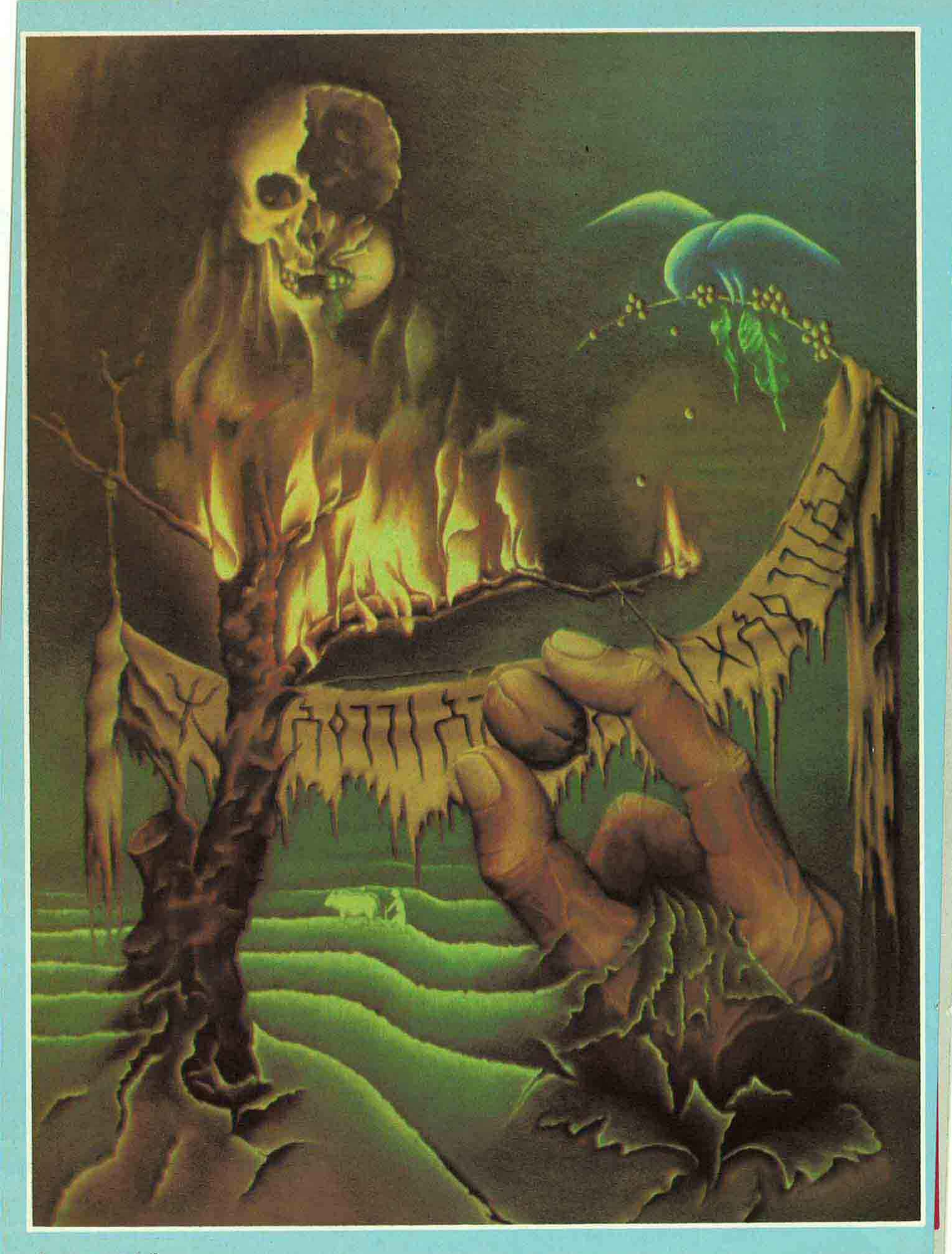
● ولد في « الحجرية » باليمن عام ١٩٥٨ م .

● نال شهادة الثانوية الفنية عام ١٩٧٨ م .

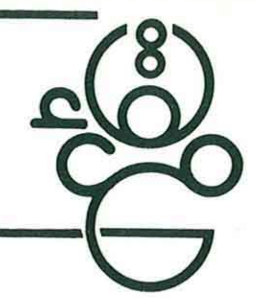
● يعمل حالياً رساماً معمارياً .

● اشترك في عدد من المعارض المحلية والعربية في اليمن ، والمملكة العربية السعودية ، والكويت ، وقطر .

● حصل على عدد من الجوائز والشهادات : (الدرع الثاني من جامعة صنعاء) ، (شهادة تقديرية عن اشتراكه في معرض الكويت السابع للفنانين التشكيليين العرب) .




كلاسيكية وعصرية وباعثة على الاعجاب.
سيكو تقدم مجموعة فاخرة من ساعات
الكوارتز للرجال في المناسبات.
كلاسيكية في اهتمامها بالتفاصيل والمهارة في دقة الصنع. وعصرية
في تصميمها الحديث وحركات كوارتز سيكو المتناهية الدقة.
وباعثة على الاعجاب بمنظرها الأنيق وهي تزين معصم أي رجل.
انها نخبة ساعات كوارتز سيكو للرجال في المناسبات.
الحصيني وشركاه
سيكو
SEIKO



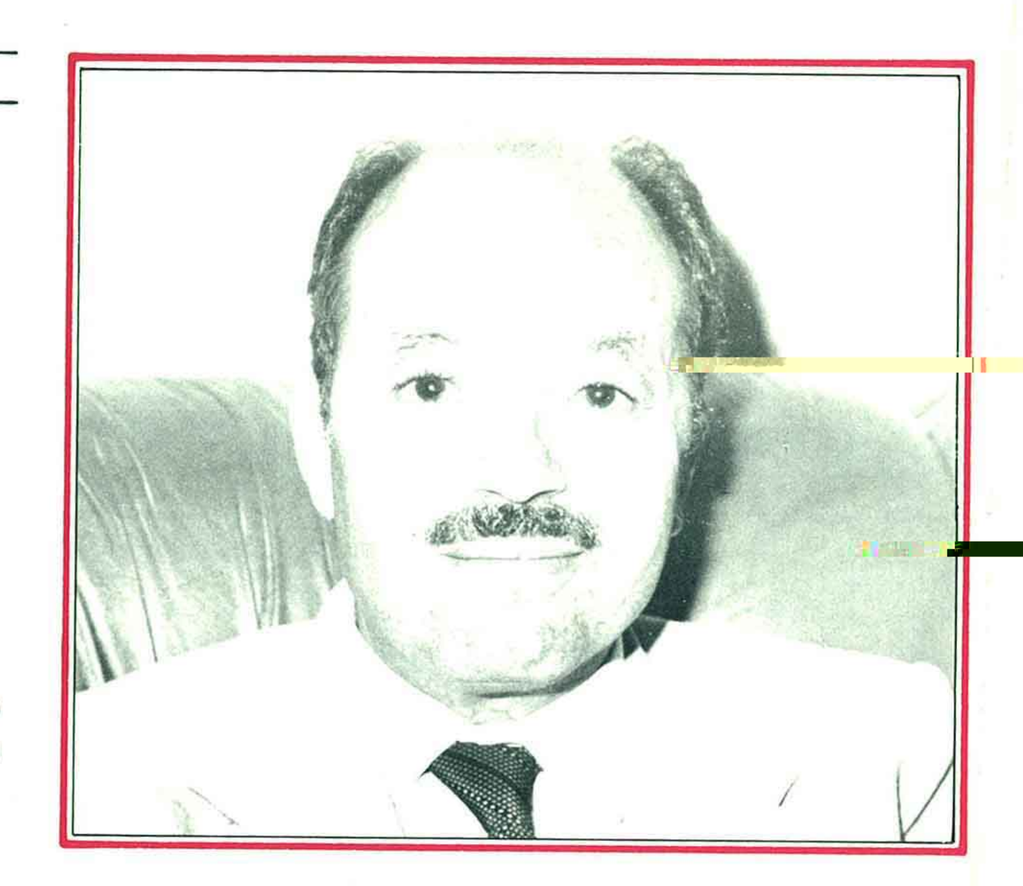


د. تركي
رابح

أجرى الحوار:
محمود رداوي

الصراع الثقافي في الجزائر

في عهد الاحتلال ثم في عهد الاستقلال



الأهداف الفرنسية

●● قامت فرنسا منذ بداية احتلالها للجزائر في عام ١٨٣٠ م، بمحاربة اللغة العربية، بهدف إحلال اللغة الفرنسية محلها في كل المجالات... ما أبعاد ذلك؟ وهل حققت ما هدفت إليه؟

● لقد حاربت فرنسا اللغة العربية منذ البداية، بهدف فرض الفرنسية على الجزائريين، ومن ثم إدماجهم في الكيان



الفرنسي العام . والواقع أننا ، ونحن نتحدث عن « **الفرنسية** » في الجزائر ينبغي أن نشير إشارة عابرة إلى الخطوط السياسية الفرنسية العامة في الجزائر بعد الاحتلال . ويمكن حصر هذه الخطوط في النقاط التالية : (التفقير ـ التجهيل ـ الفرنسة ـ التنصير) .

● **أولا : التفقير** : وهذا يتمثل كما تعلم في السياسة التي سلكتها فرنسا من ناحية الاستيلاء على أملاك الجزائريين ، سواء أكانت أرضاً أو عقاراً أو حيواناً . . وقد اتبعت فرنسا هذه السياسة حيث كانت تنزع الملكية الأرضية من الجزائريين وتمنحها للأوروبيين الذين جاءت بهم من فرنسا ومعظم الأقطار الأوروبية ، بحيث عندما وصل استعمارها إلى فترة الحرب العالمية الأولى كانت أهم الأراضي الزراعية وأهم الأملاك العقارية في المدن منزوعة من الجزائريين ومسلمة إلى الأوروبيين .

● **ثانياً : التجهيل** : ويتمثل في أن فرنسا قضت على معظم المدارس ومعاهد العلم التي كانت موجودة في الجزائر قبل الاحتلال ، البعض منها هدمته ، والبعض جعلت منه ثكنات لجيشها أو إدارات لمصالحها ، والبعض الآخر حولته إلى معاهد لتدريس اللغة الفرنسية والحضارة الفرنسية فقط .

وقد كانت نسبة تعليم أبناء الجزائريين في المدارس الابتدائية التي أنشأتها فرنسا في الجزائر لا تتجاوز في كل الحالات ٨٪ ، بينما يتعلم أبناء الفرنسيين في الجزائر بنسبة ١٠٠٪ . هذا بالإضافة إلى محاربة كل معاهد العلم والثقافة العربية الإسلامية في الجزائر .

ورغم أن فرنسا قد أسست جامعة في عاصمة الجزائر منذ الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، والتي كان يطلق عليها ، في وقت الاستعمار ، اسم « **جامعة الجزائر** » ، وكانت من الجامعات الراقية جداً بالنسبة للجامعات الفرنسية داخل فرنسا . . فإن هذه الجامعة كذلك أنشئت فرنسية وظلت مقتصرة تقريباً على تعليم أبناء الأوروبيين طوال وجود فرنسا في الجزائر بحيث لم يتجاوز عدد الطلبة الجزائريين فيها في أحسن الأحوال (٥٠٠) طالب وطالبة ، مقابل (٤٥٠٠) طالب وطالبة من الأوروبيين . هذا إذا عرفنا أن عدد أفراد الشعب الجزائري في بداية الثورة الجزائرية سنة ١٩٥٤ م ، كان يقدر بعشرة ملايين نسمة وعدد الأوروبيين يقدر بـ (٨٠٠,٠٠٠) نسمة .

● **ثالثاً : الفرنسة** : أما سياسة الفرنسة التي اتبعتها فرنسا في الجزائر فتتضح بأن فرنسا ـ كما قلت لك من قبل ـ حاربت محاربة شديدة اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية ، سواءً في مجال التعلم أو في غيره من المجالات الأخرى .

لقد حاربت فرنسا اللغة العربية في الإدارة ، فأنشأت إدارة جديدة مفرنسة بنسبة ١٠٠٪ ، وعملت على فرنسة المدن والشوارع والدكاكين والميادين . . إلخ ، حتى أصبحت أسماء المدن والقرى الجزائرية تحمل أسماء قادة عسكريين فرنسيين أو مؤرخين فرنسيين أو أدباء فرنسيين . . إلخ . فمثلاً مدينة (**عين الحمام**) أصبحت (ميشلي) ، ومدينة (**العلمة**) أطلق عليها اسم الجنرال (سانتانو) و (**الجزائر**) (ألجي) و (**عنابة**) (بونه) و (**وهران**) (أوران) وهكذا .

● **رابعاً : سياسة التنصير** : أما النقطة الرابعة أو الخط الرابع في سياسة فرنسا في الجزائر ، فهو « **سياسة التنصير** » **أي العمل على إدخال الجزائريين في الدين المسيحي وإخراجهم من الدين الإسلامي** ، وتتمثل هذه السياسة في موقف الاستعمار الفرنسي من الإسلام في الجزائر ، وأوقافه ومحاكمه ومساجده ومعاهده العلمية ، حيث عملت فرنسا على تحويل حوالي ٨٠٪ من المساجد الإسلامية إلى كنائس ، والبعض منها سلمته لليهود فاتخذوه بيعاً لهم . كما حصل **لجامع (كيث شاوه)** في العاصمة وهو من المساجد العظيمة ، ومثل **جامع (صالح باي)** في **قسنطينة** وغيرها .

وقد تعاونت فرنسا في هذه السياسة مع المبشرين المسيحيين على اختلاف مذاهبهم ومع قادة الجيش الفرنسي كذلك . ويكفي أن أعطيك نصاً يوضح ذلك :

فبعد احتلال مدينة الجزائر أرسل قائد الحملة إلى القسيس الذي رافقها خطاباً قال له فيه :

« **إنكم جئتم معنا هنا ـ الجزائر ـ لتفتحوا من جديد أبواب المسيحية في إفريقيا** » .

وكان الجنرال (بيجو) أحد قادة الاحتلال يجمع الأطفال الجزائريين اليتامى ويأتي بهم إلى القسيس ويسلمهم له قائلاً :

« **حاول يا أبتي أن تجعلهم مسيحيين ، وإذا فعلت ذلك فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار** » .

وقد تولى **الكردينال (لافيجري)** مسؤولية تنفيذ سياسة تنصير واسعة النطاق في الجزائر حددها بقوله :

« **علينا أن نجعل من أرض الجزائريين مهداً لدولة مسيحية ، تضاء أرجاؤها بنور منيع وحيها الإنجيل . . تلك هي رسالتنا** » .

والأمر الذي يثير الدهشة حقاً هو أن فرنسا أصبحت تنشر المسيحية بين الجزائريين بواسطة



أموال الأوقاف الإسلامية التي استولت عليها، وعن طريق المساجد الإسلامية التي حولتها إلى كنائس في مختلف القطر، ثم جعلتها مصيدة لتنصير الجزائريين.

صمود العلماء

●● كيف حافظت الثقافة العربية والإسلامية واللغة العربية على وجودهما في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي في ظل سياسة الفرنسة التي فرضتها فرنسا على الجزائر نحو قرن وثلث؟

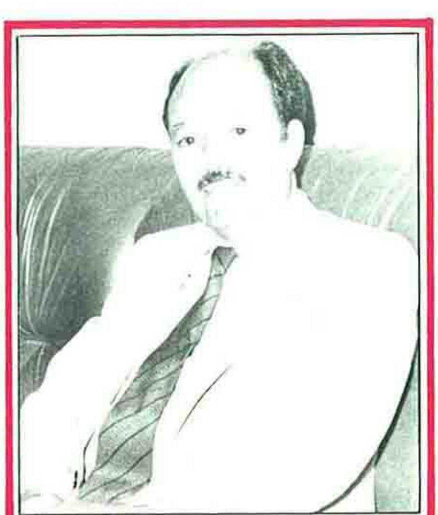
● باختصار أقول لك إن هذا السؤال طبعاً تحتاج الإجابة عنه إلى مجلدات لا إلى مقابلة مختصرة مثل هذه. إن الجزائر عندما استولى الاستعمار على معاهدها التربوية والثقافية لجأت إلى تكوين المدارس والزوايا في المناطق البعيدة عن عيون الاستعمار لأن الجزائر ـ كما تعلم ـ قطر واسع الأرجاء، وكثير الجبال والغابات، وكثير الصحارى ومن هنا التجأت الثقافة العربية والإسلامية إلى الزوايا والمساجد والمدارس البعيدة عن عيون الاستعمار.

والواقع أن الثقافة العربية بقيت في الجزائر بشكل باهت نظراً لأنها كانت مضطهدة في كل المجالات، إلا أن هناك جهوداً بذلت من قبل عدة أحزاب ومنظمات وجمعيات إسلامية.. إلى جانب بعض الأفراد للمحافظة على الثقافة العربية واللغة العربية في الجزائر في فترة الاحتلال. كما قامت هذه الجهات على نشر الكتاتيب القرآنية والمدارس والمعاهد رغم السجون التي تعرضت لها، والتي امتلأت بالمعلمين وأئمة المساجد والوعّاظ والمرشدين.

القادة وصمودهم

●● على ذكر العلماء والمجاهدين في سبيل نشر اللغة العربية والثقافة العربية هل يمكنكم أن تعطونا فكرة عن أبرز هؤلاء القادة الذين وقفوا في وجه الفرنسة وخدموا الإسلام والثقافة واللغة العربية في فترة استعمار الجزائر؟

● إن هناك عدداً كبيراً من القادة والعلماء المسلمين الجزائريين الذين سخّروا جهودهم ووقتهم وحياتهم من أجل المحافظة على الإسلام ولغة القرآن ـ ووقفوا في وجه دعاة الفرنسة والتنصير، ونشاط المبشرين والمستشرقين وغيرهم



من أعداء الإسلام والعروبة. من بين هؤلاء القادة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس، والأمير عبد القادر الجزائري، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، ومحمد مبارك الميالي** (مؤرخ الجزائر الحديثة)، **والشيخ العربي تبسي** (الذي قتلته فرنسا أيام الثورة الجزائرية في عام ١٩٥٧م). ولا يمكن أن نحدثكم بالتفصيل عن السياسة الهمجية التي كانت فرنسا تحاول من خلالها فصل **السكان (الأمازيغ)** عن بقية شعب الجزائر، وكذلك الشعب المغربي والشعب التونسي.. ومحاولة تنصيرهم وفرنستهم بدعوى أنهم ليسوا بعرب. وهذا ما يعرف في تاريخ الاستعمار الفرنسي الحديث **بالسياسة البربرية**.

التعريب وعودة الشخصية العربية

●● قامت في الجزائر عقب استقلالها ١٩٦٢م، حركة تعريب نشيطة ما مدى نجاح عملية التعريب؟.. وما أهم العقبات التي واجهت الجزائر من أجل استعادة مقومات شخصيتها العربية الإسلامية؟

● فور حصول الجزائر على الاستقلال قامت فيها حركة نشيطة من أجل العودة إلى الجذور العربية الإسلامية التي حاول الاستعمار الفرنسي طيلة (١٣٢) سنة أن يقضي عليها. وكان أول عمل قامت به الجزائر في العام الأول



للاستقلال هو ادخال اللغة العربية كلغة في التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي لعدد من الساعات الأسبوعية . هذا لعدم توفر المعلمين باللغة العربية لتدريس كل المواد الدراسية باللغة العربية .

ويمكن أن نختصر لكم حركة التعريب في الجزائر منذ الاستقلال حتى الآن في المجالات التالية :

(أ) مجال التربية والتعليم : فقد تعرب التعليم الابتدائي في الوقت الحاضر بنسبة ١٠٠ ٪ وتدرس اللغة الفرنسية في السنة الخامسة والسادسة الابتدائيتين كلغة فقط . أما التعليم المتوسط والثانوي فإن كل العلوم الإنسانية والاجتماعية معربة تعريباً كاملاً . أما العلوم والرياضيات . . فإن ثلثيها في جميع المتوسطات والثانويات معربة تعريباً كاملاً ، والثلث الباقي ينتظر دورة حتى تعد الجامعات الجزائرية المدرسين الضروريين لاستكمال تعريب تلك المواد .

أما في **الجامعات** ــ وعددها في الجزائر حالياً **سبع جامعات كاملة ، وتسع جامعات في طور التكوين** ــ فإن جميع العلوم الإنسانية والاجتماعية معربة تعريباً كاملاً .

ونحن نعطي دكتوراه الدولة في اللغة العربية في تلك العلوم ، كما أن هناك شُعَباً معرَّبة تعطي شهادة (الليسانس) باللغة العربية في **الفيزياء والطبيعيات والرياضيات** .

(ب) التعريب في الإدارة : أما التعريب في الإدارة الجزائرية فإنه يسير بخطى سريعة بالنسبة للبلديات والمحافظات ، وهذا ما نطلق عليه في الجزائر (**المصالح المتعاملة مع الجمهور**) . أما الإدارات المركزية فإن معظمها لا يزال يجري باللغة الفرنسية أو يجري باللغتين ــ وهناك ما يسمى بـ**تعريب الموظفين** ، حيث إن تعليم اللغة العربية إجباري عليهم حتى يتعربوا أي يصبحوا قادرين على تسيير الشؤون الإدارية باللغة العربية .

(ج) تعريب المحيط الاجتماعي :
ونقصد بالمحيط الاجتماعي الدكاكين والشوارع وأسماء المحلات والمؤسسات وأسماء المقاهي . . فجميع ذلك قد عرب تعريباً كاملاً منذ ١٩٧٥ م ، ما عدا البنوك والمرتكزات السياحية ، فإنها ما زالت تستخدم اللغة الفرنسية ، حيث تكتب تحت العربية وبحروف صغيرة . أما وسائل الإعلام ، مثل الصحافة والإذاعة والتلفزة فقد عربت تعريباً كاملاً .

التعريب والتعليم العالي

●● قضية تعريب التعليم العالي العلمي في الوطن العربي مطروحة بكل حدة في الوقت الحاضر على الساحة العربية من خلال تجربة الجزائر في تعريب التعليم العالي وتعريب كلية الطب في سورية . ما تصوركم لحل هذه القضية ؟

● هذا السؤال هام والإجابة عنه تدعونا إلى الرجوع إلى الماضي نوعاً ما حتى يمكننا إعطاء الإجابة من واقع المجتمع الحضاري والثقافي والفكري والتكنولوجي ، فإذا كان المجتمع صاحب اللغة متقدماً حضارياً ومتطوراً تكنولوجياً فإن لغته بالتأكيد سوف تكون كذلك . أما إذا كان العكس فإن هذه اللغة تكون متأخرة حضارياً ومتخلفة تكنولوجياً ولأعطكم مثلاً :

فاللغة العربية قبل الإسلام كانت لغة شعرية : شعر وأدب فقط ، لأن المجتمع العربي في ذلك الحين كان مجتمعاً بدوياً ليس متحضراً ولا يعرف الجوانب التكنولوجية بتعبيرنا المعاصر ، لذلك كانت اللغة العربية لا تعرف هذه الأشياء . إلا أن اللغة العربية تطورت بعد ذلك تطوراً عظيماً ، وحققت خلال قرنين من الزمن تقدماً هائلاً ، وأصبحت لغة علم وأدب وحضارة وتكنولوجيا بفضل تعريب الدواوين ، وتدوين وتقعيد اللغة العربية ، وترجمة من مختلف اللغات العلمية المعروفة في العالم القديم . . وقد أثرت هذه الحركة اللغة العربية إثراءً كبيراً ، بحيث تحولت كما قلنا خلال قرنين من الزمن من لغة محدودة المضامين العلمية والفكرية والحضارية إلى لغة تعبّر عن كل تلك المضامين ، بل أصبحت لغة الثقافة والفكر والحضارة في العالم القديم منذ القرن الثالث الهجري وحتى القرن التاسع الهجري .

واللغة العربية اليوم ليست قاصرة ولا عاجزة عن أن تعبِّر عن مضامين العصر وحضارته ، ولكن القصور فينا نحن العرب . . فنحن لم نعط الأهمية اللازمة لتطوير لغتنا كما تفعل معظم الدول المتطورة في العالم . هناك مئات الآلاف من المصطلحات العلمية المعربة في مختلف العلوم النظرية والتطبيقية معاً قامت بها المجامع اللغوية في الوطن العربي ، وهناك المعاجم والمصطلحات العلمية المعربة لا تزال مع الأسف الشديد معطلة وغير مستعملة في مجالاتها المختلفة ، لأن التعليم العالي ، عندنا في الوطن العربي يجري مع الأسف الشديد باللغات الأجنبية وليس باللغة العربية ، فيا عجب كيف أن **دولة العدو الإسرائيلي** قد جعلت



★ د. تركي رابح مع محمود رداوي ★



ـ خلال ثلاثين سنة من تكوينها في الوطن العربي ـ من اللغة العبرية الميتة لغة علم وثقافة وتدريس لكل العلوم في الجامعات .. أما نحن العرب فإننا لا زلنا نستعمل لغات أجنبية في تدريسنا في التعليم العالي بدعوى أن العربية قاصرة أو عاجزة عن تدريس تلك العلوم .. إن أية لغة لا تحيا إلا بالاستعمال ، وتموت بدون استعمال ، لأن اللغة كائن حي ، وهذا الكائن الحي إذا لم يستخدم كل قواه فإنه يصبح كائناً أشل .

من هنا فإن قضية التعريب ـ المطروحة الآن في الوطن العربي ـ قضية ينبغي ، في رأيي ، إنهاؤها بسرعة ، وإلا فإن كل عام يمر علينا تزداد لغتنا تخلفاً ، وفي نفس الوقت تزداد غربة عن لغتنا القومية وثقافتنا الوطنية .

حقق العرب المسلمون العربية عن طريق تدريس كل العلوم المتعارفة في عصرهم باللغة العربية وحدها ، وحاولوا استكمال نقص اللغة العربية في مجالات الفلسفة والمنطق والطب والعلوم والفلك والهندسة والصيدلة عن طريق الترجمة .. أي أنهم نقلوا العلوم إلى لغتهم العربية ودرسوها بالعربية ولم ينقلوها إلى اللغات الأجنبية التي كانت متعارفة بينهم ، بحيث يتعلمونها باللغات الأجنبية ، لأنهم لو فعلوا هذا (أي أنهم لو درسوا العلوم الحديثة في ذلك الوقت باللغات الأجنبية ولم يدرسوها باللغات العربية) لبقيت اللغة العربية على حالها لغة بدوية قاصرة المضامين العلمية والحضارية والتقنية .

إن هذا الذي فعله أجدادنا العرب المسلمون ، ابتداء من **العصر الأموي** هو الذي يجب علينا اليوم ـ إذا أردنا أن تصبح لغتنا لغة علم وتقنية ـ أن نفعله بدون تأخير وبدون إبطاء .. والدليل على ذلك هو أن **كلية الطب والعلوم في جامعة دمشق التي أنشئت في عام ١٩٢٢ م ، تدرس العلوم والطب باللغة العربية إلى جانب تدريس المصطلحات العلمية ببعض اللغات الأجنبية .**

لذلك فإن هذه المشكلة المطروحة ـ كما قلنا ـ على الوطن العربي في الوقت الحاضر ، يجب ـ في رأيي ـ إنهاؤها بسرعة ، وإلا فإن كل تأخير في إنهائها سوف يزيد من صعوبة أو استحالة تحقيق التعريب في التعليم العالي في المستقبل .

إن تعريب التعليم العالي ليس معناه إهمال اللغات العالمية ، فهذا غير وارد إطلاقاً . وأجدادنا العرب عندما خرجوا في بداية الإسلام من جزيرتهم العربية تعلموا لغات الشعوب التي اختلطوا بها ، ولكنهم حافظوا على لغتهم ، وجعلوا منها لغة تعامل في الإدارة وفي التدريس وفي الثقافة وفي التأليف وفي البحث العلمي وفي غيرها من المجالات الأخرى .

إن البلاد العربية التي لم تتعرض لما تعرضت له الجزائر ، ولم تنكب في لغتها وثقافتها لمدة طويلة كما نكبت الجزائر ، ليس لها عذر مطلقاً في التهرب ، من مواجهة عملية إعطاء المكانة الأولى والأساسية للغة العربية التي هي لغة القرآن والإسلام ، ولغة الفكر والثقافة لكل العرب من محيطهم إلى خليجهم .

هذا لا يغضي من الخطوات الهامة التي اتخذت لتعريب بعض فروع العلوم والتقنيات في الأقطار العربية المختلفة مثل : **مصر ، سورية ، والعراق** ، وغيرها . ولكن في رأيي الخاص : ينبغي الاتفاق على وضع استراتيجية محددة بوقت معين لتحقيق هذه الخطوة القومية الهامة جداً .. في مستقبل اللغة العربية ، ومستقبل الثقافة العربية ، ومستقبل الحضارة العربية والإسلامية .. والله الموفق .

محمد بن علي السنوسي
وديوانه «الينابيع»

هذا هو الديوان الرابع لشاعر الجنوب[1] محمد بن علي السنوسي ، هذا الشاعر الذي لقّبه عبد القدوس الأنصاري ، بالسنوسي الصغير[2] ، تمييزاً له عن أبيه القاضي علي بن محمد السنوسي شيخ شعراء جازان (ت ١٣٦٣ هـ) .

وقد ولد محمد علي السنوسي في **جازان** سنة ١٣٤٣ هـ ، وحاز **ميدالية تكريم ذهبية من جامعة الملك عبد العزيز بجدة ،** وقد أخذ ينشر قصائده في « **المنهل** » أوائل العقد السابع من القرن الرابع عشر الهجري ، وأخذ يصدر دواوينه الشعرية ، فصدر له قبل هذا الديوان :

القلائد ، والأغاريد ، والأزاهير ، وأخيراً **نفحات من الجنوب .**

وقد اقترنت شاعريته المتمثلة في إنتاجه الشعري وفي دواوينه بإسهام أدبي آخر تمثل في اتجاهين :

أحدهما فن المقالة ، وهذا ما جمعه في كتابه « **مع الشعراء** » —

بقلم: د. يوسف نوفل

دراسات وخواطر أدبية[٣] ، حيث نلتقي فيه بطائفة من مقالاته لبعض شعراء المملكة والعالم العربي .

أما الاتجاه الثاني فنجده فيما يُسمَّى المختارات الشعرية ، حيث اختار مع زميله **محمد بن أحمد العقيلي** لطائفة من « **شعراء الجنوب** »[٤] ومنهم شعر أبيه علي .

يضم الديوان تبويباً لمضمونه وموضوعه ، إذ ينقسم إلى : **الإسلاميات ، والتأملات ، والقوميات ، والمتفرقات** . وما دمنا مع التبويب ، فإنا نزعم أن تلك المتفرقات تضم ما يمكن أن نطلق عليه « **الإنسانيات** » بما ضمه من قصائد : مواطن العطاء في الإنسان ، والحب الكاذب ، والكلمات والشاعر ، والفيلسوف والطائر[٥] وغيرها .

وإذا كان الشاعر قد حرص على تبويب ديوانه ، فإنه يحرص — إلى ذلك — على تصدير ديوانه بالإهداء التالي :

« إلى السائرين في صحراء الحياة ، التائهين في سرابها الخادع ، أهدي هذه الينابيع لعلَّ فيها رياً من ظمأ وهدىً من تيه » .

ونظنُّ ظناً أن الإهداء — عادة — لا يرمي إلى تحقيق معناه الحرفي فحسب ، بل يرمي إلى تجسيد أهداف الشاعر من عمله الفني ، وإلى الإشارة إلى الشواطئ التي يجذف من أجل بلوغها ، وهي — فيما نحسب — إبراز إنسانية الإنسان ، وتلك مهمة من أسمى غايات الشاعر .

يقول الشاعر في قصيدته الرسالة والرسول :

من الجزيرة من أرضي ومن بلدي
تألّق النور نور الحق والرشدِ
ومن رباها .. رباها الطاهرات ثرى
تنفَّس الصبح من بدر ومن (أُحدِ)
نور تألّق من نور فرقَّ به
قلب الحياة وبضَّ الصخر بالبردِ
وفاض عبر شعوب الأرض مندفعاً
يحيي القلوب ويشفي ثغر كل صدي
جرى فأخصبت الدنيا ندىً وهدىً
تمازُجاً كامتزاج الروح بالجسدِ
وأشرقت (بابن عبد الله) وأتلقت
(رسالة الله) زاه نورها الصمدي

والشاعر — في هذه القصيدة وفي شعره كله — حريص على النهج التقليدي الرصين ؛ فهو — إذن — **من المدرسة المحافظة** ، تلك التي تلتزم الأصول الفنيَّة للشعر العربي الأصيل ، على نحو ما دعت إليه مدرسة الإحياء من بعث لتراث الشعر العربي ، ونأى به عن درك الانحدار الفني الذي آل إليه عبر عصور الانحطاط الأدبي ، فهو — إذن — من جيل المحافظين **روَّاد الشعر المعاصر في الأدب العربي بالمملكة العربية السعودية** ، ولعل هذا ما جعل الأنصاري يقول عنه :

« وربما يشمّ الناقد الحصيف سريان تيار خفيف لطيف من روح شاعرية والده في بعض قصائده برغم أنه حلّق بعيداً في عالم الشعر العصري وأتى فيه بما لذ وطاب »[٦] .

ولقد قام منهجه المحافظ على إعداد أدبي قام على استيعاب جيد لتراث الشعر العربي ، وعلى تلمذة فنيَّة على يد أبيه الشاعر ، وحين نقرأ بعض ما نُشر له (بالمنهل) في مطلع العقد الثامن من القرن الرابع عشر الهجري[٧] ، نلتقي بطائفة من **شعر المناسبات** ، نجد آثاراً لها في هذا الديوان في بعض أشعار المناسبات ، وفي بعض **أشعار الإخوانيات** ، وفي هذا ما يجعل الشاعر علماً من أعلام هذا الاتجاه الشعري المحافظ ، الذي أسهم في حركة الشعر العربي ومهَّد الطريق لتيارات التجديد من بعده .

وفي قصيدته **(الشعر الحر)** ما يؤكد ذلك ، إذ يمضي الشاعر في منهجه مخلصاً له اخلاصاً فنياً يجعلنا — بصرف النظر عن إيماننا بضرورة التجديد الأدبي — نحترم في الشاعر حرصه على الأصول الفنيَّة لمدرسة ها قدمها الراسخ في حركة الشعر المعاصرة ، ها هو يقول في تلك القصيدة :

لا العود عودي ولا الأوتار أوتاري
ولا أغاريدكم من شدو أطياري
من أين جئتم بهذا (الطير) ويحكمو
لا الريش ريشي ولا المنقار منقاري
إني أرى في جناحيه وسحنته
سمات (إليوت) لا سيماء (بشار)
وصرت أسمع ألفاظاً مقلقلة
طرق المسامير في دكان نجار
ألبستموني ثياباً لا تشرّفني
كأنها فوق جسمي حبل قصَّار
سود وحمر وصفر لا انسجام لها
كرسم (بيكاس) يعيي فهمه القاري
ماذا ؟ تقولون تجديد لقد هزلت
وسامها كل مهزار وثرثار
ما الشعر ؟ هل هو ألفاظ مسيَّبة
بلا قيود روي للمنطق اهاري

الشعر هندسة كبرى تكاد ترى
في النّسج واللفظ منه روح فرجار
والوزن للشعر روح وهي إن فقدت
أضحى جماداً بلا حسّ كأحجار
قصيدة النثر مثل المشي جامدة
والشعر كالرقص في سيقان أبكار

وهكذا تمضي القصيدة حاملة تحمُّس الشاعر المخلص لمنهجه واتجاهه الأدبي ، الحريص على تقاليد الشعر العربي الأصيل .

ولسنا في مقام مناقشة حركة الشعر الجديد ، ولكننا بصدد الوقوف على سمات الشاعر الفنِّيَّة وخصائصه التعبيرية ، وهي سمات تقوم في جملتها على الحرص على سلامة التراكيب اللغوية ، وتضافر المعاني ، وأخذها برقاب الألفاظ في تضافر فني يحمل من خصائص التعبير الشعري الوضوح والمباشرة ، وإذا قلّت النزعة التصويرية فإننا لا نفتأ نلتقي بها في بعض قصائده ، من ذلك قصيدته العاطفية **(كيف أسلوك)** :

أنت في خاطري وملء عيوني
وعلى كل رفّة من جفوني
كيف أسلوك والهوى يدفع القلـ
ـب على كل موجة من شجوني
أنت شمسي إذا نظرت إلى الشمـ
ـس وبدري إذا اكفهرت وجوني
أنت في كل خفقة من فؤادي
أنت في كل نغمة من لحوني
كيف أسلوك والرؤى والأماني
عن شمالي طيوفها ويميني
شاخصات إليك تهتف بالقلـ
ـب وتجري به كمجرى السفين
حملت نفس الحنين لقلب
يتجنّى على الهوى والحنين
أنا منه في لفحة اليأس صال
وهو مني في نفحة الياسمين
كلما رقّ في هواه فؤادي
رقّ تصديقه بصدق يقين
أكذاك الهوى بكل فؤاد ؟
أم أنا مفرد بهذا الفتون
كن كما شئت يا حبيبي فإني
لست أسلوك . أنت ملء عيوني

وقد حرصنا على إيراد القصيدة كلها نظراً لأنها من أكثر أشعاره احتفالا بالصورة الفنية ، ولعل لطبيعة الموضوع الأثر الأكبر في هذا الاتجاه التصويري الذي أكسب القصيدة جمالا فنياً ملحوظاً .

وهي ـ مع ذلك ـ تحتوي ـ إلى جانب حرصها على الوزن والقافية الموحّدين ـ على كثير من تقاليد السلف الفنية وبخاصة في ألوان المحسنات البديعية من حسن تقسيم ، والجناس الناقص في مثل قوله : لفحة ونفحة .

ولن يضير القصيدة أو الديوان أن تكون أو يكون صورة جيدة لاتجاه فني قاد حركة إحياء الشعر العربي وبعثه من رقدة الموت التي كادت تعصف به قبل نهضة الأدب في العصر الحديث ، بل إن التحية الفنية واجبة لأبناء هذا الجيل الأدبي الذي فتح الطريق وهيَّأه أمام حركات التجديد في الشعر العربي بما لها وما عليها . هذا الجيل الذي يحمل لواء الريادة في الشعر العربي المعاصر .

ونلتقي هنا بقصيدة نشرها الشاعر **بمجلة «الأديب» اللبنانية** سنة ١٣٩٤ هـ[٨] ،عنوانها **(الكلمات والشاعر)** :

في عالم الكلمات دنيا الشعر والشعراء عليا
تمتد آفاقاً وإشراقاً وأشواقاً ورؤيا
في ظلها للفكر منطلق وللأرواح لقيا
جمل ، يريح النفس معناها شدى ويشدو هيا
رفافة ، شفافة تجتازها مشياً وجريا
نعشو إلى أضوائها ونعيشها حلماً ووعيا
تترقرق الآمال في آفاقها وتضيء حليا

الهوامش

١ ـ لقب أطلقته المنهل على الشاعر .
٢ ـ الملك عبد العزيز في مرآة الشعراء ، مؤسسة مكة ، ص ٩٨ .
٣ ـ نادي جازان ،ج ١ ، ط ١ ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
٤ ـ شعراء الجنوب .
٥ ـ ص ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٤ ، وقصيدة موطن العطاء في الإنسان للشاعر محمد حسن عواد يرد بها على قصيدة تهنئة عنوانها البحر الأخضر .
٦ ـ الملك عبد العزيز في مرآة الشعراء ، ص ٩٨ .
٧ ـ انظر على سبيل المثال : المنهل (ربيع الأول ١٣٧٣هـ ، ـ نوفمبر وديسمبر «تشرين الثاني وكانون الأول» ١٩٥٣م) .
٨ ـ الديوان ص ٧٧ . والديوان من مطبوعات نادي جازان الأدبي ، طباعة شركة المدينة بجدة . د . ت .



فرسان الحقيقة والخيال

بقلم : محمد العربي الخطابي

بيني وبين السَّريّ الفارس «ضون كيخوطي»[1] صحبة قديمة حميمة بدأت وأنا في طور اليفاعة ، وهو على حاله من الشيخوخة وصلابة العود ووقار السمت ، فأنا لم أعرفه إلا وهو بهذه الحال من النضج والوجاهة والكلف بخوض الغمرات .

تعرفت إليه ، وأنا صبي أختلف إلى المدرسة الابتدائية في **تطوان ، هذه المدينة التي أسسها القائد الغرناطي الهمام أبو الحسن علي المنظري سنة ٨٨٩ هـ** ، وجعلها ملاذاً ومستقراً للمسلمين النازحين من بلاد الأندلس بعد سقوط مملكة غرناطة .

وكان الإسبانيون قد اتخذوا من تطوان – منذ سنة ١٩١٢ م – عاصمة لمنطقة نفوذهم في شمال **المملكة المغربية** بعد تقسيم هذه الدولة الإسلامية العريقة إلى مناطق عدة بموجب معاهدة الحماية التي وقعها السلطان المرحوم مولاي **عبد الحفيظ بن الحسن الحسني** في مارس (آذار) ١٩١٢ م ، تحت الضغط الدبلوماسي والعسكري الذي مارسته فرنسا عليه ، فكان من عواقب هذه المعاهدة تجزئة المملكة المغربية وتقسيمها إلى «**منطقة حماية فرنسية**» ، و«**منطقة حماية إسبانية**» ، و«**منطقة دولية**» في طنجة ، و«**مناطق سيادة**» في أقاليم طرفاية والساقية الحمراء ووادي الذهب ، فضلاً عن الجيوب الأخرى التي كانت – وما تزال – ترزح تحت وطأة الاحتلال العسكري الإسباني **كسبتة ومليلية وجزيرة النكور .**

الحماية الإسبانية .. وتطوان

وكان وضع مدينة تطوان تحت «رحمة» الحماية الإسبانية يفرض على أبناء شمال المغرب كله أن يتعلموا اللغة الإسبانية متى أتيح لهم الدخول إلى المدارس – وكانت أعز من بيض الأنوق – وأن يتعلموا من تاريخ إسبانيا وجغرافيتها وآدابها شيئاً مما يتعلمه الإسبانيون أنفسهم .

وكنا نحن – تلاميذ المدارس الأهلية الحرة – أكثر حظاً من غيرنا بما كان يتاح لنا تعلمه من المعارف الإسلامية والعربية – شريعة ولغة وآداباً وتاريخاً – فضلاً عن اللغة الإسبانية . وبذلك أمكننا أن نعرف ، ونحن صغار ، كثيراً من أمجاد أمتنا وبعضاً من تراثها العظيم ؛ وكان اسم **قرطبة وإشبيلية وغرناطة والمرية** وما إليها من مدن الأندلس يرن في آذاننا رنيناً لطيفاً تتجاوب معه قلوبنا الغضة وعقولنا المتفتحة ، فنذكر رجالا عظاماً وحضارة زاهية ومآثر حية باقية فتمتلئ نفوسنا بالاعتزاز والتطلع ؛ ونذكر نكبة السقوط وما صاحبها من اضطهاد النصارى للمسلين وحملهم على ترك دينهم ولغتهم إلى أن تم إخراجهم ، نهائياً ، من بلادهم سنة ١٦١٦ م ، فيغمرنا الأسى ونحن نحاول أن نستخلص العبرة من كل ذلك ، وديارنا رازحة تحت الاحتلال العسكري الأجنبي .

كان الإسبانيون الوافدون إلى تطوان مع عساكر «الحماية» صنفين من الناس : صنف متشبع بروح الحقد الصليبية الباعثة على التعصب والاستعلاء والغطرسة ، وصنف يتألف من أناس يطبعهم التسامح والتعاطف مع المسلمين من أهل المدينة ، وسبب ذلك راجع ، ولا شك ، إلى كون أغلبية هؤلاء تجري في عروقهم دماء عربية ، وهم يتوارثون تقاليد المسلمين وعاداتهم فيما يظهر عليهم من احتشام ووقار وقناعة وتواضع ؛ تراهم يصدحون بالغناء ويرسلون من حناجرهم المواويل والأهازيج ، فتتجاوب معهم ويعانق قلبك قلوبهم ، وتحس لغنائهم وقعاً عميقاً في نفسك يثير فيها أطيب الذكريات ؛ وتسمع إليهم يتحدثون فتحسب أنهم بعض أقربائك ، فهم يفيضون في الكلام ويكثرون من الإشارة باليدين والتعبير بالعينين والإيماء بالحاجبين ، ويضربون الأمثال ويستشهدون بالحكم الشعبية والشعر المتداول على الألسنة ، وكأنهم جميعاً يقولون لك ، على لسان **شاعرهم الإشبيلي «مانويل ماتشادو»**[2] :

أنا من أولئك القوم الذين وفدوا إلى بلادي
أنا من سلالة العرب ، أصدقاء الشمس العتيقة

أنا من أولئك الذين نالوا كل شيء وأضاعوا كل شيء

فهذا الصنف من الإسبانيين وجد مكانه رحيباً في تطوان ، ولا سيما في أحيائها الإسلامية العتيقة .

العرب المسلمون .. والأندلس

وقد فتحت عيني على الحياة فوجدت العدد العديد من الإسبانيين يسكنون حينا ويقطنون بيوتاً مجاورة لبيوتنا ، أطفالهم يلعبون مع أطفالنا ، وكبارهم يجالسون كبارنا ، يحضرون أفراحهم ويواسونهم في أتراحهم ، ويأكلون الطعام الذي نأكل .

ولم يكن هذا بالأمر المستغرب والطباع تتلاءم ، والسحن تتشابه ، والعادات تتقارب ، بل إن كثيراً من أسماء الأسر كانت مشتركة بين تطوانيين مسلمين وإسبانيين مسيحيين من أمثال : مولينا ، ومورالبش ، وغرسية ، وأرغون ، ومرين ، ومرتيل ، وبيصة ... فهذه بعض أسماء أسر مسلمة تطوانية عريقة نزحت من الأندلس ، وهي في الوقت نفسه أسماء أسر إسبانية مسيحية متداولة إلى يومنا هذا في الجزيرة الإيبيرية .

ثم إن كثيراً من أسماء الأعلام الجغرافية تتشابه كذلك ، فأنت تسمع ، إلى الآن ، في الأندلس أسماء أماكن : كالقصبة ، والقلعة ، والمدور ، والبسيط ، والرملة ، والقصر ، والحمة (أي ينبوع المياه الدافئة) ، والوادي الكبير .

وكثير من الثمار والزهور والحرف يعبر عنها الإسبانيون بألفاظ عربية كالخزامى ، والريحان ، والدفلى ، والياسمين ، والبرقوق ، والزيتون ، والفخار ، والقائد ، والبنّاء ، والوزير ...

إنها ثمانية قرون من المعايشة والمجاورة والمصاهرة ظهر خلالها المسلمون بأخلاق التسامح والرفق ومراعاة حسن الجوار ، فلم يهدموا الكنائس ، ولم يحرقوا الكتب ، ولم يجبروا أحداً على ترك دينه ونبذ تقاليد قومه ، وكانت اللغة العربية لغة حضارة وعلم يتعلمها المسلمون والنصارى واليهود على السواء لقهر الجهل واقتناء المعرفة ؛ ولم يكن في الأندلس – أيام الحكم الإسلامي – مسلم واحد لم يمتزج دمه بدم الإسبان ، وكذلك كان الملوك من بني أمية والأمراء من **بني عباد ، وبني هود ، وبني الأفطس ،** إلى **بني نصر ،** آخر السلاطين المسلمين في ديار الإسبان .

ضون كيخوطي

أعود إلى صاحبنا الفارس السرّي الحالم « **ضون كيخوطي دي لا مانشا** » ، فأقول : لقد تعرفت إليه في بداية الأعوام الأربعين من هذا القرن في مدينة تطوان ، وكان اليوم عيداً يسميه الإسبانيون : **عيد الكتاب** ، يقيمونه كل سنة في فصل الربيع تخليداً لذكرى كاتبهم الشهير « **ميكيل دي سرفانتيس ساءا بيدرا** »[3] فتمتلئ ساحات المدن الكبرى والصغرى بالسرادقات الخشبية تعرض فيها الكتب للبيع بأزهد الأثمان ، وتقام في المسارح حفلات تمثيلية تعرض فيها فصول من مغامرات ضون كيخوطي وصور من شهامته الأسطورية وبطولته الخيالية .

ومن طريق « ضون كيخوطي » عرفت وصيفه وحامل سلاحه « **سانشو پانشا** » الطيب الساذج الوفي لسيده ، كما عرفت « دولثنيا » فتاة أحلام الفارس وملهمته في غمراته ، وكان هذا الاسم يرن في أذني رنيناً عذباً ، ربما لأن « دولثنيا » مشتق من « دولثي » ، وهي كلمة معناها في لغة الإسبان : الحلوى أو الحلو .

عرفت هؤلاء ، قبل أن أتعرف إلى « ميكيل دي سرفانتيس » الكاتب الشاعر ، الذي أبدع بصفاء خياله وأصالة موهبته قصة « ضون كيخوطي » فأحكم فصولها وصور أماكنها ، فأصبح بذلك أباً للغة الإسبانية الحديثة ورائد نثرها الفني البديع .

نعم ، لم يكن « **سرفانتيس** » ، الكاتب القاص ، في ذهني أكثر من صورة مبهمة أعرف أن لها صلة ما بفارس ، « لا مانشا » الشهم الذي كانت معالم خلقته وشيمه واضحة في خيالي كامل الوضوح .

ولشد ما كان يستهويني ، وأنا أقرأ ملخصات قصة « ضون كيخوطي » المعدة للأطفال ، اسم « **زريدة** » ، فلم يكن يغيب عني إيقاعه العربي الحلو الخفيف فأزداد تعلقاً بالقصة وأبطالها .

وأغرب من هذا كله ، أن خيالي الفتي الجوّاب كان يذهب بي بعيداً فأتصور ، باقتناع بريء ، أن أبطال قصة « ضون كيخوطي » أناس أحياء من لحم ودم يدبون على وجه الأرض ويسعون فيها وأن لهم أشباهاً ونظائر من الإسبانيين المقيمين في بلدتنا العتيدة .

لقد كان في حينا الهادىء الظليل خباز إسباني اسمه « بالطسار » – وننطقه نحن « برطسه » ، وكان رجلاً طيب القلب بادي الوداعة والسذاجة ، مائلاً إلى القصر ، منتفخ البطن ، متورم الأنف غليظه ، صغير العينين ، كثيف الحاجبين ، لا يرى في وقت الكساد إلا مغمض العينين غافياً ، وحينما يصحو ويستفيق يأخذ في الثرثرة مع من يتردد على مخبزته من الأصحاب ، وهو يلثغ – إذ تكلم – بحروف يمتاز سكان الجنوب الإسباني بنطقها على طريقتهم ، فالسين يجعلونها ثاء ، والدال المضمومة في آخر الكلمة ينطقونها واواً ، وفي لهجتهم رنة خاصة وجرس متميز يجعلان حديثهم يبدو وكأنه رجز منظوم .

وكان لبالطسار هذا حمار قميء يدلله في وقت الفراغ ، ويحمل عليه الخبز في وقت العمل يوزعه على الباعة في أطراف الحي .

وكثيراً ما كان خيالي يصور لي أن « **بالطسار** » هذا ما هو في الحقيقة والواقع إلا « **سانشو پانشا** » تابع « ضون كيخوطي » ، فهما متشابهان خلقة ، وكلاهما ساذج كثير التفاؤل ، منساق مع المغامرة ، مستجيب للطموح القصير المستحيل . ولكلا الرجلين حمار يدلله ويستعمله .

فسانشو سار في ركاب سيده طوعاً واختياراً ، وأخلص له الخدمة ، وتحمل معه المشاق ، وصبر على حماقاته البطولية من غير أن يكون مؤمناً كل الإيمان بسمو الرسالة التي وقف لها سيده النبيل جهوده .

إن كل ما كان يطمح إليه سانشو هو أن يوصله الوفاء لسيده إلى الولاية على الجزيرة الوهمية التي مناه بتوليته عليها . وإلى أن يتحقق هذا الحلم يتذرع سانشو بالصبر ويضاعف لسيده الوفاء ويتحمل معه البلوى ويعاني في صحبته مشاق الطريق ومخاطر المغامرة ، يأكل ويشرب حينما يتاح له ذلك ، فإذا حط سيده عصا الترحال ينام كالصخرة الجامدة بينما يسهر « ضون كيخوطي » في ضوء النجوم متفكراً في معشوقته « دولثنيا » الحلوة يناجيها بأعذب الكلام ، ويذكرها سراً وجهراً ، ويحتسب لها كل أمره .

يقول سانشو ، ذات ليلة ، لسيده – وكان التعب قد هدهما وطال بهما الترحال – :

– ألا تفضل أن تتمدد برهة فوق العشب وتنام؟

فيجيبه سيده :

– ما معنى النوم عندك؟ ثم فأنت الذي خلقت لتنام!

وينام سانشو نوماً عميقاً فلا يستيقظ إلا حينما

يناديه سيده ، ولو أنه لم يفعل « لما قدرت على إيقاظه أشعة الشمس التي لامست وجهه ، ولا تغريد العصافير الكثيرة التي أقبلت مرحة تحيي بزوغ اليوم الجديد » ، كما قال سرفانتيس نفسه .

هذا هو سانشو .

خباز حي بالطسار

أما خباز حينا « بالطسار » فإنه قدم إلى تطوان من مدينة « **الجزيرة الخضراء** » الأندلسية . فما الذي جعله يغادر بلده ، أهو حب المغامرة أم إيمانه بالرسالة التي زعم الاستعمار أنه يحملها إلى هذه الديار ؟ أم أنه قدم مع عسكر الاحتلال وهو يحلم بجزيرة وهمية يتولى أمرها كما كان يحلم سانشو ؟

إن بالطسار لم يكن في بلدته الأندلسية أكثر من خباز أجير يشقى ليله ونهاره لكسب قوت أولاده ، وها هو في « تطوان » يملك مخبزة عصرية يدير شؤونها بنفسه ، ومن يدري فربما كانت هذه المخبزة هي « جزيرة » أحلامه ، فهو لم يكن يؤمن بنبل رسالة الاستعمار ، وإنما وجد نفسه مدفوعاً بقوة خفية غامضة تدعوه إلى الهجرة للمغرب ، فلعله أن يكون الدم الذي يجري في عروقه من دواعي هذه الهجرة سيما وأن لقب أسرته هو « ابن سارة » وينطقها هو « ابن ثارة » .

أما زوجة خبازنا ــ واسمها **مارية** ــ فقد كانت تبدو لي أشبه ما تكون بزوجة سانشو ــ واسمها « **تيريسا** » ــ فهي تناقش زوجها في الصغيرة والكبيرة وتحاول رده من عالم الأحلام إلى أرض الواقع ؛ فقد كان همها الأكبر أن تجد لبنتيها « لويسا » و« كارمن » زوجين كفئين لهما فتبعدهما بذلك عن العشق العابر والهوى الزائغ .

لقد كانت « مارية » ــ مثلها في ذلك كمثل زوجة سانشو ــ صوت الحكمة الشعبية المنبثقة من واقع الحياة ، وكان مبلغ طموحها « أن تكوّن أسرة من آباء وبنين وأصهار وأحفاد ، أسرة تعيش ــ بفضل الله ــ عيشة راضية مطمئنة » ــ كما جاء في قصة « ضون كيخوطي » ــ حكاية عن تيريسا .

وكانت « مارية » زوجة خباز حينا ، تجادل زوجها في كل حين وتعترض على بعض نزواته وهي تجزم مع ذلك « أن الحق الذي لا مرية فيه هو أننا ــ نحن النساء ــ نولد ونحن مجبرات على طاعة أزواجنا مهما بلغ بهم الطيش والبله » ، وهذا هو الكلام الذي كانت تردده زوجة « سانشو » وهي تقف عاجزة أمام نزوات بعلها .

ولم يكن « بالطسار » الخباز هو الإسباني الوحيد الذي يجسم في خيالي بطلاً من أبطال قصة « ميكيل دي سرفانتيس » ، بل كان ثمة في مدينتنا أشخاص آخرون يبدون وكأنهم طلعوا لتوهم من أعماق هذه القصة الرائعة ؛ ومن هؤلاء « **ضون لويس** » شرطي المرور ــ وأصله من **حارة « البيّازين »** ــ من ضواحي غرناطة ــ وكان بديناً مترهلاً ثقيل الحركة سمح الخلق دائم الابتسام مع ميل إلى المزاح والمرح ، وكان معظم أصدقائه من الفلاحين الذين يترددون على المدينة من ضواحيها القريبة لبيع غلالهم وشراء ما يحتاجون إليه ، فكان يرطن معهم بكلمات عربية يمزجها بالإسبانية ، على عادة الأعاجم الذين كانوا يعيشون في مدن الأندلس الإسلامية .

ضون أنطونيو

أما الذي كان يجسم في خيالي الصورة الكاملة للفارس الشهم « ضون كيخوطي » فهو « ضون أنطونيو » مدير المدرسة الابتدائية الحكومية ، الوحيدة إذ ذاك في بلدتنا .

لقد كان « ضون أنطونيو » طويل القامة ، نحيف الجسم ، يابس العضلات ، لا تراه إلا مستغرقاً في التفكير ، متأبطاً كتبه ، جاداً في مشيته ، لا يلتفت إلا لتحية من يلقاهم في طريقه .

وكان ضون أنطونيو مولعاً بصيد الطيور والأرانب . يقضي أيام عطلته في ضواحي المدينة ينصب الأفخاخ أو يصوب بندقيته نحو صيده ، ويحث كلبه على السعي وراء ما يسقط من طيور . وبين الفينة والفينة يفكر ضون أنطونيو ــ بنشوة وأمل ــ في فتاة أحلامه « **روساريو** » ابنة الموظف البلدي « ضون مارثيلينو » .

وكان ضون أنطونيو يبدو ــ بالرغم من عمله المتواضع ــ وكأنه من أبناء النبلاء الذين ضاعت ثروتهم ولم يبق لهم ، مما يعتزون به ، سوى اللقب وشعارات البيت مع الأنفة وعلو الهمة وإباء الضيم .

ولم يكن « ضون أنطونيو » راضياً عن نظام الاستبداد الذي أقامه « **فرنكو** » في إسبانيا بعد حرب أهلية طاحنة ، ذلك أن صاحبنا كان ملكي النزعة ديمقراطي المشرب ، إلا أنه كان عاجزاً عن تغيير أي شيء مما وقع في بلاده ، فصرف طاقته في التعليم والصيد ، ومسامرة من كان يثق بهم من بني قومه ، يتناقشون في السياسة ويحلسون بمستقبل على مزاجهم .

وكان « ضون أنطونيو » يفاخر بعض معارفه من سكان حينا المسلمين بلقب أسرته النبيلة « **ابن عبّاد** » ، ــ وينطقها : ابن أبّاد ــ وهي الأسرة التي حكمت إشبيلية ومدناً أندلسية أخرى في عصر أمراء الطوائف .

* * *

الحق أنني ــ مع تقدم الأعوام وتكامل النضج ــ لم أتخل عن الانسياق مع خيالي الصبياني القديم ، فبقيت أنظر إلى الفارس « ضون كيخوطي » نظرتي إلى كائن بشري حقيقي يسعى بين الناس ويعيش فيهم ومعهم ، فهو دائماً حي يجدد النبض في قلوب أبناء الإسبان ويطبع أخلاقهم بطابع مميز ، ويؤيد فيهم أحلامه الواسعة ومطامحه النبيلة .

رائعة سرفانتيس

ومع توالي السنين أتيح لي أن أقرأ ما كتبه الناقدون عن الكاتب الملهم « سرفانتيس » وعن عمله الأدبي الرائع « ضون كيخوطي » ، فأدركت أنني لم أكن ــ بمعنى ما ــ بعيداً عن الصواب فيما تخيلته ووقع من نفسي موقع اليقين .

فهذا المفكر الإسباني « **سانتياغو رامون إكاخال** »[4] يقول عن سرفانتيس :

« **حينما يوفق نابغة من نبغاء الأدب في صنع شخصية عالمية قوية نابضة بالحياة والعظمة ، قادرة على أن تنشئ في المحيط الاجتماعي تيارات فكرية هائلة ، فإن صورة الشخصية الخيالية لا تلبث أن تكبر وتتضخم وتسمو عن حدود الخرافة كي تنفذ إلى واقع الحياة ، وتطبع جميع أفراد الجنس الذي ينتمي إليه هذا المخلوق المعنوي العجيب بطابع خاص لا تمحى معالمه . وهذا هو ما حدث بالذات لبطل قصة سرفانتيس** » .

ويوضح الكاتب الناقد « **رامون إكاخال** » ما يعنيه بكلامه هذا فيقول : إنه لا يجوز لأحد أن يصم الإسبانيين بأنهم مغرمون بماض مستحيل ومتشبثون به إلى الحد الذي يجعلهم عاجزين عن

تقبل الواقع بما ينطوي عليه من دروس مفيدة ، فالنزعة الكيخوطية لا تعني ، بحال من الأحوال ، أن يتحمل أصحابها تبعة أعمال أو مطامح لا يحالفها التوفيق .

إن جوهر النزعة الكيخوطية ـ في نظر هذا الناقد ـ لا يكمن في الجهل والغفلة والارتجال ، « فإما أن تكون هذه النزعة عارية من أي مدلول خلقي ، أو أن تكون رمزاً لتقديس مثل أعلى في السلوك وفي الإرادة الموجهة نحو النور وسعادة الأسرة البشرية . إن الكيخوطيين الحقيقيين هم دعاة السلام الاجتماعي المتصفون بنكران الذات ، فهؤلاء يشعرون بحرارة الحب والعدل ولا يترددون عن التضحية بنفوسهم في سبيلها ، وهم لا يضعون نصب أعينهم إلا مصلحة الجماعة بكاملها » .

هذا بعض ما يستخلصه الدارسون الإسبانيون النبهاء من أبعاد قصة « ضون كيخوطي » ومما أحدثته من أثر على الفكر والسلوك في بلادهم منذ القرن السابع عشر إلى الآن ، وإذا كانت آراء الباحثين والنقاد تختلف من حيث بيان المغزى الحقيقي لهذا العمل الأدبي العظيم ، فإنهم جميعاً يتفقون في اعتباره قمة البيان ونموذج النثر الفني الرائع في آداب اللغة الإسبانية ، كما يتفقون في اعتبار بطل القصة « ضون كيخوطي » خير ممثل لروح النبل والشهامة والإيثار التي يجب أن تكون مثال ما يطمح إليه الإسباني من شيم .

ومن هنا يحق للعربي ـ الذي عايش الإسبانيين عن كثب وعرف الشيء الكثير من تاريخهم وآدابهم وطرائق سلوكهم ـ يحق هذا العربي أن يتساءل : ألا يكون « سرفانتيس » قد قصد ـ فضلاً عن تلبية داعي موهبته الأدبية الفذة ـ أن يصور في قصته فقدان الإسبانيين من أبناء عصره لكل تلك الشيم الخلقية التي أراد إضفاءها على « ضون كيخوطي » فجعل هذا الفارس الشهم يقنع ببطولات يصطنعها ويتحمل عبثها ، ويخوض مغامرات أسطورية لا طائل تحتها إذا نظرنا إليها من زاوية الواقع ، وهو بذلك يخلق من حوله عالماً مصطنعاً بعيداً عن حقيقة الآخرين لا عن اقتناعه هو .

لقد عاش « سرفانتيس » ، الكاتب ، في زمن كان من أبرز صفاته انشغال الصفوة من الإسبان في مغامرات البحث عن الذهب والثروة في قارة جديدة تم اكتشافها في أواخر القرن الخامس عشر ، كما كانت الكنيسة المتعصبة منشغلة باضطهاد أحفاد العرب المسلمين الذين اضطروا للبقاء في ديار لم يكونوا يعرفون غيرها .

إن « سرفانتيس » ـ الذي عاش في القلعة وإشبيلية وقرطبة وغرناطة في النصف الثاني من القرن السادس عشر ـ قد شاهد ولا شك ألواناً من محنة « الموركسيين »[٥] المسلمين الذين أجبروا على الردة والتنكر لدينهم ولغتهم وعاداتهم تحت سوط الكنيسة المتعصبة ، كما أنه عاين قمة هذه المحنة التي انتهت بتشريد البقية الباقية من المسلمين « الموركسيين » وطردهم من ديارهم ونهب أموالهم مع ما صاحب ذلك من قتل وإحراق وانتهاك حرمات .

نعم ، إن « سرفانتيس » قد فارق الحياة في شهر أبريل (نيسان) عام ١٦١٦ م ، وتشريد الموركسيين كان قد بلغ ذروته قبل ذلك بعام واحد !

مصدر قصة سرفانتيس

ثم إن « سرفانتيس » نفسه يخبرنا في ثنايا قصته ، أنه استمد خيوطها من كتاب عربي مخطوط اقتناه وترجمه له أحد الموركسيين ، وهو يشير إلى ذلك بوضوح في روايته كما يذكر في بابها الأول الراوية العربي السيد أحمد بن الجيلي ـ هكذا باسمه الصريح ـ ويسند إليه رواية حياة ضون كيخوطي ومغامراته[٦] . ولا يكاد النقاد الإسبانيون يلتفتون إلى هذا « الاعتراف » الصادر عن المؤلف نفسه حول المصادر العربية لقصته ، وهم يردونه ـ دون تمحيص أو بحث ـ إلى رغبة الكاتب في أن يضفي على عمله هالة من الغرابة ، زاعمين أن « المصدر العربي » الذي ذكره ليس إلا وهماً وادعاء .

وكيفما كان الحال ، فإننا لا نملك الآن من الأدلة ما يمكننا من تأكيد ما قاله « سرفانتيس » نفسه عن المصدر العربي الذي استق منه مادة قصته ، غير أننا لا نشك لحظة في أن هذا الكاتب الإسباني الشهير قد تأثر ـ بوجه من الوجوه ـ بالثقافة الأدبية العربية وأنه استمد من خصب خيالها ورفيع بيانها وحيوية أمثالها ، بل ومن حياة أبنائها الممتحنين المضطهدين على مرأى ومسمع منه ، ما أعانه على نسج خيوط روايته وإحكام فصولها وتنسيق عبارتها وإدراج أسماء وأمثال عربية في صلبها وسياقها .

ومما يؤسف له أن الدارسين العرب لم يولوا هذه القصة ما تستحقه من عناية ، ولم يضعوها على محك النظر والفحص والمقارنة للكشف عن خفاياها بمنظار عربي تقتضيه طبيعة هذا العمل الأدبي الرائع وظروف تأليفه ، مع أن الغربيين كتبوا في موضوعها ما يزيد عن خمسمائة ألف مادة ما بين كتاب وبحث ومقالة !

الهوامش

(١) ضون كيخوطي هو الرسم السليم لاسم بطل الرواية التي كتبها أب الأدب الإسباني « ميكيل دي سرفانتيس » ؛ وقد اعتاد بعض الكتاب العرب أن يقولوا « ضون كيشوت » ـ كما ينطقه الفرنسيون ـ والاسم الكامل لهذه الرواية العالمية باللغة الإسبانية هو :

«El Ingenioso Hidalgo Don Quijote de la Mancha»

ويمكن ترجمته إلى العربية كما يلي :

« السري اللبيب ضون كيخوطي دي لا مانشا »

(٢) يعد «Manuel Machado» من أشهر شعراء إسبانيا في هذا العصر ، وقد توفي سنة ١٩٤٧م ، والأبيات التي استشهدنا بها تتصدر إحدى قصائده المشهورة ، وعنوانها « الدفق » ، وقد سبق لنا ترجمتها كاملة ، إلى العربية مع قصائد أخرى للشاعر .

(٣) Miguel de Servantes Saavedra هو اسم أب الأدب الإسباني ، ومؤلف رواية « ضون كيخوطي » ، و « سجون الجزائر » ؛ توفي سنة ١٦١٦م .

(٤) هو الكاتب الناقد الطبيب Santiago Ramon y Cajal وكلامه الذي أوردناه مأخوذ من خطاب له ألقاه سنة ١٩٠٥م .

(٥) أطلق الإسبانيون اسم Moriscos على المسلمين الذين آثروا البقاء في الأندلس بعد سقوط مملكة غرناطة ، وأكرهوا على الردة وترك لغتهم ولباسهم وعاداتهم ، وبالرغم من ذلك صبت عليهم السلطات المدنية والكنسية سوط العذاب والاضطهاد ، ثم انتهى الأمر بطردهم ، نهائياً ، من إسبانيا ، في أوائل القرن السابع عشر الميلادي فتوافدوا بأعداد هائلة على بلاد المغرب الإسلامي خاصة .

(٦) يشير « سرفانتيس » في الفصل التاسع (الباب الأول) من روايته إلى المخطوط العربي الذي اشتراه في طليطلة بعد أن قرأ له أحد الموركسيين فقرات منه وتأكد أنه يتضمن حكاية « ضون كيخوطي » كما كتبها المؤرخ العربي السيد أحمد بن الجيلي ، أو كما رسمه « سرفانتيس » باللغة القشتالية «Cide Hamete Benengeli» ؛ ومن المؤكد تاريخياً أن أعداداً كبيرة من الموركسيين كانت ما تزال إذ ذاك تعيش في كثير من جهات إسبانيا بما في ذلك نواحي قشتالة التي ولد فيها الكاتب .



يسعد مجلة «الفيصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، للإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام الهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي.

ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتّاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديم منها والجديد.. والله الموفق.

● الكتاب: رحلات حمد الجاسر.

● الناشر: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون.

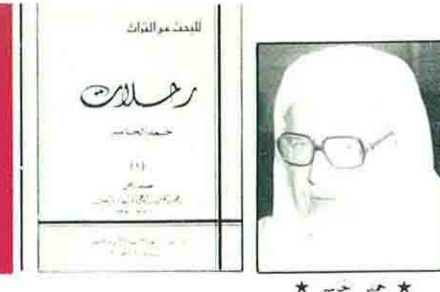
في هذا السِّفْر النفيس يعرض الجاسر هدفه من رحلاته ويورد بعضاً من متاعب السَّفر، ويثير شغفنا بما يقصه من مشاهدات طريفة ومواقف متباينة، لكنه يحرص حرصاً شديداً على وصف نوادر المخطوطات ـ تلك التي تجشم من أجلها كل العناء ـ وصفاً دقيقاً.

ورحلات الجاسر كانت إما خارج البلاد لزيارة المدن التي تحوي مكتباتها مخطوطات عربية، وإما داخل البلاد لمشاهدة بعض المدن والقرى والمواضع التاريخية للكتابة عنها في كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية»، أما رحلاته التي جمعها في كتابه هذا، فكانت بحثاً عن كتب الرحلات المتعلقة بالحج لأنه رأى فيها من المعلومات المتنوعة عن تاريخ المملكة وجغرافيتها ومختلف أحوالها ما لا يوجد في غيرها من المؤلفات، لذا رحل إلى مكتبات الجزائر والمغرب وتونس وتركيا وهولندا وإنجلترا وسويسرا وألمانيا (الشرقية والغربية) وإيطاليا وباريس.

وكما عانى ابن خرداذبه وابن رسته وابن الفقيه واليعقوبي وابن حوقل والمسعودي وغيرهم في سفرهم قديماً عانى الرحّالة المحدثون. يقول الجاسر: «والواقع أن السفر ـ مع تقدم جميع وسائله وتيسرها ـ لا يزال (قطعة من العذاب) كما ورد في الأثر، والمرء دائماً محتاج إلى من يُعينُه بالإرشاد والتوجيه وغيرهما من وسائل المساعدة لا سيما في كثير من المطارات التي زادت الأمور فيها تعقيداً وصعوبة.

ويتجسد العناء مع الجاسر في عدم معرفته لغة أجنبية تعينه على تجنب المضايقات وتسهل له مهمته إلى جانب ما لاقاه من عنت في البحث عن غرفة ـ أي غرفة ـ في الفنادق أو عن مطعم مناسب.

وكل هذا يهون في جنب عدم أمانة القائمين على المكتبات وتعنت بعضهم في إحضار المخطوطات أو تصويرها وما حدث له في مكتبة متحف الأمة في برلين الشرقية شاهد من شواهد، يقول: «تقع الكتب الشرقية «عربية وتركية وفارسية وغيرها» في قسم من المكتبة العامة، وضع بعضها في غرفة مستطيلة فيها مناضد وكراسي للمطالعين، وحينما دخلنا هذه الغرفة التي تقع في الدور الأول من البناية لم نشاهد فيه أحداً سوى الموظفة التي أخبرها الرفيق بأنني أريد الاطلاع على فهرس المخطوطات العربية كلها، وقال إنها سوف تُحْضِرُه، وبعد برهة من الزمن جاءت تحمل مجلدات ضخمة وتسجلها في دفتر أمامها، فقربت منها ونظرت إليها فإذا هي مصاحف وكتب دينية مخطوطة، فأفهمت صاحبي بأن أحدكما لم يفهم ما أريد، فكلمها مرة أخرى ثم قال لي: إنه لا يوجد هنا فهارس للمخطوطات العربية، فأفهمته بأن لهذه المكتبة فهرساً مطبوعاً يقع في أحد عشر مجلداً وضعه مستشرق ألماني يدعى (أهلورد)، فعاد إليها مرة أخرى وكلمها فأخذتنا إلى غرفة مجاورة ضيقة فيها صوانات لبطاقات فهارس كتب، وفي أحد الصوانات الكبيرة المملوءة بالفهارس أشارت إلى (فهرس المخطوطات) ثم أتت بإضبارة مملوءة بالبطاقات وفتحتها وأشارت إلى قسم منها، وقال صاحبي: إنها تقول: الكتب التي في هذا الفهرس ليست موجودة،





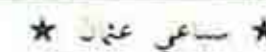
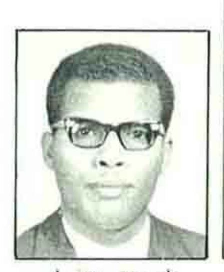
★ حمد جاسر ★

والموجود هنا ٨٣ كتاباً عربياً مخطوطاً. فقلت لصاحبي بعد هذه الصدمة التي صدمتنا. سلْها أين بقية الكتب التي هي ١٠٣٦٥ في هذا الفهرس؟ فقالت: لا أدري، ربما يكون بعضها ضاع أو نهب أو موجود في سراديب المكتبة داخل خزانات. أردت أن أعرف أسماء هذه الـ٨٣ كتاباً من الإضبارات فلم أستطع، فاستعنت بصاحبي فلم يكن بأسعد حظاً مني في الفهم. لا بد إذن من مطالعة الجزء المختص بالتاريخ وهو المجلد العاشر من فهرس (أهلورد) كاملاً، في هذا المكان المظلم القاتم، ولا بد من مطالعة القسم المختص بكتب الجغرافيا، وبعد ثلاث ساعات أجهدت فيها بصري وجسمي حتى أحسست كأن الغرفة تدور، قدمت لصاحبي ورقة كتبت فيها أسماء ٢٣ كتاباً تتعلق بتاريخ الحجاز وجغرافيته، وأنساب العرب وتاريخهم، وطلبت منه أن يسأل الموظفة: هل يوجد شيء من هذه الكتب في المكتبة فصار يملي عليها أرقامها واحداً واحداً وهي تجيب بالنفي، حتى عدها كلها، فقلت له: سلْها أين توجد؟ فأجابت في مكتبة جامعة (توبنجن) في ألمانيا الغربية، وأسفاه ها هي الساعة الآن قد قاربت السادسة.. ثلاث ساعات في هذا المكان المظلم، وبعد هذا التعب، سأعود من هذه المكتبة بدون فائدة» شاهد أبلغ من أي تعليق عليه.

ويؤوب الجاسر من رحلاته مزوداً بأثمن زاد، يؤوب بكنوز أجدادنا ليفتح أعيننا على عظمة تراثنا وجسامة مسؤوليتنا حياله، ومن خلال عرضه لنوادر المخطوطات العربية المبعثرة في مكتبات الشرق والغرب، لا يفوته أن يحذر الباحثين من الفهارس المطبوعة للمخطوطات في مكتبات اسطنبول لأنها غير دقيقة ويلفت أنظارهم إلى أن بعض المعنيين بشؤون المخطوطات العربية في البلاد العربية قد يعتمدون ما يكتبه المستشرقون عن تلك المخطوطات ولو كان خطأ، ويورد مثالين على ذلك ولكنه في حديثه عن مؤتمر المستشرقين لا يغمطهم حقَّهم ولا ينكر ما لبعض فضلاء المستشرقين من آثار معروفة نافعة، ويقرر حقيقة هامة جداً هي «أن دور المستشرقين قد انتهى» وفي تونس كان الجاسر حريصاً على أن يعرف متى بلغت الدعوة الإصلاحية السلفية التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بلاد المغرب.

أما عن نوادر المخطوطات، فحديثه عنها لم ينقطع عَبْرَ صفحات الكتاب، يُحَدِّد لنا مكان المخطوط ورقه وعدد صفحاته وموضوعه ومؤلفه مع بيان أهميته وما جرى له. ولنضرب مثالا مختصراً على ذلك، حديثه عن كتاب «فوائد النَّيْل بفضائل الخيل» يقول: «وطالعت في مكتبة «نور عثمانية» في اسطنبول كتاب «فوائد النيْل بفضائل الخيل» تأليف علي بن عبد القادر الطبري - من بيت الطبري المعروف بالعلم في مكة المكرمة، ولذا كان يطلق اسمه على سوق من أسواقها في أعلى المدعى يعرف الآن باسم (زقاق ملانكة) - والكتاب برقم (٤١٣١) وهو نسخة المؤلف التي أهداها لأحد أمراء مكة. وقد كتب في طُرَّتها داخل دائرة منقوشة: (خدمت به جناب السيد الذي حاز صفتيْ الكرم والبسالة وحوى صفات المجد الأثيل بطريق الوراثة والأصالة، الملاحَظ بعين العناية في السر والعلن، مولانا وسيدنا الشريف ثقبة ابن عبد الله بن الحسن. أطال الله عمره وكفاه شر ما أهمه). وذكر المؤلف في المقدمة أنه لخصه من صدور كتب الحديث الصحيحة، وقال «ورتبته على ثمانية مقاصد. القصد الأول.... إلخ». ويكمل الجاسر حديثه: «ويقع في مجلد صغير الحجم تبلغ صفحاته (٦٤) سطور الصفحة (١٥) والخط مقروء وإن كان غير جيد، وقد ملك النسخة الشيخ أبو بكر ابن الشيخ عبد الوهاب بن ظهيرة، وآل ظهيرة من علماء مكة المعروفين»، وتراه يحث الباحثين على تحقيق كتيب في خواص الأحجار لنفاسته وكتاب «الاحتفال باستيفاء تصنيف ما للخيل من الخلال»، ويبرر اهتمامه بهذا السِّفْر قائلاً: «أعجبت بهذا السفر، إذ رأيته أوفى كتاب اطلعت عليه يتعلق بالخيل...». ويسترسل في وصفه، ولن أطيل في سرد المخطوطات النادرة وفي جهد الجاسر لإنقاذها من الضياع، إنما أقول: إن كتاب «رحلات الجاسر» جدير بالدرس، وإن توجيهات الجاسر جديرة بالتنفيذ. وأقصد بها ما يخص الأدب السعودي والنوادي الأدبية والمجمع العلمي اللغوي السعودي وتاريخ جزيرة العرب.



★ د . سعيد بامشموس ★

★ سباعي عثمان ★

● الكتاب : التعليم الابتدائي – دراسة منهجية .

● المؤلف : د . سعيد بامشموس ، ود . نور الدين عبد الجواد .

● الناشر : دار الفيصل الثقافية – الرياض – (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) ، ط ١ ، ٣٢١ صفحة .

لا أحد ينكر ما للتعليم الابتدائي من أهمية ، فهو – كما يعبِّر المؤلفان – : « الحد الأدنى للمعلومات والمهارات والخبرات التي يجب على الفرد أن يحصل عليها ليكون مواطناً صالحاً قادراً على أن يضطلع بمسؤولياته الفردية والاجتماعية وأن يختط طريقة في الحياة العملية في المجتمع الذي يعيش فيه .

ومن ناحية أخرى يعتبر التعليم الابتدائي القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها التعليم في جميع مراحله اللاحقة » .

يضم الكتاب أحد عشر فصلاً هي :

التربية ، والمدرسة الابتدائية ، وأسس مناهج التعليم الابتدائي ، ومناهج التعليم الابتدائي ، وتنظيم المنهج ، وتطور مناهج التعليم الابتدائي في المملكة العربية السعودية ، والتقويم ، وأنواع المناهج ، ومعالم المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية ، ومشكلات التعليم الابتدائي ، والمدرسة الابتدائية وأحدث التجديدات التربوية .

وقد آثرت أن أقف على رؤوس القضايا في هذا الكتاب ، وهي لا تعني تقديم صورة وافية عن محتوى الكتاب بطبيعة الحال ، إذ يندرج تحت كل فصل منها قضايا جزئية ، وبحوث فرعية ، هي في ذاتها من أمهات القضايا التربوية ، والمنهجية في الحقل التعليمي في المرحلة الابتدائية .

والمؤلفان – فيما نعلم ونوقن – خبيران بهذا الحقل من الناحيتين : النظرية ، والميدانية ، ومن تلك الرؤية المزدوجة : التنظيرية والتطبيقية خرجت آراء المؤلفين إلى زملائهما ، وطلابهما .

ولقد عني الكتاب بالجانب التطبيقي المحلي في المملكة العربية السعودية ، فرأينا فصلاً عن معالم المرحلة الابتدائية في المملكة ، وتطور مناهج التعليم الابتدائي بها . وهذا شيء طيب حقاً أن يحيط الكتاب بمجال التجربة المحلية ، غير أننا نلاحظ أن الإحصائيات المتصلة بالبيئة قليلة ، ومعلوم ما لهذه الإحصائيات من جدوى علمية .

ونلاحظ ملاحظة شكلية هي في النهاية جوهرية ، ذلك أن المؤلفين صدّرا الكتاب بمقدمة موجزة غاية الإيجاز ، وجعلاها قبل الفهرس وقبل الترقيم برقم (١) لذا جاءت شاذة في موقعها ، ثم جاءت غير مرقومة ، ثم جاءت – ثالثاً – غير مذكورة في الفهرس ، مما يدل على قلقها في مكانها من الكتاب ، والذي نراه أن تكون بعد الفهرس ، ثم تصل إلى ما يجعل هذه الملحوظة جوهرية ، إذ ندرك جميعاً ما للمقدمات من أهمية علمية في العمل المكتوب : إذ تعتبر مدخلاً لفهمه ، ونافذة للإطلال عليه ، وباباً للولوج فيه ، ومرآة للتعرّف عليه ، فهل تكفي خمسة عشر سطراً لتكون مقدمة لكتاب على جانب من الأهمية كهذا الكتاب ؟ .

أعتقد أن الصديقين الزميلين المؤلفين يتفقان معي في هذا كل الاتفاق !! .

● الكتاب : الصمت والجدران (مجموعة قصصية) .

● المؤلف : سباعي عثمان .

● الناشر : نادي الطائف الأدبي (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) .

فكرة البحث عن المطلق هي فكرة يعتمدها كثير من قاصي وقاصات الأدب الحديث ، وسيلة من وسائل التصوير الدقيقة لعالم نفس الشخصية القصصية الباطني ، وهو عالم تضطرم فيه تناقضات متعددة ، وتزيد مؤثرات هذا العالم ، وتتأزم الشخصية معها ، بفعل الظروف الضاغطة على النفس البشرية بشكل متتابع .

ومجموعة (الصمت والجدران) للقاص (سباعي عثمان) تجسِّد هذا البعد الإنساني الدقيق ، عن طريق خط درامي واحد يشكِّل معظم أقاصيص المجموعة دون استثناء ، والمجموعة

ـ على الرغم من تباين أحداث قصصها ـ تبلور فكرة البحث عن المطلق بصورة مكثفة، ومعظم أبطال (سباعي عثمان) هم من الأبطال الذين يمكننا أن نطلق عليهم مفهوم النموذج، وهي شخصيات تبدو واقعية قريبة إلى ذهن القارئ واستيعابه، ويسهل التعامل معها، ذلك بفعل منطقية التعامل معها في الواقع نفسه، وهي لا تفقد خصوصيتها إلا حين تبدو الفكرة ضاغطة على القاص، بغية تحديد أبعاد فكرة البحث الدؤوب والمستمر، المتشنج مرة، والساكن مرة أخرى، عن المطلق المجهول، ويجيد القاص التعامل مع اللغة من هذا المنظور، بكل مدلولاتها، وأنظمتها اللغوية، المتباينة، بل يجيد استخدام اللغة من حيث مستوياتها، فاللغة ـ كنظام ـ تشكّل في حقيقة الأمر في مجموعة (سباعي عثمان) مستوى نظامياً محدداً، فتبدو هذه اللغة بألفاظها وجملها، بل بحروفها ناقلة النظام النفسي الكلي للأحداث والشخوص وعلاقات كل منها بالآخرين، كذلك فإن اللغة تجسد مستوى الدلالة الرمزية بصورة جيدة دون شك.

وتتفاعل هذه اللغة بكل أبعادها مع شخصيات القصص بطبيعتهم المتوترة والممزقة، من أجل الوصول إلى الخلاص المستهدف دون وعي بمتطلباته، يقول القاص ـ مستخدماً مستويات اللغة باعتبارها نظاماً، وباعتبارها إطاراً نفسياً كذلك، بل فوق ذلك إطاراً رمزياً ـ في أقصوصته (في انتظار الصيف):

(هكذا ببساطة... توخت صرحاً شامخاً في نفسي... ظلت مشاعري تبنيه سنين طوالا... مسكينة... كم هي طيبة... ولا أدري كيف تتصور أن أقتلع تلك الصفصافة العجوز من جذورها... والصنوبرة الهائلة التي تمتص أعماق الأرض... وأشجار الحناء التي تصارع رياح الخريف لتبقى مورقة من أجل أن تخصب كعينيها الصغيرتين!).

وتبدو فكرة البحث عن المطلق منعكسة ـ ليس على لغة الشاعر فحسب ـ بل على كل أدواته الفنية، فالشخصية القصصية عند (سباعي عثمان) هي نموذج للحيرة الدائمة، الحيرة التي تنبع من فقدان الإنسان صلته حتى بذاته، فيبدأ مشوار الرحيل على قسوته، وتبدو مسألة الرحيل مشكّلة قضية إنسانية على قدر كبير من الصخب واللهاث، وتبدو عوالم الشخصية عوالم بلا حدود، تعاني الشخصية معها اللاانتماء، وفقدان الرؤية الدقيقة للأمور والأشياء والأشخاص على حد سواء، وتعود الشخصية إلى المعاناة، والرحيل كلما أحست بشيء من الهدوء، فالصخب يلاحقها، طالما هي واقفة على أرضية هشة مهزوزة، ولعل فكرة البحث عن المطلق عند القاص (سباعي عثمان) قد أكدت على ضرورة إيجاد التوازن الفكري بين الإنسان وذاته من ناحية، والتوازن الروحي بينه وبين خالقه العظيم سبحانه، ثم التوازن الاجتماعي بينه وبين واقعه ومجتمعه من ناحية أخرى، ولنقرأ هذا الجزء من قصة (ظلال امرأة) من نفس المجموعة، حين يبدو الرحيل ملحًا على البطل، إذ لا مفر منه البتة.

(كنت قد عفت ذاتي... كنت أريد أن أهرب من الدنيا والناس... وحتى من نفسي، وأن أعيش، أو لا أعيش، كان الأمر سيان عندي... ذابت فواصل الأشياء في نظري، وتساوت كل الأمور. في صباح اليوم التالي خرجت، كان الضباب كثيفاً وقتئذ، وكانت ظلالها تطاردني... حملت أوراقي وحقائبي، وسافرت...).





★ حسن عبد الله القرشي ★ — ★ سعد البواردي ★ — ★ أحمد صالح الصالح ★ — ★ محمد هاشم رشيد ★ — ★ أحمد قنديل ★ — ★ غازي القصيبي ★ — ★ محمد حسن فقي ★ — ★ حسين سرحان ★ — ★ محمد فهد العيسى ★ — ★ طاهر زمخشري ★

ملامح الأصالة في الشعر السعودي المعاصر

بقلم: د. عبدالله الحامد

«هذه وقفات موجزة، تتحدث عن الأصالة واستقلال الشخصية في الشعراء الذين هم نماذج، مجرد نماذج للشعراء».

أبو حيمد رغم أن ديوانه «قلق» لا يزال يتيماً لم يشفع بآخر، فإن أصالة الشاعر واضحة، خاصة في شعره الوجداني، المعبّر عن التبرم بالحياة والضيق بها ورتابتها، ومشاهدها المكررة، ولذلك تطل في شعره روح المسافر والسفر في قصائده «لالى» و «آفاق» و «كبرياء الألم»، وقد يكون من الإطالة أن نعدد كثيراً من القصائد، لكننا نكتفي بالإشارة إلى بعض الموضوعات والنماذج نكتفي بذكرها، ويستطيع القارئ الرجوع إليها في مصادرها، أما شعر أبي حيمد المنشور فهو دليل على أن الأصالة المرجوة لا تكون في الشاعر في جميع الجوانب، تماماً مثل العبقري قد يكون عبقرياً في الإدارة أو الفن لكنه إذا تجاوز ما يستطيع أخفق.

البواردي

والبواردي شاعر تبدو أصالته في الشعر الاجتماعي ، لأنه معايشة صحيحة ، ولن نستغرب أبداً أن يكون اليتيم البائس أصيلاً ، وهو يتحدث عن اليتامى والبؤس ، كما في قصائده « بكر الخمسين » و « المتسول » و « البرجوازي »[1] وقصائده السياسية والحماسية كـ « مناضل من موزنبيق » و « الطوفان الأسود » .

وأحسب أن أصالة البواردي لم تبد في ديوان من دواوينه مثلما ظهرت في « العودة » **وعبد الواحد الخنيزي** شاعر « رسمت قلبي » ورغم أن العكوف على الذات والمرأة ، ليس علامة خير في الأدب ، فإن الشاعر حقاً قد رسم قلبه المفتون بصدق تصوير ونفاذ ، كما في قصائده « نوال » و « شموخ »[2]

رشيد

محمد هاشم رشيد شاعر كبير الخيال والوصف الرومنسي أظهر مميزات شعره ، وديوانه « **على ضفاف العقيق** » إضافة إلى ديوانه البكر « **وراء السراب** » يدلان على روعة ، وقد مضت نتف من قصائده « على ضفاف العقيق » ، و « الفقيرة » ، و « في الطريق » ، وأظنه من الشعراء الذين لا تتناسب شهرتهم الضئيلة مع قيمة شعرهم الأصيلة .

الزمخشري

والزمخشري شاعر رقيق ، من الرومانسيين الحالمين ، ويبدو أن أجود شعره الذي فيه حرارة وصدق ووجد « **أغاريد الصحراء** » وربما أيضاً « **على الضفاف** » . إن الحكم على أصالة التجربة عند الزمخشري شاق ، لفقدان شعره التماسك والوحدة . إن أسلوب الزمخشري يعتمد على ديباجة براقة ، فيها من أقباس **البحتري** ، وأنفاس **علي محمود طه** ، تعابير محلقة ، وعبارات مهومة ، وألفاظ مموسقة ، يعتمد فيها على تكرار المقاطع والجمل ، والعبارات الهائمة الموحية ، كنديف القطن يشغل مساحة كبيرة ، فتضع يدك عليه فلا تجد شيئاً .

أما شعره الحر فهو كمحاولة خطاط ماهر في الكتابة ، يمسك بالريشة ليتعلم الرسم ، الذي هو من شروط الخطاط اليوم ، فيرسم رسماً يعنى فيه بجمال الحرف أكثر من إدراكه قيمة التصوير الحي ، وتراوح الشاعر في شعره بعد أن شب عن الطوق ، ونشر أكثر من ديوان بين روح **البهاء زهير** الكلاسيكية ، وروح علي محمود طه المجددة ، كل ذلك من الأشياء التي تجعل الحكم على شعره بالأصالة ، وبروز الشخصية صعباً ، إذا أردنا قياس كثرة شعره بمقياس فني . إن الشاعر رغم شهرته الواسعة وما يقال عن انتشار شعره خارج البلاد وترجمته لا يملك أصالة بكل هذا الحجم ، إن شعره في رثاء زوجته وشعره عن الألم الذي تعمق إحساسه به الغربة ، كل هذا الشعر تبدو فيه روح الزمخشري الأصيلة ، ويبدو لي أن أحكام بعض النقدة والباحثين التي تحس بضعف شخصية الشعر عندنا تعتمد كثيراً على مثل هذا الشاعر الذي لا تناسب بين شهرته الواسعة ومستوى شعره المتوسط .

سرحان

وحسين سرحان شاعر كلاسيكي الأسلوب ، لكن هذه الكلاسيكية لا تمنعه من التحليق إلى آفاق النفس ونوابض الإحساس ، فموضوعاته ليست كلاسيكية ، من عيوبه فقدان الوحدة العضوية كثيراً في شعره ، إلا أنه رغم ذلك من أصدق الشعراء تعبيراً عن نفسه وإحساسه ، وشعره من النوع الذي لا تفتقد فيه نفس الشاعر ، بل تهتدي إلى قصائده اهتداءً عفوياً في ما ينشر ـ مثلاً ـ تحت اسم مستعار ، وهذا يدل على أن للسرحان نكهة ومذاقاً خاصاً به ، يدل على شاعرية فذة ، ومن قصائده التي فيها هذا الطابع « إيجار الدار » و « وصف الجدول » و « بائع المساويك » و « الموظف الجديد » و « تورطت » و « العيش مع الجن » . إن شعر سرحان الرائع ـ وهو على كل حال ليس كله ـ يوضح المقياس الفني الذي نذهب إليه بأنه ليس يمدح الجديد لأنه جديد ، ولا يذم القديم لأنه قديم ، بل يمدح استقلال وتفتح الشخصية في هذا ، وتذم الضحالة في العواطف ، والتقليد في الأفكار في ذاك .

مسافر

أحمد الصالح « مسافر » من الشعراء الشباب ، أصدر ديوانه البكر[4] ، وفي شعره تجربة حية للإنسان العربي الذي شب على الألم ، وأكثر شعره يتناول ألم الأمة ، أهم ما يميزه أنه شاعر أخذ يحاول أن يثبت أن الشعراء الشباب الناضجين بدأوا يتخلصون من خطى **السياب ونزار** ، فيوفق حيناً ويكبو أحياناً ، وقد يلجأ إلى رمزية ، لكنها ليست رمزية غامضة ، بل رمزية تعتمد الرمز غالباً للألم والمآسي عن طريق الغزل ، فظاهر القصيدة في امرأة ، لكن هذه الحبيبة هي الأرض والوطن ، وهذا الهجر هو عقوق أبناء الأرض ، ويستخدم غالباً الرموز التاريخية ، الأحداث والأشخاص للتعبير عن قضايا مشابهة كقصائده « قراءة في يوم الغفران » و « إلى المليحة بيروت » و « عاشق يرقص في سافوي » ونسوق هذه الأبيات من قصيدة « لبنان ومواجع العاشق » يقول[5] :

حبيبتي توغل المأساة في بدني ... ويستكن بأضلاعي الأسى كمدا

لا تعرف الأرض لي داراً ولا وطناً ... كأنما أصبح التشريد لي بلدا

حبيبتي جمعيني وانضحي تعبي ... أشكو إليك عقوق الأهل في بردى

مروا على كل دار صفقت طرباً ... فأثكلوا الدار واغتالوا بها الولدا

على مواجع تل الزعتر انتثرت ... أشلاؤنا كيفما شاؤوا غدت بددا

العيسى

ومحمد فهد العيسى لا يبارى في الصدق والقوة والعمق ، إذا تحدث عن القيود والسجن والأغلال ، التي يشعر بها شعوراً قوياً ، تحد من انطلاقه وتوثق رجليه إلى الأرض ، ويداه مغلولتان إلى صدره ، وأحسبه أقدر شاعر تحدث عن آلام الحياة وتبرم بها ، على شكل قلق نفسي ، ليس قلقاً فكرياً كالذي عند **الفقي والفلالي** ، وليس ثمة دليل على أن العيسى أعمق ألماً من الفقي أو الزمخشري ، إلا أن العيسى بديوان واحد حقق كل هذه الصفات ، بيد أن الفقي والزمخشري يطيلان ويكثران ، فتضعف حرارة الألم ، ومن قصائد العيسى « غريب » و « تمرد » و « بين الصخور »[6] .

الفقي

والفقي يمتاز شعره بأكثر من ميزة جيدة ، إنه من أقدر الشعراء على استخدام الأسلوب القصصي[7] ، وهذا الأسلوب يحقق للشاعر ميزتين

فريدتين : الاستقصاء والوحدة ، وشعره في الألم والتشاؤم كثير جداً لا يمل منه ، وله فيه نفس مستقل ، وربما كانت رباعياته أصفى وأقوى شعره المتألم المتشائم[8] ، وهو بهذه الجوانب الهامة : طول النفس والاستقصاء ، والروح القصصية والوحدة ، وعمق الشعور بالألم المرير ، وكثرة شعره الجيد لا يعد شاعراً أصيلاً فحسب ، بل ومن شوامخ الشعراء المعاصرين ، أرجو أن لا يفهم من ذلك أن ذلك السيل المتدفق من قصائده من الشعر الرائع ، بل أزعم أن أكثره من الشعر المتوسط وآخر منه غثاء لا خير فيه ، لكن الشاعر بقليل منها يستطيع أن يكون أكبر شعراء البلاد روائع . وأكثرهم أيضاً شعراً ، فلا يباريه في هذا الميدان أي فارس .

القرشي

والقرشي من أصفى الشعراء بياناً ، وأجودهم ديباجة ربما لم يحسن الوصف ولا الألم ولا التأمل ، وربما تعثرت تجربته في الشعر الحر بآثار مدرسة لبنان والعراق . إن قيمة شعره تبدو في شعره الحماسي خاصة بعد حرب حزيران (يونيو) ، وأحسب أن شاعراً يملك مثل ثروته اللغوية ، وقدرته البيانية وإحساسه يمكن أن يكون شاعراً أكبر من هذا ، خاصة وقد كانت دواوينه الأولى تبشر بذلك لكن سقوط الشاعر في العبث اللفظي في «**سوزان**» واجتراره لنزار في «النغم» حكم عليه بأن يعيش مرحلة جديدة تضاف إلى مرحلة التلمذة الأولى في «**البسمات**» و«**المواكب**» . **إن الأصالة ليست تعني ضرورة التجاوب مع الحركات الشعرية الجديدة التي لا يستطيع الشاعر أن يهضمها ، وعملية الهضم ليست القدرة على الاستيعاب بل القدرة على النسيان ، والشاعر الذي يملك موهبة رائعة ، ثم يضيعها كلما سمع بدعوة استجاب لها مثل التاجر الذي لا يستقر على عمل معين ، عندما يواجه هذا العمل كساداً ينتقل إلى غيره دون أن يضع في ذهنه ماهية هذا الكساد** ، وبالتالي يظل بلا خبرة ، والخبرة هي الفارق بين «أثرياء الحرب» والأثرياء التقليديين ، فالشاعر دون خبرة يكون ضعيفاً ، لأنه ليس من شروط الشاعر الأصيل أن يكتب الشعر الحر ، ولا أن يقول شعراً رمزياً ، ولا أن يقول شعر الرباعيات ، لكن من شروطه الخبرة بدروب الشعر ، وبغير ذلك يضعف الشعر والشاعر . لكن من المناسب أن نتذكر أن الشاعر بدأ بعد النكبة (١٣٨٧ هـ) ، يستعيد أصالته ببطء شديد ، وقد وفق في ذلك إلى حد كبير في ديواني «**لن يضيع الغد**» و«**فلسطين وكبرياء الجرح**» .

القصيبي

والقصيبي شاعر في شعره «أصالة» لكنها على قوتها تهتز أحياناً كثيرة ، خاصة في شعره الغزلي الذي تبدو فيه روح نزار ، وأحياناً روح علي محمود طه . إن للشاعر أصالته في ناحيتين ، على كل حال ليستا من الظهور بمكان حدة الشعور الصوفي ، الذي يدل على إحساس مرير بكراهية الأطر الصناعية والحضارة المادية ، في نفس «إنساني» كبير ، ولم تظهر روح الشاعر الإنسان عند شاعر في البلاد مثلما ظهرت في شعره كما في قصائده «**إلهي سألتك خذني إليك**»[9] و«**أحس بأن ابتسامي حرام**»[10] ، والناحية الأخرى أنه مع قلة من شعراء الشباب **كالصالح**[11] استطاعوا أن يكتبوا الشعر الحر وتجاربه بصورة فيها أصالة تختلف عن كتابة القرشي **والعواد وحافظ** .

القنديل

والقنديل يجمع شعره صفات كثيرة تجعله من شوامخ الشعراء ومن هذه المميزات : الروح القصصية التي تجعل شعره يحقق الوحدة العضوية أكثر من أي شاعر آخر ، وكثيرون هم الذين يملكون القدرة على الاسترسال ، لكن الاسترسال وطول النفس عند القنديل يأخذ منحى **ابن الرومي** ، يفتت الجزئيات ويستقصي بصورة لا توجد عند شاعر آخر ، فالطول عنده يأخذ عمقاً مفيداً بعيداً عن رصف الألفاظ أو تمطيط العواطف وإذابتها حين تتحول القصيدة وعواطفها إلى حبة في سفرة ، ويضاف إلى ذلك أن الشاعر بقدرته البيانية الفائقة ، وأسلوبه السلس الرقيق يخفي على القارئ أثر الرحلة الطويلة مع القصيدة ، فتمر به المسافة وكأنه في طيارة تقطع الأميال في دقائق معدودة ، دون أن يحس بها الراكب ، وإن كان القائد أكثر إحساساً بها . وهذه القدرات يضاف إليها خيال الشاعر ، وروحه البرناسية القديرة على تحريك المشاهد والأحداث[12] ، مما يضعه أيضاً في عداد الوصافين البارعين ، وإذا أردنا رؤية جوانب تدل على قيمة الشاعر ، فيمكن أن نضيف إلى ذلك شعره الفكاهي في النقد الاجتماعي أو النكتة المجردة الذي فيه لمحات وومضات من رهافة الحس ، ودقة التصوير ، وبهذه الصفات لا يكون الشاعر أكثر الشعراء في البلاد شعراً ، إن أمكن كونه أكبر شاعر .

لا تفوت الإشارة إلى محاولة الشاعر في الشعر الحر ، وإخفاقه فيها ، وأحسبه مثل الأستاذ القدير القديم استطاع من المرانة الطويلة أن يعرف كيف يلقي دروسه ، ويستأثر بتلاميذه ، لكن المفتش يرغمه على استخدام بعض أدوات التربية الحديثة كدفتر التحضير ، وهي أشياء ليست على حداثتها كل شيء في التدريس ، خاصة للذين شبوا عن طوقها ، فإذا طبق أسلوب المفتش عاد مدرّساً مبتدئاً مخفقاً ، وإذا عاد إلى أسلوبه القديم لا يسع الطلاب إلا أن يدموا أيديهم تصفيقاً له .

المسلم

ومحمد سعيد المسلم شاعر بارع ، وسر براعته الخيال المحلق ، والقدرة على الاستيحاء والتشخيص ، واعتماد الأسلوب الأسطوري ، ورغم أنني لا أعجب بتجديفه وانطلاقه في قضايا الغيب[13] لكن ذلك لا يمنع من رؤية صحيحة لأدبه وشعره الأسطوري ، وديوانه «**شفق الأحلام**» يضم مشاهد وصوراً تستدعي التأمل .

الهوامش

(١) ديوان «أغنية العودة» .

(٢) ديوان «رسمت قلبي» .

(٣) ديوان «أجنحة بلا ريش» .

(٤) عندما يسقط العرّاف .

(٥) عندما يسقط العرّاف : ١٤١ .

(٦) ديوان «على مشارف الطريق» .

(٧) ديوان «قدر ورجل» ، المقدمة لعبد العزيز الربيع ، ص ١٠٠ .

(٨) الشعر في المملكة خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر ، مؤتمر الأدباء ، ٢/٦٦٤ .

(٩) قطرات .

(١٠) أبيات غزل : ٤٤ .

(١١) يبدو لي أن محمد العلي والصويغ لا يقلان عنهما ، ولا أجزم بذلك لقلة ما أعرف من شعرهما .

(١٢) أدب المملكة بين الآداب العربية : بحث محمود عارف ، بحوث مؤتمر الأدباء : ٢/٨٤٨ .



تجارب .. في رعاية الكبار

بقلم : د. لطفي بركات أحمد



★ إحدى الدورات التدريبية لمعلمي الكبار ومحو الأمية

ولقد سبق أن خصصت الأمم المتحدة عام ١٩٧٠ م ، عاماً دولياً للتربية وعام ١٩٧٩ م ، عاماً دولياً للطفل وعام ١٩٨١ م ، عاماً دولياً للمعوقين واعتبرت عام ١٩٨٢ م ، عاماً دولياً للكبار والمسنين .

وعلى ضوء هذا ؛ سنحاول أن نوجز بعض التجارب الدولية في رعاية الكبار وتقديم العون لهم وذلك على النحو التالي :

إن نظرة استقرائية للجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية في رعاية الكبار ؛ يؤكد الدور الرائد الذي تضطلع به في ذلك ؛ والذي من أهم ملامحه ما يأتي :

١ ــ وضع نظام لتعليم الكبار ومحو الأمية يلزم جميع المصالح الحكومية والمؤسسات والجهات المعنية بالقضاء على أمية الكبار في فترة زمنية محددة .

٢ ــ رصد الميزانيات الضخمة لرعاية الكبار والقيام بالحملات المكثفة الانتقائية بين مضارب البادية والهجر .

٣ ــ رصد المكافآت والجوائز المادية التشجيعية للكبار الذين يحصلون على شهادة إتمام مرحلة المتابعة .

٤ ــ رصد مكافآت شهرية للعاملين في مجال رعاية الكبار .

٥ ــ إعداد دورات تدريبية متخصصة للعاملين في هذا المجال في عدة مراكز في المملكة **كمركز الدرعية ، والمركز الوطني في الرياض** وغيرهما وذلك لتوفير العناصر المؤهلة في رعاية الكبار وحسن توجيههم .

ومن مظاهر جهود المملكة في رعاية الكبار وحسب أدلة وزارة المعارف ومركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي ؛ التوسع الهائل في مؤسسات رعاية الكبار والإقبال المتواصل من

الكبار على هذه المؤسسات للتزود بالمعلومات والمهارات والخبرات اللازمة لتأهيلهم للمشاركة في تحديث المجتمع وتعصيره .

كما وضعت المملكة خطة وقائية متكاملة لمواجهة أمية الكبار عن طريق توفير الأماكن لجميع الأطفال الملزمين في المرحلة الابتدائية ولضمان تعليم الجيل الجديد ؛ وإن نظرة فاحصة لخطط التنمية الخمسية الثالثة للمملكة ١٤٠٠/١٤٠٥ هـ ؛ تؤكد سعي المملكة إلى رعاية المجتمع كل المجتمع عن طريق إنجاز الأهداف التالية :

● تنمية القوى البشرية السعودية المدربة في جميع القطاعات والنشاطات .

إعطاء الأولوية للاستثمار في القطاعات الإنتاجية مثل قطاع الصناعة والعمران والزراعة .

● إتاحة الفرص المتكافئة أمام الجميع للنهل من مناهل العلم والتدريب على جميع مستوياته .

● رفع المستوى الاجتماعي لكل أفراد المملكة عن طريق تقديم الخدمات التوجيهية للصغير والكبير على السواء .

تعاني دولة مالي نفس المشكلات الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية التي تعاني منها غالبية الدول النامية حتى أن التعليم الابتدائي فيها ــ مثلاً ــ لم يستوعب أكثر من خمس الأطفال الملزمين ؛ مما أدى إلى تزايد نسبة الأمية بمفهومها الشمولي الموسع بين الكبار ؛ ولمواجهة هذا التزايد ؛ بدأت حكومة مالي في اتخاذ العديد من القرارات عام ١٩٦٩ م ، لاستيعاب الملزمين وتقديم الخدمات التوجيهية اللازمة للكبار في ضوء الأسس التالية :

(١) إعادة تقييم النظرة إلى مفهوم العمل وعلاقته بالإنتاج .

(٢) السعي لإنشاء مزارع نموذجية لتدريب الكبار على بعض المهن .

(٣) إعادة تأهيل العاملين في مجال الكبار حتى يكونوا أكثر قدرة على الرعاية والتوجيه .

كما وضعت عدة برامج متنوعة لرعاية الكبار في كافة المجالات ؛ نذكر منها البرامج التالية :

(أ) برامج محو الأمية الوظيفية : ولقد أطلق على هذه البرامج **العمليات الإنمائية** التي تمثلت في نشر أساليب الزراعة العصرية .

(ب) برامج ثقافية مفتوحة : وتستهدف هذه البرامج تحقيق النمو المتكامل لشخصية الكبار في مجالاتها المتعددة الأوجه ، وحفزهم على المشاركة في تطوير البيئة حولهم والنهوض بها .

(ج) برامج عملية : وتستهدف هذه البرامج تزويد الكبار بالخبرات العملية اللازمة لإعدادهم كمزارعين قادرين على الفلاحة بأسلوب عصري .

وضعت حكومة إسبانيا عام ١٩٧٠ م ، استراتيجية متكاملة لتوجيه الكبار ورعايتهم وذلك في ضوء الأسس التالية :

١ ــ دعم اللغة الوطنية للبلاد وتأصيلها في نفوس الجميع .

٢ ــ العناية بالتربية الدينية والسلوكية .

٣ ــ التعريف بثقافة البلاد وركائزها وصيغها وأهدافها المميزة .

٤ ــ تدريب الكبار على الأنشطة العملية .

٥ ــ تنمية استعدادات الكبار والكشف عن قدراتهم وميولهم وإمكاناتهم وتوجيهها نحو الأفضل .

٦ ــ استثمار ظواهر البيئة ومصادرها في تنمية المجتمع والنهوض به .

٧ ــ توثيق الصلة بين التعليم والإنتاج عن طريق تمهين الثقافة وتثقيف المهنة .

ووصولا إلى المستهدف من هذه الاستراتيجية أصبح تعليم الكبار ورعايتهم **إجبارياً** بالنسبة للذين يرغبون في استكمال دراستهم بالإضافة إلى هؤلاء الذين يتجهون



في مدارس محو الأمية بالمملكة ★

مباشرة إلى العمل .

بيرو

ارتكزت استراتيجية رعاية الكبار في بيرو على عدة ركائز منها :

١ ـ أن مبدأ ديمقراطية التعليم أتاح الفرص المتكافئة أمام الجميع من خلال توفير رعاية مناسبة للجميع الصغير والكبير على السواء لإيجاد نوعيات متعددة من الخبرات المناسبة لاحتياجات المجتمع ومطالبه .

٢ ـ أن الانفجار المعرفي الذي يشهده عالمنا المعاصر ؛ يؤكد أن اكتساب المعرفة وتحقيق الرعاية للصغار والكبار أصبح من أخص ضرورات الحياة .

٣ ـ أن مبدأ استمرارية الرعاية للأفراد ؛ يستلزم إتاحة فرص رعاية الكبار بنفس قوة ومقدار رعاية الصغار وربما بتكلفة أقل وجهود محدودة .

وعلى ضوء هذه الركائز : اتخذت دولة بيرو الإجراءات التالية :

● أعيد تقسيم نظام التعليم المسائي للكبار الذي كان ينقسم إلى ابتدائي وثانوي إلى نظام منفصل للتعليم الأساسي .

● قنن تعليم الكبار كتعليم متكافئ للتعليم النظامي من حيث بنيته وصيغه وأساليبه ومحدداته وأهدافه .

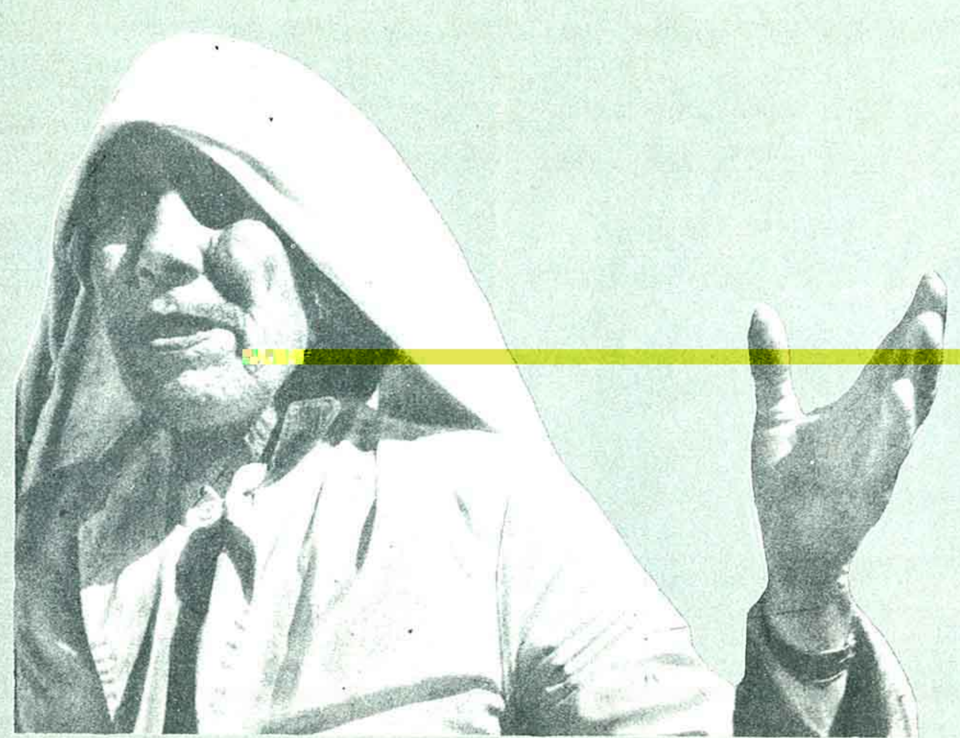
● أنشئت العديد من المؤسسات التعليمية ذات الفصل الواحد تشجيعاً لنشر التعليم ، وعلاج مشكلات المحرومين اجتماعياً ، وتوفير أفضل الخدمات المناسبة لهم .

تجربة كندا

وضعت كندا استراتيجية متكاملة لرعاية الكبار تمثلت في التوسع في إدارات التربية في المحافظات وفيها أقسام لرعاية الكبار ، وبرامج للخدمة العامة ، كما **اهتمت الجامعات** **بعمل برامج للدراسات المسائية للكبار** ، وأتاحت لهم فرص الدراسة بالمراسلة ؛ كما أن هناك العديد من الهيئات القائمة على النشاط المهني تهتم أيضاً بالجوانب الفكرية والمعيشية للكبار ؛ كما أنشئت أيضاً العديد من أندية كبار السن التي تعنى بالنشاط الاجتماعي والعمل الجمعي وكثير منها أعطى قسطاً من الاهتمام للبرامج الفنية والأشغال اليدوية التي أتاحت الفرص لكبار السن تعلم أشياء جديدة مثل أشغال النحاس والرسم وغيرها .

كذلك أنشئ العديد من **الأندية الخاصة بالكبار** التي استهدفت مناقشة احتياجات كبار السن في البيئة المحلية ؛ والأمور المتصلة بالتغذية والرعاية الصحية والوقاية من الحوادث وخدمات الإرشاد والتوجيه فيما قبل التقاعد والتخطيط لبرامج للقراءة كالبرنامج المعنون « التقدم في السن في العالم الحديث » ؛ وبرنامج « الإعداد للتقاعد » وغيرهما .

كما اهتمت **أجهزة الإعلام** في كندا بتقديم برامج متنوعة تتناول الشؤون العامة والموضوعات الثقافية التي تهم الكبار والمسنين فهناك مثلاً مسلسلات إذاعية بعنوان « **المصير بعد الأربعين** » تدور حول التغذية والنواحي الصحية لدى الذين يتقدمون في السن ؛ ومسلسلات إذاعية أخرى بعنوان « **ستون من السنين وعشرة** » تدور حول المشكلات التي يواجهها كبار السن في المعيشة والعمل وقضاء وقت الفراغ ؛ كما شاركت برامج **التلفاز** في رعاية كبار السن حيث أعدت عدة برامج تهدف إلى إعلام المواطنين بصورة عامة عن مطالب ومشكلات كبار السن مثل برنامج نادي المواطنين ؛ وبرنامج القطاع المستعرض وبرنامج استكشافات ؛ وبرنامج العمر الطويل والصحة الجيدة .





★ علال الفاسي ★ ★ أحمد تيمور باشا ★

الحركة الوطنية والظهير البربري

١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م

صورة من صور الصراع الحضاري بين المغرب وفرنسا

بقلم: د. عبد السلام الهراس

إن المغرب بحكم موقعه الجغرافي ودوره التاريخي العظيم في نشر الإسلام وتثبيت أقدامه والاستماتة في الدفاع عنه في الأندلس وإفريقيا الشمالية والغربية، أصبح منذ آمن بهذا الدين الكريم في دوامات من الصراع والحروب شمالا وجنوباً وشرقاً وغرباً.

وقد عرف المغاربة خلال التاريخ الإسلامي بإخلاصهم لهذا الدين وببذل النفس والنفيس في سبيله كما تجلى ذلك لأول مرة عند اصطدامهم بدولة القوط في شبه الجزيرة الأيبرية بقيادة **طارق ابن زياد النفزي**، وقد ظهر المغرب كدولة عظمى في العالم آنذاك إبان حكم **المرابطين** الذين أسسوا دولتهم من أجل الجهاد والرباط في سبيل الله، وكانت النية معقودة أن يتجه هذا الجهاد جنوباً، كما تتجه إرادة التوحيد شرقاً حيث الاضطرابات والكيانات الصغيرة المتناحرة مما يجعلها طعمة سائغة للعدو المتربص بالجميع في الضفة المقابلة من **الأبيض المتوسط**. لكن شاء الله أن يضطلع المرابطون برسالتهم الجهادية في **الأندلس** منذ الخمس الأخير من القرن الخامس إلى منتصف القرن السادس تقريباً، تلك الرسالة التي ورثها من بعدهم **الموحدون فالمرينيون**، وإن كان عهد الموحدين شهد حداً فاصلاً غيّر استراتيجية الصراع، إذ كانت هزيمتهم في **معركة العقاب** سنة ٦٠٩م، بداية مهولة لسلسلة من الانتكاسات فقد فيها المسلمون أراضيهم وكيانهم إلى أن انحصروا في مملكة صغيرة انتهت أخيراً بالتسليم، وقد لجأ كثير منهم إلى **المغرب والجزائر وتونس** والشرق. **ولم يقنع نصارى الجزيرة باجتثاث المسلمين من الأندلس فحسب بل أقسموا جهد إيمانهم أن يستمروا في احتلال إفريقيا وتنصير المسلمين بها وجعلها تابعة للتاج الكاثوليكي كما أوصت بذلك الملكة اليزابيث**، وهذا انطلقت جيوش الإسبان تهاجم المغرب بجميع أقطاره من تونس إلى أقصى الصحراء المغربية وقبل أن تسلم الأندلس مفاتيحها للملكين الكاثوليكيين: **فرناندو وإيزابيلا** كانت الشواطئ المغربية تعرف هجمات وحروباً يشنها عليه كل من إسبانيا والبرتغال، وأحياناً إنجلترا وفرنسا، وقد احتلت الدولتان الأوليان مراكز هامة على السواحل المغربية مثل **العرائش وأصيلا وأزمور والجديدة** وغيرها، كما أن الإنجليز احتلوا أيضاً **طنجة** مدة ثم أجلوا عنها، كما احتلوا غيرها ولكن المهم أن **مدينة سبتة** وقعت تحت الحكم البرتغالي ثم الإسباني قبل ضياع الأندلس، ولا زالتا إلى الآن ضمن المستعمرات الإسبانية (وسنتحدث عن ذلك في مقال مستقل) ومنذ القرن التاسع والعاشر للهجرة والمغرب يعاني من الحروب الخطيرة التي شنتها الدول النصرانية عليه متفرقة ومجتمعة ولو قمنا بوضع جدول زمني لتلك الحروب الطويلة أو الخاطفة لما كفتنا عشرات الصفحات.

ونتيجة لاستمرار تلك الحروب والتنسيق الاستعماري النصراني لاحتلال المغرب وتمزيقه وتوزيع أراضيه ولعوامل داخلية وخارجية وجد المغرب نفسه أمام قوى هائلة مصابرة ومصممة على الصراع إلى أبعد مدى دون ارعواء أو تردد وما ذلك إلا لأن تلك القوى تعرف أن ترك الفرصة للمغرب ليلم شمله، ويقوي جيشه، ويوحد أطرافه، ويستعيد مكانته، يشكل خطراً على أوروبا ذاتها. لذلك كان الإلحاح على الإجهاز على المغرب من أولى مهمات **الدول الصليبية الاستعمارية** وقد اتفقت كل القوى آنذاك على تمزيق أوصال هذه البلاد وتوزيعها فيما بينها مغانم ومكاسب ومواطن نفوذ. لكن المغرب رغم كل ذلك واجه أعداءه على جميع المستويات بالقوة والدهاء والسياسة لدفع الأخطار عنه كلما وجد إلى ذلك سبيلاً.

والمغرب قد يكون من القلائل – إن لم ينفرد بهذه الخصيصة – أن بلاده احتلت جزءً فجزءً على فترات متباعدة استمرت حوالي خمسة قرون – فمدينة سبتة – مدينة **القاضي عياض** والرحالة **ابن رشيد** واللغوي الكبير **أبي العباس السبتي وعبد الرحيم المغربي الترغي** (القناوي) وغيرهم من رجالات الإسلام – احتلتها البرتغال يوم ١٤ جمادى الأولى سنة ٨١٨هـ/ ٢١ أغسطس (آب) ١٤١٥م، واستخلصها الإسبان من يد



البرتغال سنة ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م، وأصبحت تحت حكمهم نهائياً سنة ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٨م.

ومليلة ضاعت من المغرب سنة ٩٠٣هـ، وأصبحت تحت حكم الدولة الإسبانية سنة ٩٦٤هـ، **وحجرة بادس** احتلت سنة ٩١٤هـ/ ١٥٨٠م، ثم سنة ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م، وهكذا يتردد الأمر بين احتلال المغرب واسترداد ما احتل منه إلى أن كان فرض الحماية على المغرب من طرف فرنسا وإسبانيا ٣٠ مارس (آذار) ١٩١٢م، واحتلت الجيوش الإسبانية **تطوان** سنة ١٩١٣م، ومدينة **شفشاون** سنة ١٩٢٠م، ثم أجليت عنها في معارك مشهورة ابتدأت من **مرسى أمشار بغمارة** على البحر الأبيض وانتهت بطرد الإسبان من شفشاون حيث قتل المجاهدون من الجيش الإسباني أكثر من عشرين ألفاً منهم مئات الضباط وعلى رأسهم جنرالان، ولم تنته الحرب بالقبائل الجبلية مثل **بني أحمد وغمارة والأخماس وغزاوة** إلا في مفتتح ١٩٢٧م، حيث التقى الجيشان الاستعماريان الإسباني والفرنسي في **قرية أسردون الغزاوية** وكان بطل الإسلام **محمد بن عبد الكريم الخطابي** قد استسلم للفرنسيين الذين أعطوه المواثيق والعهود بالمحافظة عليه وعلى أسرته ونفوه إلى **جزيرة رينيون بمدغشقر**، ولكن أطرافاً أخرى بقيت تجاهد في سبيل الله مؤثرة الموت على الدخول في حكم النصارى، واشتهرت بعض القبائل ببطولات نادرة مثل **زيان وآيت عطا وآيت باعمران** التي لم يحتل الإسبانيون أراضيها إلا في سنة ١٩٣٤م، إذ في هذه السنة دخل الإسبانيون هذه القبيلة الصحراوية وما زال الترجمان المغربي الذي كان يقوم بالترجمة بين القائد الإسباني «**الكبّاص**» «CAPAZ» وقادة آيت باعمران حياً يرزق وقد حدثني عن بطولة تلك القبائل الذي ما زال بعض مجاهديها على قيد الحياة وقد شاهدوا من جديد عودة **مدينة أفني** إلى المغرب كما شاهدوا عودة جبل الصحراء إلى المغرب أخيراً.

إن المغرب مزق تمزيقاً غريباً، كما قلت آنفاً، فقد قسم عموماً بين فرنسا وإسبانيا ففرنسا خصت بحصة الأسد، إذ احتلت معظم المغرب بما في ذلك مناطق كانت بمقتضى معاهدة سرية بينها وبين إسبانيا في سنة ١٩٠٤م، مشمولات حكم إسبانيا ونفوذها. لكن كانت هناك منطقتان – قانوناً – محميتين: المنطقة السلطانية (فرنسا) والمنطقة الخليفية (إسبانيا) يحكمها – اسماً – خليفة الملك ثم طنجة لها وضعية دولية، لفرنسا وإسبانيا المكانة الأولى فيها ثم منطقة أفني وآيت باعمران ثم الصحراء الغربية التي كانت تحت الحكم الإسباني، وبقية الصحراء التي أطلق عليها فيما بعد **موريطانيا**، وكانت تحت الحكم الفرنسي ثم سبتة ومليلية ثم **الجزر الجعفرية والنكور ثم الجزر الخالدات** التي أصبحت إسبانيا تعتبرها جزءاً من السيادة الإسبانية، ولولا أن المغاربة قاموا بمجهودات جبارة في ميدان الجهاد والمقاومة والصمود لكان مصير بلادهم لا يختلف عما وقع للمسلمين في صقلية والأندلس والمستعمرات الروسية والصينية والأثيوبية.

ورغم المواثيق والعهود التي قطعها الفرنسيون على أنفسهم وخلافاً للمعاهدة المبرمة بين فرنسا الغالبة والمغرب المغلوب آنذاك **ما كادت فرنسا هذه تجهز على الثورة الجهادية الريفية بالتعاون مع إسبانيا ومع كل القوى الاستعمارية بأوروبا وما كاد حكمها يستقر في معظم المغرب حتى عمدت إلى الشروع في تنفيذ المؤامرات الصليبية الحاقدة فاستصدرت قانوناً اشتهر عندنا بالظهير البربري كان القصد بهذا القانون فصل القبائل والمناطق المغربية الإسلامية ذات الأصل البربري عن باقي المملكة المغربية** في ميدان القضاء والتشريع الإسلامي والتعليم الديني والعادات الإسلامية وجعلها مناطق خاصة تهيأ لأن تصبح مجتمعاً نصرانياً متفرنساً ليقوم بالدور الذي يقوم به المجتمع الماروني في لبنان، والمجتمع النصراني والطائفي في سورية، والمجتمع اليهودي في فلسطين، والقبطي في مصر، وبذلك يصنعون كياناً جديداً في قلب المغرب الإسلامي يمكن أن يمتد من أقصى المغرب إلى أقصى تونس عبر القبائل البربرية.. ذلك الحلم الذي ما زال يراود كبار دهاقنة الاستعمار الفرنسي وغيره!!! ولكن هيهات!!.

كان هذا المرسوم أو الظهير تحدياً خطيراً للأمة المغربية المسلمة وامتحاناً عسيراً لمدعي ولائها لهذا الدين في ظروف عصيبة يعيش فيها المغاربة بعد انهيار الجهاد المسلح في الريف والجبال واستيلاء الاستعمار على جل البلاد. لكن حدث ما لم يكن بحسبان فرنسا ولا تقديرها، فقد ثارت الأمة المسلمة المغربية عن بكرة أبيها، وأصبح المغرب براكين تغلي وتثور، وكانت مدن سلا والرباط وفاس طليعة المدن المغربية التي تتزعم مقاومة هذا الظهير والتنديد به، ورفضه عن طريق المظاهرات الصاخبة والخطب الهادرة والبيانات الصريحة، وأخطر من ذلك كله تجمعات جماهيرية عظيمة في مساجد المغرب والتوجه إلى الله بدعاء من إنشاء شعبي تلقائي ولكنه كان يهز النفوس بعنف ويحرك السواكن بقوة ويثير مكامن الشعور، إنه دعاء ما يزال له إلى الآن قدسيته وإيحاؤه العظيم ونصه:

«**اللهم الطف بنا فيما جرت به المقادير ولا تفرق بيننا وبين إخوتنا البرابر**» وفي المساجد كانت آلاف الحناجر تردد ذاك الدعاء بنغم فيه ثورة وغضب وتحد وحنق وإصرار على طلب الشهادة في سبيل الدفاع عن الشريعة في المدن والقرى، وإدانة كل مؤامرة تهدف إلى القضاء على الدين في القبائل. وقد لمعت أسماء لأبطال مقاومة هذا الظهير وعلى رأس هؤلاء المرحوم **عبد اللطيف الصبيحي** الذي كان أول من فضح تلك المؤامرة بحكم اتصاله بالإدارة كمترجم، والزعيم المرحوم **محمد بن الحسن الوزاني**، والمرحوم الزعيم **محمد علال الفاسي**، والعلامة المرحوم **عبد السلام الوزاني** الذي كان أول من ألقى خطبة في **جامع القرويين** يهاجم فيها سياسة فرنسا ويندد بمؤامرتها على الإسلام ويقول **الأستاذ محمد الوزاني** في مقالة له بمجلة المغرب باللغة الفرنسية:

«إن السياسة البربرية تعد سلاحاً قاطعاً يستعمل لترويج الاستعمار والاستغلال والإذلال والمحاباة، وهو يستعمل في الوقت ذاته للقضاء على العروبة والإسلام في بلادنا وإحلال الديانة النصرانية فيها وتنصير أهلها».

وأورد الزعيم الوزاني نصاً صريحاً في منشور أذاعه **المارشال اليوطي قائد فرنسا** في استعمار المغرب قال فيه:

«ليس لنا أن نأذن بتدريس اللغة العربية للأهالي الذين لم يتعلموها ، إن اللغة هي أحد العوامل لنشر الإسلام لأنها تعلم بواسطة القرآن وتقضي علينا مصلحتنا أن نحول البربر ونجعلهم خارج الدائرة الإسلامية ولا بد إذن من تعليم البربر اللغة الفرنسية دون أن يتعلموا العربية» .

وقد تعرض كثير من رجالات المغرب وشبابه للاضطهاد والنفي والتشريد والسجن والجلد والتعذيب ، وما زادهم ذلك إلا استمراراً في الجهاد ، واستمراءً للعذاب في سبيل الله . وبينما كان المغرب يعج بالمظاهرات ويصل ليله بنهاره في مقاومة هذه المحاولة التنصيرية ، كان الفرنسيون يضربون نطاقاً صارماً وحصاراً شديداً حتى لا تتسرب أخبار فظائعهم ومؤامرتهم إلى المشرق . لكن أحد زعماء فاس وشبابها الناهض استطاع أن يفلت من قبضة فرنسا ، ويهجر إلى المشرق وبالذات إلى **مصر** ليعرف العالم الإسلامي في القاهرة ما يعاني منه المغاربة وما يتعرضون إليه من مؤامرات خبيثة لاجتثاث دينهم وتحويلهم إلى النصرانية وكان هذا الشاب هو **الشيخ الحاج الحسن أبو عياد** الذي كان يعمل بجانب والده المرحوم **الحاج العربي أبو عياد** وإخوانه في فاس في ميدان الإسلام والعلم والوطنية . والشيخ الحاج أبو عياد شخصيته تمتاز بالمغامرة والشجاعة والجرأة في الحق والإخلاص في مقاومة الدخيل ، وقد كان قبل استسلام المجاهد **الشيخ محمد بن عبد الكريم** يزمع الفرار إليه ، والعمل بجانبه فلما وجد الشيخ الحاج الحسن نفسه أمام واقع مرير لم يكن له بد من العمل في المجال السياسي بجانب إخوانه إذ لم يرضوا أن يروا وطن «**الأمازيغ**» أي الأحرار تتحكم فيه فرنسا وإسبانيا ومن يؤازرهما ، لكن انفجار هذه الطائفة المؤمنة كان قوياً عندما واجهت خط الصليبية ، ومخطط خبيث ومقنن ووسائل ماكرة . وقد مر على هذه المؤامرة خمسون سنة نسيتها الأجيال الجديدة نسياناً تاماً . لذلك كان التأليف فيها وجمْعُ النصوص المتصلة بها من أوكد الواجبات وأشرف المهمات وقد تصدى لذلك الشيخ أبو عياد . وللقضية وجوه ثلاثة :

١ ـ **الوجه الأول** : هو ما يتصل بالمعركة داخل المغرب وهي ملحمة رائعة تظهر مدى تعلّق المغاربة بدينهم واستماتتهم في الدفاع عنه وإيثارهم الموت في سبيل وحدة الشعب على الحياة الذليلة المتمزقة .



★ محمود شاكر ★ ★ محمود شلتوت ★

٢ ـ **الوجه الثاني** : المعركة في فرنسا : وقد قام بها ثلة من الشباب المغربي المثقف يؤازرهم بعض أحرار فرنسا .

٣ ـ **الوجه الثالث** : المعركة في المشرق : وكانت القاهرة إذ ذاك تعج بالشخصيات الإسلامية وبالمفكرين والكتّاب وبالجمعيات الإسلامية الهامة مثل : **جمعية الهداية الإسلامية ، والشبان المسلمون ، والإخوان المسلمون** ، وكان للحاج أبو عياد صلات قوية مع تلك الشخصيات والجمعيات ، إذ كان قد اتصل بها سابقاً اتصالا وثيقاً أيام رحلته الأولى لمصر طالباً في الأزهر مستفيداً مما تلقى من الدروس والمحاضرات واللقاءات والزيارات التي كان يقوم بها لمن يراه أهلاً لذلك ، وذلك سنة ١٩٢٦م ، فقد تعرّف هنالك **بأحمد تيمور باشا ، وأحمد زكي باشا ، والشيخ يوسف الدجوي ، والشيخ محمد العدوي ، والشيخ محمد عبد الله دراز ، والشيخ محمد الخضر التونسي ، والشيخ رشيد رضا** ، والكاتب الإسلامي الكبير **محب الدين الخطيب ، والدكتور عبد الحميد سعيد ، والدكتور يحيى الدرديري** ، وكان من أعز خلصائه وأصدقائه الكاتب العظيم وأديب العربية الأكبر في هذا العصر **الأستاذ محمود شاكر** وغير هؤلاء كثير .

وفي الكتاب وثائق هامة ومقالات قيمة بأقلام كتّاب مصريين وسوريين وفلسطينيين ، وكانت **مجلة «الفتح»** من أهم المجلات التي تولت فضح المؤامرات الاستعمارية ، وقد صدر الكتاب بكلمة موجزة لبيان ضرورة تسجيل تاريخنا خوف الضياع وما ينتج عن ذلك من جهل بالماضي ، وما قدم السلف من تضحيات وما حيك للأمة الإسلامية من مؤامرات ، مما يسهل على الأعداء سرعة النفوذ إلى عقول شبابها ، وتزييف تاريخهم وحملهم على التنكر لماضيهم والخجل من ذكره ، والغفلة عما يدبر لهم في الخفاء ، وما يهيأ لهم في مجالات الفكر والتاريخ والأدب من مخططات خطيرة لغسل أمخاخهم ، وتضبيع أفكارهم ، وتبليد حسهم ، وقد دعا المؤلف كل من شارك في الجهاد والمقاومة والصمود أن يسجل مذكراته خدمة لمستقبل أمتنا ، وتزويداً لبحاثنا بمادة صحيحة موثقة وسليمة ، فمن جهل ماضيه جهل مستقبله ومصيره ، وتعرض لأن يستمد المعلومات من غير مصادرها السليمة بل ربما كانت هذه المصادر قد أنجزت في صور خبيثة لخدمة مقاصد أخبث وأشد مكراً .

ثم أورد بعد ذلك **نص المرسوم أو الظهير البربري** كما نشره بنفسه في مجلة الفتح ، ثم أوجز الكلام عن موقف الحركة الوطنية المغربية من هذا الظهير ، وقد أحسن بإيراد صور لبعض أولئك الأبطال الذين قادوا المظاهرات ، وتصدروا الوفود ، وتعرضوا للنكال والجلد والسجن والإهانة ، والحقيقة أن بعض هؤلاء يجهلهم نحن فما بالك بأبنائنا الذين أصبحوا يجهلون أبسط ما يتصل بدينهم وتاريخهم . ولعل القليل منا من يعرف أن **أول خطيب في جامع القرويين هاجم المؤامرة وفضح الصليبية الفرنسية وصرح بموقف المغاربة من هذا الظهير هو العلامة الورع القاضي عبد السلام الوزاني رحمه الله** الذي نُفي من مدينته ، وحُرم من عشيرته بعد الإذاية والسجن إلى **مدينة وجدة** ، حيث أسس هناك مدرسة حرة فكوّن بذلك مدرسة مؤمنة ، لما بث من علم ، ونشر من وعي ، وقد عرفت مدينة وجدة بالصراحة في الجهاد ، وبالإخلاص في النضال ، وبالصمود في المقاومة منذ قديم الزمان إلى اليوم ، ثم بعد ذلك أورد مقالات وبيانات وبعض المراسلات الخاصة بالقضية التي نشرت في الصحف الإسلامية بمصر .

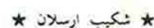
وقد كان للشعر نصيب في فضح الصليبية الفرنسية ومناصرة المغاربة في جهادهم ومن شعراء القضية مثل **الشاعر عرنوس** رحمه الله وجزاه خيراً .

ومن المهم أن أشير إلى أسماء بعض الأعلام بالمشرق الذين ساهموا في التنديد بفرنسا واستنكار فعالها ، وإلى بعض الجمعيات الإسلامية والأدبية بالمشرق وإلى مجلات وجرائد كان لها نصيب مبارك في فضح المؤامرة الصليبية .

فمن هؤلاء كما قلت : محب الدين الخطيب الرجل العظيم الذي كان قلمه أمضى من السيف وأنكى من الأسلحة الفتاكة .







★ شكيب ارسلان ★ ★ محمد نصيف ★

يقول في إحدى مقالاته القوية في مجلة « الفتح » مصارحاً ومخاطباً فرنسا وناصحاً المغاربة :

« ... ونحن على يقين مما يقول إن هذه التجربة عظيمة الخطر، وستجر على القائمين بها وبالا يتمنون معه لو أنهم لم يقدموا على هذه التجربة، ولم يلعبوا بنارها، والمستقبل القريب كشاف الحقائق .

ليس كل أنواع الديناميت مما يؤمن اللعب به وإذا كان في العسكريين من يظنون أن اللعب بالإسلام والعربية أقل خطراً من اللعب بالبارود والنار فإنهم يبرهنون على أنهم قليلو التجربة » .

ثم يقول للمغاربة ص (٣٧) :

« أيها الإخوان المغاربة لا تيتئسوا بما نزل بكم فالوقت أضيق من أن يضيع بالوجوم والتفكير، وهذا الحادث إنما هو صوت صارخ من السماء يدعوكم إلى الواجب فأقرضوا الله بعض ما مَنَّ به عليكم من قوة، وأجيبوا صوت السماء قائلين : « لبيك اللهم لبيك » .

فإن هذه الكلمة ما خرجت من جوف مسلم يخلص لله القول والعمل إلا كان الله معه واعلموا أن إرادة المخلوقات أحقر من أن تغلب إرادة الله والمخلصين من عباده .

**هي الأيام والعبر
وأمر الله ينتظر
أتيأس أن ترى فرجاً
فأين الله والقدر » .**

وقد كان لمثل هذا الكلام تأثير النار في الهشيم في أوساط المغاربة الأشاوس، وفي « ص ٤٥ » نداء موجه إلى ملوك الإسلام وشعوبه جميعاً، وإلى علماء الحرمين الشريفين، ورجال المعاهد الإسلامية، وإلى مؤسسات إسلامية في العالم الإسلامي من الهند إلى الزيتونة .... جاء فيه :

« هذه الأمة التي سارت مع طارق إلى إسبانيا، ثم مع عبد الرحمن الغافقي إلى فرنسا، ومع أسد بن الفرات إلى صقلية، هذه الأمة التي كانت منها دولتا المرابطين والموحدين فكانت لها في تاريخ الإسلام أيام غراء مجيدة .

هذه الأمة التي ظهر منها العلماء الأعلام، والقادة العظام، والتي لرجالها في المكتبة الإسلامية المؤلفات الخالدة إلى يوم الدين .

هذه الأمة ... تريد دولة فرنسا إخراجها برمتها من حضيرة الإسلام بنظام غريب ... » ومن الموقعين على هذا النداء :

(١) **محمد شاكر** وكيل الأزهر سابقاً والد الكاتب الإسلامي العربي الكبير **محمود شاكر** والعلامة الكبير المحقق **أحمد شاكر** .

(٢) **عبد الحميد سعيد** الرئيس العام للشبان المسلمين .

(٣) **عبد الصمد شرف الدين الهندي** .

(٤) **رشيد رضا** .

(٥) **الدكتور يحيى الدرديري**، المراقب العام للشبان المسلمين .

(٦) **خليل الخالدي** رئيس الاستئناف الشرعي بفلسطين .

(٧) **محب الدين الخطيب** .

(٨) **محمود يونس الأندونوسي** (كلية العلوم) .

(٩) **طنطاوي جوهري** .

(١٠) **محمود شلتوت** . والشيخ **يوسف الدجوي** من هيئة كبار العلماء، والأستاذ **محمد الغمراوي** الكاتب والناقد المعروف .

لقد سجل الشيخ الحسن في هذا الكتاب التجاوب الرائع والصادق والسريع للشرق الإسلامي كله مع إخوانه المغاربة وتأثره الشديد لمصابه وآلامه، وذلك بالاحتجاج وفضح أساليب الفرنسيين، وكان لمصر النصيب الأوفى والحظ الأوفر في هذا الموقف، كما أن جميع المسلمين وكثير من شخصياتهم شاركوا في التنديد بفرنسا وشناعة أعمالها، ولكن كان ألمع هؤلاء جميعاً هو **الأمير شكيب ارسلان**، والكاتب الإسلامي العظيم **محب الدين الخطيب** . وفي الكتاب مقالات ومراسلات من المغاربة أما من المغرب أو باريس، كما أن في الكتاب محاضرات ألقاها المؤلف في نوادي القاهرة وجمعياتها، والأمر المهم الذي يجب أن يسجل هنا أن الصحافة المأجورة والشخصيات العربية غير الإسلامية لم يكن لها أي صدى احتجاج بل إن بعض تلك الصحف كانت تحمل على المغاربة وعلى ثوراتهم .

إن كتاب « **الحركة الوطنية والظهير البربري** » مشروع هام لتجميع وتدوين وثائق هامة عن إحدى المؤامرات الصليبية الكبرى على المغرب المسلم، ووثائق هامة عن مدى ارتباط أجزاء العالم الإسلامي، والتحامه وسرعة تجاوب شرقه مع غربه، وأقصاه مع أدناه، وأوسطه وأقصاه، ويعطي الكتاب صورة حية لمكانة القاهرة في مسيرة الجهاد الإسلامي لمواجهة المؤامرات والتهجمات على الإسلام ومقدساته، وكان لجمعيات مصر وعلمائها وكتّابها وشعرائها وصحافتها الإسلامية وعلمائها الأثر الكبير في نصرة المسلمين المغاربة وقضيتهم العادلة .

كما أن المسلمين من **جاوة وسومطرة واليمن والعراق والشام وأندونيسيا والسودان والسعودية** (العلامة **الشيخ محمد نصيف**) وغيرها، ساهموا بحظ مشكور في الجهر بالحق، والدفاع عن الإسلام ببسالة وصراحة وإخلاص، وهذا الشعور الإسلامي العظيم وهذا التناصر الكبير اكتسب المسلمون المعارك في صراعاتهم مع العدو كيفما كانت قوته وجبروته .

وإن المسلمين اليوم يواجهون نفس المؤامرات، ولكن بأسلوب بارع وخطط خبيثة ماكرة، ويستعان فيها بشخصيات ومنظمات وأيديولوجيات وصحف ودور للنشر ومؤلفات وغير ذلك من الوسائل العظيمة، وليت المسلمين قادة فكر وسياسة ومال ودعاة يهبون في تنظيم محكم، ووعي شامل، واتحاد قوي، وإخلاص صادق لمواجهة تلك المؤامرات لنصرة الله حتى ينصرنا الله، ويثبت أقدامنا، وليته كان للمسلمين في عهد المواصلات السريعة والتواصل الشديد نفس التجارب ـ على الأقل ـ التي كانت لهم في الفترة التي يتحدث لنا عنها الشيخ الحسن بو عياد في كتابه القيم : « الحركة الوطنية والظهير البربري » .

أيها الغائب..

شعر: عبد الرحمن صالح العشماوي

مـن مجيري مـن هـموم تتوالى
وهجـير لم أجـد فيـه الـظلالا
مـن مجيري مـن أسى يـطحن قلبي
يجعـل البسـمة في ثغـري خيـالا
روضتي، كنـت بهـا أسمـع لحنـاً
وأرى الـزهرة فيهـا والغـزالا
مـا دهـاها؟ لم أعـد أسمـع.. إلا
آهة الشاكي، وأصـوات الثـكالى
وأرى فيهـا عيـوناً بـاكيـات
نال منهـا السـهر المضـني منـالا

★ ★ ★

أيهـا الغـائب، قـد خلّفت حـزناً
وتـركت الجـرح يـزداد اختيـالا
كيف تـدعوني إلى الـيم وتمضي
بعـد أن ألقيـت في الـيم الحبـالا
غـاصت الأنجمُ في الـظلمة حـتى
لم تعـد تـرمقني إلا احتيـالا
ودنـت أحـلامنا، منـا ولـكن
قد كسـاها الليـل أسمـالا ثقـالا
كان عهـدي بليـالي قصـاراً
كيف صارت بعد أن غبت طـوالا
صـار مـائي كدراً بعـد التنـائي
ولقـد كان على القـرب... زلالا
كم طـوينا مـن مسـافات طـوال
وتجـاوزنا سـهولا وجبـالا
كلما ضـجت مـن السـير رحـال
هيأ القلـب مـن العـزم رحـالا
نـطأ الشـوك ونقتـات المآسي
ونـرى السـير على الشـوك نضـالا

ويـح دنيـانا طـوتنا في مـداها
كلما امتـدت بنـا زدنـا انشـغالا
قدر ذقنـا بـه اليـوم انفصـالا
مثلما ذقنـا بـه الأمس اتصـالا
شـأن دنيـانا لقـاء.... ووداع
وانتقـال فـوقها يتلـو انتقـالا
نـطلبُ العـزلة فيهـا غـير أنّا
قد ملـكنا أنفسـاً تـأبى انعـزالا
كلما زدت صـدوداً وابتعـاداً
زاد قلبي لك شـوقاً وامتثـالا
لم أجـد في القـرب والبعـد دواء
أصبح النسيان مـن مثلي محـالا
لم تـطل أوقـاتنا منـذ التقينـا
غير أنـا قـد زحمنـاها وصـالا
ومـلأناها وفـاء سـوف يبـق
في جبـين الـدهر للنـاس مثـالا

★ ★ ★

أيها الشـاكي مـن البعـد رويـداً
ربما تجـني مـن القـرب وبـالا
أنخـوض اللجـة اليـوم ونمضي
أم تـرى نبـق على الغـير عيـالا؟
كيف أحـظى بجـواب لسـؤالي
وأنا مـا زلـت أجـتر السـؤالا؟؟
لي مـن الله معـين، ويقـين
يـطرد اليـأس ولا يخشى الـزوالا
ربمـا يلفحنـا الإثم، ولـكن
نـطلب العفـو مـن الله تعـالى

تناولنا قبل ذلك في مؤلفات ومقالات ألوان من طرق وأساليب التدريس الحديثة التي ننادي بها مع رجال التربية لإخضاعها للتجريب في ميادين البيئات المختلفة ، لما أظهرته هذه الطرق والأساليب في بعض البيئات وما دلت عليه المؤشرات الموضوعية من فاعلية وكفاءة .

فقد صدر لنا ونشر عنا عن التعليم المبرمج وآلات التعليم[1] ، والتعليم الفريقي[2] ، والتعليم أو التدريس المصغر[3] . وسوف نعرض في هذا المقال موجزاً عن التدريس التشخيصي وأنواعه ثم عن الاختبارات وأسلوب التقويم الذي يتناسب وهذا اللون من التدريس .

التدريس التشخيصي والتقويم



بقلم : د. محمد رضا البغدادي

التقويم .. والتشخيص

التشخيص ضرورة ، فهو **عند رجال الطب** مرحلة تسبق تقديم وصفة العلاج ، وعند **رجال التربية** ضرورة لتعليم أفضل .

يسأل أنصار التشخيص : « هل يقوم المعلم بالتشخيص ؟ » ، ويظل هذا التساؤل قائماً في أحوال عديدة . ولتوضيح ذلك وللبحث عن الإجابة ، يتبادر إلى الأذهان السؤال الذي يقول : « ماذا يجب أن يخضع للتشخيص ، وكيف يكون ذلك الأمر » ؟ .

وحتى لا يختلط الأمر ، أو يتداخل الشك بنا أو ببعضنا بين التشخيص والتقويم ، فمن الواجب إدراك أن هناك فرقاً واضحاً جلياً بينهما ، فكلاهما يهتم ويبحث عن النوعيات المشروطة ، والحركات ، وردود الفعل ، والمهارات أو العوامل .

يقدم **التقويم** المعارف التي تسهم في معاونة وتمكين القائم به للتصنيف بين الجيد والسيئ والمعتدل ، أو بين المتفوق والضعيف والمتوسط ، أو لوضع الرموز « أ » ، « ب » ، « جـ » . فهذه الألفاظ أو تلك الرموز تستخدم بإيجاز لتحديد ما إذا كان المتعلم قد اكتسب أو تعلّم ، أو لم يكتسب ، أو لم يتعلّم مهارة ما ، أو بعض المهارات ؛ أو لتحدد ما إذا كان المتعلّم يستطيع ، أو لا يستطيع أن يؤدي عملاً ما متفق عليه . وقد تسهم عنده المعارف أو قد تستخدم لتقرير الإبقاء على أو تعديل أو حذف برنامج معيّن . وعليه فإن ما يخضع للتقويم يندرج في سلسلة متصلة من النجاح إلى الفشل ، أو من الفشل إلى النجاح .

أما **التشخيص** فإنه يقدم المعارف التي تستخدم في تعيين الحاجات التي تسهم في تحسين أو تطوير موقف ما ، أو حركة أو رد فعل ، أو تحصيل .

وليس الغرض من التشخيص تصنيف ، ولكن الغرض منه اقتراح وصفة العلاج . فعندما تكون أمام مشاهدة مباراة رياضية مثلاً ، فإنك تقوم أحد الفريقين بتقرير ما إذا كان ظافراً أو خاسراً ، والفريق الآخر ما إذا كان خاسراً أو ظافراً ، وفي نفس الوقت تشخص كلا الفريقين بملاحظة أداء كل فريق وتحليل هذا الأداء ثم تعين التي تسهم في تحسين وتطوير الأداء .

أنواع التشخيص

التشخيص أنواع ثلاثة : الأول التشخيص المنهجي ، **والثاني** التشخيص غير المنهجي ، أما **الثالث** فهو التشخيص الاستدلالي .

★ **التشخيص المنهجي** : يقارن التشخيص المنهجي بين عناصر معينة ومعيار أو محك شرطي لكل تلميذ فرد أو لكل موقف واحد . ويقدم هذا النوع من التشخيص كما يستخدم العبارة : «نعم ، لقد فعل أو حقق هذا» أو «لا ، لم يفعل أو لم يحقق هذا» ، وعليه فإنها بيانات محددة صحيحة مضبوطة لكل تلميذ فرد ، أو لكل موقف واحد . وتعتبر الاختبارات المعدة إعداداً علمياً جيداً أدوات مناسبة ، فهي تركز على الأداء ، وعلى الكلام والحديث ، وعلى مواجهة المواقف المشكلة ، وإيجاد الحلول المناسبة لها ، أو قد تركز على الإنتاج كأداء تجربة عملية أو كتابة فقرة موجزة ، أو أداء مشروع فني .

للتشخيص المنهجي مميزاته ونقائصه ، فقوة التعبير مثلاً ، هي أن تصبح المعارف موضع حاجة واستخدام وممارسة من كل فرد ، وضعفه يتضح من استهلاك الوقت واستنفاد الجهد . علاوة على ذلك فهناك عادة تأجيل وتواني بين جمع أو تجميع المعارف وإمكانية استخدامها من قبل المعلّم ، وذلك لأن التشخيص المنهجي يجب أن يخضع للتصحيح والتسجيل .

وعليه فإن التشخيص المنهجي الأولي البسيط له فائدته وأهميته للتعرف على المستوى العام للصعوبة أينما تكون الوقفات التحصيلية لتكون البدايات الجديدة للتعلّم .

★ **التشخيص غير المنهجي** : يعتبر التشخيص غير المنهجي قلب وجوهر التدريس التشخيصي لكل تلميذ فرد ولكل موقف واحد ، فهو يقدم ويوفر المعارف بسخاء في الوقت المناسب وعندما تستدعي الحاجة إليها . وعلى الرغم أنه أحياناً تكون هذه المعارف ــ للسرعة ــ أقل صحة وضبطاً من المعارف المأخوذة عن التشخيص المنهجي ، إلا أنها معارف معقولة إلى حد بعيد ، وموثوق بها وفورية الحصول عليها لاستخدامها . وعليه ، فمن الواجب الحصول على المعارف من التشخيص غير المنهجي من خلال مجموعة التغذية الراجعة أو من خلال الملاحظة الدقيقة . ففي مجموعة التغذية الراجعة يكون بإمكان المعلّم الحصول على مؤشرات التعلّم من كل عضو في المجموعة باستجابات لفظية ، كأن يعطي العضو إشارة معيّنة عندما يوافق ، وإشارة معيّنة أخرى عندما يكون غير موافق ، أو أن يرفع يده عندما يختار إجابة معينة محددة ، أو أن يقفل عينيه أو يرفع رأسه عالياً عندما يقدم المعلم صياغة يراها العضو مناسبة له أو يراها صحيحة . أما الملاحظة فإنها تعطي المعلم المعارف التي لها فوائدها ، هذه المعارف التي يمكن باستخدامها تقرير مستوى الصعوبة التي يمكن منها البدء في التدريس ، أو الرجوع عنه أو إعادة التدريس ، وعليه يمكن أن تركز الملاحظة سواء على العملية (المناقشة) أو على الإنتاج (إعداد رسم تخطيطي مثلاً) .

ويتميز التشخيص غير المنهجي بالسهولة واليسر في الحصول على المعارف ، فهي لا تتطلب عملاً خارجياً أو جهداً كبيراً ، فهي ممكنة الحصول وفي المتناول ، ومن ثم للاستخدام الفوري أثناء التدريس . وعلى الرغم من ذلك فإن هذا النوع من التشخيص يعاني من قلة في دقة المعارف إذا قورن بالتشخيص المنهجي ، وذلك حتى إذا كانت النتائج ممثلة لمعظم المجموعة إلا أنها غير صادقة بالنسبة لبعض أفراد المجموعة .

★ **التشخيص الاستدلالي** : نوع من التشخيص الذي يقوم على خبرة المعلّم بمجموعة ما أو بفرد معيّن ، وقد يقوم أيضاً على خبرة المعلّم بمجموعة سابقة أو فرد معيّن أو موقف معيّن سبق أن تعرض له . فالمعارف التي جمعت في وقت مضى يتم تحويلها إلى الوقت الراهن أو بالتالي يتم تطويعها إليه لتناسبه . فالمعلم يستدل على التلاميذ القادرين الذين تفهموا المادة الراهنة لتفهمهم في السابق نفس هذه المادة ، ولكن استدعاء هذه المعارف السابقة يستدعي وقتاً طويلاً لإدراك مفهوم معيّن ، فيستدل المعلّم على أن المعارف الحاضرة لا يمكن فهمها بعد العرض الأول ، الذي سبق ومضت عليه فترة زمنية ما .

ويتميز التشخيص الاستدلالي بتوفيره الوقت والجهد اللذان يستنفدان في الأنشطة التشخيصية المنهجية وغير المنهجية ، ولكن يؤخذ عليه اعتماد صدقه على التشابه بين الحاضر والماضي ، هذا الصدق الذي يتباين من المنخفض إلى المرتفع معتمداً على إحساسات المعلّم ومهاراته المهنية .

من العرض السابق لهذه الأنواع الثلاثة للتشخيص ، لا نرى في أي منهم ما يجعله أفضل من الآخرين . فالمعلم يجب أن يكون ذا حساسية ومهارة في الكشف عن الحاجات والمتطلبات التي يحتاجها الموقف المحدد ، وأن يضع نصب عينيه هذه الأنواع الثلاثة من التشخيص .

مجالات التشخيص

هناك ثلاثة مجالات للتشخيص ، ويجب أن تجمع بيانات التشخيص في هذه المجالات المتميزة . هذه المجالات هي : **صعوبة المحتوى ، وأساليب التعليم ، واستخدام أسس التعلم** .

● يعتبر **المجال الأول** ، مجال مستوى صعوبة المحتوى ، أكثر المجالات شيوعاً ، ففي علم الرياضيات مثلاً ، هل يجب أن يعمل المتعلم على استخدام جميع الأرقام وكسورها ؟ وهل يتم ذلك في مفاهيم بسيطة أم مفاهيم معقدة ؟ ، في قراءة سهلة أم يواجه صعوبات في القواعد وتعقيدات في الأفكار ؟ .

● ويبحث **المجال الثاني** ــ مجال أساليب التعلم ــ وهو مجال هام ، في أي من الوسائل والأساليب العلاجية ، أكثر عوناً في تعليم وتعلم المتعلم الفرد ؟ ، هل مجرد الاستماع ، أم الملاحظة ، أم القراءة ، أم الأداء الفعلي ؟ ، هل التحدث ، أم الكتابة ، أم الرسم ، أم العرض ؟ ، في أي جو ، وفي أية ظروف يتعلم المتعلم تعلماً أفضل ؟ ، هل يتم ذلك عندما ينتمي إلى مجموعة قليلة من المتعلمين ، أم عندما ينتمي إلى مجموعة كبيرة منهم ؟ ، هل يتم ذلك عندما يكون في المجموعة بعض من الأصدقاء ، أم عندما لا يكون أحداً منهم ؟ ، وكم من الجهد يلزم من المعلم ومن المتعلم كما يحدث التعليم والتعلم ؟ .

● أما **المجال الثالث** ــ وهو مجال استخدام أسس التعلم ــ فهو أقل هذه المجالات اهتماماً وأكثرها إهمالا . فأي من الأسس يمكن استخدامها بفاعلية كبيرة مع كل متعلم لحفز همته وحثه على التعلم ؟ ، هل بزيادة نوع ودرجة التعلم ؟ ، هل يكون ذلك بأسلوب التعزيز الفوري والتغذية الراجعة ؟ ، هل يكون ذلك بتوجيه معطيات التعلم والخبرات السابقة لخدمة المواقف المستحدثة ؟ . ومن ثم كيف يمكن إعداد هذه الأسس التعليمية

لكي تتناسب وتتلاءم وكل متعلم ؟ .

ولذا ، يمكن القول بإيجاز ، إنه لزيادة إمكانية التعلم ، من الضروري العمل على التحديد الدقيق لكل من هذه المجالات التشخيصية الثلاثة ، ومن ثم يكون التعديل والزيادة بالتدريس التشخيصي .

أولا : تشخيص مستوى المحتوى المناسب

لماذا كان تشخيص مستوى المحتوى ذا أهمية ؟

تكمن الإجابة في واحد من الأسس التعليمية الذي يقول إن التعليم عملية للنمو يصاحبها النمو ، فالتعلم في حد ذاته نمو ، وتعلم الشيء نمو في هذا الشيء ، كما إنه أساس لتعلم شيء تال . ومن الواجب أن نعرف أي نوع وأي درجة من التعلم يمكن نيلها وتحقيقها وأي درجة يصعب نيلها وتحقيقها . فالمعارف ضرورية للتعرف على ولتحديد أي خطوة يمكن أن تكون نهاية ، ومن ثم تكون نقطة بداية لشيء جديد ، أي وضع الوصفة التعليمية المناسبة . هذه الوصفة أو تلك الوصفات تحدد على أساس المعارف المأخوذة من تحليل الأعمال والواجبات ، وتتطلب في نفس الوقت التمييز بين حلقات السلسلة التعليمية السابقة والتابعة .

إن أساس التشخيص الجيد لوضع الوصفة الناجعة عمل تحليلي ، فأي تعلم مركب يتألف من مجموعة عناصر تعليمية ، وقبل القيام بأي تشخيص منظم على المعلم أن يحدد التعليم البسيط أو المهارات البسيطة التي تؤدي إلى تعلم مركب أو إلى اكتساب مهارات مركبة ، كما يعوز المعلم أيضاً تحديد وتقدير هذا التعلم ومهاراته وترجمتها في أساليب سلوكية وإليها حتى يمكن تعلمها .

يجب أن يوضع في الاعتبار أن التعلم بأنواعه يعتمد على أنواع أخرى من التعلم .

في علم الأحياء ، يتعلم التلميذ عن الأجزاء والتراكيب والأعضاء والأجهزة ، ثم عن وظائف هذه الأعضاء ، ثم عن الملاءمة الوظيفية للأعضاء والأجهزة .

وفي علم الكيمياء وعلم الفيزياء يتعلم التلميذ عن الأجهزة وتركيبها وكيفية عملها ، ثم عن استخدامها في التجارب والبحوث للقياس أو التحليل أو التقدير .

وفي علم الحساب يتعلم التلميذ كيفية العد بالأرقام ، ثم الإضافة والتنقيص ثم التقسيم والمضاعفة .

وفي علم القراءة يقرأ التلميذ على مستوى سهل بسيط ، ثم متدرجاً إلى مستويات أكثر صعوبة وتعقيداً .

من المهم أيضاً المعرفة بأن هناك بعض أنواع التعلم ترتبط بأنواع أخرى ، ولكن لا تعتمد عليها كثيراً ، فتعلم الكلمات بالطريقة الصوتية لا يعتمد على تعلمها بالطريقة المرئية ، والهجاء لا يعتمد على تنمية الثروة اللغوية بكلماتها ، ولكن يجب عدم تأجيل اكتساب التلميذ لنوع من التعلم بسبب افتقاره لنوع آخر ، فالتعلم في سلسلة متتالية يمكن إحرازه بأي من الأشكال . وعليه ، فإن كتابة قطعة نثرية أو فقرة منها يمكن إحرازها قبل أو بعد تحصيل التلميذ البراعة والحذق في الهجاء مع عدم إغفال الإلمام بعدد مناسب من الكلمات وقواعد اللغة واستخدام نماذج مختلفة من الجمل والتعبيرات اللغوية ، هذا بالإضافة إلى أنه من الواجب على كل من المعلم والتلميذ اختيار أسلوب الاكتساب تبعاً للأهمية وللقدرات والاستعدادات .

وعلى ضوء ما سبق ، يمكن القول إنه خلال التشخيص يمكن تقدير ثم توقيت متى يمكن التوقف في نوع من التعلم للبدء في نوع آخر من التعلم ، كل ذلك على ضوء صعوبة المحتوى ، ثم تحصيله تبعاً لوصفة تدريسية ينصح بها .

ثانياً : تشخيص أسلوب التعلم

إن تشخيص مستوى المحتوى في المجال المعرفي أو في المجال الانفعالي أو في المجال النفسحركي ، إنما يؤلف تشخيصاً لثلث واجب التدريس التشخيصي . ولذا يجب تشخيص مختلف طرق وأساليب تعلم التلاميذ حتى يتسنى ملاءمة ومكايفة هذه الطرق والأساليب ومستوى المحتوى .

يقوم تشخيص طرق وأساليب التعلم على اعتبارات أربعة هي :

(١) كيف يكتسب التلاميذ المعارف والمهارات ؟

قد يفضل أحد التلاميذ التعلم بالمشاهدة ، بينما يفضل تلميذ آخر التعلم بالاستماع ، وآخر بالأداء . ومن النادر أن تكون هناك حاجة إلى التشخيص المنهجي للتعرف على إمكانية التلميذ لتقبل الوسائل والأساليب التعليمية العلاجية ، فلكل متعلم حاجاته لتنمية تعلمه .

إن استخدام تيار المعرفة واستخدام العديد من الوسائل والأساليب العلاجية يكفل تعلم جميع التلاميذ . وبينما يكون من واجب المعلم توخي الحذر عند التشخيص يكون من واجبه أيضاً التقدير والتقويم ، فإذا كان هناك تلميذاً ما لم يتعلم نتيجة تشخيص أسلوب علاجي معين ، فعلى المعلم عندئذ القيام بمحاولة أخرى لتقديم أسلوب علاجي آخر ، وعندما لا يستطيع تلميذ ما فهم واستيعاب ما يقدم له من معارف بأسلوب لفظي ، على المعلم عندئذ الزيادة في استخدام الكلمات مع الأمثلة ومرادفات الكلمات ، والأشكال والصور التي تضيف إلى التلميذ وإلى الموقف معارف مرئية ، وهذا ما يؤكد لنا ضرورة الاهتمام بالتشخيص المستمر الدائم ، بينما يكون في نفس الوقت تدريس وملاءمة ومكايفة للتدريس وأساليبه .

(٢) كيف يعرض التلاميذ ما يؤكد تعلمهم ؟

قد يستطيع بعض التلاميذ عرض ما يؤكد تعلمهم بالتعبير عنه كتابة ، وبعضهم بالتحدث والمناقشة ، والبعض الآخر بالرسم والتخطيط أو بالعروض المصورة .

لذا فمن الواجب تدريب التلاميذ على جميع أساليب العرض والتعبير . وعند التدريس التشخيصي يجب ألا تقوم أساليب وطرق القياس على كمية ما تعلمه التلاميذ من معارف ، ولكن على نوعية هذه المعارف وكيفية تعلمها ، وكل ذلك بطرق وأساليب تعبير وعرض غير صعبة عليهم . ومن غير الصحيح ، ولا يفضل أن يكون الحكم على عجزه الإيضاح في المناقشة أو قلة مهارته الفنية في عرض الرسم أو التخطيط . وهنا يكون السؤال المطروح : « هل المشكلة هي قصور في التعلم ؟ أم قصور تسبب في شيء آخر » ؟ . وعليه فإن استخدام أسلوب آخر من التعبير قد يعين في تحديد سبب الصعوبة .

(٣) ما أثر جو التعلم والظروف المحيطة به ؟

تعتبر الإجابة عن الأسئلة الآتية المصدر الثالث للبيانات التشخيصية عن التلاميذ : « ما هي الظروف التربوية التي توفر أكبر إمكانية لتحصيل

التلاميذ ؟ ، هل يدرس هذا التلميذ بدرجة أفضل عندما يكون واحداً في مجموعة كبيرة من التلاميذ حيث تتوفر له فرص ورؤى أقل ؟ ، أم في مجموعة قليلة من التلاميذ فتتوفر له فرص ورؤى كثيرة لتحمل المسؤولية والانتباه الشخصي ؟ ، هل يتعلم هذا التلميذ أكثر وأفضل عندما يعمل بجوار الأصدقاء ؟ أم أن وجودهم بجواره يعوق تعلمه ؟ ، هل يوفر الوسط التعليمي ـ الذي يحيط بهذا التلميذ ـ الجدة والتشويق والإثارة ؟ ، هل المعلم قادر على الإحداث والتأثير وحفز الهمم ؟ ، هل المعاونات والمساعدات التعليمية جاهزة وممكنة الحصول عليها » ؟ .

إن أمر توفير كل الظروف في وسط تعليمي مناسب ليس بالأمر الواجب توفيره للتلميذ ، وذلك حتى يعمل التلميذ جهده لتنمية قدراته للتعلم رغماً عن بعض الظروف غير المواتية . والمعلم عادة غير قادر على توفير هذه الظروف أو تسخير هذا الوسط لكل تلميذ ، ولكن يجب أن يأخذ في اعتباره الأحوال والظروف التي أمامها يتم التقدير والتشخيص .

(٤) ما هو الجهد التعليمي المتطلب ؟

المصدر الرابع للبيانات التشخيصية هو تقدير الحجم المناسب والمتطلب للجهد التعليمي للمعلم وللمتعلم لتحصيل التعلم المرتقب ، وهذه المعرفة ليست مرتبطة بالذكاء لأي من المعلم أو المتعلم ، ولكنها مرتبطة بالمثابرة والخبرة السابقة . فالتلميذ بطيء التعلم ، والتلميذ المتفوق ، يحتاج كل منهما جهداً تعليمياً يتناسب وسرعة الفهم وسرعة التعلم يقومان به ، أو يقوم به المعلم تجاه كل منهما ، فالأول يحتاج إلى جهد أكبر من الثاني وذلك لسرعته الأقل من الثاني .

ويقوم الحكم على كم وكيف هذا الجهد المتطلب من قبل المعلم والتلميذ على الملاحظة أو على الخبرة السابقة أو على كليهما معاً ، ويجدر الإشارة إلى أن هذه المعرفة نادراً ما تتوفر من التشخيص المنهجي .

ثالثا : تشخيص السلوك المناسب

لقد أصبحت علوم التربية وفروعها أكثر حساسية لدور المعلم في إنجازات المتعلم ولذا فإن عامل التقدير في تعلم التلميذ قد يكون التشخيص الصحيح الواعي الذي يقوم به المعلم لحاجة تلميذ ما إلى التهنئة فهو يستأهلها أو حاجة تلميذ آخر إلى التأنيب .

لمعاونة المعلم في بناء مهاراته المهنية ، تلك المهارات التي تتصدر فنية التدريس ، هناك مستويات أربعة لأفعال سلوكية يجب أن توضع في الاعتبار هذه التي تزيد من قابلية التلاميذ لتحقيق التعلم ، وهذه التي تزيد من معدل التعلم ، وهذه التي تشحذ انتباه المتعلم ، وهذه أيضاً التي تشجع على تعلم مواقف جديدة وتتطلب مواجهة المشكلات وإيجاد حلول لها ، ومن ثم على الإبداع والابتكار .

ويجب على المعلم هنا أن يكون ذا حس فني جيد ، فيكون فناناً جيداً وعالماً جيداً ، فهو كالفنان الذي يؤدي دوراً على خشبة المسرح ، ويؤدي هذا الدور بكفاءة وفاعلية وتأثير واضح على مشاعر المشاهدين من مواقع ممارسته وتمكنه من كلماته وحركاته وسكناته ، أي يتمتع بعلمه بدقائق الدور الذي يتقمصه وفنيته في الأداء والتأثير . وهذا ما يدفعنا إلى أن نقول : « يمكنك أن تكون صاحب حرفة أو مهنة بدون فن ، ولكن لا يمكنك أن تكون فناناً بدون حرفة أو مهنة » . وعليه فالتدريس يتطلب من المعلم كلا الفن والعلم .

ولما كان التقويم في حد ذاته عملية تشخيصية وقائية علاجية [٤] ، فمن الضروري أن يضع المعلم القائم بالتدريس التشخيصي نصب عينيه الأداة التي تعينه في عمله ، هذه الأداة التي قد تكون مناسبة له ، والتي قد يعدها بنفسه أو التي يستعين بها بشرط أن تكون قائمة على أساس علمي معترف به في إعدادها أو ضبطها . هذه الأداة هي الاختبارات التحصيلية التي تدعم وتعزز سمات عديدة من سمات العملية التعليمية ، فهي تعاون كلا من المعلم والمتعلم في تعيين أهمية الميل والاستعداد للتعلم وفي ضبط وتنظيم النمو والتقدم التعليمي وتشخص صعوبات التعلم وفي تقويم المعطيات التعليمية [٥] .

ولما كانت هناك العديد من المهام والأعمال التي يجب أن يقوم بها المعلمون وقد يحقق الاختبار فعالية الكثير من هذه المهام وتلك الأعمال بإعطاء الكثير من المعارف الموضوعية عند التشخيص يستعان بها في الأحكام والقرارات فإننا نقترح ثلاثة ألوان من المهام والأعمال يحتاجها المعلمون في هذا الصدد ، وهي :

١ ـ المهام والأعمال عند البدء في التعليم .

٢ ـ المهام والأعمال في أثناء التعليم .

٣ ـ المهام والأعمال بعد الانتهاء من التعليم .

وهذا يدعونا إلى التعرف على أنواع الاختبارات التي يمكن أن ترافق كل نوع من المهام والأعمال لكل مرحلة من مراحل التعليم .

١ ـ عند البدء في التعليم تكون هناك الاختبارات من نوع اختبارات تحديد المستوى أو تحديد الوضع . فيجب على المعلم أن يجيب عن السؤالين الرئيسيين قبل أن يخطو ويبدأ في التعليم :

أ ـ ما مدى المهارات والقدرات السابقة لدى المتعلمين ، والمتطلبة قبل البدء في التعليم .

ب ـ إلى أي مدى كان التحصيل الفعلي للمتعلمين للمعطيات التعليمية المتطلبة في التخطيط التعليمي ؟

يتصل السؤال الأول ـ كثيراً ـ بالمعارف التي يمكن الحصول عليها من اختبارات ـ الاستعدادات ـ القبلية ، وهي الاختبارات التي تطبق قبل البدء في تعليم وحدة دراسية أو مقرر دراسي بغرض قياس ما لدى المتعلمين من معارف وخبرات ومهارات سابقة متطلبة تعاون في تحقيق وإنجاز الخطة التعليمية . فمثلاً اختبار قبلي عن المعارف والخبرات والمهارات الحسابية يجب أن يقدم قبل البدء في تعليم مقرر في الجبر ، وعليه فإن المتعلمين الذين يفتقرون إلى المعارف والخبرات والمهارات المتطلبة يعطون عملاً إضافياً علاجياً لإعدادهم وتأهيلهم .

أما السؤال الثاني فيمكن الإجابة عنه باختبارات تحديد المستوى القبلي التي تغطي ما لدى المتعلمين من المعطيات التعليمية المتطلبة للبدء في دراسة وحدة ما أو مقرر تعليمي معين . ومن الممكن أن يكون هذا الاختبار القبلي هو نفسه الذي يقدم عند الانتهاء من دراسة هذه الوحدة أو ذاك المقرر ، ولكن يفضل أن يكون نموذجاً آخر وليس هو بذاته .

وجدير بالذكر أن اختبارات تحديد المستوى

ـ في بعض الأحيان ـ غير ضرورية . فالمعلمون المتمرسون الذين عملوا كثيراً مع مجموعات من المتعلمين يستطيعون تحديد مستوى تحصيل هؤلاء المتعلمين السابق . ولكن هناك أيضاً بعض الوحدات الجديدة التي يبدو أنها من الجدة والحداثة بما يوحي بعدم وجود خبرات ومعارف سابقة للمتعلمين ، فتصبح الاختبارات ـ اختبارات تحديد المستوى ـ عندئذ غير ذات ضرورة وأهمية .

وتكون اختبارات تحديد المستوى ذات أهمية بالغة ، وبخاصة عندما لا يكون المعلم سبق له أن ألِفَ مجموعة من المتعلمين ومهاراتهم وقدراتهم ، وأمام هذه الظروف تقدم اختبارات تحديد المستوى عوناً فردياً لوضع كل متعلم في موضعه المناسب في سلسلة العملية التعليمية .

٢ ـ وفي أثناء التعليم ، تكون هناك الاختبارات التشخيصية والوقائية .

وهنا نعرض السؤالين :

أ ـ في أي من المهام والواجبات التعليمية كان تقدم المتعلمين تقدماً مرضياً ؟ وفي أي منها يحتاجون إلى المعاونة ؟

ب ـ أي المتعلمين يعانون مشكلات تعليمية ويحتاجون إلى أعمال علاجية ؟

تعرف الاختبارات التي تستخدم لضبط وتنظيم تقدم المتعلم خلال تعلمه بالاختبارات الوقائية ، أما الاختبارات التشخيصية فهي الاختبارات التي تصمم لقياس المدى الذي حصله المتعلم من المعطيات التعليمية بالقياس في ضوء أداة قياس تعليمية محددة .

وهذه الاختبارات بنوعيها تتشابه كثيراً مع تلك الاختبارات الموجزة والمفاجئة التي ـ عادة ـ يستخدمها بعض المعلمين ، ولكنها كثيراً ما تؤكد على قياس كل المعطيات التعليمية المتطلبة من تعليم وحدة دراسية مثلاً ، وكذلك على استخدام النتائج للتحقق من التعلم أكثر من استخدام المستويات للحكم عليه . والغرض هنا هو تحديد تقدم أو تقصير المتعلمين في تعلمهم حتى يمكن القيام بعمليات الضبط المتطلبة في التعليم والتعلم . وعندما يُقصر أكثرية المتعلمين في فقرة من فقرات الاختبار ، أو في مجموعة منها ، فمن الواجب عندئذ إعادة التدريس ، وعندما يُقصر القليل منهم فينصح باستخدام طريقة أو أسلوب بديل للتدريس لهم جميعاً أو لكل فرد منهم إذا تطلب الأمر ذلك ، هذه الوصفات التصحيحية كثيراً ما تكون مكيفة لموافقة كل فقرة أو لمجموعة من الفقرات صممت لقياس واجب تعليمي منفصل مستقل . وعليه ، يستطيع المتعلم البدء فوراً عقب أداء الاختبار لتصحيح الأخطاء التعليمية الفردية .

أما عندما تصبح المشكلات لبعض المتعلمين دائمة ومستمرة ، ولا يستطاع إيجاد حل لها بواسطة الوصفات التصحيحية بالاختبارات أو القياس الوقائي فإنهم سوف يواجهون ويعانون الكثير ، وهنا يصبح للاختبارات التشخيصية دوراً يجب أن تلعبه ، وأهمية وفائدة يجب الاستفادة منها ، هذا اللون من الاختبارات يشتمل نسبياً على عدد من الفقرات الاختبارية لكل موضوع أو لكل مجال تعليمي محدد ، ومع تغيرات طفيفة يمكن تحديد الأخطاء المسببة لهذه المشكلات وغيرها .

وتحاول الاختبارات التشخيصية الإجابة عن بعض الأسئلة :

(١) هل الصعوبة التي يواجهها المتعلم في قراءة اللغة الألمانية ترجع إلى معارفه غير الكافية في قواعد هذه اللغة ؟ ، أم إلى افتقاره فهم وإدراك عناصر هذه القواعد ؟ .

(٢) هل المتعلم غير قادر على تطبيق الأسس العلمية على المواقف الجديدة عندما يتعرض لدراسة مفهوم جديد ؟ ، أم أن المواقف الجديدة غير مألوفة له ؟ .

وهنا بإمكان الاختبار التشخيصي التركيز على المصادر الشائعة لهذه الأخطاء المحددة بالتعرف على صعوبات التعلم ، ومن ثم يمكن مواجهتها والعمل على علاجها .

وخلاصة القول ، تقدر الاختبارات الوقائية ما إذا كان المتعلم قد حصل وأنجز الواجبات التعليمية التي سبق أن درسها ، فإن لم يكن يوصف له الأسلوب العلاجي أو الوصفة التربوية العلاجية لعلاج نواحي التأخر والقصور .

أما الاختبارات التشخيصية فإنها تصمم لتكون مجساً عميقاً في أسباب التأخر والنقص التي تخلفت ولم تجد لها الاختبارات الوقائية علاجاً مفيداً . وهذا لا يعني ضمناً أن كل المشكلات التعليمية يمكن قهرها أو التغلب عليها باستخدام الاختبارات الوقائية والأخرى التشخيصية ، فهما ليسا إلا أدوات معاونة لتحديد وتشخيص بعض المشكلات التعليمية المحددة .

(٣) وعند الانتهاء من التعليم ، تكون الاختبارات النهائية التقويمية ، عندما يكون من المتطلب عند نهاية تدريس وحدة دراسية قياس مدى تحصيل المتعلمين للمعطيات التعليمية المتطلبة يكون الواجب أن يقف المعلم للإجابة عن الأسئلة :

أ ـ الدرجة المستحقة ، والتي تحدد لتعطى لكل متعلم ؟ .

ب ـ مَنْ المتعلمون الذين تعلموا وأنجزوا الواجبات التعليمية ؟ وما درجاتهم المقابلة التي تؤهلهم لدراسة مقررات تالية ؟ .

هذه الاختبارات عامة ومطلقة العنان في مدى التغطية ، وتحاول قياس عينة ممثلة لكل ألوان الواجبات التي تضمنها التعليم ، وعليه فإن النتائج تسهم في المقام الأول في تقديم معارف جيدة لتقويم مدى فاعلية ما تم تعليمه وتعلّمه ، ولا تفتقر مهمة هذه الأنواع من الاختبارات في تحقيق المهام والواجبات التعليمية ، ولكن يمكن استخدامها لتكون معينات بواسطة تحقيق تنشيط وحفز المتعلم ، والعمل على زيادة التذكر وسرعة الاستدعاء ، وزيادة فهم المعلم لذاته ، وتقديم التعزيز الفوري أينما يجب والتغذية الراجعة كلما أمكن .

الهوامش

(١) **التعليم المبرمج** (١٣٩٧ هـ) ، مطبوعات جامعة الرياض ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

آلات التعليم (١٣٩٧ هـ) ، مطبوعات جامعة الرياض ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

آلات التعليم (١٩٨٠ م) ، دار المعارف بمصر ـ القاهرة ، (مترجم) .

(٢) « التعليم الفريقي » (١٣٩٧ هـ) ، **مجلة التوثيق التربوي** ، وزارة المعارف ، المملكة العربية السعودية ، العدد ١٤ .

(٣) **التدريس المصغر** (١٩٨٠ م) ، مكتبة الفلاح ، الكويت .

(٤) إبراهيم بسيوني عميرة وفتحي الديب (١٩٨٠ م) **تدريس العلوم والتربية العلمية** ، دار المعارف بمصر ـ القاهرة ، ص ٣١٢ .

(٥) محمد رضا البغدادي ١٩٨١ م ، **الأهداف والاختبارات** ، مكتبة الفلاح ، الكويت .

رحلة في كتاب

جوته .. حياته وزمانه

بقلم: ريشارد فريدنتال

عرض وتحليل: د. مصطفى ماهر

(الحائز على ميدالية جوته الذهبية)

(١٧٤٩ – ١٨٣٢م)

★ جوته ★

يحتفل العالم في عام ١٩٨٢م ، بمرور مائة وخمسين عاماً على وفاة شاعر ألمانيا الأكبر يوهان فولفجانج فون جوته ، ويسرنا أن نشارك في هذه المناسبة بعرض كتاب جيد صدر في عام ١٩٦٨م ، هو كتاب « جوته ... حياته وزمانه » لريشارد فريدنتال .

وليست هذه هي المرة الأولى التي أنشر فيها شيئاً عن جوته في مجلة « **الفيصل** » ، فقد ظهر بقلمي فيها مقال بعنوان « **جوته والإسلام** »(*) تناولت فيه اهتمام هذا الرجل بالفكر الإسلامي والتراث الإسلامي . والحقيقة أن المفكرين والكتّاب والمترجمين العرب اهتموا **بجوته** فكتبوا عنه وترجموا بعض أعماله وأفادوا ببعض ما عرفوه من أعماله . ويصح أن نذكر في هذا المقام الدراسات الثلاث التي كتبها **الدكتور طه حسين** وصدّر بها ترجمة « **آلام فرتر** » للزيات و « **فاوست** » لمحمد عوض محمد و « **هرمن ودروتيه** » لمحمد عوض محمد أيضاً ، ونذكر على هذا المستوى الرفيع أيضاً « **تذكار جيتي** » أو « **عبقرية جيتي** » **للعقاد** وهي صفحات تدل على اهتمام المفكرين بجوته . أما عملية نقل أعمال جوته إلى العربية فقد أسهم فيها **الزيات وعوض** على نحو ما ذكرنا ، **والدكتور عبد الرحمن بدوي** الذي نقل « **الديوان الشرقي للمؤلف الغربي** » وقدم له وشرحه ، وقصة « **الأنساب المختارة** » ، وبعض مسرحياته مثل مسرحية « **جوتس فون برليشينجن** » ومسرحية « **توركواتو تاسو** » ، كما أسهم فيها **الدكتور عبد الغفار مكاوي** بترجمة للأقصوصة ، وبترجمة **لتوركواتو تاسو** قبل **الدكتور بدوي** بسنوات كثيرة ، وشارك فيها كاتب هذه السطور بترجمات لمسرحيات « **نزوة العاشق** » و « **الشركاء** » و « **أورفاوست** » و « **جوتس فون برليشينجن** » (قبل الدكتور بدوي بسنوات كثيرة) و « **كلافيجو** » و « **شتيلا** » في إطار مشروع متكامل لنقل أعمال **جوته** الدرامية كلها ، بالإضافة إلى دراسات متعددة . ويضيق المقام عن الإشارة إلى جميع من كتبوا بالعربية أو نقلوا إليها ، ومنهم مثلاً روّاد أمثال **محمود إبراهيم الدسوقي وعبد الحليم كرارة** ، وقد حصرنا إسهاماتهم في ثبت ببليوغرافي ظهرت الطبعة الثانية منه في عام ١٩٧٩م .

وإذا كان من الممكن أن [illegible] في جوته بالعربية في عدد محدود من البيانات ، فإن ما كتب عنه بالألمانية يشكّل مكتبة ضخمة ، ناهيك عمّا كتب عنه باللغات الأخرى . وتغطي البيانات الببليوغرافية المنصبة على حياة **جوته** وأعماله مجلدات عديدة صدرت مطبوعة وتصدر لها ملحقات متتابعة يتولى شأنها متخصصون في جمعيات **جوته** الأدبية ، ودور المحفوظات ومن أهمها في هذه الأيام دار **شيللر** للمحفوظات أو أرشيف





شيللر في مارباخ بألمانيا . ويمكن أن نتصور مدى صعوبة العودة إلى الكتابة عن رحلته ، وبالذات عن حياته وأعماله وزمانه في كتاب واحد جامع . لا بد لمن يقدم على هذه المهمة أن يطلع على أهم ما ظهر ـ أعني على مكتبة كاملة ! ـ وأن يكون صاحب فكرة جديدة وأسلوب جديد في العرض . والحق أن هذه المقومات اجتمعت **لريشارد فريدنتال** في كتابه الذي نقلب معاً في صفحاته .

[illegible]ات التي كُتبت عن جوته ، إذا جمعناها ، تملأ مكتبة ضخمة ، فإننا نفتقر منذ عشرات السنوات إلى كتاب جامع يصور حياة جوته ويضعها في مكانها بين الأحداث الكثيرة التي عج بها عصره المضطرب . وها هو ذا ريشارد فريدنتال يملأ هذا الفراغ » .

والكتاب ثمرة دراسات امتدت طوال حياة **فريدنتال** الذي يصف لنا على نحو مقنع بريء من التكلف والاستحياء في وقت واحد « **السيرة العادية التي سارتها حياة رجل عبقري** » حياة ثرية ثراء لا مثيل له ، تتغير وتتحور بلا توقف وتحقق ذاتها المرة بعد المرة في صراع يدور حتى مع ذات نفسه . ومن ورائها ترتسم صورة كبيرة لعصر به من التغيرات والتقلبات والمصائب ما لا يقل عما بزماننا ، تتوسط هذه الصورة إمارة ڤايمار في حالات من المعاناة والضيق . . وألمانيا القديمة . . وأوروبا القديمة التي تجري عليها تحولات اجتماعية وثورات وحروب تغير شكلها حتى يختلف وجهها كل الاختلاف تقريباً ، أوروبا بين أسلوب الروكوكو المتأرجح بين الإسراف في الزخرف والتدلل من ناحية وألوان من الشر والعنت من بينها الاتجار في الجنود المرتزقة ، وتعذيب العسكر والتنكيل بهم . وإلى جانب هذا لقاءات كثيرة بالأشخاص والشخصيات ، وعرض لمجالات العمل المختلفة ، وللأساليب الفنية التي تتدرج في حياة **جوته** من الباروك إلى الرومانتيكية .

فصول الكتاب

وتتناول فصول الكتاب المختلفة التي تعتمد على نتائج بحوث الدارسين المتخصصين في **جوته** طوال سنوات عديدة ، مراحل حياة **جوته** مرحلة مرحلة . ويبين الاستحسان الهائل الذي قوبل به الكتاب أنه يفتح أمام الجيل الجديد طريقاً جديدة إلى **جوته** ، فهو كتاب يجمع في ثنيات الرواية بين الطرافة والظرف الخلاب .

يقع الكتاب في (٧٧٢) صفحة من الحجم المتوسط ، تتوزع عليها الفصول التي تزيد على أربعين فصلاً ، والتي يضيف إليها المؤلف خمسة أبواب تكميلية هي :

التذييل ـ ولوحة زمانية ـ وبيانات ببليوغرافية بالمراجع ـ وسجل للأعلام ـ وسجل للموضوعات . أما فصول الكتاب فهي :

(امتداح الأصل والمولد ـ سنوات الصبا ـ انطلاق إلى قمة الپارناس ـ الطالب في جامعة لايبتسيج ـ نزوة العاشق ـ غروب ـ شروق ـ تجوال في ربوع شتراسبورج ـ فريدريكه ـ الدكتور جوته أو ليسانس الحقوق ـ جوته في ڤيتسلار ـ عبقرية الأصالة ـ آلام ڤرتر ـ في جامعة العاصفة والاندفاع ـ الفراسة ـ ليلي ـ إلى ڤايمار ـ ركوب الزحافة ـ الحكم ـ وزير الدولة ـ مدرسة السيدة فون شتاين ـ شاعر البلاط وأديب ـ هروب ـ إيطاليا ـ الحب ـ أعمال جوته ـ تفسير الطبيعة ـ عصر الثورة ـ جوته في الميدان ـ الجمهورية الألمانية الأولى ـ أستاذان ـ قصة ألمانية سعيدة ـ رسالة جوته المسرحية ـ عصر نابليون ـ ساحة الملوك ـ تأثير النور وتأثره ـ أنسام الآباء ـ صحوة إيمينيدس النائم ـ الديوان الشرقي ـ رحلات وتحولات في ڤايمار ـ ثلاثية العاطفة ـ أحاديث مع جوته ـ فاوست ـ الأدب العالمي) .

لا يجد القارئ جهداً في استقراء منهج الكاتب عندما ينظر إلى هذه العناوين ، فهذا هو **فريدنتال** لا يقسم حياة **جوته** إلى مراحل زمنية : من سنة كذا إلى سنة كذا ، ولا يقسمها إلى مراحل نفسانية على طريقة علم نفس الأطوار : **مرحلة الطفولة ـ مرحلة المراهقة ـ مرحلة الرجولة** . . أو ما شابه ذلك ، بل يأخذ بالمناهج الحديثة جميعها ، **اللغوية والنفسانية والاجتماعية والتاريخية والجمالية** وغيرها ليخرج بصورة متكاملة . يبدأ بالمولد .

المولد

ولد **جوته** في ٢٨ أغسطس (آب) من عام ١٧٤٩ م . وهو يوم مثل كل الأيام . ولكن **جوته** حرص في مطلع سيرته الذاتية « **من حياتي شعر وحقيقة** » على أن يرفع من شأن مولده ، فهو لم يأت إلى الدنيا في سهولة ويسر ، فقد خرج إلى الدنيا أقرب منه إلى الميت من الحي ، لونه « **أسود** » ، وقد ظلت أمه تعاني آلام الوضع ثلاثة أيام كاملة ، ولكن القابلة لم تيأس وظلت تدلكه حتى نبض قلبه وصاحت في أمه : « **سيدتي المستشارة ، إنه حي !** » ، وإنما أسمتها المستشار لأن زوجها كان يحمل هذا اللقب الرفيع .

يرى **فريدنتال** أن **جوته** إنسان مثله مثل الآخرين ، لكنه أوتي



★ أحمد حسن الزيات ★

العبقرية . أما كيف أوتي العبقرية ؟ ومن أين أتته ؟ فلا أحد يعلم . وكل التفسيرات ساذجة أو خاطئة . وإذا كان **جوته** قد أشاع أن أسرته كانت من وجهاء مدينة فرنكفورت العظيمة ، فإن الوثائق تشهد بغير ذلك . فقد كان جده خياطاً أتى إلى فرنكفورت نازحاً واحترف صناعة ملابس النساء . ويجد **فريدنتال** متعة في ذكر النكتة المنسوبة إلى **بسمارك** : **« [illegible] جوته [illegible] أن عقليته كانت عقلية خياط ! »** . ثم يذكر أن هذا الجد كان له ابنان ، أحدهما كان ضعيف العقل معتوهاً ، وأما الثاني فقد تعلم الحقوق وعاش على ما خلفه أبوه من مال ، واشترى لنفسه لقب المستشار . هذا هو أبو جوته [illegible] على حسب [illegible] عن تزيين حقيقة أن جد **جوته** من ناحية الأم كان [illegible] . لكن أجداده جميعاً كانوا من الجزارين .

أما مدينة فرنكفورت التي ولد فيها فكانت تحمل طابع المدن القديمة الوسيطية يذكر المعمرون بها شيئاً عن حروب الأتراك أو معارك **لويس الرابع عشر** ، وتحمل الخوازيق الحديدية عند أبوابها بقايا رؤوس المتمردين الذين أعدموا في زمان قديم جزاء على خروجهم على النظام ، وكانت أبواب المدينة تغلق بالليل ويحمل الحرس المفاتيح إلى العمدة ، ثم يعودون إليه في الصباح فيأخذونها ويفتحون الأبواب . وإذا كان فرنكفورت قد اتخذت مقراً لتتويج القياصرة الألمان المتعصبين للكاثوليكية ، فإن غالبية أهلها كانوا من أتباع المذهب اللوثري .

النشأة

وينتقل بنا المؤلف في الفصل الثاني إلى التربية التي نشأ **جوته** عليها والتعليم الذي تلقاه . ويعود فيكرر **أن جوته لم يكن طفلاً ذا عبقرية خارقة للمألوف (من نوع الموسيقي الشهير موتسارت) ، لكنه كان صبياً متفتحاً يتعلم بسهولة إذا ارتبط التعليم باللعب** . ولقد ظل اهتمام جوته باللعب شيئاً أساسياً في تكوينه النفسي لم يفارقه حتى في سنوات شيخوخته واشتغاله بالفلسفة والنظريات العلمية المعقدة . وكأن كاتب السيرة يحاسب **جوته** على هذا التناقض الواضح بين الجد واللعب . وهو على أية حال يورد عبارة هامة قالها **جوته لريمر** في شيخوخته : **« أهم شيء بالنسبة لي هو ألا أمارس الشيء عن احتراف . إنني أنفر من الاحتراف . وإنني أريد أن أمارس كل الأشياء التي أفهمها وأعرفها وأقدر عليها ممارسة اللاعب ، وأظل أمارسها طالما استمرت متعتي بها . ولقد لعبت على هذا النحو في صباي دون ما وعي ، وقر عزمي على أن أستمر على هذا المنهاج عن وعي ما بقي لي من عمر »** .

ويعرفنا بعد ذلك أن الطفل كان يحترم قواعد النحو ولا يعبأ بها ، وأنه كان يحب الكتابة الإبداعية . ويحدثنا في هذا الإطار عن كتاب في تعليم الصبية حظي بتقدير كبير في زمانه ، ولا يزال تاريخ التربية يعرف له فضل سلبي . ذلك هو كتاب « **العالم المصور** » من تأليف **أموس كومينيوس** ـ وهو من طائفة الإخوة **المورافيين** ـ الذي يقوم على جذب اهتمام الصبية ليتعلموا عن متعة وتلذذ ، بدلا من أسلوب العقاب والقهر والقسر . ولهذا فهو يرسم صوراً للحيوانات (بالإمكانات البدائية في ذلك العصر بطبيعة الحال) ويطلب من الصبية تقليد أصواتها ، ويدخل من هذا التقليد اللاعب الممتع إلى « الأبجدية » فالغراب يصيح « أ » والقطة تقول « ماو » والكلب « هاو » وهكذا .

وتعلم **جوته** ما يساوي مراحل التعليم العام عندنا إلى نهاية المدرسة الثانوية في البيت ، لاعباً تارة ، ومضطراً تارة أخرى ، تعلم اللغات القديمة **اللاتينية واليونانية** وشيئاً من **العبرية** وبعض اللغات الحديثة مثل **الفرنسية** وجانباً من الرياضيات والعلوم الطبيعية وأحب الرسم وعزف على آلتي **البيانو والشيللو** . وعكف على أعمال كبار الأدباء القدامى والمعاصرين يقرأها ، ثم بدأ بمحاولات الكتابة التي كان يحس أنه خلق لها .

وحبب إليه أبوه **دراسة الحقوق** وأرسله ، ولما يتجاوز من عمره السنة السادسة عشرة إلا قليلاً ، إلى **جامعة لايبتسيج** ، وبدأت مرحلة جديدة من حياته أو بدأ انسلاخ جديد على حد تعبيره ، فكثيراً ما كان يستعير انسلاخ الحية من جلدها ، ويتخذه لنفسه تعبيراً عن التجدد المتتالي . كان **جوته** قد بدأ تكوينه الفكري على نحو موسوعي فالتهم **موسوعة موهوف التاريخية** التي صنعت أصلاً لتكون مرجعاً ، لا ليطالعها قارئ من أولها إلى آخرها ، وكذلك فعل مع **موسوعة بيير بيل الفرنسية** ، وإذا به يلقى جماعة الطلاب في **جامعة لايبتسيج**





فيجدهم يفكرون في أمور أخرى ، منها العدالة الغائبة والتعقل المفقود ، ويبحثون عن العيوب في كل شيء إلى حد التمرد . وسرعان ما انصرف **جوته** عن دروس الجامعة ، وبدلا من أن يسعى إلى دروس القانون ، قرر أن يتعلم الحياة .

كانت [illegible] التخطيط ـ فيها الشوارع الفسيحة ، والمتنزهات المنسقة ، تُضاء طرقاتها بالليل ، ولا تُلقى مخلفات دورات المياه فيها حيثما اتفق ، بل تساق إلى المجاري المنظمة . وكانوا يسمونها باريس الصغيرة . وكانت تعرف الجديد الأنيق من كل ألوان الزخرف ـ يلبس أهلها الثياب المبتكرة ، ويظنون أنهم يتكلمون لغة هي أجمل لغات اللسان الألماني . وغيَّر **جوته** نفسه تماماً ، غيَّر لغته ، وغيَّر ثيابه ، وغيَّر أسلوب حياته .

ويعرض المؤلف لجوانب كثيرة من الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية لا يتسع لها هذا المقال الموجز . وإنما يهمنا أن نشير إلى منهاجه المنوّع المتكامل الذي يرسم الدائرة المحيطة كلها ليستبين مكان الوتر فيها . وهو يحرص على الطرائف كل الحرص ، فيحدثنا مثلاً عن الأبهة التي كان يتمتع بها أساتذة الجامعة فلم يكن أحد يشك في أنهم هم طبقة الوجهاء ، وكان رئيس الجامعة الذي يعين بالانتخاب لعام واحد فقط يحصل تلقائياً على لقب « **صاحب المقام الرفيع** » ، ويظل طوال حياته حاملاً هذا اللقب ، وكان الجنود يحيونه في الطريق التحية العسكرية .

أحب جوته المسرح زائراً مستديماً ، وممثلاً ، وكاتباً مسرحياً مبتدئاً . وأحب الشعر الغنائي على النسق المزخرف المنمق ، فكتب وأكثر الكتابة . وخالط الناس ، وعرف الحب وكثرت فيه قصصه ومغامراته . **واهتم بالرسم فتعلمه وأتقنه ، واختلف إلى المتاحف الغنية يتأمل ما فيها من لوحات ومصوَّرات** . لكنه في الوقت نفسه أطلق لنفسه العنان فعبث ما شاء له العبث ، وانتهت السنوات الثلاث اللايبتسيجية بإصابة **جوته** بمرض لا نعرف عن حقيقته شيئاً ، فهو يتحدث عن نزيف أصابه ، وخرّاج ألمّ برقبته ، ويقول تارة إنه مرض نتيجة لشرب القهوة المركزة أو البيرة الثقيلة أو نتيجة للاستحمام بالماء البارد ، والنوم في فراش خشن تحت غطاء خفيف ، أو نتيجة لتمزق العضلات والسقوط من فوق حصان .



★ د. عبد الرحمن بدوي ★

عاد **جوته** إلى فرنكفورت وتولى علاجه الأطباء الكبار الذين كانوا يطالبون بأجور عالية جداً لا يكاد العقل يصدقها . وأتاحت له فترة النقاهة التعرف إلى أشياء هامة كثيرة والاطلاع على معارف جديدة عليه ، فعرف الصوفية واتجاهات الورعين ، وعرف السحر والقبالة والخيمياء ، واشتغل ـ وظل كذلك طوال حياته ـ بالبحث مع أهل هذه المعارف عن « **العنصر الأول** » ، وبموضوعات تحويل الخبيث إلى الطيب ، وموضوعات الترياق العام الذي يشفي كل الأمراض ، ثم موضوعات التفاعلات الكيميائية التي بنى عليها فيما بعد روايته المشهورة « **التبادلات المزدوجة** » التي أشرنا إلى ترجمتها العربية المسماة « **الأنساب المختارة** » .

لقاء مع التاريخ

فلما تحسنت حاله بعد تسعة أشهر ، انتقل إلى **شتراسبورج** ليكمل دراسته في جامعتها . ولكنه بذل في البداية جهوداً كبيرة ليعالج ألواناً من الضعف والليونة في خلقته ، كان يخاف من الظلام فمرَّن نفسه على السير في ظلمات المقابر ، وكان لا يطيق الضجيج وينفعل أشد الانفعال إذا سمع كلباً ينبح فحرص على الذهاب إلى جنود الحراسة وهم يقرعون طبولهم في صخب يكاد يمزق الآذان والقلوب ، وكان يحس بالدوار أحياناً فدرّب نفسه على الصعود على أعلى مكان في المدينة وهو برج الكاتدرائية . وفي شتراسبورج التقى **بهردر** ، ذلك المفكر والأديب الكبير الذي كانت أفكاره أكبر من قدرته على التعبير الفني الرائع ، وكأنما كان يبحث عن التربة الصالحة التي يلقي فيها البذر الطيب .

ما كاد **جوته** يحدثه عن أسلوبه في تعلّم التاريخ استقراءً لأعمال العظماء حتى أخذ بيده إلى الآفاق العالية ليحلق فيها ، وإلى الأعماق البعيدة ليغوص فيها . حدثه عن الشعب صانع الأحداث وعن روح الشعب ، تلك القوة التي تكمن وراء تراث كل أمة . وحدثه عن الأمم القديمة التي ظن الظانون أنها بعيدة عن الحضارة ، وهي التي تمثل البداية الأولى والفطرة والأصالة . ليست العصور الأولى للأمم القديمة عصوراً غامضة غارقة في الظلمات ، بل هي عصور اللسان الأول الذي تكلمه الإنسان : الشعر . وينبغي على الأدباء والمتأدبين والمفكرين أن يجمعوا السجلات الأولى لكلام الجنس البشري ، الملاحم القديمة ، الأغاني

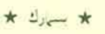
الشعبية ، الحكايات الشعبية ، شعر العرب القديم وغيرهم من الأمم .

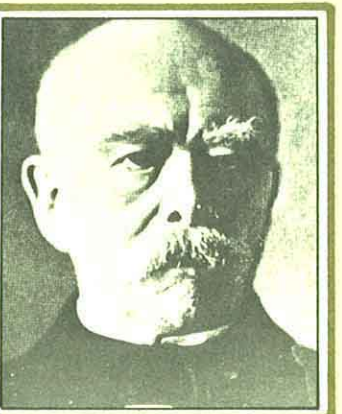
هكذا بدأت مدرسة **العاصفة والاندفاغ** التي عظمت **بجوته** وعظم بها . وإذا كان **جوته** قد كتب مسرحية «**نزوة العاشق**» معبراً عن اتجاه الروكوكو ، ثم كتب مسرحية «**الشركاء**» معبراً عن الاتجاه المتأثر بالثقافة الفرنسية ، فقد بدأ مرحلة التعرف على الذات واستلهام الثقافة الشعبية ، مرحلة استنطاق الطبيعة وإطلاق العنان للعاصفة . وكانت له في شتراسبورج قصة غرام كبيرة عميقة الأثر ارتبط بشخصية ابنة القسيس البروتستنتي **بربون** وهي **فريدريكة** صاحبة الوجه النضر والبشرة الوردية الرائعة التي لا تحتاج إلى مساحيق الزينة الحضرية وألوانها ، الفتاة المنطلقة على سجيتها في حديث عذب وغناء بسيط ممتع .

وكانت علاقة **جوته** بالأساتذة متفاوتة . فقد كتب أحد الأساتذة إلى زميل له يحدثه عن شاب اسمه **جوته** أتى مزهواً بعلم محيط استقاه من السيد **فولتير** وأراد أن يقدم رسالة دكتوراه تتناول أموراً تتفق مع المفاهيم **اللاهوتية** الشائعة وتدور حول شريعة الفطرة ، فرده الأساتذة . ولكنه على أية حال رتب أموره ، وأتم دراسة القانون وعاد إلى فرنكفورت إلى أهله في الثانية والعشرين من عمره حاصلاً على إجازة الحقوق ، وأعد له أبوه مكتباً للمحاماة ، وترافع **جوته** حقيقة في بعض القضايا ، وكان عنيفاً سريع الغضب ، مما جعل هيئة المحكمة تنذره وتغلظ له . وهنا قرر ألا يمارس هذه المهنة .

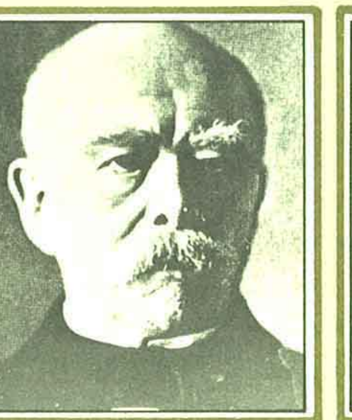
حصاد مدينة

انتهت أيام شتراسبورج في حياة **جوته** أديباً شاعراً بدراسة عن **شيكسبير** وعن فن العمارة الألماني ، وقصائد عن **يوليوس قيصر**





★ د. عبد الغفار مكاوي ★



★ بسمارك ★

و**سقراط** و**بروميتيوس** وتفكير في مسرحية **فاوست** ومسرحية **جوتين فون برليشينجن** التي مست وتر العصر في معالجتها لموضوع بطل ألماني فقد يده في بعض المعارك فاتخذ له قبضة من حديد وظل يكافح من أجل تثبيت أركان العدالة التي تصورها ، وتصور أن الفرسان هم سدنتها . ومسرحية «**جوتس فون برليشينجن**» هي البداية الحقيقية للأدب الألماني الحديث .

وإذا كان **جوته** قد قرر أن ينصرف عن مكتب المحاماة ، فإن أباه كان يرى رأياً آخر فبعث به إلى **مدينة فتسلار** إلى محكمة الرايخ ليجرب حظه هناك . ويعلّق المؤلف على هذه الخطوة قائلاً إن أسرة **جوته** كانت لها علاقات قديمة **بفتسلار** فقد شهدت قصة حب تورط فيها جده **تيكستور** ، وخرج من المدينة وقد فقد باروكته ولسوف تشهد الأيام تكرار القصة على يد الحفيد فتكون له مغامرة غرامية ويخرج وقد فقد باروكته أيضاً . ويعني المؤلف قصة حب **جوته لشارولته** التي كان قلبها معلّقاً بآخر ، ولم يجد سبيلاً للتنفيس عن الصدمة إلا بكتابة قصة الحب المأسوية الشهيرة «**آلام الشاب فرتر**» التي صنعت شهرة **جوته** ــ ظهرت في عام ١٧٧٤ م ــ ، ودخلت بالأدب الألماني إلى ساحة الأدب العالمي من أوسع الأبواب .

وتلق **جوته** من أمير فايمار دعوة لزيارته ، ثم تحولت الزيارة من رحلة عابرة إلى إقامة دائمة استمرت من عام ١٧٧٥ م ، إلى يوم مات : ٢٢ مارس (آذار) ١٨٣٢ م . وحتى لا يخطئ القارئ تصور «**إمارة فايمار**» يعطيه المؤلف تفصيلات محددة : هي إمارة أقرب شيء إلى القرية ، تعداد أهلها ستة آلاف أكثرهم من الفلاحين البائسين . ستة آلاف ، يعني تقريباً سكان ضاحية من ضواحي فرنكفورت . والبيوت متواضعة ، بل فقيرة ، والخنازير والدجاج في الشوارع القذرة . أما الأمير فيسكن في قصر يغطي ثلث مساحة المنطقة ، وهو قصر قريب الشبه بالخرائب ، عليه آثار حريق كبير أتى على جزء كبير منه قبل عامين . والأمير **كارل أوجوست** شاب تولى الحكم لتوه ، وله بلاطه ، وأمه الأميرة **أنّا أماليا** التي كانت تقوم بالوصاية ، لها بلاط آخر .

جوته .. وزيراً

واتصلت بين **جوته** والأمير علاقة وثيقة قوامها التقدير المبالغ فيه ، فقد كان **جوته** يعتقد أن للأمير موهبة لا تقل عن موهبة **نابليون** ، على الرغم من أن الأيام أثبتت أنه لا يساوي شيئاً في الجندية ، وكان الأمير

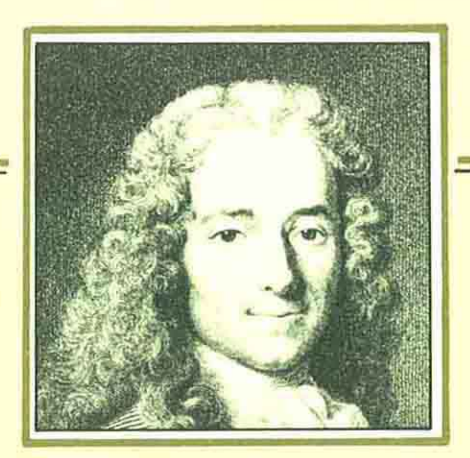





يعتقد أن **جوته** يفهم كل شيء . ولهذا عجّل فعينه وزيراً في هذه الإمارة الفقيرة التي لم يكن لمجلس الوزراء فيها مقر يجتمع فيه ، ولم يكن له من عمل ـ على ما يكتب المؤلف ساخراً ـ إلا إطفاء الحرائق التي كانت تحدث بين الفينة والفينة وتُنزل بين الفلاحين خراباً شديداً على ما هم فيه من بؤس . وعلى الرغم من أن كتّاباً كثيرين أشادوا بما أدخله **جوته** من تطور على البناء الاقتصادي للإمارة ، فإن **فريدنتال** لا يرى هذا الرأي ، ولا يجد شيئاً يذكره إلا محاولة يائسة لتحسين أحوال التعدين ، ومحاولة يائسة أيضاً لاستغلال الخبرة الإنجليزية في إصلاح الزراعة والرعي . وما دام المؤلف يبحث عن نواحي الضعف في تصرفات **جوته** في ڤايمار ، فإنه لا يبخل على القارئ بتقرير عريض عن النزوات العابثة والمجون التي شارك الأمير الڤايماري فيها ، والتي كانت حديث الناس سراً في الإمارة وعلناً في خارجها . ولكن الصورة في مجموعها لا تعتورها قتامة كاملة مطبقة ، فقد نجح **جوته** حقيقة في إصلاح ميزانية الإمارة وأنقذها من الإفلاس . كذلك نجح في جعل الإمارة تلعب دوراً ثقافياً فريداً .

جوته .. والسيدة شتاين

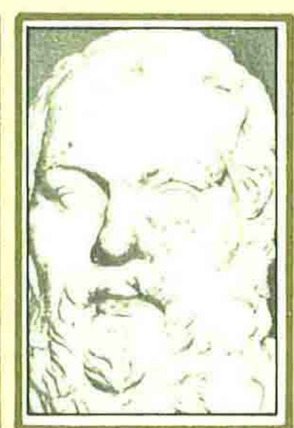
ومن الطبيعي أن يعالج المؤلف علاقة **جوته** بالسيدة **فون شتاين** التي قال عنها **جوته** إنها صنعته من جديد ، أو إنها جعلت منه إنساناً آخر . كانت هذه السيدة من الطبقة الراقية في الإمارة ، في الثالثة والثلاثين من عمرها ، ضعيفة الصحة بعد أن ولدت سبع مرات متتالية ، ولم تكن جميلة أو جذابة ، ولكنها كانت سمراء البشرة ، سوداء العينين ، وكانت ذات كآبة خاصة . وقد عرفت **جوته** شاباً مطلقاً لنفسه العنان ، ولا يعرف كيف يكبح جماح نفسه ، في الحياة ، وفي الفن ، فارتبطت به ارتباطاً فريداً أصلح كل هذا الاعوجاج . ويرى **فريدنتال** أن **جوته** كان من الناحية السيكولوجية يبحث عن المرأة « **الأخت** » ، فقد ارتبط بأخته **كورنيليا** ارتباطاً فريداً جعله يقف في كثير من علاقاته النسائية عند حد « **الأخت** » . وسواء ارتحنا إلى هذا التحليل أو لم نرتح له فهو من نوع النقد على أسس المذاهب السيكولوجية الذي يحتل مكاناً هاماً في الدراسات الأدبية . ونلاحظ على **فريدنتال** أنه لا يميل كل الميل إلى منهج واحد ، بل يضع هذا المنهج السيكولوجي في مكانه بين المناهج الأخرى . وهو عندما يقيم في المجال النفسي **لجوته** تمثال الأخت ويتمثل كثيراً من تصرفات هذا الأديب الشاعر المرهف الصعب على أنها كالطواف حوله ، فإنه لا يصدر عن فراغ بل يجمع لذلك الوثائق ومن بينها مسرحية **جوته** ذات الفصل الواحد « أخت وأخ » التي تدور حول حب يقوم شاب وفتاة يصطدم بصعوبة فريدة وهي تصور الفتاة أن الشاب أخوها ، وما هو بأخيها ، ولقد عانت الفتاة ما عانت ، ثم ماتت ، لأن الدنيا لم تكن جديرة بحبها ، على حد تعبير الشاعر . كذلك يعيد **فريدنتال** النظر في اهتمام **جوته** بكتابة مسرحية حول مادة **إيفيجينيا** اليونانية المعروفة ، ويرى أن **جوته** إذ اتخذ من السيدة **شارلوته فون شتاين** نموذجاً **لإيفيجينيا** لم يُخْفِ إلا في صعوبة أهمية علاقة « الأخ / الأخت » ، **إيفيجينيا / أورست** ، ويركز على المشهد الذي ترفع فيه **إيفيجينيا** **كاهنة** سكين القربان ، فيتمتم **أورست** ملتاعاً : « **هكذا غرقت أختي في أوليس** ! » . وتصرخ **إيفيجينيا** : « **أخاه** ! » . والخلاصة أن المؤلف يرى أن **جوته** كان حقيقة يسعى في علاقته بالمرأة إلى العفة والنقاء والصفاء ، ويذكر أخته في كل امرأة تنال تقديره .

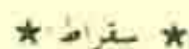


★ ڤولتير ★

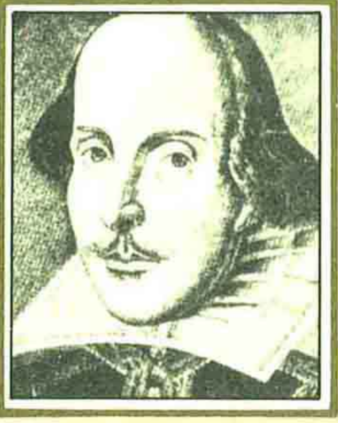
نجم الصباح

ويحدثنا **فريدنتال** في الفصل الثالث والعشرين تغيرات طرأت على **جوته** ، وعن تغيرات عزم على إحداثها . كان **جوته** يسخر من طبقة أصحاب الألقاب ، وسجل شيئاً من سخريته هذه في قصة « **ڤرتر** » التي وصفهم فيها بأنهم أغبياء كالأوز . وها هو ذا يعيش بينهم كواحد منهم لا ينقصه إلا اللقب الرسمي (**ڤون**) . ثم ها هو ذا الأمير **كارل أوجوست** يستصدر له من القيصر مرسوماً في عام ١٧٨٢ م ، يرفعه إلى رتبة الأرستقراطية فيصبح « **السيد المستشار ڤون جوته** » . ويتخذ **جوته** لنفسه « **نجم الصباح** » رمزاً على عادة النبلاء . ولقد أحس **جوته** منذ وقت طويل بأن أعمال الإدارة تبعد به عن مجاله الحقيقي : الإبداع الفني في عالم الكلمة ، وكثيراً ما شكا إلى أصدقائه ، شفاهة تارة وكتابة تارة أخرى ، حتى قرر ذات يوم أن يرحل إلى إيطاليا ليغير جلده مرة أخرى ، وليعود أديباً شاعراً . وخرج من ڤايمار « هارباً » ، وهكذا حلا له أن يصف حاله ، أو مهاجراً إذا أردنا تسمية أقرب إلى الحقيقة . خرج إلى هذه الرحلة في عام ١٧٨٦ م ، وعاد في عام ١٧٨٨ م ، وقد تحول إلى الكلاسيكية ، وأتم إلى جانب مسرحيتي « **أجمونت** » و « **توركواتو تاسو** » صياغة **إيفيجينيا** شعراً بعد أن كان قد كتبها من قبل نثراً .





★ سقراط ★



★ شكسبير ★

في عام ١٧٨٢ م ، يرفعه إلى رتبة الأرستقراطية فيصبح « **السيد المستشار فون جوته** » . ويتخذ **جوته** لنفسه « **نجم الصباح** » رمزاً على عادة النبلاء . ولقد أحس **جوته** منذ وقت طويل بأن أعمال الإدارة تبعد به عن مجاله الحقيقي : الإبداع الفني في عالم الكلمة ، وكثيراً ما شكا إلى أصدقائه ، شفاهة تارة وكتابة تارة أخرى ، حتى قرر ذات يوم أن يرحل إلى إيطاليا ليغير جلده مرة أخرى ، وليعود أديباً شاعراً . وخرج من فايمار « هارباً » ، وهكذا حلا له أن يصف حاله ، أو مهاجراً إذا أردنا تسمية أقرب إلى الحقيقة . خرج إلى هذه الرحلة في عام ١٧٨٦ م ، وعاد في عام ١٧٨٨ م ، وقد تحول إلى الكلاسيكية ، وأتم إلى جانب مسرحيتي « **أجمونت** » و « **توركواتو تاسو** » صياغة **إيفيجينيا** شعراً بعد أن كان قد كتبها من قبل نثراً .

استقرار .. وإنتاج

فلما عاد إلى فايمار كانت علاقته بما يمكن أن نسميه بالحياة العامة قد خفت ، وبدا كأنه يريد لنفسه حياة مستقرة في البيت ، فاتخذ صاحبة بعيدة الصلة عن طبقة النبلاء هي **كريستيانه فولبيوس** ، وكان أقرب إلى العزلة منه إلى أي شيء آخر . وأخرج في عام ١٧٩٠ م ، أعماله في عدة مجلدات . وتقلبت أحوال أوروبا وألمانيا معها على أثر الثورة الفرنسية وحروب نابليون ونشأة الإمبراطورية الفرنسية النابليونية .

وشغل نفسه بدارة المسرح الفايماري ، وعكف على دراسات بين العلم والفلسفة في التشريح والنبات والضوء ، حتى التقى **بشيللر** ، الاسم اللامع الذي تألق في سماء الأدب الألماني بجوار اسم **جوته** فتجدد نشاطه ، وعاد يكتب في مسرحيته الخالدة « **فاوست** » التي أتم الجزء الأول منها ونشره في عام ١٨٠٨ م . ومن قبله ظهرت أعمال أخرى متعددة : قصائد غنائية ، قصائد قصصية من نوع البلادة ، ورواية « **سنوات تعليم فيلهلم مايستر** » ، وملحمة شعرية قصيرة بعنوان « **هرمن ودوروتيا** » . وكأنما أحس بأن مرحلة أساسية أخرى في حياته الفكرية قد اكتملت فعاد يخرج أعماله الكاملة في ١٢ مجلداً . ثم يؤلف بعد ذلك قصته الطويلة « **التبادلات المزدوجة** » (١٨٠٩ م) ، ويكتب قصة حياته « **من حياتي : شعر وحقيقة** » التي اكتملت في ستة أجزاء بين عام ١٨١١ م ، وعام ١٨٢٢ م .

الديوان الشرقي الغربي

ولكنه ما كان ينتهي ـ إن صح هذا التعبير ـ إلا ليبدأ من جديد ، أو لعله قد تصور نفسه كالعراف الكريتي القديم **إيبيمينيدس** الذي تحكي الأسطورة أنه نام سبعة وخمسين عاماً ثم صحا (**ولجوته تمثيلية خفيفة تدور حوله كتبها في عام ١٨١٤ م**) . فقد صحا **جوته** وقام برحلة إلى منطقة الماين والراين التي شهدت مولده وتعرف إلى **ماريانة فون فيلليمر** التي عرفت كيف تجعل الحياة تدب من جديد في قلب الشاعر ، وكيف تعيد إلى الإلهام الشعري قوته المبدعة ، وهكذا نشأ الديوان الشرقي الغربي ، أو الديوان الشرقي للمؤلف الغربي الذي خرج إلى الناس في عام ١٨١٩ م . **ويمكن أن نقول إن هذا الديوان هو أعظم رباط أدبي عرفه القرن التاسع عشر بين العالم الفكري العربي الإسلامي والعالم الثقافي الغربي . وليس من شك أن جوته كان يعرف الثقافة العربية الإسلامية معرفة عميقة ، وأنه كان يحب الإسلام والنبي محمد عليه الصلاة والسلام .**

النهاية

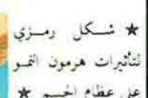
وقد استمرت هذه الصحوة العظيمة بما فيها من خبرة عمر مديد وعلم بثقافات العالم كله تقريباً حتى **قضى جوته في ٢٢** مارس (آذار) من عام ١٨٣٢ م ، أتم في أثنائها سنوات تجوال **فيلهلم مايستر** والجزء الثاني الضخم من مسرحية عمره « **فاوست** » ، وأشرف على إخراج الطبعة الكاملة (للمرة الثالثة !) من أعماله في أربعين مجلداً ، زادت بعد وفاته من عام ١٨٣٣ م ، إلى ١٨٤٢ م ، حتى أصبحت ستين مجلداً .

ويختم **فريدنتال** كتابه الكبير بعبارات اهتدى بها منها عبارة **هوجو فون هوفنستال** التي طالب فيها بأن يتخذ الناس من العظماء بعامة **وجوته** بخاصة موقفاً أكثر انطلاقاً من القيود ، أكثر تحرراً من الجمود ، يجمع بين الإنسانية والألفة والاحترام البريء من التصنع والتكلف .

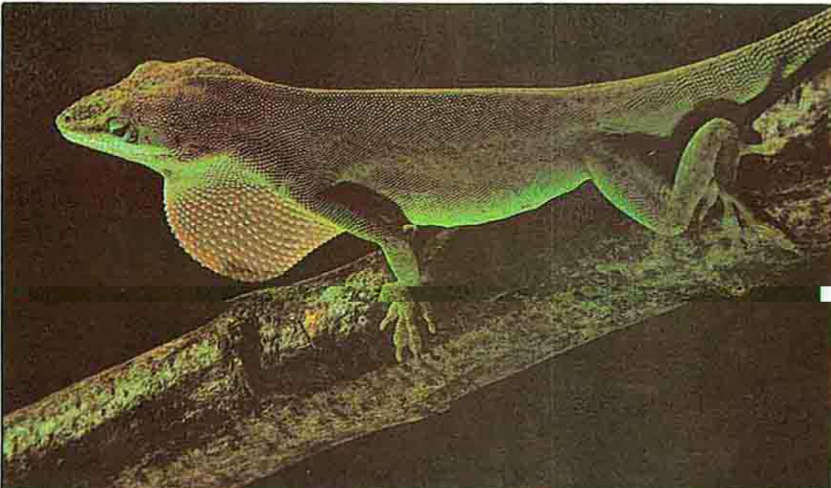
(★) المجلة : طالع الموضوع في العدد (٣٠) ذو الحجة ١٣٩٩ هـ/ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٩ م ، (السنة الثالثة) ـ وهناك موضوع آخر بعنوان « جوته .. حياته ، وصداقاته » نشر بالعدد (٢٢) ربيع الآخر ١٣٩٩ هـ/ مارس (آذار) ١٩٧٩ م .

موضوع خاص





★ شكل رمزي لتأثيرات هرمون النمو على عظام الجسم ★



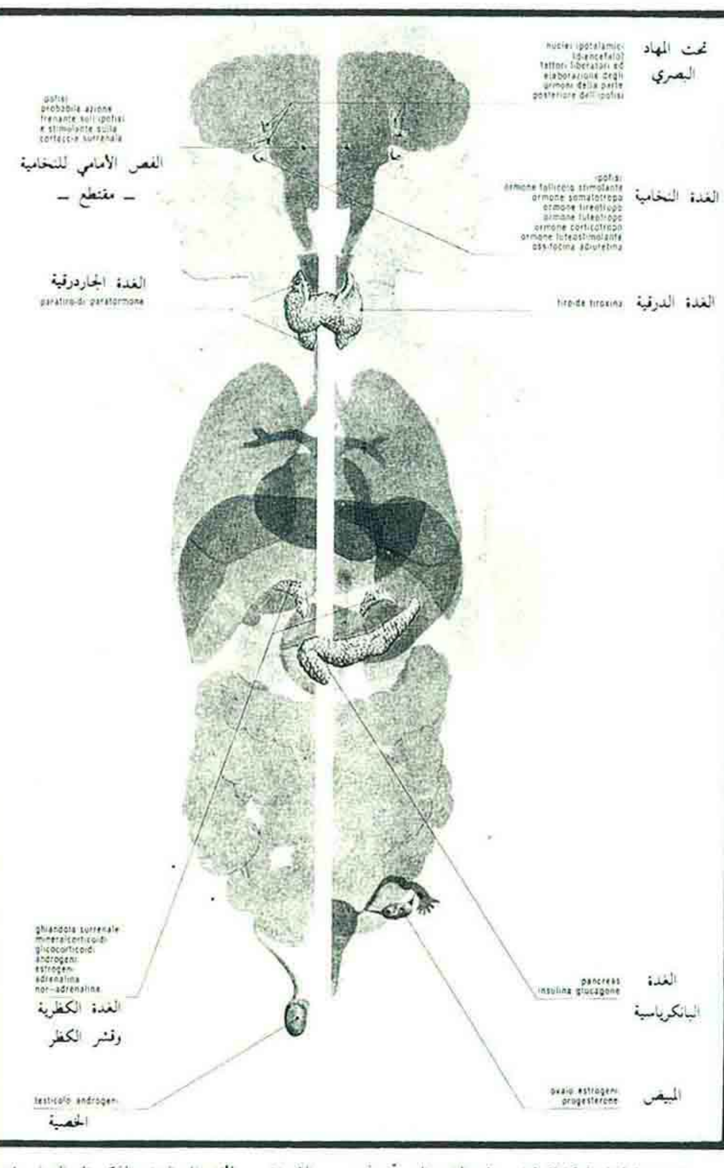
★ الهرمونات تتحكم في سلوك الحرباء ★

بقلم: عبد الرحمن حريتاني

الغدد.. والهرمونات

★ موقع الغدة الدرقية، أكبر الغدد الصم حجماً في جسم الإنسان ★

vena giugulare interna
غضروف درقي cartilagine tiroidea
وريد درقي علوي vena tiroidea superiore
muscolo cricotiroideo
شريان درقي علوي arteria tiroidea superiore
muscolo omoioideo
الغدة الدرقية tiroide
muscolo sternotiroideo
muscolo sternoioideo
وريد درقي أوسط vena tiroidea media
وريد درقي أمامي vene tiroidee inferiori
الرغامي ــ القصبة ــ trachea



★ صورة نموذجية كاملة تمثل مواقع الغدد الصمّاء في جسم الإنسان.. الأنثى إلى اليمين والذكر إلى اليسار ★

مستوى هرمون الذكورة (التستوستيرون Testosterone) في الجنين يكون له في مرحلة دقيقة من مراحل نمو أعضاء الجنين وتمايزها تأثير على الدماغ يدوم لما بعد، فإذا كان مستوى هرمون الذكورة هذا منخفضاً للغاية في جنين (ذكر) فإنه ينمو بدماغ تغلب عليه الصفات الأنثوية ويتصرف فيما بعد في أفعاله مع الجنس الآخر كأي أنثى.. وبالعكس.. إذا كان هرمون الذكورة (التستوستيرون) في جنين (أنثى) مرتفعاً للغاية فتتكون عندها فيما بعد ميول شاذة مع النساء الأخريات.

إنها أمور مقدرة ومقررة من قبل.. تربط بين مصير ومصير.. وتجري العوامل البيئية بمجريات وُضعت أسبابها لتجري بأشكال.. تثبت ما قدر من قبل.. وما قُرر من قبل.. لهدف وغاية ومُراد.

الغدد الصم Glands

قطع من نسج Tissue دست في زوايا خفية من الجسم، زرية في صغر حجمها وعدم حسن مظهرها، لكنها في عملها وقدرتها تتحكّم بكامل إفرازات الجسم وشؤونه.. فهي خلايا خاصة أو (غدد) بلا أقنية تفرز الهرمون لينصب في الدم مباشرة، وينطلق الهرمون من غدته التي أفرزته ليؤثر في غدد أو أعضاء أخرى من الجسد.

الهرمونات Hormones

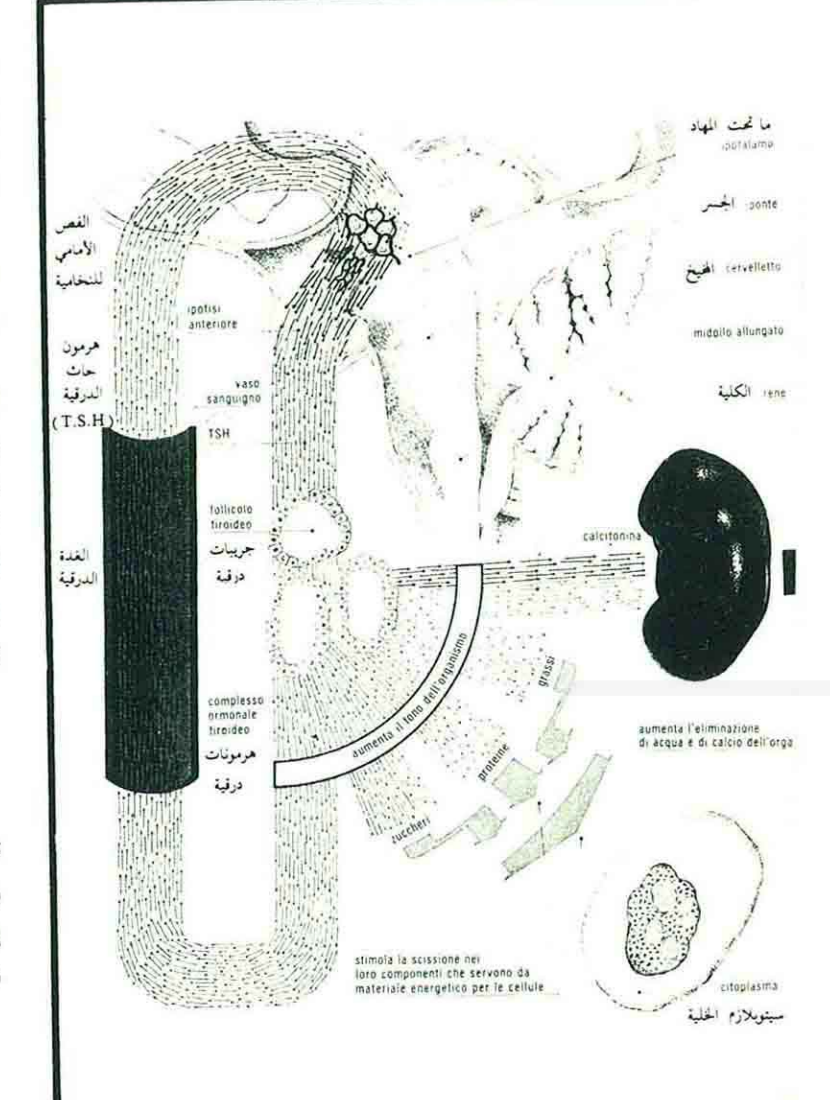
مواد كيميائية مختلفة تركيباً ووظيفة تفرزها **الغدد الصمّاء** Ductless glands بنسب تتدرّج من جزيئات بسيطة إلى بروتين كبير ومعقّد التكوين، منها ما هو بروتين أو شبيه البروتين (الأنسولين. هرمون النمو)، ومنها ما هو مشتق من حوامض أمينية (**الأدرنالين. هرمونات الغدة الدرقية**) ومنها ما هو مشتق من الكولسترول (الهرمونات الجنسية).. ورغم أن تراكيبها مختلفة ومقادير إفرازها قليلة إلا أنها تخلق قوىً هائلة غير منظورة تنشّط كيان الإنسان وتلهب عواطفه.. لها دور خطير وحساس في حياة الفرد والمجموع، فهي تحفظ وحدة الجسم بضبط عملياته الكيميائية والفيزيولوجية الكثيرة، وتتحكّم في نمو بعض الأعضاء الخاصة بل في نمو الجسد عامة. وتنظّم عمليات التمثيل الغذائي وعمليات الاستعداد البدني والعاطفي لمواجهة الأزمات والشدائد والنزعات وتقلّب الأمزجة.. بل إنها تتدخّل في آلية الجهاز العصبي والدماغ (وقد اكتشف حديثاً خلايا في الدماغ والأمعاء والمعدة تفرز بعض الهرمونات).. وباختصار فإنها تؤثر في كل الطباع الشخصية والحياة الإنسانية عامة.. **ولغة الهرمونات (كيميائية) ولغة الجهاز العصبي (عصبية)** ويشترك الجهاز العصبي والجهاز الهرموني في كثير من عمليات الجسم، ذلك أن الأعصاب تتصل بالعضلات، والهرمونات تصل إلى أدق أجزاء الخلايا.. **وعدد الهرمونات الكلي في الإنسان (٣٦) هرموناً مختلفاً.**

الهرمونات في الحيوان

الحيوان يشابه في تركيبه العضوي والفيزيولوجي الإنسان، وإن امتلك الحيوان قُدرات لم يمتلكها الإنسان فهي لن تتعدّى بعض قوىً حيوانية (قوة بطش. سرعة جري. حاسة شم بعيدة. رؤية أعم)، والهرمونات في الحيوان تشابه مثيلها عند الإنسان.

الهرمونات في النبات

تركيب وعمل الهرمونات في النبات يشابه تركيب وعمل الهرمونات في الإنسان والحيوان، فهي تنظّم وتعدّل وتتحكّم وتضبط جميع عمليات النمو وتحديد شكل النبات والأغصان والأوراق والثمار، كما تحدّد نوعية ورائحة ونسب تركيز الطُعوم من حامض ومالح ومر وحلو، وكذلك فهي التي تركّز التأثير التنبيهي والتحذيري والسمّي للنباتات المنبّهة والمخدّرة والسامّة ليتلاءم مع النسب التي تُريدها الحياة لسريان مفعول هذه المواد في أجسام الإنسان والحيوان.. لا عبث.. وإنما إفراز هرموني موزون مقدّر موقّت دوريّ على مدى السنة بدورات بيولوجية هرمونية على مدى ساعات ودقائق الليل والنهار.. بل إنه إفراز هرموني مؤقّت على مدى العمر كله.. مسيّر ومقدّر بتراكيب حموض وجزيئات وذرّات وجسيمات وروابط هيدروجينية تعمل بآلية



★ تحت المهاد ، بأوامر من الدماغ ، يحث الغدة النخامية لتفرز هرمون حاث الدرقية (T.S.H) والأسهم التي لأعلى هي نسبة هرمونات تعود وتنبّه النخامية لتوقف إفرازها الحاث .. وتحث تضخّم الغدة الدرقية ★

واحدة لتنشّط هذا وتخمل ذاك وتثير هذا وتهدّئ ذاك ولتجعل من هذا عاقلاً ومن ذاك مجنوناً .. **والهرمونات التي تنظّم وترتّب كل شيء (بإذن ربها) جعلت نبات القمح أو الأرز أو الشعير أو العنب وغيرها، لا يخرج ثماراً إلا من نوعه** .. فلم يحدث ولا مرة واحدة أن أمرت هذه الهرمونات كرمة عنب مثلاً بإنضاج ثمرها في الوقت المحدّد .. فكان تفاحاً أو موزاً .. ولم يحدث أيضاً ولا مرة واحدة أن أمرت هذه الهرمونات شجرة تفاح لتنضج ثمراً بشكل البطيخ.

في النبات عموماً هرمونات كثيرة تضبط آلية حياته (أكثر بكثير مما في الإنسان والحيوان)، إضافة أن لكل نبات هرمون خاص به، فمجموعة هرمونات تقاوم الحشرات الضارة بالتربة والنبات، ومجموعة هرمونات تضبط وتنظّم مواعيد نمو الجذور والسيقان والفروع والأوراق، ومجموعة هرمونات تنضج الثمار متى حان أوان النضج، ومجموعة هرمونات تكسب الثمر طعمه المميّز، ومجموعة هرمونات تحدّد الشكل العام للنبات وامتداداته وحجوم وأشكال الأوراق (مربع . مثلث . مسنّن) .. عمليات تجري بعيداً عن العيون وفي صمت لعالم نظنّه ساكناً وهو متحرك أشد الحركة.

وهرمونات النمو في النبات كثيرة، منها الهرمون (أوكسين (أ) Auxin) والهرمون أوكسين (ب)، عملها تنمية النبات، وتتركّز في أطراف البراعم والأغصان الجديدة في طرف الساق، كما أنها تمنع تساقط الأوراق في غير موعد تساقطها .. وبانتشارها في جميع خلايا النبات تكوّن أحماضاً تضعف جدران النسج النباتية وتمدّد الخلايا فيكبر النسيج النباتي وينمو، كما أن هناك هرمونات تكوّن نسيجاً جديداً عند أي جرح يُصاب به جدار نسيج نباتي وتعمل على التئامه .. وقد وُجد في الإنسان هرمونات نباتية (كأندول حمض الخلّيك) كما وجد هرمونات إنسانية في النبات وهرمونات حيوانية في الإنسان. والعكس.

والمختبرات الزراعية في جميع البلاد وأصحاب المزارع الكبيرة يطبّقون اليوم أحدث ما توصل إليه العلم لكشف تأثير الهرمونات على نمو ونشاط النبات، وذلك بغية تحسين الأنواع وزيادة الإنتاجية وإنتاج أنواع من الثمار بمواصفات جديدة، كإنتاج ثمار بدون بذور، أو ورق نبات برائحة أذكى (التبغ)، أو ثمار بدون رائحة (الثوم) .. **وقد عُرضت أخيراً عناقيد عنب أنتجت في مزارع كاليفورنيا بعد أن نشّطت هرمونياً بلغ زنة العنقود منها حوالي (٥) كيلوغرامات**، وكانت حبّاته ملوّنة وذات لب كبير وقشرة رقيقة.

هرمونات تحت المهاد Hypothalamus

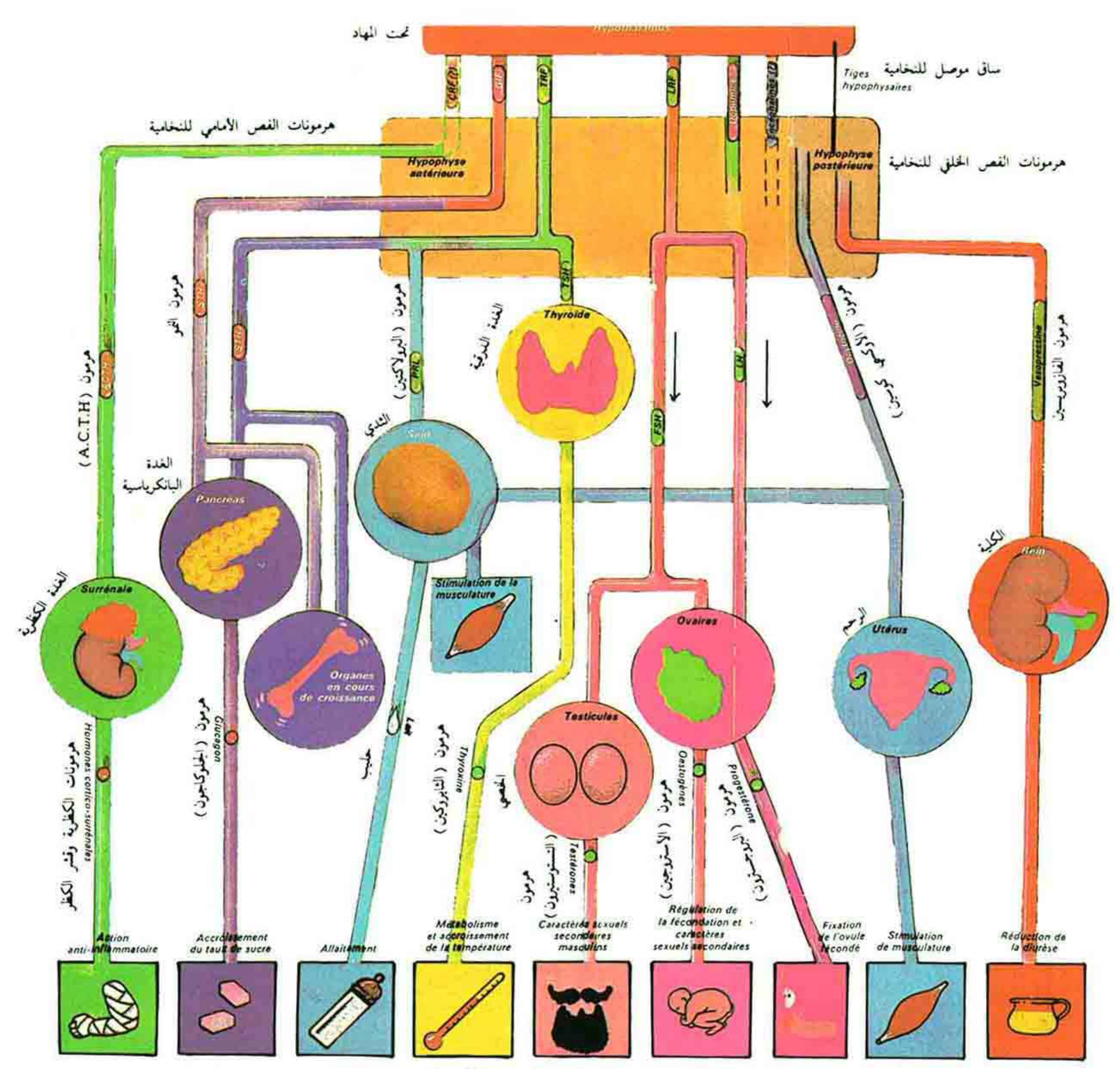
هرمونات كثيرة ومنوّعة تحث الغدة النخامية لتفرز هرموناتها الحاثّة التي تنبّه الغدد .. منها هرمون (C.R.F) المطلق لهرمون حاث قشر الكظر، وهرمون (G.R.F) المطلق لهرمون النمو، وهرمون (P.I.F) المثبط لهرمون إدرار الحليب، وهرمون (T.R.H) المطلق لهرمون حاث الدرقية، وهرمون (P.R.F) المطلق لهرمون البرولاكتين .. تركيزها قوي.

الغدة النخامية Pituitary gland

أهم الغدد الصمّاء على الإطلاق، تتلقى الأوامر الواعية من الدماغ وتتحكّم هرمونياً في تصريف المسؤوليات وتوزيعها على بقية الغدد بدقة ونظام .. **تقع الغدة النخامية في قاعدة الدماغ**، مقاييسها الطبيعية (١٠ ــ ١٣ ــ ٦) مم وتزن (٠,٦) غرام تقريباً، وتقسم تشريحياً إلى ثلاثة فصوص. الفص الأمامي ويشكّل ثلاثة أرباع وزن الغدة Anterior lobe ويفرز أكثر من (١٢) هرموناً بروتينياً ببتيدياً منوعاً، حدد ستة منها بوضوح وهي: هرمون النمو، وهرمون حاث قشر الكظر، وهرمون حاث الدرقية، وهرمونات حاثة الغدد التناسلية، وهرمون البرولاكتين، والهرمون المنشّط للخلايا الصباغية .. ويفرز الفص الخلفي Posterior lobe هرمون (الأوكسي توسين) Oxytocin وهرمون (الفازوبروسين) Vasopressine .. ويفرز الفص المتوسط هرمون (الأنترميدين) Intermedine، وهرمون حاث على التصبّغ Pigmentotropin.

هرمون النمو Growth Hormone

هرمون بروتيني بسيط وزنه الجزيئي (٢٢٠٠٠) وله تأثير مباشر على جميع أنسجة وأعضاء الجسم بخلاف هرمونات النخامية الأخرى، يحدّد مقاييس الهيكل العظمي وقوامه وتركيبه، وله مهام ووظائف فيزيولوجية تتعقّب المخلوق



★ مخطط نموذجي يوضح دورات الغدد والهرمونات للأنثى ★

طوال العمر، وإذا تلازم إفراز النخامية لهرمون النمو مع النمو العادي السليم للإنسان كان معنى هذا أن النخامية سليمة وأنها تُفرز هرمونها الحساس بمعايير مضبوطة ودقيقة، ولأن أي زيادة ولو بلغت من الضآلة شيئاً لا يكاد يذكر فهي في الجسم لها حسابات تختلف عن حساباتنا نحن البشر، **فهذه الزيادة** البسيطة قد تؤدي إلى **مرض العملقة** Gigantism، ونقص إفراز هرمون النمو يؤدي إلى ما يسمى **بالتقزم** Divarfism، وأحياناً يحصل نمو بطيء غير عادي يكون سببه سوء تغذية أو أمراض وآفات وبائية مستوطنة أو كسل في إفراز الغدة الدرقية، وكذلك تضخم النخامية أو إصابتها بورم يؤدي لحدوث العملقة.. وفي مرحلة البلوغ تحصل قفزة نمو سريعة وتميّز للأعضاء بمشاركة الهرمونات الجنسية.. وبعدها يتوقف النمو تقريباً.

ومرض (الأكروميجاليا Acromegaly) يسبب نمواً شاذاً غريباً.. وظهور ملامح وتكوينات غير متناسقة تُصيب عظام اليدين والقدمين والجبهة والفكين وفقرات الظهر، ويبرز الفك الأسفل وتتباعد الأسنان وتمتد الذقن للأمام.

هرمون حاث قشر الكظر (A.C.T.H)

هرمون بروتيني بسيط مركّب من (٣٩) حامض أميني وزنه الجزيئي (٤٥٠٠٠) وقد توضحت بنيته الكيميائية وأمكن تركيب كمية قليلة منه، تأثيره الفيزيولوجي الرئيسي هو تحريض هرمون (الهيدروكورتيزون) وحث غدة قشر الكظر لتفرز هرموناتها ويُساعد على سرعة جريان الدم في الغدة الكظرية، وله عمل معاكس لعمل هرمون الأنسولين المشهور ـ سيأتي شرحه ـ فهو يُنقص من السكر في الدم ويؤثر على تعبئة الشحوم وتأثيرات فيزيولوجية أخرى لم تكتشف بعد.. ويُفرَزُ هذا الهرمون من النخامية بعد أن تُفْرز منطقة ما تحت المهاد الأمامية الهرمون (C.R.F) الذي يحرّض النخامية لتفرزه،

وتُفْرَزُ مستويات عالية منه في الصباح الباكر لأن له تأثير منشّط ويحتاج الإنسان في هذه الفترة لمزيد من النشاط، كما وتفرز مستويات منخفضة منه في الليل عند النوم حيث ينعدم النشاط تقريباً.. فعلى هذا يكون إفرازه دوري له فترات يشتد فيها أواره (قبل الظهر) وفترات تخبو فيها جذوته (الليل).

الهرمون المنشّط للغدة الدرقية (T.S.H)

الثايروتروبين Thyrotropin هرمون بروتيني سكري وزنه الجزيئي (٢٦٠٠٠) تقريباً، يحرّض سحب اليود في الغدة الدرقية كما يحرّض تركيب

هرمونات الغدة الدرقية وإطلاقها . . وزيادة التحريض منه تؤدي إلى تضخ الدرقية .

الهرمونات الحاثة للغدد التناسلية (L.H) . (F.S.H)

هرمونات بروتينية سكّرية وزنها الجزيئي (٣٠٠٠) ، تنظّم تطوّر المبيض والخصية ووظائفهما التناسلية وإفرازاتهما الهرمونية .

هرمون البرولاكتين (L.T.H)

هرمون بروتيني بسيط يحث الحويصلات على إفراز الحليب وينشّط عمل الجسم الأصفر .

الهرمون المنشّط للخلايا الملانية (الصباغية) (M.S.H)

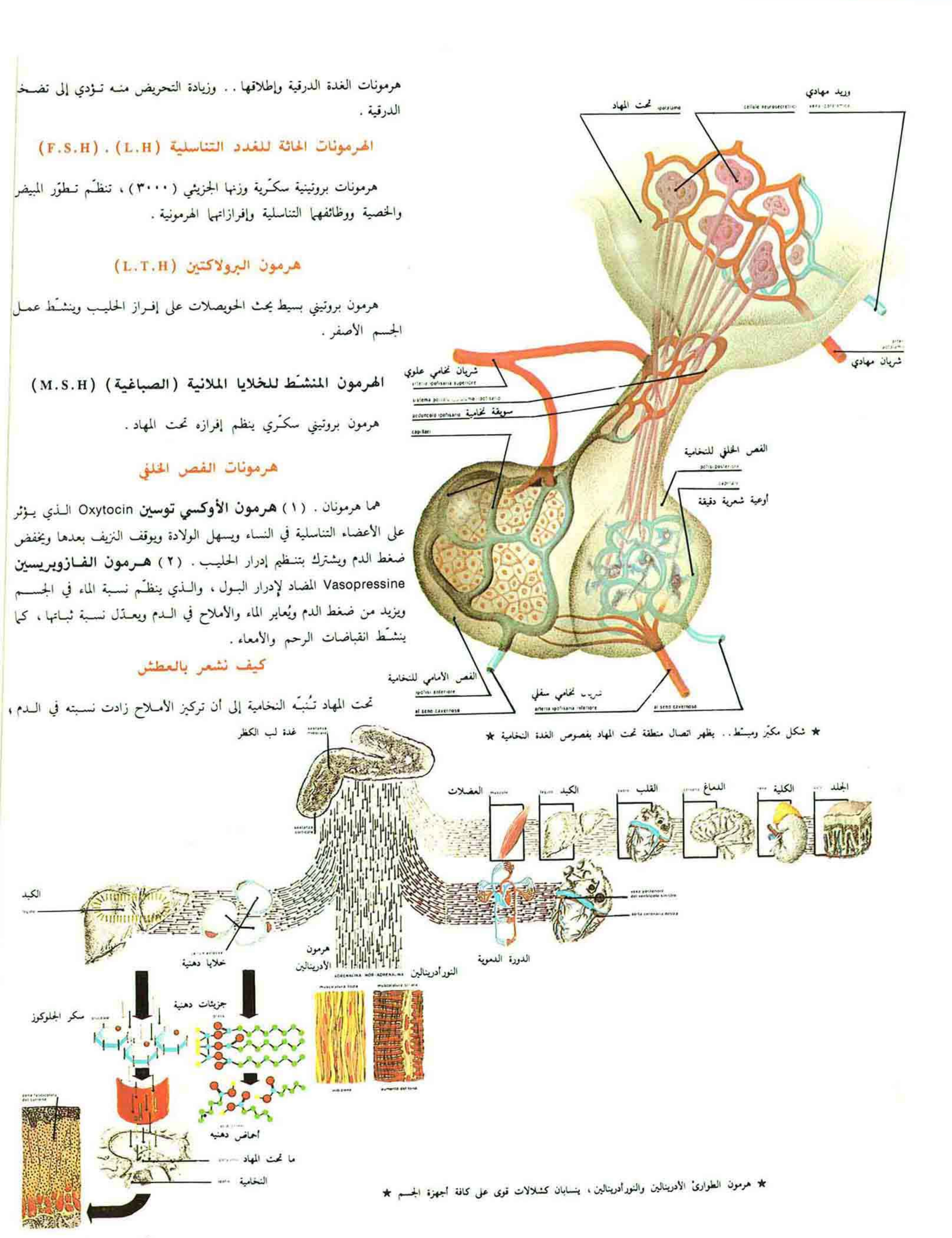
هرمون بروتيني سكّري ينظم إفرازه تحت المهاد .

هرمونات الفص الخلفي

هما هرمونان . (١) **هرمون الأوكسي توسين** Oxytocin الذي يؤثر على الأعضاء التناسلية في النساء ويسهل الولادة ويوقف النزيف بعدها ويخفض ضغط الدم ويشترك بتنظيم إدرار الحليب . (٢) **هرمون الفازوبريسين** Vasopressine المضاد لإدرار البول ، والذي ينظّم نسبة الماء في الجسم ويزيد من ضغط الدم ويُعاير الماء والأملاح في الدم ويعدّل نسبة ثباتها ، كما ينشّط انقباضات الرحم والأمعاء .

كيف نشعر بالعطش

تحت المهاد تُنبّه النخامية إلى أن تركيز الأملاح زادت نسبته في الدم ،



★ شكل مكبّر ومبسّط . . يظهر اتصال منطقة تحت المهاد بفصوص الغدة النخامية ★

★ هرمون الطوارئ الأدرينالين والنورأدرينالين ، ينسابان كشلالات قوى على كافة أجهزة الجسم ★

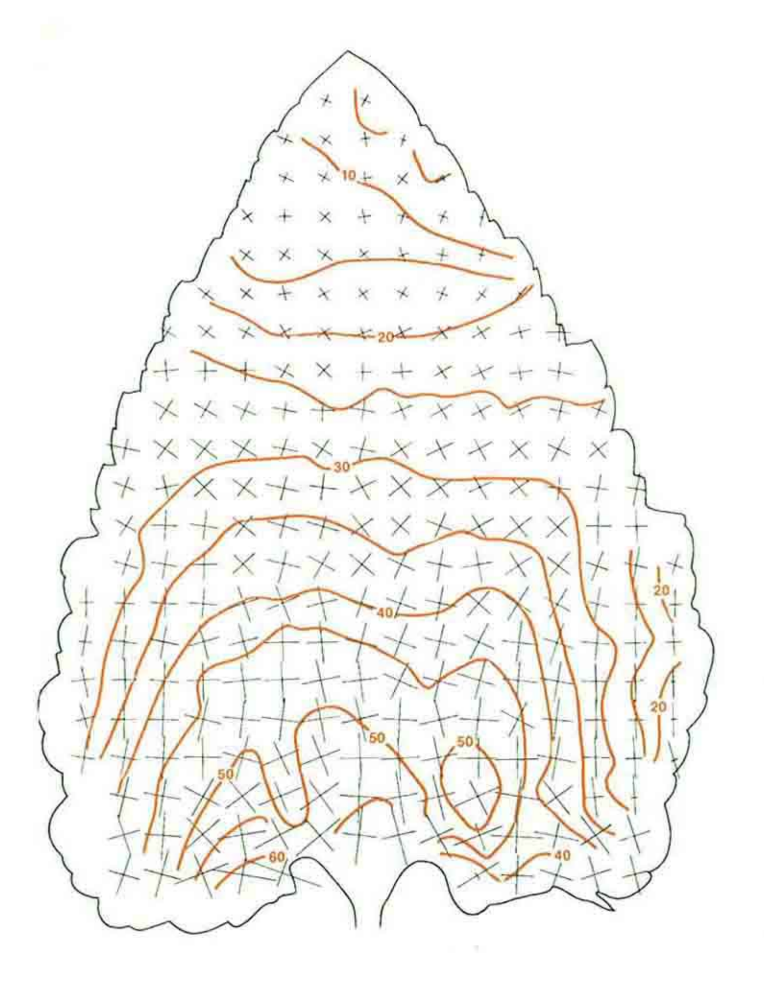
فنطلق النخامية هرمون (الفازوبريسين) الذي يتوجّه للكلية ويأمرها بالإقلال من طرح الماء والإكثار من تصريف الأملاح مع البول ــ ولذا تكون رائحته واخزة ــ فتستجيب الكلية وتسحب من الدم الماء القليل والملح الكثير . . وحين نشرب . . نرتوي ويصير فائض في المياه وتركيز ملحي قليل . . ولو زاد الماء في الجسم [illegible] الخلايا وحصل [illegible] والاضطراب .

الغدة الدرقية Thyroid gland

أكبر الغدد الصم حجماً في جسم الإنسان إذ تزن من (٢٠ ــ ٣٠) غراماً تقريباً ، وتتكوّن من فصّين يفصل بينهما برزخ ويقعان على جانبي القصبة الهوائية . . تفرز هرمون (الثايروكسين Thyroxine) ومشتقاته حيث يُنظّم عمليات الاستقلاب وإنتاج الطاقة اللازمة للكائن . . فالغدة الدرقية مركز إنتاج الطاقة والحيوية والنشاط ، ويلزمها من عنصر اليود Iodin الحيوي (١) من (٥٠٠٠) من الغرام ، تستعملها لتثبيت حدود ميل الطفل نحو أن يكون على درجة من الخمول والبلادة والغباء ، أو على درجة من التوقد والنشاط والذكاء ، ذلك لأن نقص إفرازها الهرموني يؤدي لحالة من قلة التفكير والنباهة وأحياناً (قلة الذوق) ، وزيادة الإفراز تؤدي لنشاط وامتداد فكر وسعة أفق . . ولكن ألا يزيد عن الحد فيؤدي لانفلات وعدم السيطرة على الأعصاب قد تصل لحالة هستيريا أو جنون ، ذلك لأن الحرق زاد وتوفرت طاقات لا بد من تفجيرها . . وكم تعجّب أناس من زيادة وزنهم رغم قلّة أكلهم ، وأناس أكلهم كثير ولا يزالون نحافاً هزالا . . والسر يكمن في نشاط هرمونات الغدة الدرقية في حرق واستهلاك الغذاء لتوليد الطاقة ، فلهرموناتها تأثير غير مباشر على تفاعلات الأكسدة في النسج الحية ، وتأثيرات مشاركة في عمليات النمو وتمايز النسج . . فتحت المهاد يحث النخامية على إفراز هرمون (الثايروتروبين) الذي ينبّه الدرقية لتفرز هرموناتها ، وزيادة الإفراز من الدرقية يعود وينبّه النخامية ويثبّط من إفرازها لهرمون (الثايروتروبين) ، لئلا ينبّه الإفراز الزائد من النخامية الغدة الدرقية فتفرز المزيد من هرموناتها ، ويزداد بالتالي نشاط الكائن وحيويته وعصبيته ويهلك نفسه . **والنقص في الإفراز الهرموني للغدة الدرقية يؤدي لحالات فتور عام وخمول ونعاس وصعوبة في التفكير ، حتى إن كثيراً من الناس يملون ويتعبون من قراءة جريدة رغم شغفهم بالمطالعة** . . ذلك لأن أمر الغدة الدرقية عصبي كيميائي ، فالتوتر والقلق والحزن أمور تحفزها لإفراز مزيد من هرموناتها المنشّطة بعد تنبيه من مراكز الدماغ . . مواد كيميائية (هرمونات وغيرها) تتراكب وتمتزج فتكوّن الصفات (كسل . نشاط . هدوء . عصبية . ذكاء . غباء . .) ومن ثم تُوجد (الإنسان الهادئ المتّزن) أو (الإنسان النزق العصبي) .

الغدد الجار درقية Pard Thyroid glands

هي أربع غدد تقع في القسم الخلفي والوحشي من الدرقية في الأعلى والأسفل ، مجموع وزنهم تقريباً (٠,٢٠) من الغرام ، لهم دور فيزيولوجي هام بإفرازهم لهرمون البارائورمون Parathormone الذي يوازن نسبة عنصري الكالسيوم والفوسفات في الجسم واستقلاباتهما واستقلاب عناصر أخرى ، وقلّة إفرازه تؤدي لتوترات عصبية Hyperexcitilty وتشنجات مؤلمة في العضلات .



★ رسم بالكمبيوتر الحسابي لنموذج نمو ورقة نبات ★

الغدة البانكرياسية Pancreas

غدة قنوية وغدة صمّاء بنفس الوقت إذ إنها تفرز العصارة البانكرياسية الهضمية إضافة لإفرازها الصمّاوي ، وزنها من (٨٠ ــ ٩٠) غراماً وتتكوّن من نوعين من النسج ، نسج الغدة ونسج خاصة تسمى بـ (جزر لانجرهانس) تقوم بوظيفة الإفراز الداخلي وتشكّل من (١ ــ ٣) ٪ فقط من مجموع نسج الغدة بالكامل ، ووزنها جميعاً (١) غرام . . وتحوي جزر (لانجرهانس Islets of langerhans) نوعان من الخلايا . **(١) خلايا من نوع ألفا (A)** تفرز هرمون (الفلوكاجون) . **(٢) خلايا من نوع بيتا (B)** تفرز هرمون (الأنسولين Insulin) المشهور ، وعمل هذين الهرمونين متضاد متاحي ، فالأنسولين يخفّض من تركيز السكر في الدم ، والفلوكاجون يرفع نسبة السكر في الدم إذا انخفضت . . وسكر الجلوكوز (C6H12O6) هو مصدر الغذاء الرئيسي للجسم وفقد كميات كبيرة منه عن طريق صرفه مع البول يضر ويهلك الجسم ، كما أنه المصدر الرئيسي للطاقة في الجسم بعد احتراقه بواسطة الأكسجين الواصل للجسم من عمليات التنفس .

الأنسولين Insulin

أشهر اسم في عائلة الهرمونات لارتباطه وتلازمه مع **مرض السكر Diabetes Mellitus الذي قدر المصابون به بأكثر من مليوني شخص**

في العالم – إحصاء عام (١٩٨٠ م) .. كشف سرّه وفك جزيئه **العالم البريطاني الدكتور (فريدريك سانجر)** ونال على ذلك **جائزة نوبل لعام (١٩٥٨ م)** .. والأنسولين أول هرمون بروتيني عُرف تتالي الحموض الأمينية لجزيئه والبنية الهيكلية له بشكلها التام، وأول الهرمونات الذي استخرج بشكل نقي وصاف من مصادر حيوانية عديدة، كما أمكن اصطناعه مخبرياً.

البنية الكيميائية للأنسولين: مركّب بروتيني يحوي جزيئه في تتاليه على (٥١) حامضاً أمينياً – (١٦) نوعاً من الحمض – وفكّك سانجر ببراعة لا مثيل لها هذا الجزيء وكشف انتظام وتراصّ الذرات فيه، ، وأنه يتكوّن من سلسلتين تحوي الأولى (٣١) حمضاً أمينياً، وتحوي الثانية (٢٠) حمضاً أمينياً، وترتبط السلسلتان برابطين إليكترونيين فيهما ذرتا كبريت .. وأنسولين البقر والخنزير والخروف والحصان تتشابه مع أنسولين الإنسان عدا اختلاف بسيط في مواقع الأحماض الثامنة والتاسعة والعاشرة في السلسلة القصيرة.

آلية عمل الأنسولين: إذا أفرزت خلايا جزر (لانجرهانس) الأنسولين بمقدار أكثر أو أقل مما يحتاجه الجسم يختل توازنه، وحين نتناول أطباقاً زائدة من الحلويات الشهية ترتفع نسبة السكر في الدم، وتحس بهذا جزر لانجرهانس فتفرز الأنسولين ليقلل من هذه النسبة ويأمر الكبد بتخزين الفائض بشكل كلوكوجين (نشاء حيواني) وبشكل دهنيات في الأنسجة الدهنية، ويعود السكر لنسبته العادية والثابتة – (غرام) في كل ليتر دم – .. ومريض السكر تتوقف (جزر لانجرهانس) في بانكرياسه عن إفراز الأنسولين فيرتفع تركيز السكر في الدم، والكبد لا يستطيع سحب السكر الزائد لأن كلمة السر (الأنسولين) غير موجودة .. ويزداد ارتفاع تركيز السكر في الدم ويصل لمستويات خطرة – (٦٠٪) زيادة عن معدله – .. وهنا تضطر الكلى تمريره مع الماء المطروح بصورة بول .. وبخروج السكر الغذاء الأمثل لجميع خلايا الجسم من الجسم تفتقد هذه الخلايا مصدر حياتها، كما يفتقد الجسم الماء لأنه يشح بعد طرحه مع السكر كسائل (ولذا مريض السكر يشرب كثيراً).

وهنا .. تقدم الخلايا على خطوة خطيرة: فتفكّك بروتينات ودهون أنسجة الأعضاء الداخلية للجسم وتحوّلها إلى سكر تتناوله بعد أن كاد يُهلكها الجوع .. وإذا زاد الاضطرار فككت نفسها والتهمت محتوياتها من البروتين والدهن وأهلكت نفسها وأهلكت الكائن صاحبها .. وهي نهاية أليمة إذا لم يُتدارك الأمر ويُسعف المصاب بحقن الأنسولين المنتظمة. وعلى ذلك .. فإن وظيفة الأنسولين ضبط المقادير وتغيير النسب والتحكّم في المعدلات الثابتة لسكر الدم طوال الحياة، ويشارك الأنسولين في هذه المهمة الحساسة (الجملة العصبية) و (الكبد) و (الغدد الكظرية) – هرمون الأدرينالين – و (غدد قشر الكظر) – هرمون الكورتيكو ستيرويد – و (الغدة النخامية) – هرمون النمو – و (الغدة الدرقية) – هرمون الثايروكسين – .. وغياب هذا الهرمون الحيوي يجعل الغذاء يدخل من الفم فتتعب أجهزة الجسم في تفكيكه وهضمه واستخلاصه .. ثم يُطرح مع البول والخلايا جائعة تتلمّظ حسرة على مذاق نقطة منه .. انضباط في عالم الجسم الداخلي ما بعده انضباط وطاعة ما بعدها طاعة. ولكن .. لم كان هذا الأنسولين؟ ولم وُجد في الجسم؟ لو لم يوجد الأنسولين في الجسم لازداد تركيز السكر في الدم بمقادير كبيرة، ولعبّت الخلايا تعب منه ما شاءت، وهذا يلزمه أكسجين زائد لإتمام عمليات الحرق .. ومن ثم تتولّد طاقات في كيان الإنسان لا حاجة لها، فيضطر الكائن لصرفها بأن يقفز ويركض ويضرب.

ثم .. وبعد أن تستهلك الخلايا السكر وينضب، تتلفّت هذه الخلايا باحثة عن حاجتها من الغذاء – والحاجة مستمرة – فلا تجد .. لماذا؟ لأن الكبد لم يخزّن السكر على شكل (جلوكوجين) لأن الأنسولين المفروض أن يأمره بهذا العمل غير موجود .. وانخفاض نسبة السكر في الدم تُفضي لأمور خطيرة تصل لحد الإغماء والموت.

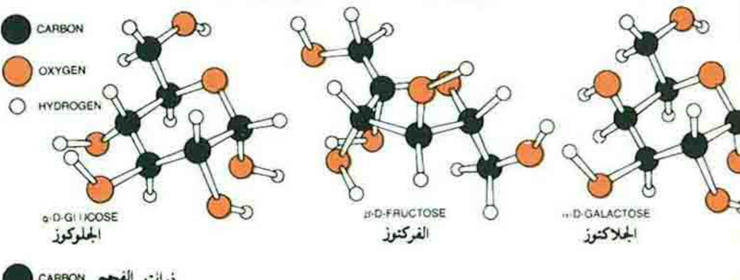
ثم إذا لزم الكائن بذل طاقة إضافية عند الأزمات والطوارئ (جري، عراك ...) وأمر هرمون الطوارئ (الأدرينالين) الكبد ليصرف من مخزونه الاحتياطي بعض السكر، وأجاب الكبد بأن مخازنه فارغة .. فعندها لن يكون بمقدور يد أو رجل أن تتحرك.

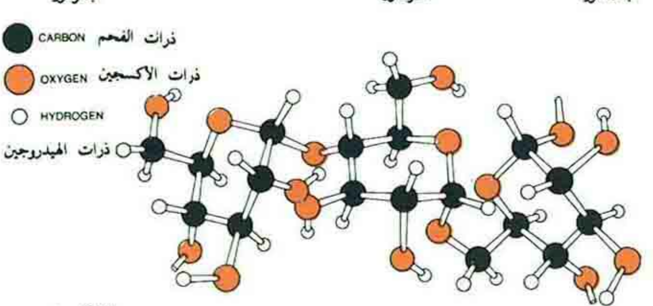
ويهمنا أن نشير إلى أن عمل (الأنسولين) لا يتعدّى **غشاء الخلية** Membrane ولا يدخل لداخل الخلية أبداً، بل يقف على حدودها مع غيره من المواد (وطبعاً تصميم طبقات غشاء الخلية الرائع هو الذي يمنع هذه المواد من الدخول) .. والأنسولين وهو واقف على حدود الخلية ينتقي بمهارة جزيئات السكر المارة مع الدم فيستخلصها ويمرّر بدوره إلى الخلية ما تحتاجه منها .. وبعد أن يعطي كل الخلايا حاجاتها من السكر، يسيّر الجزيئات الباقية (إن زاد) إلى الكبد لتخزّن فيه لحين الحاجة على هيئة كلوكوجين (كما سبق وشرحنا) أو للأنسجة الدهنية لتخزّن فيها على شكل دهون .. كل هذا التنظيم والإعجاز وبديع الصُنع يجري في هذا الجزء الصغير من الجسم .. ولولا أن الأمر سيصبح أكاديمياً لفصّلنا ما يجري على مستوى أدق وأدق.

الجلوكاجون Glucagon

بروتين مكوّن من (٢٩) حامضاً أمينياً، وزنه الجزيئي (٤٢٠٠)، يحرّض الكبد على تفكيك الجلوكوجين (النشاء الحيواني) المخزّن فيه إلى سكر الجلوكوز حال نقص السكر من الدم، ويحرّض الأنسجة الدهنية على تفكيك الدهون ليحرقها الجسم حال نقص السكر من الجسم، وينبّه أعضاء الجسم على الاقتصاد في استعمال السكر لأن المؤونة منه قليلة وبعد هذه الإجراءات الاضطرارية التي يقوم بها يُعيد مستوى السكر العادي في الدم .. فالجلوكاجون عمله إذن عكس عمل (الأنسولين) .. الأنسولين يأمر الكبد بتخزين السكر

★ في الأعلى: تركيب سكر الجلوكوز (a-D) وهو أحد نوعين .. وسكر الفركتوز (B-D) .. وسكر الجلاكتوز (a-D) .. وتحت الجليكوجين أو النشا الحيواني ($C_6H_{10}O_5$) ★





الجليكوجين
GLYCOGEN (WITH BRANCHING)

عند زيادته في الدم ، والجلوكاجون يأمر الكبد بصرف السكر عند نقصه من الدم . . وبهذا التضاد تثبت معايير السكر في الدم . . وتثبت الحكمة والعظمة من كل أمر أوجده الله (جلّ شأنه) . . وما كان أهون على الله (المدبّر) أن يُثبّت معايير السكر في الدم دون الأنسولين ودون الجلوكاجون . . ولكن هنا حكمة وجودنا ووجود الكون كله . . في تبصّرنا بهذه الأمور وكيف أنها تجري بأقدار وبرسم ترسمه يد عليا . . وعت الأكوان وأوجدت قضاء التدابير برسم يجعل المتدبر المتفكر المستغرق في عظمة الله يهتف بروحه وينادي أن لا إله إلا الله سبحانه . . هو الصانع وهو المبدع . . ولا أحد غيره .

الغدة الكظرية Adrenal gland

سمّيت بغدة الخطر Strees gland أو الطوارئ أو الأزمات ، وهي زوج من الغدد الصمّاء مكانها السطح الأعلى من الكليتين ، تزن الواحدة من (٥ ــ ٧) غرامات وأبعادها (٥ ــ ٣ ــ ١) مم وتمتاز بكثرة الأوعية والأعصاب .

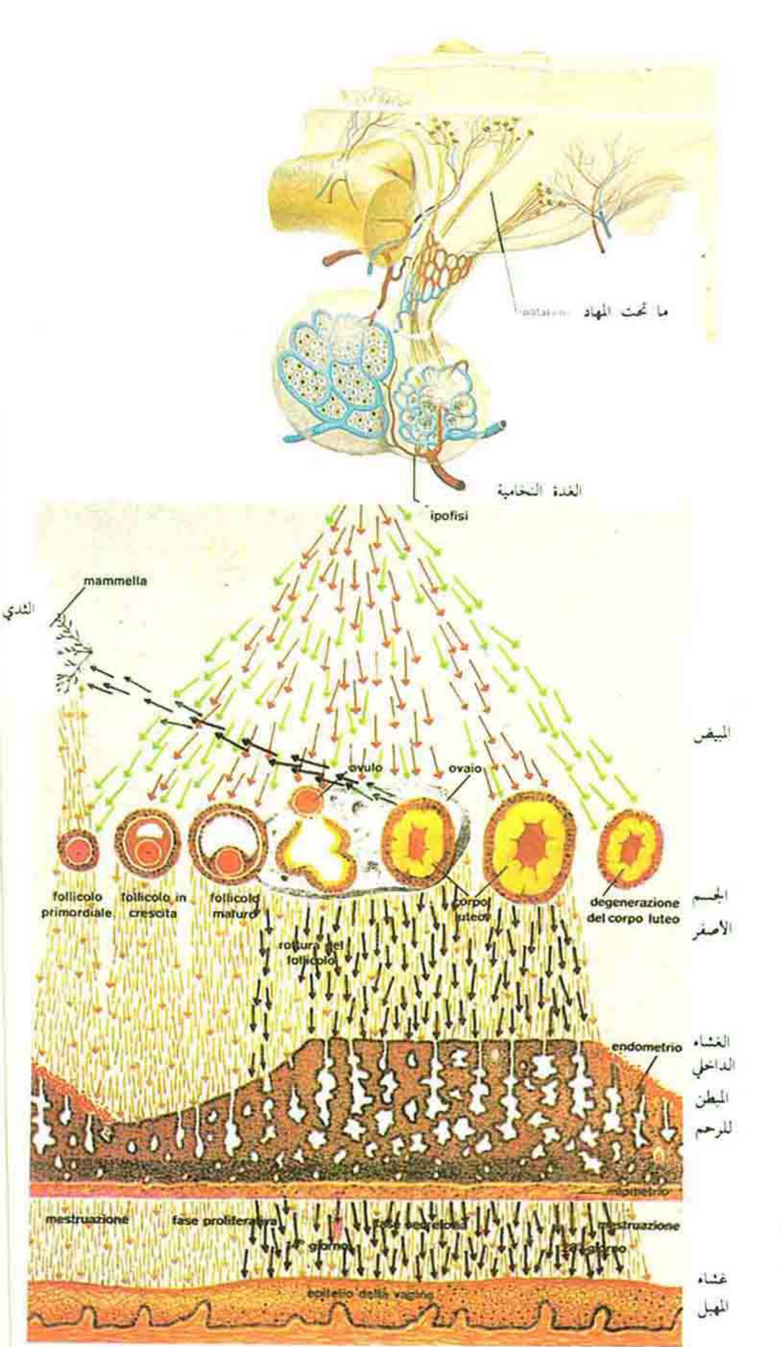
وقشرة الغدة الكظرية غدة صمّاء بحد ذاتها ، واللب ــ الطبقة النخامية المركزية ــ غدة صمّاء أيضاً ، ويختلف الجزءان جنينياً وفيزيولوجياً ومرضياً ، وكل جزء له استقلاله الداخلي وهرموناته المختلفة ، ويكوّن القشر الكظري (٨٠ ٪) من وزن الغدة واللب (٢٠ ٪) وهو نسيج من خلايا عصبية .

هرمونات لب الكظر Adrenal Medulla

أهمها . . هرمون (الأدرينالين adrenaline) الذي يُنظّم بواسطة الجملة العصبية ، وقد استخرج بشكل نقي ومبلور ، كما عرفت بنيته الكيميائية وأمكن اصطناعه مخبرياً . . وهرمون (النور أدرينالين Nor adrenaline) .

هرمون الأدرينالين Adrenaline

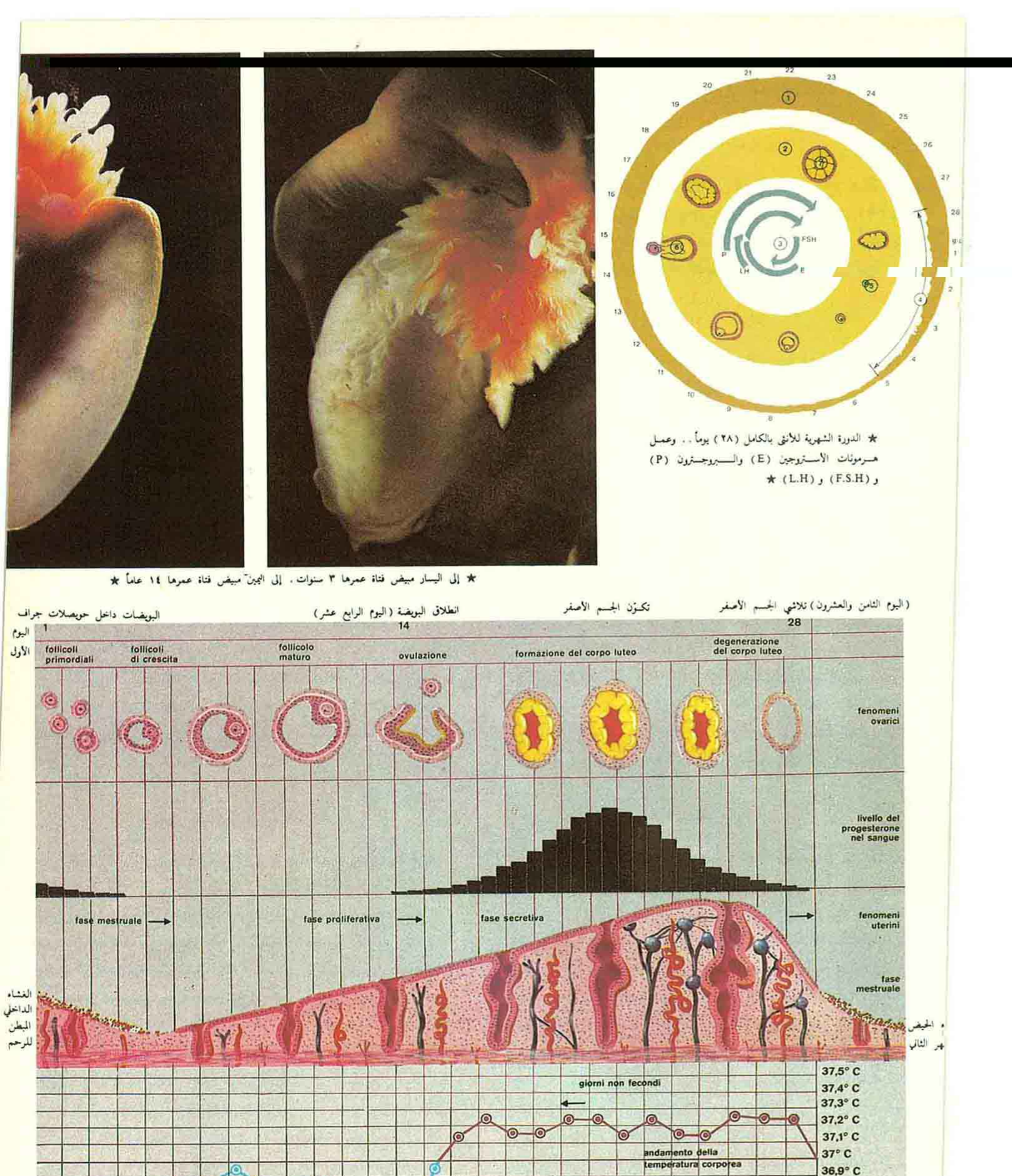
من أهم هرمونات الجسم ، فهو هرمون مجابهة الطوارئ والأخطار والمتاعب والأزمات العاطفية والنفسية والجسمانية الشديدة . فبمساعدة الأدرينالين يقوم الفرد منا بأعمال تعد من الخوارق أو المعجزات ، كأن يقفز من شرفة إلى شرفة إذا حاصرته النيران أو يقطع وادياً جرياً إذا ما لاحقه وحش . . وفضل الإتيان بهذه الخوارق يعود إلى (الأدرينالين) الذي يعد العدّة ويهيئ الإمكانات . . يوصف فعله بأنه (سيمباثوميمي Sympathomimetic) وتأثيره سريع وزواله سريع لأن طبيعة عمله تستقضي ذلك . . فالخطر عمره لحظات . . ولو طال تأثيره في الجسم لصار الإنسان في وفرة نشاط وحيوية طويلة قد تُهلك . . كما أن الطوارئ والتهديد إذا طال فإن الجسم ينهار ويحصل الإغماء وفقدان الوعي . . فحين نـنفعل أو نحزن أو نخاف من أمر ما ــ شتيمة . خبر سيئ . . . ــ ينتقل هذا الفعل الحدث عن طريق الحواس إلى مراكز متخصصة في الدماغ حيث تُترجم وتُفهم ، ثم يصدر عن الدماغ أوامر فورية مقنّنة على شكل رسائل عصبية أو هرمونية لتهيئ الإنسان الجسد وتعدّه لهذه الحالات الطارئة . . ومن الدماغ يحوّل الأمر إلى تحت المهاد فالغدة النخامية فالغدة الكظرية التي تُطلق (الأدرينالين) ــ وبحساب ــ ولأن القليل منه يُشعل الجسم نشاطاً . . ولأن الهرب من ذئب ليس كالهرب من كلب أو فأر . . ويتوجّه الأدرينالين إلى الأوعية الدموية ويجعلها تنقبض وتُوجّه الدماء التي



★ تفتت الأوعية الدموية وغشاء الرحم وخروج دماء الحيض . . وأسفل الشكل درجات الحرارة أثناء أيام الدورة ★

تجري فيها بدفع القلب الذي تسارعت نبضاته إلى عضلات الأيدي والأقدام التي تستعد لمنازلة أو هروب ، وبنفس الوقت يتجه إلى الكبد ويأمره بصرف مخزونه السكري للحاجة إليه ، وإلى الرئتين لتسحب هواءً أكثر فيه أكسجيناً زائداً يلزم لحرق السكر الزائد ، وتتوقف عمليات الهضم . . ولا يلبث المرء بعد أن جهّزه الأدرينالين بكل هذه الإمكانات أن يستشعر بأثر قوىً غير عادية قد تجمّعت لديه . . فيستغلها وبلحظة واحدة . . فيضرب ضربته أو يهرب .

وزيادة إفراز الأدرينالين ولو بنسب جد ضئيلة تؤدي لعصبية زائدة ونشاط وافر ، ونقص الإفراز يؤدي إلى تكاسل وارتخاء حتى ولو أمام خطر داهم . . وطبعاً جميع هذه التقديرات يحكمها الدماغ الواعي ، ولكن ما حيلتنا إذا اختلط الأمر وطار الوعي وأكثرنا شاهد ضعيف عقل يُحارب الهواء بطلقات نارية تصدر من يده ، أو ضعيف عقل يناوش



★ الدورة الشهرية للأنثى بالكامل (٢٨) يوماً . . وعمل هـرمونات الأسـتروجين (E) والـبروجسترون (P) و (F.S.H) و (L.H) ★

★ إلى اليسار مبيض فتاة عمرها ٣ سنوات . إلى اليمين مبيض فتاة عمرها ١٤ عاماً ★

★ الدورة الشهرية لأية أنثى ★

كلب شرس وكأنه أمام صرصور .. وطبعاً في جميع هـذه الحـالات يُفـرز الأدرينالين ليساعد المرء حسب تقديره هو لواقع الحال .. ولأن الأمـر شـديد الحساسية وخطر صار أمر التلاعب بالهرمونات جـد خـطير ، وصـار تحـديد جرعاتها يلزمه الحذر الشديد ، وأكثرنا سمع بقصص الرياضيين الذين حرموا من اللعب مدى الحياة لتناولهم جرعات هرمونية منشّطة تكسبهم المباريات بغير وجه حق .. ولهذا أيضاً سمّي مفعول الهرمونات بالسحر .. وما هـو بسـحر ، ولكنه علم .

هرمون الآلدوستيرون Aldosterone

هرمون تفرزه غـدة **قشر الـكظر** Adrenal Cortex وهـو أحـد عشر هرمونات مختلفة تفرزها هذه الغدة سمّيت بـ (**الهـرمونات الـكورتيكالية**) ومنها هرموناً (الكورتيزون والهيـدروكورتيزون) .. وأهـم أعمالـه المحـافظة على توازن أملاح الجسم وخاصة تثبيت نسبة معـدل الصـوديوم (Na) والبـوتاسيوم (K) في الدم ، ويُفرز حين نقص البروتين والاضطراب الدموي وحين العطش الشديد والإدرار الكثير والنزف ونقص الأملاح .

فـفي الجو القائظ تنشط الغدد العرقية في الجلـد وينضـح العـرق الغـزير ، ويفقد الجسم بهذا التعرّق أملاحه الضرورية .. فتستشعر منطقة (تحت المهـاد) في الدماغ هذا النقص وتنبّه (الغدة النخامية) لهذا الخلل ، والنخامية تـرسل هرمونها الحاث (A.C.T.H) في الدم فيصل غدة (قشر الكظر) وينبّهـها لهـذا الخلل ، فتفرز هذه هرمون (الآلدوستيرون) وتسيّره في الدم إلى حيث (الكلى) المتصرّف الأساسي في مخزون الجسم من الماء والأمـلاح ، فيأمرها هـذا بـأن تقتصد في طرح الأملاح مع البول لأن الجسم يحتاجها .. فتفعل .. هذا وفقد الجسم لكميات كبيرة من الأملاح مع الماء يوصل لحالات فقـدان وعـي وانهيـار كامل ، ذلك أن التوازن الحساس للنبضات العصبية يعتمد على النسبة الطبيعية لشوارد الصوديوم والبـوتاسيوم وإصـابة الغـدة الـكظرية بتلف يُفضي لموت طارئ .. ولهذا سمّيت بغدة الحياة .

هرمون الكورتيزون Cortisone

الإجهاد والتعب والإرهاق اليومي والإصابات المختلفـة بسـيطة أم بـالغة والآثار التي تخلّفها الجراثيم والفيروسات في الجسـم ، ثم العمليـات الجـراحية المختلفة وما تـترك في الجسم من آثار فقد منـاعة واستسلام عضـوي .. جميع هذه المعترضات تخلّف في الجسم آثاراً قد تُهلكه ما لم يُسعف بيولوجياً داخلياً وبقوة وتركيز وتأثير بواسطة الجهاز المناعي الخـاص والهـرمونات .. فهـرمون (الأدرينالين) السابق شرحه يُنازل ويُجابه كل طارئ لحظي وسريع ، ولكن قـد يكون هذا الطارئ (مـمتد) وطويل الأمد أو أنـه أزمـة مسـتعصية (هيـاج مستمر . أمراض نفسية دورية . مرض حمض) فعنـدها قـد تحـل بـالجسم الكوارث إذا ما تعرّض لجهد إضافي عَرَضي أو إصابة غير محسوبة .. لـذا .. وبما أن كل شيء بحساب وتقدير وتفصيل فقد أوجد الله (سبحانه) احتيـاطي حفظ يتدخل عند الضرورة القصـوى .. مجمـوعة هـرمونات (الـكورتيكو ستيرويدس) التي أهم هـرموناتها (الـكورتيزون والهيـدروكورتيزون) اللـذان يُصنّعان في غـدة (قشر الـكظر) ، وأكثر مـن (٤١) مركّباً بلّـورياً و (١٠) هرمونات مختلفة أخرى تـتدخل بـإمكانات تنـاسب الحـالة (كسر . إجهـاد . جرح . آثار جراحية . . .) ، وتفرز بـكميات حسـب العـارض وشـدّته .. والهيدروكورتيزون ينسابان في الدم بعد أمر من الدماغ إلى تحت المهـاد فـالغدة الكظرية التي توجهـها إلى مكامن الإنقاذ في الجسم فيزول الألم ويهون الحال .

أهم أعمال الكورتيزون

(١) يوقف استنفاد مخزون الكبد من الجلوكوجين . (٢) يحـوّل البـروتين إلى سكر جلوكوز يستهلكه الجسم ويريح الكبد من هذا العمل . (٣) يتدخل إذا تعرض الجسم لإجهاد وتعب شـديد وإنهاك كحمّى شـديدة أو التهـاب مفاصل روماتزمي أو حالة الألم الشديد ، واستعماله دونه محاذير كثيرة .

الغدد التناسلية

تـتشكّل الهرمونات الجنسـية في الغـدد التنـاسلية (المبيض والخصي) وفي جزء من غدة قشر الكظر وفي المشيمة وفي الجسم الأصفر .

الهرمونات الذكرية ـ الآندروجينات

تحتوي القنوات المنوية الملتفة Convoluted Semini Tubules في الخصي على الحيوانات المنوية ، وبين هذه القنـوات تـوجد خـلايا بينيـة interstitial cells تُـفرز هرمون الذكورة (التستـوستيرون Testosterone) الـذي يسـتمر إفرازه مع الحيوانات المنوية مدى الحياة وبـدون تغيـرات دورية كما في الإنـاث (الطمث وانقطاعه في سن اليأس) وإذا أزيلت الخصي ليافع قبل البلوغ يـظل محتفظاً ببـعض الصفات الأنثوية كنعومة الصـوت وقلّـة الشـعر وليـونة العضلات ، وأما إذا أزيلت بعد البلوغ فيؤدي ذلك إلى تغيّر في النمو الجسماني ، ويمكن إعادة بعض الصفات الثانوية الذكرية بـإعطاء حقـن مـن هـرمون التستوستيرون .. وللخصي كما لغيرها من الغدد علاقة وثيقة بـالغدة النخـامية التي إذا قلّ إفراز هرموناتها الحاثة قلّ بالتالي إفراز هـرمونات الخصي .. وثمة هرمون جنسي ذكري ثان هو هرمون (الآندروستيرون Androsterone) .

الهرمونات الأنثوية ـ الآستروجينات

لأي أنثى مبيضان يزن كل واحد منهما حـوالي (٥) مجم يتنـاوبان العمـل مدى الحياة ، فكل مبيض يفرز بويضة في شهر ويستريح شهر ، وإذا أزيل أحد المبيضين أفرز الآخر بويضة كل شـهر .. وإضـافة للبـويضات يُفـرز المبيض **الهرمونات الآستروجينية** Estrogens **الأنثوية** الـلازمة لتنـاوب الـدورة الشهرية وتهيئة البويضة للتعشيش في الطبقة المخاطية للرحم ، كما يُفرز الجسم الأصفر **هرمون (البروجسترون)** الـلازم لتـكلة الحمـل .. وتشـارك **المشيمة** Placenta مع المبيض والجسم الأصفر وغدة قشر الكظر في إفراز الهرمونات الجنسية ، (فالبروجسترون) يُفْرَزُ من المشيمة بعـد الحمـل ، وعـدم مقدرة المشيمة على إفرازه يعتبر من أهم أسباب السقاطة Abortion ومـوت الجنين ، واضطراب الطمث وانقطاعه مرده إلى ضعف إفـراز المبـايض لهـرمون (الآستروجين) أو لضعف نخامي أو غير ذلك .

يبدأ عمل الغدد الجنسية الـظاهر إبّان البلـوغ وذلك بغيـة اكتسـاب الصفات الشكلية والوظيفية والنفسية والجنسية المميّزة للـذكر والأنـثى ، فيبـدأ الذكر باكتساب صفات الذكورة (نمو الشعر وتوزّعه . عـرض الأكتـاف . خشونة الصوت . . .) وتبدأ الأنثى باكتساب صفات الأنوثة (تندّر الأشعار .

نعومة الصوت . بروز الأثداء . عرض الحوض . . .) فالذكورة محل الفعل والأنوثة محل الانفعال والتكوين .

بداية البلوغ

مع اقتراب سن البلوغ والنضج الجنسي تبدأ إرهاصات معالم الذكورة على الذكر ، ومعالم الأنوثة على الأنثى ، وذلك بعد تبدّي الصفات المميّزة والفارقة التي تفصل ما بين جنس وجنس . . سيل من الهرمونات تنساب وبخفاء وبأوامر عليا من الدماغ ومن الغدة النخامية وما تحت المهاد إلى أماكن معيّنة في الجسم لتجري سلسلة من التغيّرات الكيميائية (لا أكثر ولا أقل) تدخل هذا في طور مقدم الرجولة وتلك في مقدم طور الأنوثة . . وفيما لو طغت نسبة هرمون على هرمون لرأينا من هو رجلاً وليس برجل ومن هي أنثى وليست بأنثى ، وبيننا أمثلة كثيرة لهذه المخلوقات التي ظلمها هرمون تجاوز حدّه ، وظلمها أيضاً ممن جهل أمرها من بني البشر . . وما أكثر ما نجهل وما أكثر ما نظلم . . **وقد يظهر البلوغ قبل الأوان بسبب غلبة نسبة هرمون على نسبة هرمون فيختلط الأمر على النخامية وتبكّر بإعطاء أوامر البلوغ** . . علماً بأن كلاً من الذكر والأنثى يمتلك هرمونات جنسية ذكرية وأنثوية .

الخصي وهرمون التستوستيرون

التستوستيرون هرمون الذكورة الرئيسي تصطنعه الخصي Testes وتفرز معه هرمونين آخرين بفاعلية ثانوية ـ يفرزهما قشر الكظر بشكل رئيسي ، ويُشرف التستوستيرون على نماء الأعضاء التناسلية وإكساب الصفات الجنسية الذكرية بدءً من سن السابعة ، ولكن لا تظهر تأثيراته إلا إبّان سن البلوغ . . وتأثيراته تتحدّد في إسراعه لعملية النمو ، وتنبيهه الأعضاء التناسلية الذكرية ، كما أنه عامل تغذية في تكوين النطاف ، ويزيد في الرغبة الجنسية libido ، ويظهر الخصائص الجنسية الثانوية .

المبيض وهرموناته

يتكوّن المبيض ovary من قشر الغدة التناسلية الابتدائية ما بين الأسبوع الثامن والعاشر من الحياة الجنينية يتبعه نشوء الأقنية التناسلية والأعضاء التناسلية الخارجية . . ويستمر المبيضان في العمل المستمر بانتظام حتى سن اليأس .

الأستروجينات Estrogens

هرمونات الأنوثة التي تصنّع في المبيض بشكل رئيسي ، وفي المشيمة وغدة قشر الكظر والخصية بشكل ثانوي ، وهرمون الأستروجين تأثير محرّض على الغدة النخامية لتفرز هرموناتها الحاثة للمبيض ، وعمله من اليوم (١ ـ ١٢) من الدورة الشهرية ، ينمّي خلايا المهبل وغدد الرحم وأوعيته ويزيد من ثخانته ، وينمّي الأثداء ، ويُوزع الدهون تحت الجلد ليكسبه النعومة ، ويؤثر على عملية التعظّم ، وينبّه القشرة الدماغية ، ويرخي العضلات الملس ، ويهيئ ظروف تعشيش البويضة ، ويغيّر من سلوك الأنثى بشكل عام .

هرمون البروجسترون Progesterone

هرمون الحمل الذي يُهيئ الرحم ويعد الجسم بأكمله لتقبّل الوضع الجديد ، وإفرازه ضروري للمحافظة على حياة الجنين . . يتشكّل في المشيمة أثناء الحمل ويُعزّز عمله من اليوم (١٣ ـ ٢٦) من الدورة الشهرية . . من مهماته تنمية غشاء الرحم المخاطي (الأندومتيريوم) قبل الطمث ، وتنمية غدد الحليب ، وينمّي غدد وأوعية الرحم لقبول تعشيش البويضة ، ويجعل الطمث على دفعات ، ويرفع حرارة البدن ، ويوسّف خلايا غشاء باطن المهبل ليساعد المنويات على التحرك ، ويخفف من تقلصات الرحم ، ويخزّن كميات من الماء والأملاح تحسّباً لمتطلبات الجنين .

بعد البلوغ

ما تحت المهاد hypothalamus ترسل تنبيهاً هرمونياً حاثاً إلى الغدة النخامية التي تنبّه بدورها الغدد الجنسية بهرمونات حاثة والغدة الكظرية . . لتقول إن الأنثى لم تعد طفلة . . وتنساح الهرمونات بخفة ومهارة إلى أنسجة الجسم وعظامه وبشرته ، فتنمو عظام الحوض وتتسع ، وتبرز الأثداء ، وتمتلئ الأرداف ، وتتوزع الدهون تحت البشرة ، وتحصل تغييرات عديدة ومميّزة في حال الأعضاء الجنسية جميعاً ، وتتهيأ الأنثى فيزيولوجياً ونفسياً وسلوكياً لتأييد الرغبة التي تنشرها هذه الهرمونات العجيبة في كيانها ، ولتبدلها من طفلة إلى امرأة ناضجة . . ولعل الحيض الذي تتميّز به الدورة الشهرية للأنثى هو أهم منبّه يدل على بدء الفتاة لحياتها كأنثى ناضجة ، وانقطاعه أيضاً وأهم مؤشر على انتهاء خصبها التناسلي بوصولها لسن اليأس . ومما علمنا من قبل . . فإن المبيض يُفرز في كل شهر بويضة أو أكثر تنمو في جريب خاص بتأثير هرمون حاث الجريب (F.S.H) الآتي من الغدة النخامية ، وبعد انطلاق البويضة يتكوّن الجسم الأصفر من الجراب المتمزق . . وإن حدث حمل أو لم يحدث تتبدّل أمور كثيرة (راجعها في « **قصة الخلق من النطفة إلى الجنين** » ـ **مجلة (الفيصل) ـ العدد (٤٠)** والجسم الأصفر المتكوّن هذا يُفرز هرمونا (البروجسترون) و (الأستروجين) بعد تخصيب البويضة ويكتمل نموّه بعد عشرة أيام من انفجار الجريب ويصير غدّة صمّاء داخلية بمساعدة الهرمون النخامي الحاث (L.H) .

والغدة النخامية تفرز هرمونها الحاث الأول (F.S.H) الذي يصل المبيض عن طريق الدم حيث يحث الجريب وينمّيه ويجهّز البويضة ، والمبيض يرسل هرمونه (الأستروجين) عن طريق الدم أيضاً إلى النخامية يُعلمها بأنه استجاب لأمرها ولا داعي لزيادة التنبيه ، كما يتوجه لمركز تحت المهاد فيثبّط إفراز الهرمون الحاث (F.S.H) الذي ينشّط المبيض لإفراز هرمون (الأستراديول) .

وفي توقيت مقدّر ثان ترسل النخامية هرمونها الحاث الثاني (I.C.S.H) المحرّض للإباضة عن طريق الدم إلى الجريب ليفجّره ، وتنطلق البويضة منه لتتلقّفها أهداب قناة فالوب ، ويتحوّل الجريب المتفجّر إلى الجسم الأصفر . . والجسم الأصفر يتولى مهمة إفراز هرمون (البروجسترون) من حيث تميّز عمله بدءً من اليوم (١٣ ـ ٢٦) من الدورة الشهرية ، والأستروجين يتميّز عمله بدءً من اليوم (١ ـ ١٢) ، والأيام من (٢٦ ـ ٢٨) فترة هجوع وانعدام نشاط . . وينطلق البروجسترون بسرعة ليسبق البويضة المتهادية في إحدى **قناتي فالوب** وليهيئ لها مكاناً في الرحم لتنفرز فيه وتعشّش ، ثم يتوجه بتعليماته (كيميائياً) إلى جميع أجهزة الجسم لتقتصد في صرف الماء والأملاح ، وإلى الرحم ليخفف

من تقلّصاته وتحركاته غير المرغوبة الآن . . فثمّة حياة بدأت . . وإلى الغدد اللبنية (في الأثداء) لتنمو ، وإلى المبيض ليتوقف عن إفراز أية بويضة أخرى .

ولا ينسى المبيض أن يعود ويذكّر الغدة النخامية بواسطة هرمون (البروجسترون) أن لا داعي بعد لتعيد حثّه وتنبيهه ، وإلى أن يأت الموعد نفسه في الشهر التالي يدبّرها المولى الكريم . . وأما إذا قدّر (المدبّر) أن لا يكون هناك حمل وماتت البويضة ، فتعلم النخامية بهذا الأمر المحزن من الدم المار بها والذي خلا من هرموني الأستروجين والبروجسترون . . وهذا معناه أن الجسم الأصفر انتهى شأنه ومات . . وعندما تموت البويضة ولا تخصّب تنقبض الأوعية الدموية وتذوي ويخرج منها الدم المحتقن الأسود مع قطع مفتّتة من الغشاء المبطّن للرحم . . وهذا هو الحيض .

إدرار الحليب

قطرات الحليب الندية تتكوّن في الحويصلات الخروبية في ثدي المرأة (تعدادها بالملايين) ومن فراغات هذه الحويصلات تنسكب قطرات الحليب المنسابة والمكوّنة من جزيئات وذرات كيميائية مجمّعة من أمكنة كثيرة ، ومشكّلة من أملاح ومعادن شتى مقدّرة ومحسوبة بلزوم ضرورات نماء جسد جنين تام ، وتتوزع هذه القطرات في قنوات صغيرة تصب ما يجري فيها في قناة رئيسية توصله إلى حيث يتجمّع ويخزّن لحين لحظة انسكابه بتأثير ملامسة مصّة من شفتي الطفل لحاجته إلى الغذاء . . وذلك بعد أن يحث وينبّه الهرمون الحاث للإدرار (P.R.F) من تحت المهاد ليطلق البرولاكتين من النخامية .

وعملية تكوّن قطرة الحليب ثم بدء الانسكاب ـ آية من آيات الله (جلّ وعلا) ـ تتداخل فيها عمليات مشاركة موقتة بأدوار لأجهزة وأعضاء وأنزيمات وهرمونات ومركّبات وسوائل عديدة . . ولعلها من أعقد العمليات البيولوجية في الكائن الحي تشارك فيها مجمل أجهزة الجسم وأعضائه ، إضافة للمشاركة النفسية والعصبية حيث ينقطع إدرار الحليب إذا ما تعرّضت الأم المرضع لمصاعب نفسية وعصبية أو إذا وُجد جنين بحاجة للغذاء .

فالمولود وبدافع غريزة الجوع يلتقط حلمة الثدي ليمتصّ قليلاً من غذاء يقيم به أوده ، وبهذه الملامسات والضغطات الهنيّة تتحسّس آلاف الألياف العصبية Axons المنتشرة حول الحلمة ، وتسيل السيّالات العصبية Influx كنبضات كهربية وكرد فعل انعكاسي إلى مراكز الدماغ ، فيتفهّمها الدماغ ويميّزها عن أية ملامسات أخرى ، ذلك أن الانفعال النفسي والعصبي والفيزيولوجي المشارك له التأثير المحدث للإدرار .

ومن الدماغ إلى تحت المهاد إلى الغدة النخامية التي تُفرز الهرمون المدرّ للحليب ـ البرولاكتين Prolactine ـ ولترسل مجموعة هرمونات حاثّة إلى الغدد الكظرية والدرقية والبانكرياسية لتشارك في هذا المجهود . . وما دام البرولاكتين ينساب في الدم فلا حمل آخر ، ذلك أنه يثبّط ويمنع الغدة النخامية من أن تفرز هرموناتها الحاثّة للغدد الجنسية لتفرز بويضة جديدة كل شهر . . فإما رضيع أو جنين . . وأما الغدة الكظرية فتفرز هرمون الأدرينالين Adrenaline الذي يثبّط فعل الإدرار ، فهو يشد العضلات الملساء حول الحلمة ويغلق قناة الحليب الرئيسية فلا يدر الحليب . . ولذلك عندما تغضب المرضعة أو تنتكس نفسياً ينقطع حليبها .

والغدة الكظرية تحسب حساب الأم وتفرز هرمون الأزمات ليساعد الأم على تجاوز محنتها ولكن على حساب الرضيع ، وهرمون الأستروجين ينبّه خلايا الثدي وينشّطها ويفتح أقنيتها عند إحساسه بقرب حاجة المولود للغذاء ، وهرمون البروجسترون ـ من الجسم الأصفر ـ يشكل البراعم اللبنية على جوانب القنوات والتي ستبدأ في لململة والتقاط ذرات العناصر المكوّنة للحليب وهي (الجلوكوز . الألبومين . الفلوبيولين . الأحماض الأمينية . الدهون . الكالسيوم . الفوسفور . الصوديوم . البوتاسيوم . الكلور . وغير ذلك) . وبحساب دقيق ومركّز وبنسب تختلف عن نسب تركيزات هذه العناصر في الدم . . ولو حلّت ذرة مكان ذرة لأدّت لعلل وأمراض ولصار اللبن السائغ شرابه علقماً .

ولعل أي أنثى تشعر بحساسية وتوتر الأثداء قبل بداية الدورة الشهرية حين ينشط الأستروجين ويثير الخلايا الثديية ، وبعدها يخف نشاطه ليعمل البروجسترون على تنشيط البراعم اللبنية وأقنيتها ولتخمد الإثارة .

والغدة النخامية تفرز هرمون حاث الدرقية لتفرز هذه الأخيرة هرمون الثايروكسين Thyroxine الذي يبعث الحيوية والنشاط في الجسم ويُعين الأم ، كما تفرز هرمون حاث للغدة الكظرية لتفرز هذه أيضاً هرمون الهيدروكورتيزون Hydrocortisone الذي يزيل أي أثر لجهد إضافي أو إصابة غير محسوبة ، كما تفرز النخامية نفسها هرمون النمو الذي يساعد على نماء الثديين .

ثم مع اقتراب موعد الولادة تُنبَّه النخامية من الدماغ ومن هرمون حاث من تحت المهاد (P.F.F) لتفرز هرمون البرولاكتين Prolactine الذي معه وحده أمر سكب الحليب قطرات ندية في فم بريء . . لصغير قد يكبر ويشكر وقد يكبر ويجحد بنعمة المولى وبديع صنعه . . ولكن النخامية سيّدة الغدد ورغم التنبيه لا تفرز البرولاكتين . . لماذا ؟ لأن هرموني الأستروجين والبروجسترون ما زالا يجوبان في الدم ، وكلّما وصلت طلائع مفرزات البرولاكتين أوقفا عملها . . لأن الجنين لم ينزل بعد . . وطلبا من النخامية أن لا تستعجل الأمر . . والأستروجين والبروجسترون معهما حق .

وما إن تُسمع صرخات المولود المستعيذ من أحوال الدنيا وبلاءها حتى يتوقف تجوال هرمونا الأستروجين والبروجسترون ، ذلك لأن المشيمة المفرزة لهما خرجت مع المولود ، فيخلو الجو للبرولاكتين ويبدأ بفتح القنوات وإدرار حليب عذب أبيض صاف يمد الأجسام الفانية بغذائها لأناس قد يعيشوا ليأكلوا أو لأناس يأكلوا ليعيشوا .

الغدد التيموسية Thymus Gland

عضو مسطّح مخروطي الشكل ، يزن (١٢٠) ملغ وأبعادها (٥ ـ ٩) ملم طولا و (٣ ـ ٦) ملم عرضاً و (٣ ـ ٥) ملم سمكاً . . مكانها تحت العنق مباشرة . . حيّرت أهل العلم منذ ما قبل الميلاد . . فهل هي الغدة المسيطرة على تنظيم جهاز المناعة في الجسم الذي يتصيّد الجراثيم ؟ .

تفرز هرموناً تيموسياً واحداً هو الميلاتونين ، وفيزيولوجيتها ما زالت مجهولة ، ولم يستطع العلم قياس إفراز الميلاتونين الدوري في الدم خلال الأربع وعشرين ساعة ، وإن قيس في بول الحيوان دون فهم لفيزيولوجيته . . لم تحسب غدة صمّاء لأنها تختفي بعد البلوغ . . والأبحاث الحديثة تحاول إدامة عملها في محاولة لتجديد الشباب .

الاصطلاحات الواردة في الموضوع

● **علم الكيمياء الحيوية Biochemistry** : علم الحياة على مستوى

كيميائي . . يدرس طبيعة المكوّنات الكيميائية للمادة الحية والمواد الكيميائية التي تنتجها المواد الحيّة .

● **البروتينات Proteins** : من المركّبات العامة الموجودة عند جميع الأحياء ، وتدخل في تركيب نسج الإنسان والحيوان والنبات ، معقدة التراكيب وذات وزن جزيئي كبير ، تنحلل وتعطي مواد بسيطة ــ أحماض أمينية ــ .

● **الأحماض الأمينية Amino Acids** : الوحدات الأساسية لتركيب البروتين ، تحوي من (١٠ ــ ٢٧) ذرة لكل حمض . . يوجد (٢٢) نوع حمض منها فقط .

● **الببتيد Peptides** : رابطة أميد تربط حمضين أمينيين ببعضهما . . والسلاسل الطويلة من الببتيد تكوّن جزيء البروتين .

● **الليبيدات Lipids** : تتكوّن المادة العضوية في الخلايا الحيّة من (بروتين . كربوهيدرات . ليبيد) . . والليبيدات البسيطة مركّبات تعطي أحماض دهنية (الدهون Fats ؛ والزيوت الطبيعية Oils . والشحوم . والكحول) .

● **الجزيء Molecule** : مجموعة ذرات عنصر متشابهة أو مختلفة ترتبط مع بعضها برباط وثيق كالكلمات .

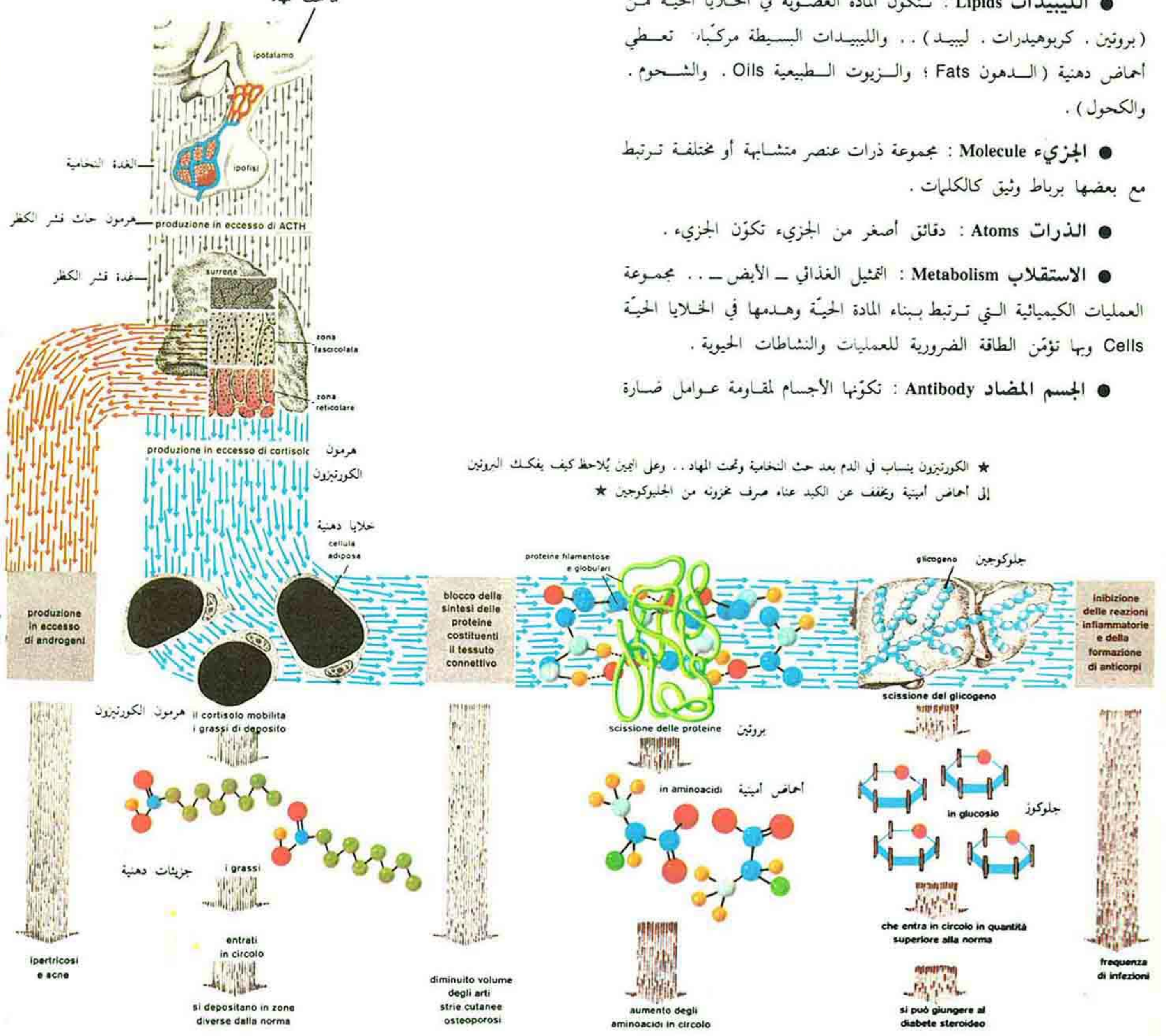
● **الذرات Atoms** : دقائق أصغر من الجزيء تكوّن الجزيء .

● **الاستقلاب Metabolism** : التمثيل الغذائي ــ الأيض ــ . . مجموعة العمليات الكيميائية التي ترتبط ببناء المادة الحيّة وهدمها في الخلايا الحيّة Cells وبها تؤمّن الطاقة الضرورية للعمليات والنشاطات الحيوية .

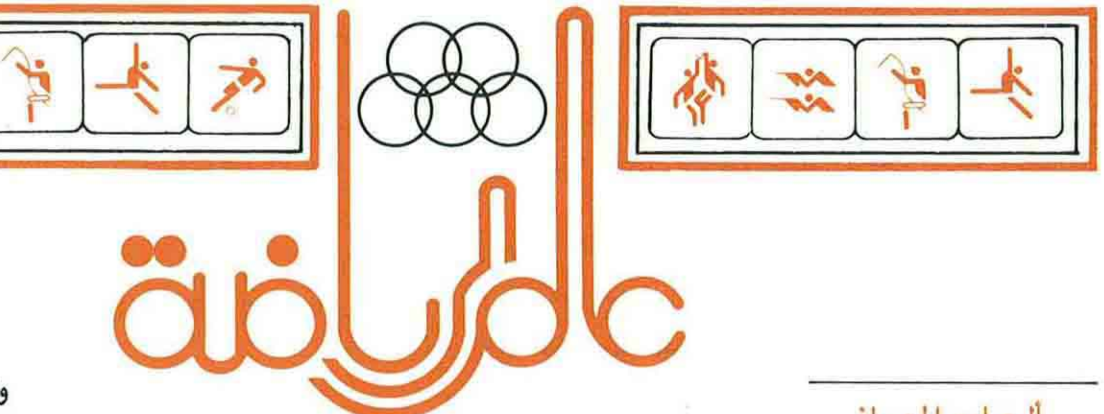
● **الجسم المضاد Antibody** : تكوّنها الأجسام لمقاومة عوامل ضارة (فيروس . جرثوم . . .) ولكل جسم مضاد نمط معيّن في بنيانه يلائم نوعاً خاصاً من العوامل الضارة .

● **السائل المنوي Semen Liquid** : حجمه بين (٣ ــ ٥) سم³ ، سائل لزج تفاعله قلوي ، يشمل في كل سم³ على (٥٠ ــ ١٠٠) مليون حيوان منوي ، (٩٠) في المائة منها نشاطة بعد (٣٠ ــ ٦٠) دقيقة ، و (٥٠) في المائة منها ناشطة بعد (٤) ساعات . . و (٦٠) في المائة منها يجب أن تكون طبيعية .

● **حبوب منع الحمل** : يستند عملها على تثبيط هرمونات حاثة الغدة النخامية (F.S.H) و (L.H) المنشّطة للإباضة .



★ الكورتيزون ينساب في الدم بعد حث النخامية وتحت المهاد . . وعلى اليمين يُلاحظ كيف يفكك البروتين إلى أحماض أمينية ويخفف عن الكبد عناء صرف مخزونه من الجليكوجين ★



ألعاب الجمباز

تعتبر رياضة الجمباز من الوسائل الفعالة التي تساعد على تربية وتنمية الجسم واحتفاظه بقوته وصحته، كما تحقق العزيمة والشجاعة والرشاقة وقوة الإرادة والقدرة، وتقوي جميع أجهزة الجسم الداخلية كجهاز التنفس والدورة الدموية، كما توطد التعاون والتوافق بين الجهازين العصبي والعضلي.

وهذه الصفات من متطلبات الشاب القوي والجسم السليم. لذلك نرى أن دول العالم المتقدمة قد اهتمت بها وأعطتها عنايتها بغية تكوين جيل تتوفر فيه هذه الصفات.

وتعد ألعاب الجمباز من الألعاب الهامة عالمياً وتشترك فيها الأمم في اللقاءات الدولية والمباريات الإقليمية والأولمبيادات.

كيف نشأت ألعاب الجمباز؟ ومن أسس قواعدها؟ وأين بدأت؟



وكيف انتشرت؟ ومتى دخلت الدورات الأولمبية؟ وما ألعاب الجمباز؟.

سنحاول من خلال هذا العرض السريع الإجابة عن هذه الأسئلة.

تمارس عادة ألعاب الجمباز في غرفة أو بناء يسمى «**جمنازيوم**» وقد كان الجمنازيوم لدى **الإغريق القدماء** مكاناً للتمرين والتدريب للألعاب الأولمبية.. وكان كبيراً بحيث يتسع لإقامة استعراضات الفروسية بالإضافة إلى مضمار الجري، وأمكنة القفز، وأمكنة إلقاء الرمح والقرص.

وبمرور الأيام أصبح الجمنازيوم في القرن الرابع قبل الميلاد مركزاً ثقافياً وتعليمياً لأبناء الإغريق.

ويرجع تاريخ الجمباز الحديث إلى القرن التاسع عشر حيث **أسس ألعاب الجمباز العالم الألماني (فريدريك جان)** حيث قام بإنشاء أندية رياضية هدفها تزويد الجيش الألماني بجنود أقوياء وشجعان..

وأول ناد أسس في ألمانيا بالقرب من مدينة برلين عام ١٨١١م، كما ألف مع



زميله « ايزلين » كتاباً عن ألعاب الجمباز شرحا فيه الألعاب الجديدة وأهدافها .

ثم انتقلت هذه الألعاب إلى **السويد بواسطة العالم السويدي « لينغ » مؤسس الألعاب السويدية ، وابنه « هيالما لينغ »** اللذان عدّلا ألعاب الجمباز وأدخلا فيها بعض الأجهزة .

ثم انتقلت هذه الرياضة إلى فرنسا بواسطة الكولونيل فرانسيسكو موروسي ، الذي ابتدع الموسيقى الإيقاعية لمصاحبة ألعاب الجمباز ، كما قام علماء النمسا بتحسين حركات الجمباز بحيث أصبحت تعتمد على السرعة والرشاقة ، كما أدخل **العالم الدانماركي « نيلس بوك »** على هذه الألعاب السرعة وتنويع الحركات فيها دون توقف .

ثم انتشرت ألعاب الجمباز فشملت القارتين الأوروبية والأميركية ودول حوض البحر المتوسط وآسيا .

ألعاب الجمباز والدورات الأولمبية

دخلت ألعاب الجمباز لأول مرة في **أولمبياد أثينا عام ١٨٩٦ م** ، وكانت مسابقاتها تشمل العقلة (الثابت) والحلق وحصان القفز . . والقفز وتسلق الحبال للأفراد ، وجهاز العقلة والمتوازي للفرق ، إلا أن مقاييس الأجهزة كانت تختلف عن وضعها الحالي .

أما **أولمبياد لوس أنجيلوس عام ١٩٣٢ م** ، فكانت مسابقاتها تشمل الثابت والمتوازي والحلق وحصان القفز للفرق . . وأضيف إلى مسابقات الأفراد تسلق الحبال والترامبولين . . وفي **أولمبياد برلين عام ١٩٣٦ م** ، أدخلت ألعاب الجمباز على شكلها الحالي ونفذت على الأجهزة التالية :

العقلة (الثابت) ـ المتوازي ـ الحلق ـ حصان القفز ـ حصان الحلق ـ الحركات الحرة الأرضية .

ماهية ألعاب الجمباز وأقسامها

تنقسم ألعاب الجمباز إلى الأقسام التالية :

١ ـ الجمباز السويدي :



ويتضمن كافة التمارين التي يطلق عليها اسم « **الحركات** » وتمارين الأعمدة ، وتسلق الحبال ، والحواجز ، وحركات الاحماء العام التي يقوم بأدائها كافة الرياضيين ، وتمارين المهرجانات والاستعراضات العالمية و (**الاسبارتكياد**) .

٢ ـ الجمباز الطبي العلاجي : ويتضمن التمارين الخاصة بالعضلات المريضة والمصابة بالشلل . . وتمارين المقعدين والمصابين بتقوس العظام والعاهات ، ويستعملها الأطباء (الفسيولوجيون) .

٣ ـ الجمباز الفني : وهو الذي تتبارى فيه دول العالم في وقتنا الحاضر لما له من الأهمية الكبيرة في صقل قدرة الإنسان . . ويشمل حركات أرضية بأنواعها . . وحصان القفز . . وحصان الحلق . . والعقلة والمتوازي .

وتعتبر رياضة الجمباز رياضة عنيفة وشاقة ولا يصل لاعبوها إلى مرتبة البطولة إلا بعد رحلة قاسية من التدريب الجاد تبدأ في مرحلة مبكرة لا تتعدى السنة التاسعة من عمر اللاعب .

كـون

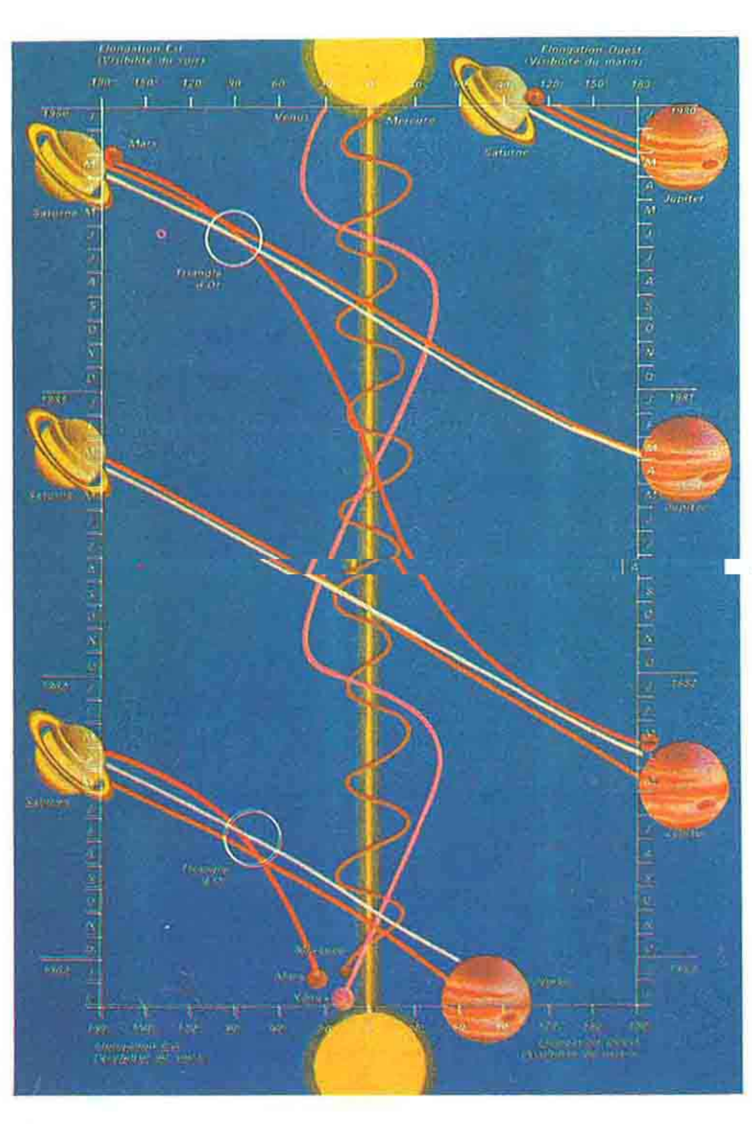
Cosmos

رصف كواكب المجموعة الشمسية

منذ أعوام قليلة صدر كتاب يجمع ما بين العلم والتوقعات سمّاه مؤلفاه باسم **(تأثير المشتري)**، وتوقّع هذان المؤلفان أن يكون يوم (١٠) مارس (آذار) الماضي عام (١٩٨٢ م)، يوم رهيب يمر على الأرض، ففيه ستحدث كوارث طبيعية رهيبة، وانفجارات شمسية عاتية، وموجات مد هائلة، وزلازل وفيضانات وأعاصير واضطراب عام في جميع مدارات كواكب المجموعة الشمسية.. والسبب أنه في هذا اليوم ستصطف الكواكب الشمسية التسعة جميعاً على خط مستقيم واحد مع الشمس.. وصدّق الملايين من الناس المتتبعين هذه التوقعات وهُلعت قلوبهم رعباً، ذلك لأن ما ورد في الكتاب له بعض أسس علمية حقيقية.

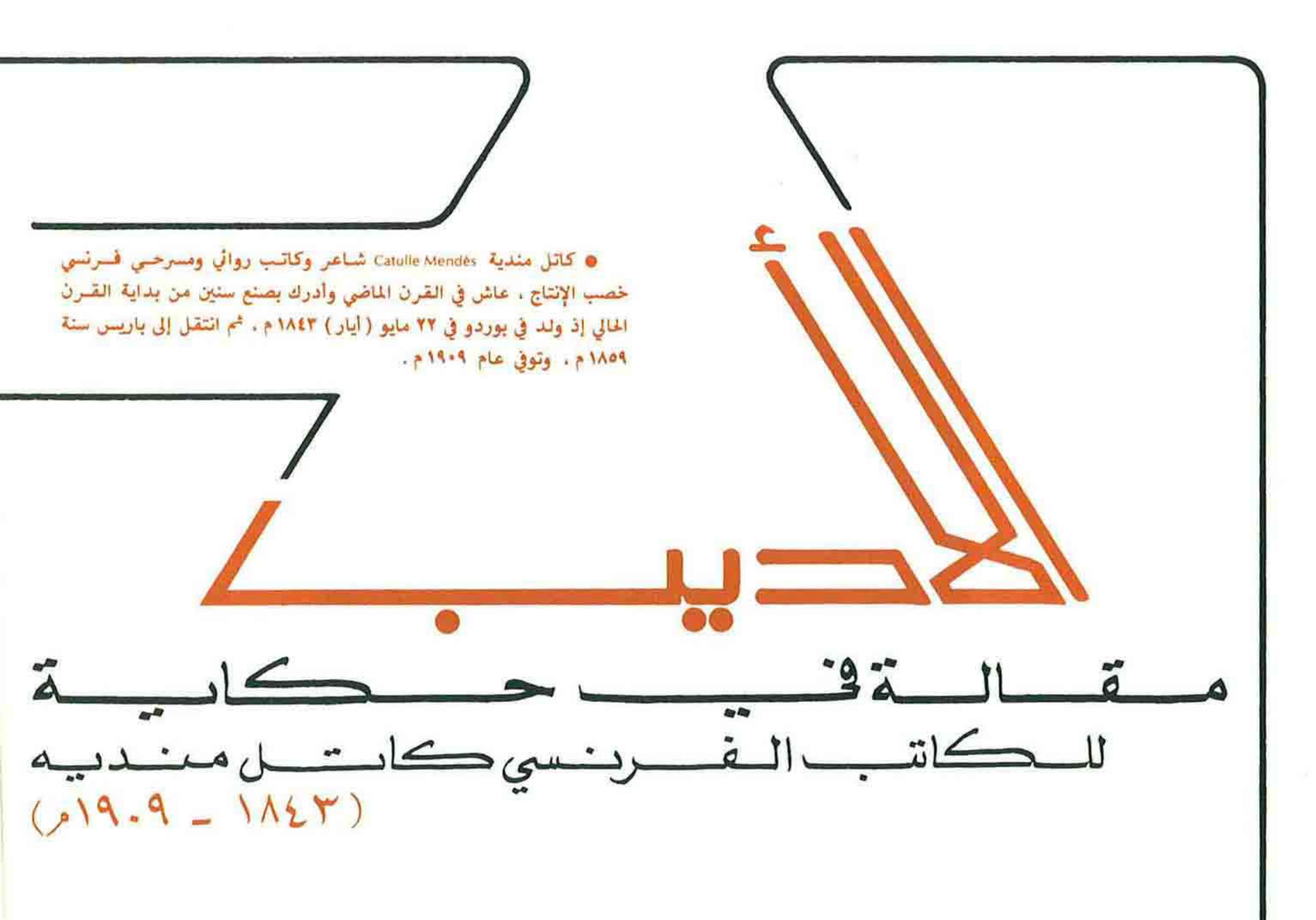
علماء الفلك في جميع أنحاء الأرض هوّنوا من الأمر وشرحوا للناس في كتيّبات ونشرات علمية وإذاعية وتلفزيونية أن لا خوف من هذا الرصف للكواكب والذي سيحدث في هذا اليوم بالفعل لأنه قد حدث قبلاً أكثر من مرة وسيحدث بعد الآن أكثر من مرة ولن يصيب الأرض شيء.. فالكواكب الشمسية التسعة تدور حول الشمس بحركات لولبية وبقطع ناقص دورات تختلف مددها حسب حجم وبُعد وسرعة كل كوكب، ولكل كوكب منها زمنه الخاص (سنته ويومه) بحسب حركة انتقاله في الفضاء حول الشمس.. ومن المعلوم أن **سنة الكوكب هي المدة التي يتم فيها دورة كاملة حول الشمس.. ويومه هي المدة التي يتم فيها دورة كاملة حول نفسه..** وبالحساب الفلكي الصحيح قرّر علماء الفلك أنه في الفترة ما بين يوم (١) فبراير (شباط) من عام (١٩٨٢ م)، إلى يوم (١٢) أبريل (نيسان) من العام نفسه ستتجمّع الكواكب في جانب واحد من الشمس، وسيستمر هذا التجمّع قائماً على درجات متفاوتة بحسب سرعة دوران كل كوكب حول الشمس، وهذا التجمّع سيتم على مراحل وبمدى أيام مختلفة، وأيضاً ابتعاد الكواكب عن بعض سيحدث على مراحل وبمدى أيام مختلفة.. وفي الشكل نرى كيف ستكون عليه مواقع الكواكب في الفضاء حول الشمس في يوم (١٢) أبريل (نيسان) عام (١٩٨٢ م) الحالي (الشكل والموضوع كتبا قبل هذا التاريخ)، والكواكب كما نرى لم تنتظم في صف واحد وإنما انتظمت في قطاع يشكل خمس (١/٥) محيط دائرة من (١٩٣ ــ ٢٦٦°) درجة بخط طولي من مركز الشمس، وفرق زوايا الدرجات بين مداراتها ومدار الشمس نراه في الأرقام الصغيرة المبيّنة بجانب كل كوكب (مثلاً **الأرض** Terre زاوية مدارها ذلك اليوم سيكون (٢٠١,٢°) درجة.. **والمشتري** Jupiter (٢٦١,١°) درجة.. **ونبتون** في أقصى يسار الشكل (٢٦٥,٨°) درجة. وهكذا..). وفي الشكل الآخر نرى مواقع خمسة كواكب هي **(الزهرة وعطارد والمريخ والمشتري وزحل)** من الشمس للمدة من عام (١٩٨٠ م) إلى عام (١٩٨٣ م).. وعليه فإن تجمّع

الكواكب في صف واحد وبزاوية واحدة كما كان متوقعاً أمر لم يحدث للآن ولا مرة ، وكل ما ذكر عن دورات ثابتة يحدث فيها هذا التجمّع كل (١٧٩) عاماً أو (١٦٥) عاماً هو مجرد تقريب لحدوث ما يشبه هذا التجمّع ، وهو ما حدث في أعوام (١٠٣٣ م) و (١١٢٨ م) و (١٨٠٣ م) و (١٤٤٥ م) و (١٦٢٤ م) وأعوام غيرها كان آخرها حتى الآن عام (١٩٨٢م) الحالي .. **والعالم الفلكي البلجيكي (جان متيوس)** حسب حدوث أكثر من (٢٥) شبه تجمّع للكواكب في دائرة من ربع قوس خلال الفترة من العام الأول للميلاد إلى عام (٣٠٠٠ م) القادم .. وعام (١١٢٨ م) حدث تجمّع للكواكب أكثر تقارباً في قوس من (٤٠°) درجة ، وفي (١٠) مارس (آذار) الماضي اجتمعت الكواكب في قوس من (٩٨°) درجة .. وكل هذه التجمّعات لم تحدث أي تغيّر يذكر في جو الأرض .. **والعالم الفلكي الفرنسي (بيار كوهلير)** يقول : إن الخطر الحقيقي على الأرض هو فيما إذا اقتربت جميع الكواكب من بعضها البعض (ومن الشمس) في آن واحد ، فعند ذلك سيحدث الخلل في الغلاف الجوي للأرض وفي المجال المغناطيسي والجذبي ، وربما



تحدث أمور مروّعة تغلي فيها مياه المحيطات والبحار والأنهار وتتبخّر .

إن كل ما يجري في هذا الكون العظيم يجري بحساب وبقدر وبتفصيل ، فدورة البقع الشمسية الثابتة تحدث كل (١١) عاماً ثم تنحسر لتتجدّد وتصل إلى الذروة الثانية بعد (١١) عاماً أخرى ، ودورة المذنبات الثابتة **كمذنب (هالي)** مثلاً الذي يمر قرب الأرض كل (٧٦) عاماً .. وملايين الملايين من النجوم لها دورات ثابتة ، وآلاف الملايين من المجرات لها دورات ثابتة ، والكون بمجمله له دورات ثابتة .. ويبدو أن كل ما في هذا الكون من موجودات يُسيّر بدورات مُحْكمة ثابتة حسبها وأتمّها وقدّرها وضبط مجريات أمورها وسيّرها منظم هذا الوجود البديع سبحانه (جلّ وعلا) .. وتجمّع الكواكب الذي حدث يوم (١٠) مارس (آذار) الماضي في قوس من (٩٥°) درجة حدث مثله وبنفس القوس في عام (١٨٠١ م) وسيحدث أيضاً عام (٢٣٥٧ م) .. وبقية التجمّعات للكواكب في السنين الأخرى ستحدث في درجات أقواس مختلفة .. وعلى علماء الفلك إذا أرادوا حساب تجمّعات الكواكب في درجات الأقواس المختلفة أن يتتبّعوا حركات الكواكب في الفضاء وحساب أيام تقاربها وتجمّعاتها وحساب درجات أقواس هذه التجمّعات .. ثم الخلوص من كل هذا وعلى مدار آلاف السنين التي عاشتها البشرية لنتيجة ما .. هذا بالنسبة لكواكب المجموعة الشمسية .. فكيف بهم إذا أرادوا مراقبة حركات ملايين الملايين من النجوم وآلاف الملايين من المجرات لحساب دوراتها الثابتة .. ونخلص إلى نتيجة ما تفسّر أحوال هذا الكون العظيم ومجريات أموره .. إنها أمور عظيمة لكون عظيم صنعها مبدع كل ما في هذا الكون من أمور عظام .. لنتدبّره ونتفكّر به ولا ندركه .



● كاتل مندية Catulle Mendès شاعر وكاتب روائي ومسرحي فرنسي خصب الإنتاج ، عاش في القرن الماضي وأدرك بضع سنين من بداية القرن الحالي إذ ولد في بوردو في ٢٢ مايو (أيار) ١٨٤٣ م ، ثم انتقل إلى باريس سنة ١٨٥٩ م ، وتوفي عام ١٩٠٩ م .

الأديب

مقالة في حكاية للكاتب الفرنسي كاتل منديه (١٨٤٣ ـ ١٩٠٩م)

تعريب : د. محمد السليمان السديس

كان **شاعر** غير معروف بعد يصحح البارحة الورقة الأخيرة من ديوانه الأول .

أمسك أديب مشهور كان حاضراً صدفة يد الشاب بسرعة وقال في صوت أجش : « لا ترسل الأوراق المطبوعة للتصحيح (البروفات) ! لا تطبع تلك القصائد ! »

● أتعتبرها سيئة ؟

— لم أقرأها ، ولا أريد أن أقرأها . من المحتمل أنها ممتازة . لكن إياك أن تطبعها !

● لماذا ؟

— لأنه إذا ظهر الديوان فستكون من ذلك الحين فصاعداً مؤلفاً على نحو لا يمكن علاجه وفناناً .. أي هولة [1] .

● هولة ؟

— نعم .

● وهل أنت هُولَةٌ أيها السيد العزيز ؟

— بكل تأكيد . وواحد من أسوأ الأنواع . لأنني مارست ولا زلت أمارس كتابة القصائد والروايات والمسرحيات مدة أطول من كثيرين غيري .

حدق الشاب بعينيه جيداً ، أما الآخر فكان يذرع الغرفة جيئة وذهاباً مشيراً بيديه وأصابعه ورأسه بعنف ويتحدث :

« صحيح أننا شرفاء ، مستقيمون ومخلصون . منذ عشرين عاماً خلت أو ثلاثين كان النمط الحياتي السائد لدى الأدباء أن يقترضوا مئة قرش [2] وأن ينسوا أن يعيدوها ، وأن يرحلوا عن مساكنهم دون إشعار المالك ، وأن لا يدفعوا ـ حتى ولا في الحلم ـ الأجور لإسكافهم وخياطهم .

كان الاقتراض ضرباً من الواجب .

سخافات مرحلة الشباب عند الإنسان ! لقد اختفى **البوهيميون** [3] ؛ وأضحى الأدب أهلاً للاحترام . لقد حلقنا شعرنا ، ورتبنا شؤوننا ، ولم نعد نرتدي الصديريات الحمراء ، وينحني لنا بوابنا ، لأننا ننفحه بشيء من المال ، على نحو مؤدب مثل صنيعه **للمصرفي** في الطابق الأرضي ، أو **للمحامي** في الطابق الثاني تماماً .

[إننا] مواطنون طيبون ، وأزواج طيبون ، وآباء طيبون . إننا نهيىء لأنفسنا نقوشاً لأضرحتنا مكتظة بالشرف . لقد قاتلت في الحرب الأخيرة

حـــــواريـــــة

جنباً إلى جنب مع **هـنري رينيـولت**[٤] ، إن لي زوجـة لم يسـبق أن أحدثت لها أدنى سبب للحزن ، وأنا أعلم أطفالي الثلاثة بنفسي علم تقـويم البلدان والتاريخ ، وأدربهم على الاطلاع على قدر رهيب من الأدب .

ومع هذا كله وأحسن منه ، فقد حدث لي ـ وهو قلب لـلأمور قلباً كاملاً فريداً ـ أن أقرضت عماً لي يعمـل بـائع حـديد ومعـادن في **أنكوليم**[٥] ، قد واجه لحمقه صعوبات ، ستة آلاف فرنك ، وليس دون أن أقرأ عليه محاضرة شديدة اللهجة .

باختصار ، نحن أناس منظمون ، مصيبون ، لـكني أقـول : نحـن هُوَلٌ .

« لأنه أليس أمراً هائلاً مخيفاً حقاً أن تكون إنساناً وأن لا تكون ، وأن لا تكون قادراً أن تكون إنساناً كالناس الآخرين ؟ أن لا تكون قـادراً على أن تحب أو أن تمقت ، أن تبتهج أو تعاني كما يحب الآخرون أن يمقتـون ، يبتهجون أو يعانون !

نحن لا نستطيع . لا . لا . البتة . لا بأي حال من الأحوال ، ولأننـا مضطرون أن نتأمل أو نراقب ، ملزمون أن نـدرس وأن نحلل ، في ذواتنـا وخارج ذواتنا ، كل الأحـاسيس وكل العـواطف ؛ أن نـكون متـطلعين للنتيجة دائماً ، نتابع نموها وسقوطها . أن نفرد لذاكرتنا المواقف التي تتولد عن تلك الأحاسيس والعواطف ، واللغة التي توحي بها فقـد قضـينا على الاستعداد الطبيعي للعاطفة الصادقة في أنفسنا بدون أدنى ريب .

لقد قتلنا القدرة على أن نكون سعداء أو غير سعداء ببسـاطة ، لقـد خسرنا كل استمتاع الروح الصادق ! لقد بات من المستحيل علينا عنـدما نجرب أن نقصر أنفسنا على التجريب ، فنحن نتحقق مـن آمـالنا وهمـومنا وكرب قلوبنا ، ومسراتنا ونقوِّمها .

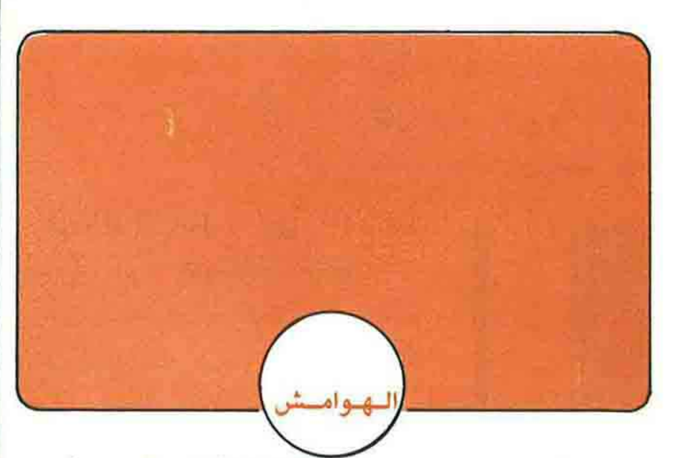
إننا ندوِّن عذاب الغيرة الذي يلتهمنا حينما لا تـأتي إلى مـوعد اللقـاء تلك التي نتوقع أن تأتي .

إن حاستنا النقدية الشاذة تقدر القبـل واللمسـات ، تقـارن بينهـا ، توافق عليها أو لا توافق ، وتضع التحفظات والاحتياطات .

نحن نكتشف عيـوب الـذوق في مـواصلات السرور والأسى ، ونمـزج النحو مع الحب . . فعند لحظة الحب العليـا عنـدما نقـول لخليلتنـا : « أوه ! أريدك أن تحبيني حتى الموت ! » نكون ضحايا لـلاسم الموصـول ، ضحايا للأداة .

الأدب ! الأدب ! لقد أضحيت قلبنا ، حواسنا ، لحمنا وصوتنا .

ما هذه الحياة التي نعيشها بحياة . إنهـا قصـيدة ، أو روايـة ، أو مسرحية . آه . إني سأبطل كل الشهرة التي جَلَبَتْها لي ثلاثون سـنة عمـل لكي أبكي لحظة واحدة مفردة دون أن أعي أنني أبكي ! » .



الـهـوامـش

(١) هولة : الهولة monster حيوان مخيف لغرابة شـكله أو لبنيتـه الضـخمة أو غـير السوية .

(٢) حرفياً مئة صُو SOU وهي عملة فرنسية تعادل نحواً مـن القـرش ، كانـت دارجـة في القرن التاسع عشر .

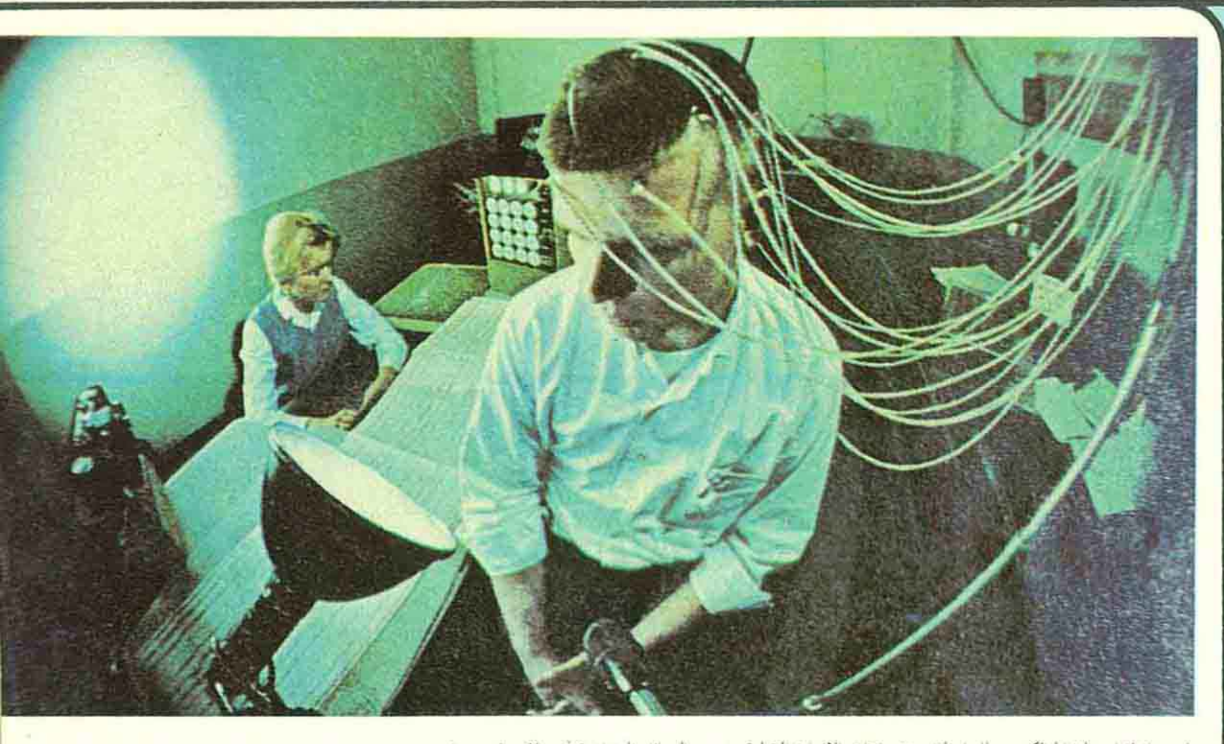
(٣) البوهيميون يقصد بهم الفنانون الذين كانوا يسلكون في حياتهم نهجاً لا يقيم اعتباراً للعرف الاجتماعي والتقاليد ، ولا يلتزمون بالقوانين .

(٤) هنري رينيولت Henry Regnault عالم فيزيائي وكيميائي فرنسي عاش في القـرن التـاسع عشر (١٨١٠ ـ ١٨٧٨ م) .

(٥) أنكوليـم Angoulême مدينة في الجنوب الغربي من فرنسـا .

منظمات العقول

.. بعد منظمات القلوب!



★ جهاز لقياس النشاط الكهربي للمخ المتغير بتغير فترات الإضاءة المتقطعة وهو من الوسائل المستخدمة في حالات الصرع ★

بقلم: د. عبد المحسن صالح

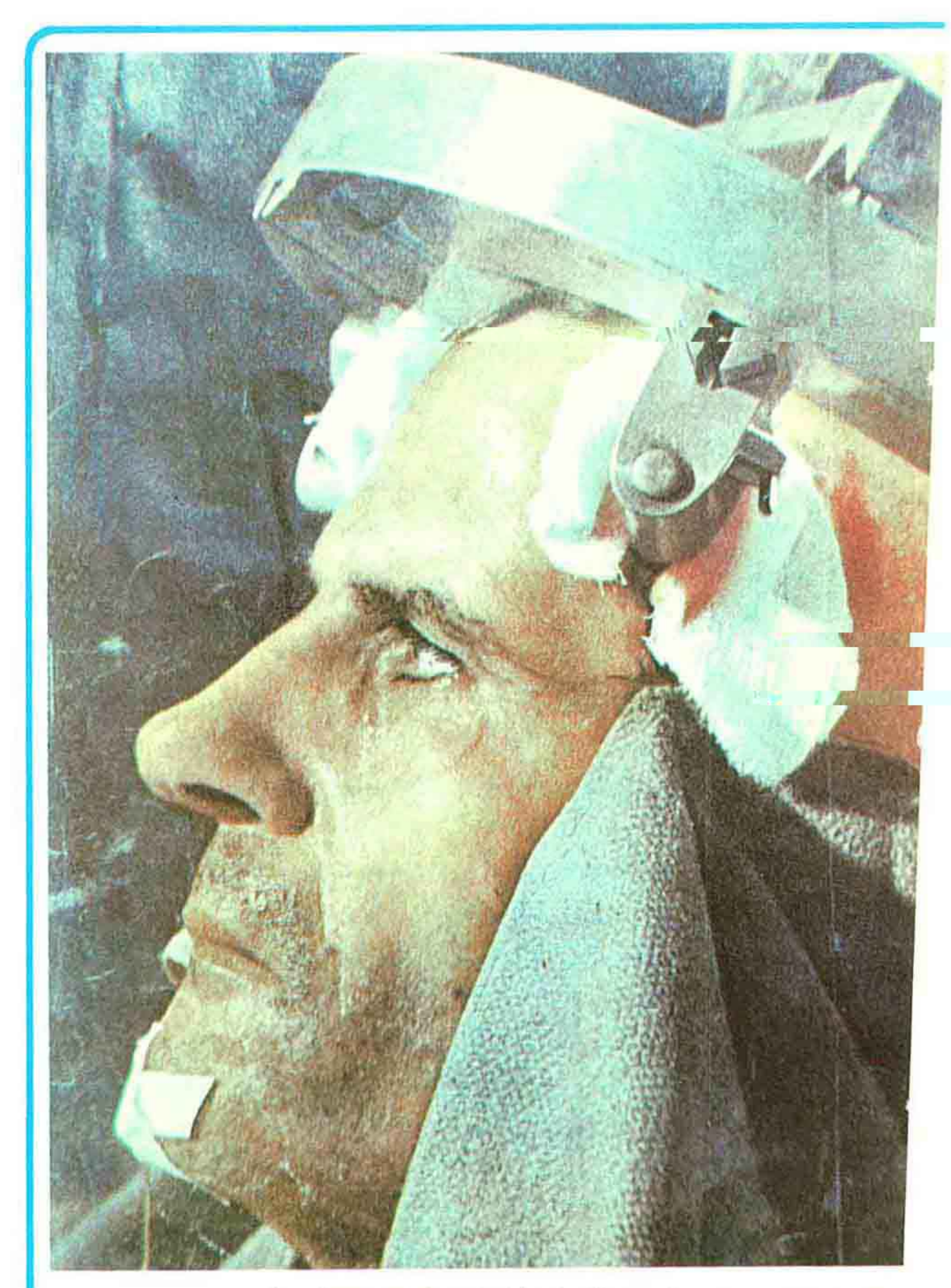
في مستعمرة لحيوانات التجارب بجامعة ييل الأمريكية ، جرت أحداث تجربة مثيرة على ثور هائج ، إذ وقف الدكتور جوزيه جيلداجو ومساعدوه في ساحة واسعة ، وأثير الثور بالطريقة التقليدية المعروفة في مصارعة الثيران ، فانطلق مسرعاً نحو ديلجادو ليفترسه ، وعندما أصبح على مسافة أمتار عدة ، توقف الثور فجأة ، كأنما هياجه قد تحول إلى وداعة ، وثورته إلى مهادنة ، وبالاختصار لم يصبح الثور نفس الثور في لحظة خاطفة ، فخفض رأسه ، وضرب الأرض بحافره ، ثم تقهقر وعاد من حيث أتى .. ترى ، ماذا جرى ؟ .

★ فأر في قفص مزود بتوصيلات كهربائية والكترونية لدراسة التفاعلات التي تكمن في أمخاخ الحيوانات ★

الواقع أن لكل فعل رد فعل ، فالذي غير طبيعة الثور موجات كهرومغناطيسية انطلقت من بين يدي ديلجادو في اللحظة المناسبة ، فكأنما نحن في الواقع أمام محطة إرسال ، ومحطة استقبال . . الأولى [illegible] بين يديه ، والثانية على رأس الثور وبين قرنيه ، فتمخضت التجربة الغريبة عن هذه النتيجة المثيرة .

لكن .. ماذا يعني ذلك ؟

يعني أن البحوث التي يقوم بها العلماء على أمخاخ الحيوان توضح أننا مقبلون على عصر ليس غريباً فقط على مداركنا ، بل قد يكون أغرب من كل تصوراتنا . . واليوم حيوان ، وغداً يأتي



★ إنتاج : معدني غريب ، عنه يسيطر بنبضاته الإلكترونية على أية مناطق عصبية شاذة من نوبات الصرع ★

الدور على الإنسان ، بحيث ينتقل التطبيق من عالم الحيوان ، ليحل ضيفاً خفيفاً أو ثقيلاً على مخ الإنسان ، كل هذا يتوقف على ما تتمخض عنه التجارب في هذا الميدان .

تجارب رائدة

لقد كانت تجارب ديلجادو ومعاونوه في **جامعة ييل** من التجارب الرائدة التي توضح أن الأمخاخ ما هي إلا نظم خاصة يمكن التحكم فيها وتوجيهها ، فلكي تطبق وتوجه وتسيطر ، كان لا بد من معرفة عميقة بأصول وأساسيات النظام الذي تريد أن تتحكم فيه ، وتسيطر عليه .

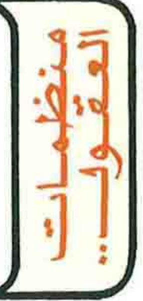
ولقد تحقق لدى العلماء أن أمخاخنا وأمخاخ الحيوان هي مراكز لكل الأحاسيس والعواطف والملذات والآلام والأحزان والجوع والعطش والجنس والغضب والهياج والاطمئنان .. إلخ ، ومن الممكن التحكم فيها وتغييرها من حال إلى حال ، وبحيث قد تحول الإنسان الباكي إلى ضاحك ، والثائر إلى هادئ ، والجائع إلى شبعان ، حتى ولو لم يقرب الطعام .. إلخ .

ولا شك أن تجربة الثور الهائج هي الدليل العملي على ما كان يراود عقول العلماء من ظنون وأفكار ، ولقد أدركوا أن المخ يشتغل في الجسم على هيئة محطة استقبال وإرسال ، فمن خلال الشبكة العصبية المنتشرة بين كل خلية من خلايا أجسامنا ، يستقبل المخ منها إشارات عصبية ، ويرد عليها في التو واللحظة بنبضات عصبية ، حتى لكأنما هذه التيارات المتلاحقة من الإشارات بمثابة لغة خاصة ، ولقد بدأنا إدراك الكثير من مفرداتها ، ومن هنا كان نجاح العلماء في التعامل معها بنفس لغتها .. واللغة قد تكون كيميائية أو كهربية أو على هيئة موجات ، والذي فعله جيلداجو لم يخرج عن هذه المبادئ ، إذ زرع في مخ الثور قطباً كهربياً دقيقاً أرفع من شعرة ، بحيث ارتكز طرفه في منطقة حددت تحديداً دقيقاً في مركز المخ ، وعلى رأس الثور ثبت جهاز استقبال صغير ، بحيث يستقبل موجات كهرومغناطيسية من جهاز الإرسال الذي يحمله ديلجادو ، فيحولها جهاز الاستقبال على مخ الثور إلى نبضات خاصة ، تسري في القطب الكهربي الدقيق ، حيث تصب النبضات في المخ ، فتحوله من حيوان مهاجم ، إلى آخر مسالم !

هل هناك حقاً مركز في المخ مسؤول عن ظاهرة الهياج التي قد تجتاح الإنسان والحيوان ؟

إن الإجابة على ذلك تستلزم إجراء المزيد من التجارب ، وفيها ينتقل القطب أو الأقطاب الكهربية من منطقة في المخ إلى منطقة مجاورة أو فوقها أو تحتها ، ثم إثارة كل منطقة بتيارات كهربية ضعيفة تنبعث من جهاز مثبت على الرأس ، ولقد تمخض هذا التجسس على أسرار المخ عن نتائج مثيرة ، وحقائق غريبة .

ففي واحدة من هذه التجارب زُرع قطب كهربي دقيق في رأس قرد ، وقدموا إليه موزة ، فالتهمها في سعادة بالغة ، وفي هذه الأثناء ضغطوا على زرار ، فانطلقت نبضات كهربية وإذا بالقرد يلقي من فمه ما أكله ، ويستقبله على يده ، ثم ينظر إليه بازدراء شديد ، ويلقيه



أرضاً ، وعندما توقفت نبضات الجهاز الإليكتروني ، عاد القرد إلى ما ألقاه ، فأكله ، كأنما هناك منطقة في المخ تشير إلى ما يعرف بمركز القرف أو الازدراء ، ثم لو تكررت هذه النبضات على فترات متقاربة ، واستمرت زمناً ، فإن القرد قد يموت جوعاً ، دون أن يقرب طعاماً ، رغم ما يقدم إليه من أطايبه ! .

وما يجري على القردة والثيران ، يجري أيضاً على القطط والكلاب والفئران ، بحيث تختلف انفعالاتها باختلاف شدة النبضات التي تتقبلها ، وعلى حسب المناطق التي تؤثر فيها ، لأن لكل منطقة سلوكها ، فالمعروف مثلاً أن هناك عداوة أزلية بين القط والفأر ، لكن من الممكن أن نحول هذه العداوة والبغضاء ، إلى تآلف وإخاء ، فعندما غرس **الدكتور كارمن كليمنت من جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس** قطباً كهربياً في منطقة محددة برأس قط ، ثم أطلق حوله عدداً من الفئران انطلق القط ليفترسها ، وفي اللحظة التالية ضغط كليمنت على زرار ، أدى إلى انطلاق نبضات كهربية من الجهاز المثبت فوق رأس القط ، وعندئذ نسي القط عداوته المتوارثة ، وحل محلها السلام ، بدليل أن القط قد بدأ ينزوي في ركن ، والفئران المذعورة في ركن آخر ، كأنما هو يخشاها ، لكن ما إن توقفت النبضات ، حتى عاد القط إلى عداوته وافتراسه .

مراكز اللذة في الأمخاخ

ومن أغرب التجارب التي أجريت في هذا المجال ، تلك التي قام بها **الدكتور جيمس أولدز من جامعة ماك جيل بمونتريال بكندا** على الفئران ، وقادته واحدة من هذه التجارب إلى اكتشاف مثير وغريب ، فبينما كان يغرس أقطابه الكهربية في أمخاخ الفئران حيثما اتفق ، عله يعرف أثر التيارات الكهربية الضعيفة على مناطق مختلفة من المخ ، لفت نظره فأر قد ظهرت عليه أعراض غريبة تبدو كأنما هو يعشق سريان الكهربية إلى مخه ، وللعشق ظواهر ، حتى ولو جاءت هذه الظواهر من عالم الفئران . . أو بمعنى آخر نقول : إن الفأر يتلذذ ! .

لكن . . ما يدرينا حقاً أن ذلك صحيحاً ، خاصة وأن الفأر لا يستطيع أن يتحدث لينقل إلينا مشاعره ، ويخبرنا بما صار عليه حاله ؟

إن ذلك يرجع إلى سلوكه أثناء التجربة ، لأنها صممت بطريقة خاصة ، ثم ما تمخضت عنه البحوث بعد ذلك من اكتشاف الظاهرة نفسها في مخ الإنسان ، لكن علينا أولا أن نقدم تجربة الفئران ، ولنا بعد ذلك عودة مع الإنسان .

إن أساس التجربة يقوم على مبدأ « **اخدم نفسك** » . . أو « **اصنعها لنفسك إذا أردت** » . . ومن أجل هذا صمم أولدز تجربته بحيث وضع الفأر في قفص خاص يتيح له حرية الحركة والتجول في أنحائه ، وفي ركن من القفص توجد « دواسة » ليضغط الفأر عليها ، كما نضغط نحن بقدمنا على دواسة البنزين في السيارة ، لتتحرك وتنطلق ، لكن دواسة القفص كانت متصلة بأجهزة إليكترونية لتولد تياراً كهربياً يصب في مخ الفأر عن طريق قطب كهربي دقيق مزروع فيه ، وهناك أيضاً عدادات لتسجل الزمن ، وعدد مرات الضغط على الدواسة . . الخ .

وفي مثل هذه التجارب يلاحظ دائماً أن الفئران التي تدوس على الدواسة مرة أو أكثر تتجنبها بعد ذلك ، لأنها تعطيها إحساساً غير مريح ، فأحياناً ما تتقيأ الطعام ، أو تحس بالخوف ، أو تنتابها رعشة ، أو تشعر بألم ، أو تثور وتتهيج . . إلى آخر هذه الانفعالات التي يتجنبها أي حيوان ، سواء في حياته العادية ، أو في هذه الظروف التي وضعها فيها الإنسان ، ليدرس الآثار التي تتمخض عنها التيارات الكهربية في مناطق المخ المختلفة .

لكن الظاهرة الغريبة أن فأراً من هذه

★ الثور في لحظات هيجه ثم في لحظات مسالمة ، بعد الضغط على



الفئران لم يتجنب الدواسة ، بل تكررت عودته إليها ، والضغط عليها بشكل ملحوظ وواضح ، إذ سجلت العدادات أن الفأر كان يتردد على الدواسة عدة آلاف من المرات في الساعة الواحدة ، في حين أن فصل التيار الكهربي لا يؤدي إلى هذه النتيجة المثيرة ، ودليل ذلك أن عدد المرات التي داس فيها على الجهاز قد تراوحت ما بين ١٠ ـ ٢٥ مرة في الساعة ، وهو أمر يخضع للصدفة وحدها ، بمعنى أن الفأر وهو يتجول في قفصه قد يتصادف أن يمر على الدواسة بطريقة عفوية ، ودون أن يتلقى شحنة كهربية ، لكن ما أن يعود التيار ، إلا وترى الفأر ملازماً للدواسة ، لأن كل ضغطة تعطيه لحظة من لذة ، ثم تتكرر كلما ضغط ، حتى لقد تكرر منه ذلك حوالي ستة آلاف مرة في الساعة الواحدة ، ولعدة ساعات طويلة ، إلى أن يحل به التعب والانهاك من كثرة ما داس .

وأخذت للفأر بعد ذلك صورة بالأشعة ، لتحدد موضع طرف الإبرة أو القطب المغروس في مكان ما برأسه ، وحدد موقعها بدقة بالغة ، وبمزيد من التجارب توصل أولدز إلى تحديد **مركز اللذة** ، ووجد أنه **يقع في قاع المخ** ، حيث توجد مراكز الغرائز الأخرى مثل غريزة الجوع والألم والخوف والعدوانية والعطش وما شابه ذلك ، وهي غرائز مشتركة بين الحيوان والإنسان .

مراكز الألم والجنس والجوع .. إلخ

قد يطرأ على الذهن هنا تساؤل : **كيف توصل العلماء حقاً إلى تحديد مراكز الألم والجوع ولذة الجنس .. إلخ ؟ .**

أيضاً من خلال إثارة أجزاء محددة من المخ بنبضات كهربية على نفس المستوى الذي تشتغل به الأمخاخ ، من ذلك مثلاً أن واحداً من العلماء قد حدد مركز الألم عندما غرس إبرة النبضات الكهربية على مسافة نصف ملليمتر لا غير من مركز اللذة ، وعندما انطلق التيار الكهربي ، صرخ الحيوان وارتعد ، ولقد تحقق ذلك أكثر في حالة الإنسان ، فمجرد مس هذا المركز في مخه ، يحس بنوبات من الألم كلما سرى التيار ، فإذا انقطع ، توقف الألم ، وطبيعي أن درجة الألم تتناسب مع التيار الكهربي شدة أو ضعفاً ، والواقع أن مثل هذه الكشوفات التي تمت في عالم الحيوان ، أثابت الإنسان ، وطبقها على المرضى الذين يعانون آلاماً لا تحتمل ، إذ من الممكن السيطرة على مركز الألم بوسائل شتى ، وهذا ما سنعود إليه لنوضحه .

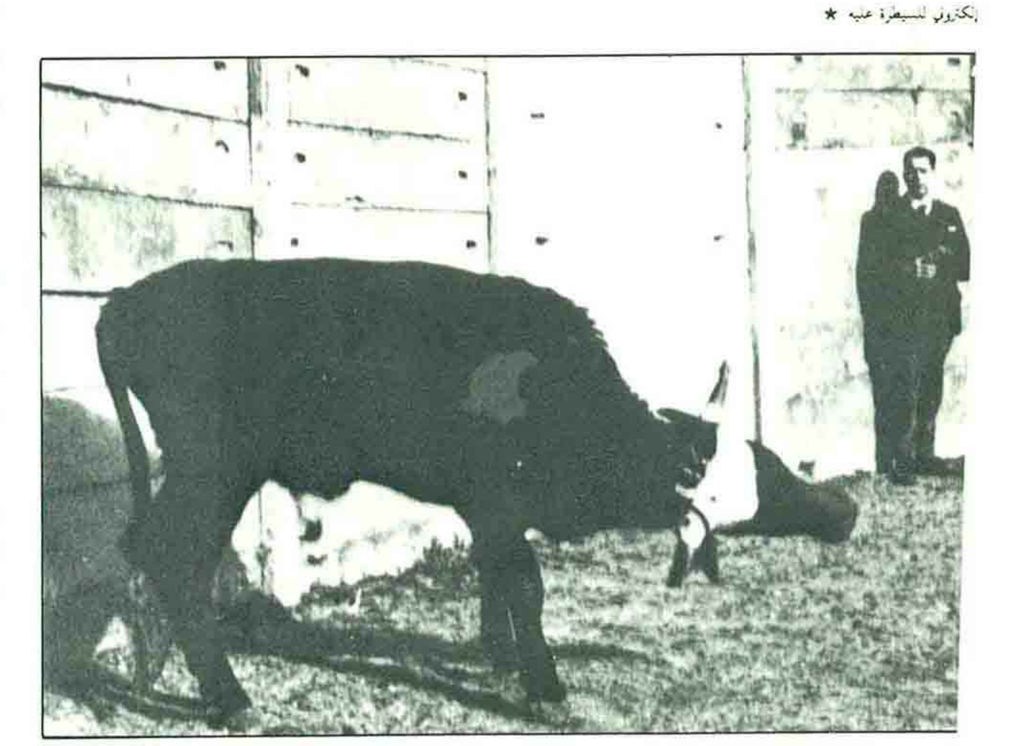
وقد يخطئ البعض عندما يتصور أننا نحس بالشبع عن طريق بطوننا إذا امتلأت ، وبالجوع إذا خوت ، لكن التجارب تؤكد أن ذلك ليس صحيحاً تماماً ، لأن الذي يتحكم في هذه الغرائز مراكز موجودة في قاع المخ ، وبالتحديد في منطقة يطلق عليها تحت المهاد البصري (هيبوثالاماس) ، فمن الممكن مثلاً أن تثير مركز الجوع في الحيوانات ، حتى ولو لم تكن جوعانة ، وعندئذ تنتابها حالة من النهم الشديد إلى الطعام ، فتلتهمه بشراهة بالغة ، إلى أن يغمى عليها من التخمة ، وإذا استمر الحال على هذا المنوال ، فقد يزيد وزنها ضعفين أو ثلاثة في غضون شهور قليلة .

كذلك يمكن إثارة مركز الشبع ، فتختفي عندها شهية الجوع تماماً ، وتظل على هذه الحال إلى أن تضعف وتنهار ، رغم ما يقدم لها من أطايب الطعام ، وما يحدث مع مراكز الجوع والشبع ، يحدث أيضاً مع مراكز العطش والارتواء وما شابه ذلك .

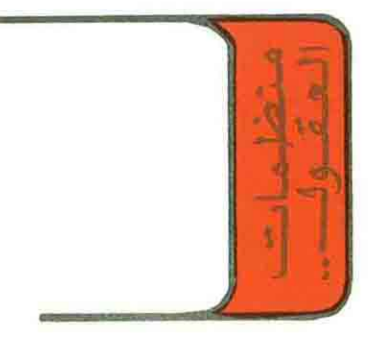
والغريب في هذه التجارب أنها توضح لنا أيضاً أن شعوراً قد يتغلب على شعور آخر ينبع من مركز محدد في المخ ، إذ عندما حرم العلماء الفئران من الطعام لمدة يوم كامل ، ثم وضعت بعد ذلك في أقفاص التجارب ، وبدأت تمارس الضغط على دواسة اللذة ، وضع لها الطعام الذي تشتهيه ، لكنها لم تقربه ، لأن شعورها باللذة قد تغلب عندها على شهوتها للطعام ، وعندما كانت تسقط جوعاً وإعياءً ، ثم ترتاح قليلاً ، كانت تتوجه إلى الدواسة التي تعطيها اللذة ، وتترك الطعام ! .

وفي تجربة أخرى حقنت الفئران بهرمونات

إلكتروني للسيطرة عليه ★







الجنس ، وقدمت لها إناثها ، إلا أنها لم تقربها ، وفضلت عليها اللذة التي كانت تشعر بها من جراء سريان التيار الكهربي إلى مراكز اللذة في أمخاخها ، وعندما كان يقطع عنها التيار الكهربائي ، تبدأ ــ بعد فترة من الراحة ــ في التهام طعامها ، ثم القيام بممارسة الجنس مع إناثها ، فإذا عاد التيار ، عادت لممارسة لعبتها المفضلة ! .

الهدف من تجارب الحيوان

وقد يطرأ على الذهن تساؤل هام : ما لنا نحن بفئران وقطط وقردة وكلاب وثيران وغير ذلك من أنواع الحيوان ؟ .. **ثم ما الهدف من كل هذه التجارب ؟ .. وهل لها من فائدة ؟ .**

بالتأكيد نعم .. لأن ما ينفع مع الحيوان يجد له تطبيقاً في عالم الإنسان ، وطبيعي أن الإنسان ليس بحيوان تجارب ، ومن أجل هذا تجرى أمثال هذه التجارب أولا على أمخاخ الحيوان ، ومن حصيلة النتائج الكثيرة والمتشعبة يمكن معرفة ما يجري في الأمخاخ من أحاسيس وانفعالات ، تسيطر عليها مراكز محددة ، بحيث يقودنا ذلك إلى رسم خرائط متقنة ، وهي لا تختلف كثيراً بين إنسان وحيوان ، خاصة في المراكز السفلى من المخ ، وهي التي تسيطر على معظم الغرائز الحيوانية والإنسانية المعروفة ، أما المراكز العليا في المخ ــ وهي التي تسيطر على الإدراك والتفكير والكلام والإحساس بالجمال .. الخ .. فلها شأن يذكر في الإنسان دون الحيوان ، أو بتعريف أدق نقول : إن للإنسان منها أعظم نصيب ، وليس للحيوان فيها إلا أقل القليل ، لكن ذلك موضوع آخر مختلف ، وقد نرجئه لدراسة قادمة لنوضح بها ما غاب عن مداركنا من بديع نظام الله في خلقه .

والواقع أن مخ الإنسان هو أعقد وأسمى الأمخاخ التي ظهرت على هذا الكوكب ، ومن أجل هذا فقد جاء سلوكه معقداً كذلك ، وأحياناً ما يتصف هذا السلوك بالغرابة والشذوذ ، وللشذوذ أسباب ، والأسباب نابعة من المخ ذاته ، أو من مراكز محددة فيه ، ولكي يسيطر العلماء على هذه الحالات الشاذة والمضطربة ، فلا بد من معرفة الدوافع التي كانت سبباً فيها ، وهي بلا شك كثيرة ، ثم إنها في زيادة مضطردة ، نتيجة للاجهادات والتوترات التي تمخضت عنها تعقيدات المدنية الحديثة ، ومن هنا تشعبت البحوث وتعقدت ، مما أدى إلى تجميع حصيلة علمية لها شأنها ووزنها .

ومن أسباب الاضطرابات العقلية أن تتعرض أجزاء محددة من المخ لإصابات قد تنشأ من أورام خبيثة ، أو فيروسات وميكروبات ، أو خلل كهربي كيميائي ، أو من شذوذ في مراحل تكوين الجنين ، أو تهتك من شظية أو رصاصة أو ارتجاج شديد .. الخ ، فيؤدي إلى أعراض تختلف باختلاف نوع الإصابة ، وموقعها من المخ .

وللسيطرة على أنواع الخلل المختلفة ، يتعامل معها العلماء والجراحون والمتخصصون في الطب النفسي من زوايا متباينة ، وأهمها عن طريق إجراء عمليات جراحية ، أو العلاج بالإشعاع ، أو باستخدام العقاقير الطبية ، أو التعامل مع المخ بتيارات كهربية مناسبة تتحكم فيها أجهزة إليكترونية ، وهذا ما سبق أن قدمنا بعضه في هذه الدراسة على أمخاخ الحيوان .

لكن .. هل أمكن تطبيق شيء من هذا على أمخاخ الإنسان ؟

نعم .. والأمثلة على ذلك كثيرة ، ولا شك أن المجال هنا لا يسمح بسرد التفاصيل ، لكن يكفي أن نقدم هنا بعض أمثلة قليلة توضح لنا طبيعة العصر الذي نحن مقبلون عليه ، إذ **قد تتمخض البحوث في هذا المجال على السيطرة على مخ الإنسان ، فيصبح نصفه من لحم ودم وأعصاب ، ونصفه الآخر من معادن وأسلاك وبطاريات يضعها فوق رأسه كخوذة إليكترونية تعدل له مزاجه ، وتهدئ آلامه ، وتهبه ملذاته ، وتوجه أحلامه ، وتثير ذكرياته ، وتكبح غضبه وثوراته ، وتخفف أحزانه ، وبالاختصار فكل** ما يطلبه يجده أمامه ، ولن يبذل في ذلك مجهوداً يذكر ، إذ تكفي ضغطة على زرار ، فتبعث فيه بتيار ، لينطلق إلى الموقع المختار ، فيستجيب له بما يهوى ! .

ليست هذه في الواقع شطحات خيال ، ولا أضغاث أحلام ، فلقد بدأت هذه التطبيقات تأخذ مجراها على أمخاخ البشر ، فغرس الإبر أو الأقطاب الكهربية الدقيقة في أية منطقة بالمخ لا تسبب آلاماً تذكر ، لأن الخلايا العصبية ذاتها لا تحس بالألم ، ولقد تحقق ذلك من العمليات الدقيقة التي أجراها الجراحون على أدمغة البشر وهم في كامل وعيهم (أي بدون تخدير) .. إذ كانت الإبر تغرس وتتجول داخل أمخاخهم دون شعور بألم ، ومن هذا المنطلق بدأت التطبيقات على البشر ، فأدت إلى نتائج مثيرة تستحق هنا أن تقدم .

حالات غريبة

والواقع أن هذه التجارب بدأت في الحالات الميؤوس منها ، أو تلك التي لا يعرف لها الطب علاجاً .. لا بعمليات جراحية ، ولا بأدوية تقليدية ، أو ذرات إشعاعية .. إلخ .

خذ على سبيل المثال تلك السيدة التي أصيبت بحالة رهيبة من الصرع المخيف الذي لازمها عشرين عاماً دون أن ينجح أحد في إنقاذها من نوباته ، ولقد أدى ذلك فيما بعد إلى إصابة السيدة بنوبات هياج وعدوانية لدرجة أنها كانت تعتدي على ابنها البالغ من العمر ١٢ عاماً ، وتضربه وتعضه وتركله حتى يفقد



★ وفي أمخاخ القرود تزرع أقطاب كهربية دقيقة في مناطق مختلفة من المخ وبها يمكن رسم خريطة دقيقة للأمخاخ، وتحديد مناطق الحركة والعواطف والانفعالات ★

وعيه، ولم يجد جراحو المخ والأعصاب في **مستشفى بوسطون الأميريكية** من سبيل إلا بزرع إبر دقيقة في داخل مخها، ومتصلة بجهاز كهربي تحمله فوق رأسها، لينساب منه تيار كهربي يتداخل مع نوبات الهياج والصرع التي تجتاحها من جراء اضطراب في جزء محدد من مخها، وأدى ذلك إلى السيطرة على مرضها العصبي سيطرة شبه تامة.

وفي جامعة تولين بنيو أورليانز الأميريكية نجح الدكتور روبرت هيث في السيطرة على الآلام الرهيبة التي لا تطاق في إحدى حالات السرطان التي حلت بمريض مصاب بداء الصرع أيضاً، وقد أسس نجاحه في ذلك على نظرية يقول فيها: «إن كل منطقة في المخ مثل مركز اللذة ومركز الألم يبدو كأنما هي تؤثر على الأخرى، بحيث تثبط أو تزيد من نشاطها، أو تعادل أثرها.. إن تنشيط نظام مركز اللذة مثلاً بإثارة كهربية أو عقاقير طبية قد يزيل أعراض الألم أو الانفعالات العصبية أو الاثنين معاً، حيث تمحو اللذة أثر الألم».

إن ما يقصده **الدكتور هيث** أن مراكز المخ المختلفة قد تتعامل مع بعضها كأنما كل مركز بمثابة كفة ميزان، تقابلها كفة أخرى، فتتأرجحان ذات اليمين وذات اليسار، فإذا استقبلت إحداهما أثقالاً زائدة (يقابلها فينا الشعور أو الإحساس)، فإنها تثقل وتطب بما حملت، لكن ليس معنى ذلك أن الكفة الأخرى خالية تماماً، بل لها أيضاً أثقالها، وإن كانت أقل وزناً.. المهم أن إحداهما تتغلب على الأخرى بما حوت، وكذلك الحال في مراكز أمخاخنا، فلو أننا أثرنا مركز اللذة بتيارات كهربية، فإن هذه الإثارة تعطيه نشاطاً زائداً، بحيث تصبح المحصلة النهائية في صالح مركز اللذة، ومتنحية بالنسبة لمركز الألم، أو بمعنى آخر تطمسه وتتغلب عليه.. أو قد يكون العكس صحيحاً.

وهذا ما تحقق فعلاً بالعلاج المؤقت أو «**التخدير» الكهربي** الذي استخدمه الدكتور هيث مع مريضه، فلقد خفف آلام السرطان الرهيبة بإثارة كهربية على مراكز اللذة، لتطمس إلى حد ما ما يجري في مراكز الألم.

وفي خلال عام واحد دخل عشرة أشخاص إلى **مستشفى كلية الطب بجامعة تولين** وحدها، وكان كل شخص قد جاء بخلل عقلي مختلف، فمن حالة هياج جامح، إلى ألم مبرح، إلى عدوانية متأصلة، إلى شذوذ واضح، إلى خوف وانطواء وانفصام في الشخصية يدعو إلى الشفقة حقاً.. كل هذا وغيره قد أمكن السيطرة عليه، وحدث تحسن في حالة هؤلاء المرضى بفضل معاملة أجزاء من المخ بتيارات كهربية انبعثت من أجهزة يحملونها فوق رؤوسهم، أو مشدودة إلى خصرهم، وما على المريض إلا أن يضغط على زرار في الوقت المناسب، ليسيطر على الحالة الشاذة التي ألمت بمخه، وكان بعضهم يقرر أنه يحس بلذة تفوق لذة الجنس، ولقد ظلت بعض هذه الأجهزة تعمل في أمخاخهم شهوراً طويلة، أو لسنوات عدة، دون أن يؤدي ذلك إلى أعراض أخرى جانبية!.

ورغم أن مثل هذه المحاولات ما زالت في بداياتها المتواضعة، ورغم أنها تبدو غريبة على عقولنا وزماننا، إلا أن الفكرة ليست جديدة تماماً، فلقد **سبق السيطرة على الأمخاخ السيطرة على اضطرابات القلوب بواسطة المنظمات الإليكترونية المعروفة بمنظم ضربات القلب**، ومنه تنساب تيارات كهربية متزامنة مع ضربات القلب العادية، ومع كل شحنة تتدفق من المنظم ينقبض القلب، ثم ينبسط، لتأتيه في لحظة تالية دفقة كهربية متزامنة، وعلى هذا الأساس أيضاً بدأ العلماء في ارتياد أكثر تكوينات أجسامنا غموضاً، وأروعها نظاماً، فلم لا تكون للأمخاخ المضطربة منظماتها كما كان للقلوب منظماتها؟.

وقد كان.. وسوف يتمخض ذلك عن تطبيقات أتقن، وأهداف أعظم، وإنجازات قد تكون أغرب من الخيال، كل ذلك يتوقف على فهم أمخاخنا بدرجات أكبر، لنتعامل معها بنفس لغتها، ونوجهها الوجهة الصحيحة كلما حادت عن سواء السبيل.. وإن غداً لناظره قريب.





إعداد: د. محمد الحجار

إن أهم الأغذية المؤرّجة ALLERGENIC (أي المحدثة للأليرجيا) هي: حليب البقر، الشوكولاتا، الكولا (فصيلة جوز الكولا)، الذرة، البيض، فصيلة نبات الحُمص، الحمضيات، البندورة، القمح والحبوب الأخرى الصغيرة، القرفة وأخيراً الملونات التي تضاف إلى الأطعمة والمشروبات.

ينجم عن التحسس الغذائي تناذرات SYNDROMS سريرية متنوعة. وتكون المعالجة بتحاشي تناول هذه الأطعمة المؤرجة نظراً لتعذر إزالة التحسس إزاء هذه الأغذية.

على العموم نادراً ما يهدد التحسس الغذائي الحياة. ولكن بما أن هذا التحسس يكون مصدر المرض المزمن فإنه يكتسب هذه الأهمية، فهو مكدر ومنكد للعيش. وأكثر من ذلك، فإن معظم المرضى العُصابيين NEUROTICS هم من عداد مرضى التحسس وضحاياه.

الحليب

يعتبر الحليب الغذاء الأرَجْ ALLERGEN الأكثر شيوعاً، وهذا معروف في ممارسة طب الأطفال. وهو أقل إدراكاً في طب الراشدين البالغين مع أنه يتساوى في نسبة الإصابة به مع الأطفال. وفي أغلب الأحيان نجد في الإصابة بالتحسس الغذائي قصة عائلية عند الوالدين أو أصولهما وفروعهما.

إن أهم مصادر الحليب هي: الحليب المجفف أو الطازج الكامل الدسم، والزبدة، والجبن، والقشدة، والبوظة، أي بكلمة أخرى جميع مشتقاته. والمرضى الذين يظهرون تحسساً إزاء تناول الحليب يجب امتناعهم عن تناول مشتقاته حتى ولو آثارها. كما ويمكن أن يتحسسوا من عند تناولهم لحوم الأبقار.

الأعراض التحسسية للحليب هي متنوعة الأشكال. وإن أكثرها شيوعاً هي: الاضطرابات المعدية – المعوية (الإمساك أو الإسهال) والتطبل، والآلام البطنية المنتشرة. وعادة، عند وجود مثل هذه الأعراض فإن التشخيص يتجه إلى الشك **بالتهاب مخاطية الكولون أو التهاب الكولون التشنجي**. كذلك تتظاهر الأعراض التحسسية بشكل احتقان القصبات والأنف وبزيادة إفراز المخاطية. وهذا الإفراط في نشاط المخاطية، وخاصة في البلعوم، يكون مصحوباً بالاحمرار والاحتقان. وأكثر من ذلك فإن الحليب هو عامل في إحداث التهاب الأذن الوسطى، لذا يجب تنبيه المريض بهذه الآفة بالامتناع عن تناوله لمدة ثلاثة أشهر على الأقل.

من الأعراض الأخرى الهامة للحليب الربو القصبي، الصداع، ضيق التنفس وفرط التعرق، التوتر والشعور بالتعب، وأحياناً السلس البولي.

فصيلة جوز الكولا

الشوكولاتا والكولا، وهما من هذه الفصيلة، تحويان على مادة الكافئين وتتصفان بتنشيط متصالب مرده إلى خاصيتها الأرجية الشائعة. **وعلى الرغم من الكميات القليلة جداً التي توجد عادة في شراب الكولا (مادة الكولا) فهي كافية في إحداث الأعراض التحسسية.** هناك استثناء واحد هو الحكة أو الحكاك URTICARIA الذي يحتاج لإحداثه كميات أكبر من المادة المؤرّجة المتوفرة عادة في الشوكولاتا.

من الأعراض التحسسية التي تحدثها الشوكولاتا، والكولا هي: الصداع (وهو العَرَضُ الأكثر شيوعاً وكذلك الصداع النصفي الشقيقة MIG RAINE)، والربو، والتحسس المعدي – المعوي، والأنفي، والأكزيما.

الذرة

لا يوجد غذاء مُؤرّج يحدث أعراضاً غريبة مثل الذرة. والمشكلة هنا أنه يوجد في أكثر الأغذية المصنعة التجارية. فمثلاً نجده في شراب الذرة الذي يستخدم في صنع معظم اللحوم المحضّرة، والعلكة، والفواكه المحلاة، وبعض أنواع الخبز، والكاتوه، والفواكه المعلبة، والمرملاد (نوع من المربى)، وبعض أنواع عصير الفواكه، والبوظة، والويسكي (نوع البوربون) والويسكي الكندي، ومعظم البيرة الأميركية.

تحدث الذرة التوتر الانفعالي (التهيج، الأرق، فرط التنبيه، عدم الاستقرار النفسي)، والتعب التحسسي، والصداع، والشقيقة النموذجية، وتقريباً جميع الاشتكاءات العُصابية NEUROTIC COMPLAINTS.

البيض

بما أن البيض هو مادة بروتينية بكامله، لذلك فهو يتصف بخاصية مؤرِّجة فعالة. فالمرضى المفرطوا الحساسية تظهر عندهم الأعراض الأليرجيائية حتى من خلال شم رائحة البيض. وفضلاً عن ذلك، فإن اللقاحات الحاوية على آثار من البيض مثل لقاحات الانفلونزا، وحمى الصفراء تحدث ارتكاسات تحسسية شديدة.

تظهر الأعراض التحسسية على شكل حكة شديدة، ووزمة Oedema وأكزيما، وربو، وصداع، وحساسية الجهاز الهضمي.

فصيلة البازلاء

هذه الفصيلة النباتية هي مصدر هام للغذاء المؤرِّج. **كما أن الفول السوداني هو الأكثر فعالية وشيوعاً في إحداث الحالات التحسسية. البازلاء والفاصولياء الجافتان أكثر تحريضاً للأعراض التحسسية مما لو كانتا خضراوتين**. وإن المشكلة الرئيسية التي تعترض المرضى الذين يتحسسون لحبوب الصويا هي أن هذا النبات أضحى يستعمل في الإنتاج الغذائي المتزايد. نجد حبوب الصويا المركزة في الأطعمة المصنعة الجاهزة، واللحوم.

يحدث الفول السوداني ارتكاسات تحسسية تصل إلى حد الصدمة. ومثل ما رأينا في الأغذية السابقة، تكون أعراض التحسس هنا على شكل صداع أو حكة وغيرها.

الحمضيات

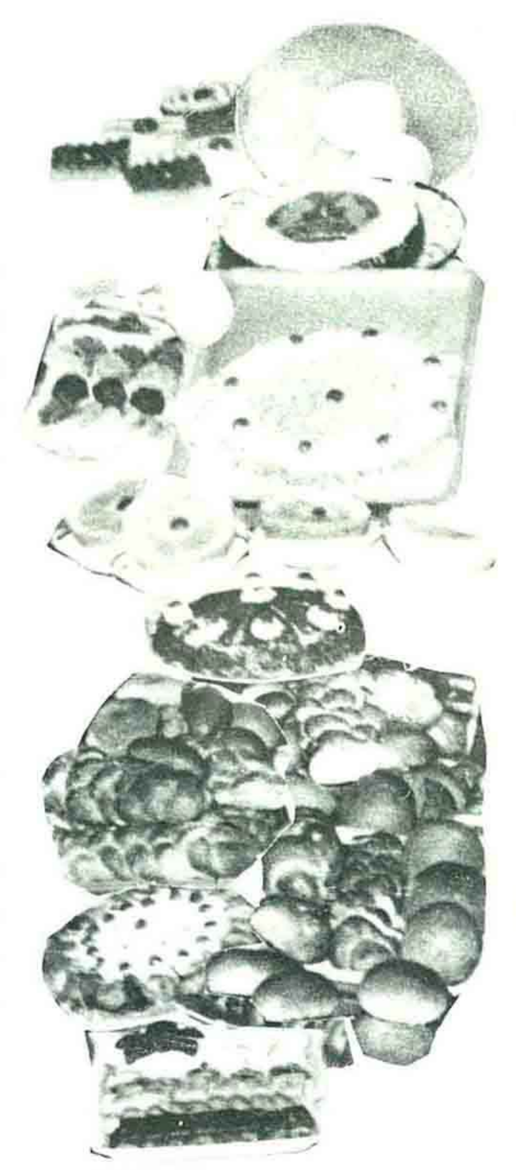
تتضمن هذه الفصيلة **البرتقال، والليمون، والكريفون**. تحدث الحمضيات الأكزيما، والحكة، وحتى الأعراض الربوية. والشكوك يجب أن تتجه إلى الحمضيات عند أولئك الذين يعانون من

التهاب الفم القلاعي APHTOUS STOMATITIS.

وإذا أظهر المريض تحسساً لحمض الستريك الموجود في الفواكه، فإنه سيظهر التحسس نفسه في جميع المشروبات الصنعية التي توجد فيها هذه المادة، وكذلك الأناناس.

البندورة

تحدث البندورة أيضاً الأعراض النموذجية



التحسسية التي وصفناها أي الأكزيما، والحكة، والتهاب الفم القلاعي (هذا الأخير يحدثه أيضاً التفاح، وخل التفاح، والشوكولاتا، ومعجون الأسنان)، والربو. إلا أنها نادراً ما تحدث البندورة الصداع التحسسي.

الحنطة والحبوب الصغيرة الحجم

الحنطة من النوع المؤرِّج الأكثر أهمية في هذه الفصيلة. ويدخل هنا الرز، والشعير والدُّخنُ MILLET. تكون الأعراض التحسسية شديدة وبشكل غير عادي. وعندما يظهر المريض أعراضاً تحسسية شديدة فيجب أن نشتبه بالتحسس بالحنطة.

ملونات الطعام الصنعية

أهم الملونات المحدثة للأليرجيا هي: الملونات الحمراء والصفراء. تدخل هذه الملونات عادة في **المشروبات الغازية (الكازوز بأنواعه وماركاته)**، وفي الحلويات الهلامية (**الجلي JELLO**)، وفي كثير من الأدوية مثل الشرابات المضادة للحيوية ANTIBIOTICS.

إن الأطفال الذين يظهرون **خماجاً ناكساً** RECURRENT INFECTION ذي المنشأ التحسسي غالباً ما يكون السبب تعاطي مثل هذه الشرابات الدوائية. أهم الأعراض التحسسية التي تحدثها الملونات الصنعية هي الربو والحكة. وأخيراً هناك مؤرجات غذائية كثيرة يصعب حصرها مثل الملفوف والإسبانخ، والخس، والدراق، والكرز، والمشمش وما إلى ذلك.... وكما ذكرنا في بداية الحديث، تكون المعالجة بتجنب تناول الأطعمة المؤرجة وإعطاء الأدوية المضادة للحساسية عند ظهورها نظراً لعدم وجود ما يمنع حالياً ظهور هذه الارتكاسات التحسسية.





★ هجرة الحشرات ، ممثلة في الفراشات الملكية ، تهاجر من كندا الباردة إلى المكسيك الدافئة ★

الهجرة .. في ع

بقلم:
د. أحمد محمد غندور

تعد الهجرة من أهم مظاهر الحياة في عالم الحيوان حيث يستغل خلالها كل حواسه لإدراك طريقه والاستدلال على مجراه ، وتخدم الهجرة عدة أغراض من أهمها الهرب من البرد إلى المناطق الدافئة أو للتكاثر ، أو هرباً من الجفاف إلى المناطق الرطبة ، حيث تنمو الحشائش التي تقتات عليها الحيوانات .

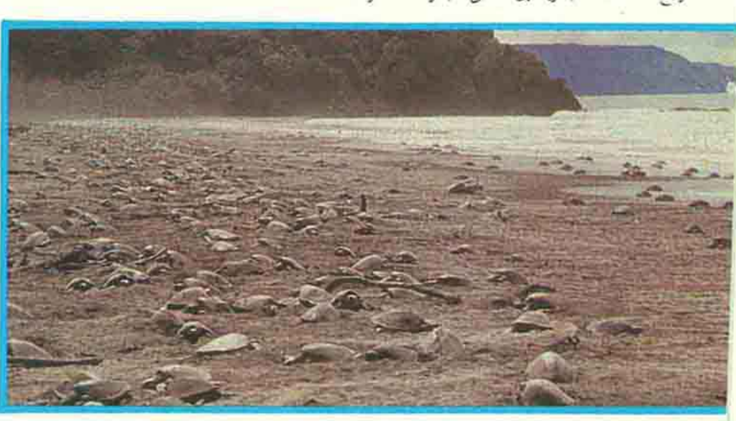
وكل الحيوانات تمتلك المقدرة على الهجرة يتلاقى في ذلك أصغرها كبعض القشريات وأكبرها كالحوت وتتساوى في هذا المضمار .

وظاهرة الهجرة توجد في **البحار** وعلى **البراري** وفي **الجو** ، وحدوثها يحير العلماء وذلك لصعوبة تفسير بعض أنواعها ، وتثير خيال الشعراء والأدباء ، وذلك لجمال الحيوانات تحت هذه الظروف ولاستجابتهم لعوامل الطبيعة المختلفة .

★ الظباء الإفريقية ، تهاجر من أماكن الجفاف ، إلى السهول المخضرة ، حيث تنزل الأمطار ★

ـالم الحيوان

★ ترجع السلاحف البحرية إلى شاطئ البحر ، للتكاثر ★



الهجرة في البحار

كل الكائنات البحرية لها هجرة منظمة .. ومن أبسطها هجرة بعض **القشريات** التي تعيش في قاع البحار حيث لا يصل الضوء ، وبالتالي تجد صعوبة في الحصول على الغذاء ، ولذلك فإنها **تهاجر هجرة رأسية كل يوم تقطع خلالها آلاف الأمتار إلى سطح الماء** حيث تصل مع بداية المساء ، وهنالك تتغذى على **العوالق** الموجودة بكثرة ، ثم ترجع في منتصف الليل إلى مثواها في قاع البحر .

وتوجد ظاهرة **الهجرة الموسمية** في الكثير من **الشديبات المائية**



★ هجرة الطيور من أجمل وأدق أنواع الهجرة في عالم الحيوان ★

والأسماك ، **فالحوت يهاجر في بداية الشتاء من القطب المتجمد إلى المياه الاستوائية الدافئة** ، حيث يجد الدفء ويعود مع انتهاء الشتاء إلى القطب حيث يجد الطعام متوفراً وحيث يتوالد ، وبإمكان الحوت أن يعبر آلاف الأميال خلال هذه الهجرة من غير أن يضل طريقه .. **أما الأسماك فلها هجرة منظمة** ومن أشهرها **أسماك ثعبان السمك والسالمون** .

فالأطوار البالغة من **أسماك ثعبان السمك تعيش وتتوالد في مياه البحار ، ولكن ما إن يفقس البيض فإن الصغار يبدأون في هجرة طويلة قد تمتد إلى ثلاث سنوات ، وتعبر خلالها مسافات طويلة** (وفي هذه الفترة يتوقف نمو الأسماك نتيجة لعوامل فسيولوجية كثيرة) إلى الأنهار حيث تنمو إلى الطور البالغ ثم ترجع مرة أخرى إلى البحار للتوالد .. أما **السالمون فله هجرة مختلفة** فهو ينمو في البحار ولكن ما إن يصل إلى حجمه الكامل حتى يسبح عائداً إلى الأنهار التي « بدأ فيها حياته » وهناك يتوالد ، ومن **الغرائب أن أسماك السالمون والثعبان السمك تعود إلى نفس النهر ولا تضل طريقها ، ويبدو أنها تعتمد على حاسة الشم** ، إذ إنها تميز رائحة المياه وربما **تعتمد أيضاً على النجوم لتحديد المسار** .

الهجرة على البر

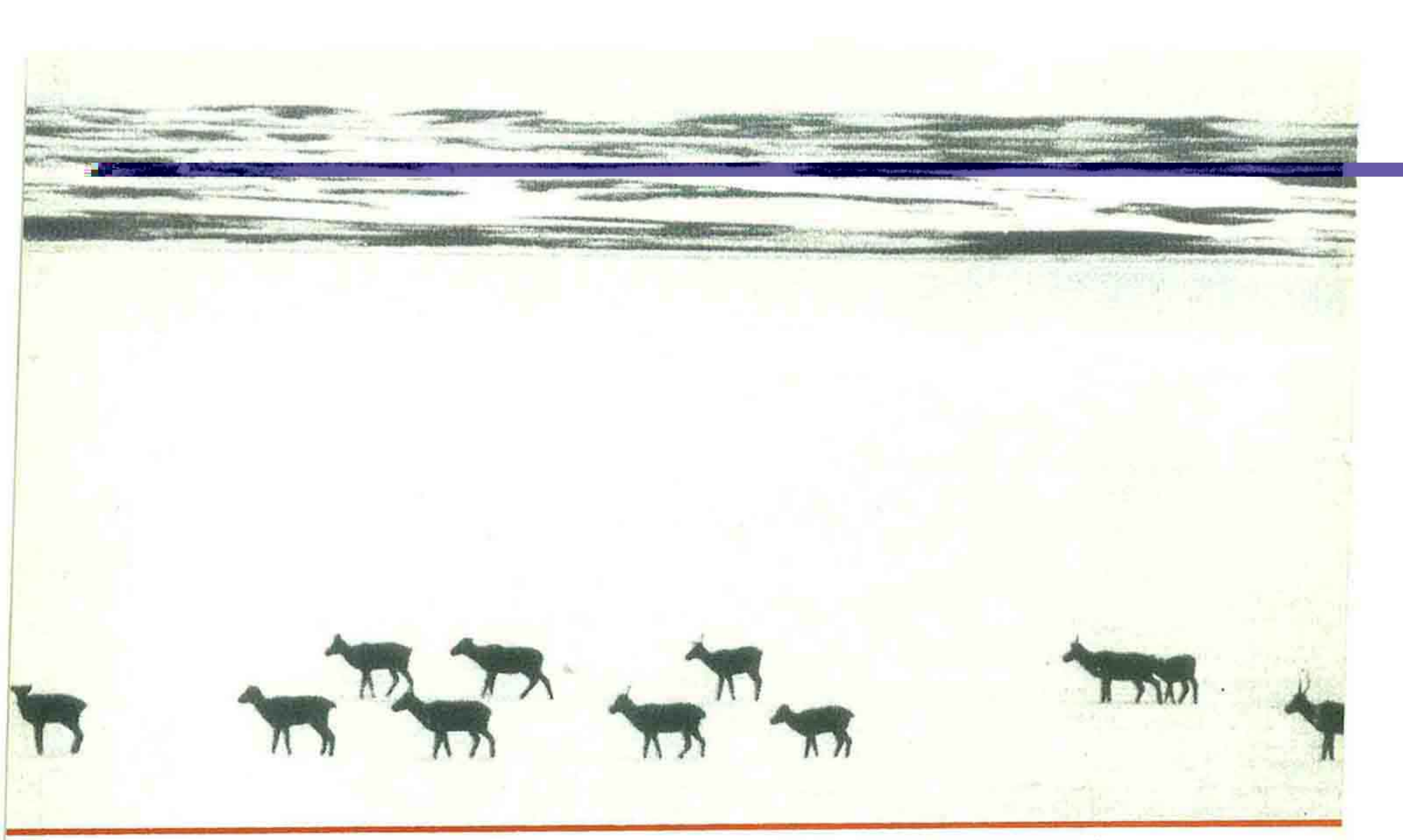
العديد من الحيوانات البرية في **براري أميركا وإفريقيا** تهاجر في أوقات محددة من السنة .. ففي أميركا تشعر « **غزلان الكازيبو** » بقرب حلول موسم الشتاء ، وتبدأ في الهجرة في اتجاه الجنوب لمسافة **٥٠٠ ميل** إلى الغابات المخضرة الدافئة حيث تقضي فترة الشتاء ، وأثناء الهجرة ينساب القطيع في حركة منتظمة على طريق محدد لا يتغير من عام إلى آخر ، وفي بعض الأحيان أدى هذا الإصرار على سلوك نفس الطريق إلى كارثة ، إذ إن أحد الأنهار الجافة قد عاد إلى الجريان ليعترض طريق **الغزلان** ولكن لم تأبه الغزلان لهذا ، وحاولت العبور للوصول إلى موطنها الصيفي لكنها نفقت جميعاً .

أما في إفريقيا فإن أغلبية الحيوانات البرية كبعض **الظباء** تهاجر هرباً من الجفاف والأجواء الساخنة إلى السهول المخضرة ، حيث تسقط الأمطار ، ويكثر الكلأ ، وتشترك مئات الألوف من الظباء في هذه المسيرة البرية للحصول على الطعام والماء .

الهجرة في الجو

توجد ظاهرة الهجرة في أغلبية الكائنات الطائرة ، ومنها بعض **الحشرات والطيور** ، ويعتبر **الجراد من أشهر الحشرات** في هذا المجال ، إذ إن أسرابه المكونة من الملايين ، له **هجرة ربيعية وشتوية** يقطع خلالها آلاف الأميال بحثاً عن الطعام ، أو الظروف المناسبة للتوالد والتكاثر ، وبعض الحشرات الأخرى **كالفراشات الملكية تهاجر في بداية الخريف هرباً من برد كندا القارس إلى المكسيك الدافئة حيث تقضي فترة الشتاء** .

ولكن في الجو تعد الطيور ملوك الهجرة بلا منازع ، **فبإمكان**



★ الغزلان الأمريكية ، تهاجر هرباً من برد الشتاء إلى الغابات الدافئة ★

بعضها كالأوز الطيران على ارتفاع ٣٠,٠٠٠ قدم فوق سلسلة جبال الهملايا ، وفي هذا الارتفاع يقل **الأوكسيجين** وتقل مقدرة الكائنات الحية على الحركة ، ولكن الملايين من الطيور تطير بقوة وإصرار على هذا الارتفاع للوصول إلى موطن الهجرة .

وفي العادة تبدأ الهجرة في **الخريف** مع اقتراب موسم الشتاء ، وتجهز الطيور نفسها لهذه الهجرة ، إذ إنها تزيد نسبة **الدهون المخزونة** في الجسم لإمدادها بالطاقة أثناء الهجرة ، فالطيور الطنانة المهاجرة ، مثلاً ، تزيد نسبة الدهون المخزونة من عشرة إلى خمسين بالمائة من وزن الطائر أثناء الهجرة .

وتختلف أساليب الهجرة من طائر إلى آخر ، فمنها ما يطير في المساء ومنها ما يطير أثناء النهار ، ولكن **أثناء الهجرة تطلق الطيور أصواتاً عديدة حتى لا يضل أعضاء السرب الذي ينتظم في شكل جناح كبير ، وتهاجر أغلبية الطيور إلى إفريقيا لقضاء الشتاء وتعبر مساراً محدداً ، وبعد انقضاء الشتاء (في الربيع) ترجع الطيور إلى مواطنها الأصلية** ، أما كيف تتوصل الطيور إلى المسار الصحيح فهو لغز محير للعلماء ، وقد أجرى العلماء عدة تجارب وبحوث حول هذا الموضوع ، واتضح **أن الطيور تستعمل النجوم والشمس والقمر ومجال الأرض المغناطيسي لتحديد الاتجاه .**

فتجربة **العالم سوور** جديرة بالتسجيل . . فقد فقس بيض بعض الطيور الأوروبية في الربيع وربى الصغار بعيداً عن الكبار ، أو أي طيور أخرى ، في غرفة مظلمة تماماً ، وفي موسم هجرة الطيور أخذ طيوره إلى **مرصد جوي** وعرضها لرؤية السماء من خلال « **قبة سماوية** » يتحكم في مسار أجرامها ، فلاحظ أن الطيور غيرت اتجاهها إلى الجنوب ، وكان يبدو كأن هذه الطيور ستطير إلى الجنوب لو كانت حرة طليقة ، وعندما غير أشكال الأجرام وأصبحت شبيهة كتلك الموجودة في موطن الهجرة ، فإذا بالطيور تسكن وتهدأ وتنام وكأنها قد وصلت أخيراً إلى نهاية رحلة الهجرة .

وللطيور عدة أساليب أخرى لم تفهم حتى الآن تساعدها أثناء الهجرة ، ومن أكثر ما يحير العلماء الآن هو كيف تعرف الطيور المسافة التي عليها أن تطيرها لكي تصل إلى نهاية رحلة الهجرة ؟

والتأمل في هذه المقدرة العجيبة للهجرة لدى الحيوانات ألهم الكثير منا ولفت انتباهنا إلى العالم حولنا . . فكم منا ذات مساء صاف بهيج شاهد آلاف الطيور المهاجرة تعبر السماء ، وإذا بنا في متاهات الدنيا وصراع الحياة ، نقف لحظة لنتأمل هذا الجمال ، ولندرك أن الشتاء قادم علينا بقسوته ، أو أن الربيع سيحل ببشائره .

لقد أعطى الله جميع الحيوانات المقدرة على الهجرة ولولا هذه الهبة الإلهية لانقرضت أنواع كثيرة من الحيوانات ، لكنها رعاية الله وعنايته .

المراجع REFERENCES

Burkhart, D., Schleidt, W. and Altner, H. (1969). **Signals in the Animal World.** George Allen and Unwin Ltd. Co., London.

Milne, L. and Russell, F. (1975). **The Secret Life of Animals.** Weidenfeld and Nicolson, London.

سيفخر بك الوطن بانتمائك للقوات البحرية

اخي الشاب في مختلف التخصصات
هذه دعوة نوجهها إليك لتؤمن مستقبلك

- خريج الثانوية العامة بقسميها.
- خريج الثانوية المهنية.
- خريج الثانوية التجارية.
- حامل الكفاءه المتوسطة.
- خريج مركز التدريب.

وغير ذلك من الشباب.

فرصتك في القوات البحرية

- رواتب مغرية
- فرص للدراسة في الداخل والخارج.
- مميزات كثيرة بعد التخرج وأثناء عملك بالقوات البحرية.
- تأمين السكن ضمن مشاريع وزارة الدفاع والطيران
- أجازة سنوية مع إركاب لك ولعائلتك.



للمراجعة: اتصل بأحد مراكزنا في المناطق التالية:

المنطقة الوسطى: قيادة القوات البحرية بالرياض - شارع المطار (قسم التجنيد)
المنطقة الشرقية: قسم التجنيد بالقوات البحرية بالدمام.
المنطقة الغربية: مكتب التجنيد - قاعدة الملك فيصل البحرية - جنوب بترومين - جدة
المنطقة الجنوبية: مندوب القوات البحرية بمكتب تجنيد المنطقة الجنوبية بخميس مشيط - بجوار المستشفى العسكري
بقية المناطق: أقرب قيادة عسكرية.



شعر: محمد إبراهيم أبو سنة

- ١ -

قلبي يرفرف في غمامه
قمر ينوح على حمامه
ألقته بين شباكها
ومضت ولم تترك علامه

- ٢ -

ريح على قمم الجبال
تشكو إلى شمس الزوال
سفراً تطاول ثم طال
من أجل وعد لا ينال

- ٣ -

أسكنته قلبي فلم يرض السكن
ووضعته في العين ناح وما استكن
أعطيته روحي فلم يعبأ بها
وطلبت رؤية وجهه يوماً فضن

- ٤ -

القلب تسكبه الدموع
فيطل في زهر الربيع
حلم تلألأ مرة
ومضى وكف عن الطلوع

- ٥ -

إني انتظرتك تطلعين من البنفسج
إني انتظرتك وردة نهراً وموج
فأتيتني وسخرت من قلبي الذي
سؤاك زهرة نرجس فطلعت عوسج

انتوني باول وعنصر الفك

ولد «أنتوني باول» الروائي الفكاهي في أسرة تنتمي إلى الطبقة الراقية في لندن عام ١٩٠٥م، وتلقى تعليمه في كلية «ايتون» ثم واصل دراسته في كلية «باليول» بأكسفورد. واشتغل في إحدى دور النشر في لندن من عام ١٩٢٧م، حتى عام ١٩٣٥م، وكتب للسينما من عام ١٩٣٥م، حتى عام ١٩٣٦م.

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية في ١٩٣٩م، انقطع «باول» عن تأليف الروايات، وعمل ضابط اتصال بين قوات الحلفاء. ثم عمل بين عامي ١٩٥٢ و ١٩٥٨م، محرراً أدبياً لمجلة «بانش» الفكاهية المعروفة، وبالرغم من أنه استمر في كتابة الروايات مدة تزيد على الثلاثين عاماً، فإنه لم يقيض له أن ينتزع اعترافاً من النقاد بأهميته الأدبية إلا منذ وقت قريب للغاية.

و «**باول**» متزوج من سيدة نبيلة المحتد هي ابنة رجل يحمل لقب «**أبول**». وأتاحت له ظروف مولده في الطبقة الإنجليزية الراقية أن يقف على خبايا هذه الطبقة، كما أنها مكنته من أن يصفها وصفاً دقيقاً من الداخل وليس من الخارج مثلما يفعل بعض الروائيين الآخرين.
ويقف «باول» أدبه الروائي على تصوير الأرواح الضائعة في متاهات حضارة القرن العشرين، وعلى تسجيل ما أصاب العالم المعاصر من فوضى واضطراب.

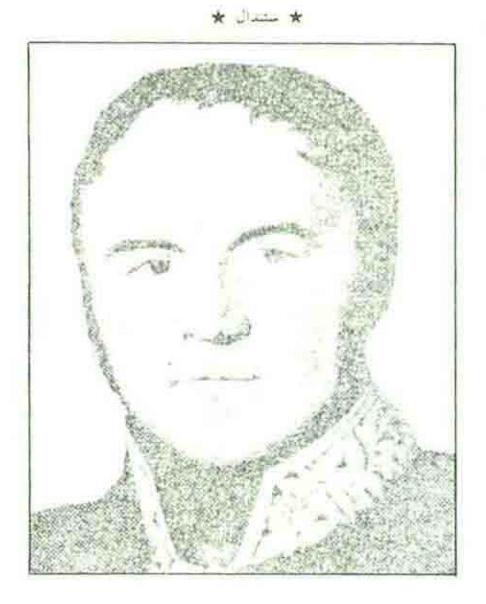
وأدب «**باول**» الروائي — قبل كل شيء وفوق كل شيء — أدب حفلات، ففيه لا يفعل الناس شيئاً غير حضور الحفلات، وفيه يلهث الناس وراء اللذة التي يعقبها السأم والملال والإحباط.

ويذهب بعض النقاد على أن أدب «**أنتوني باول**» الروائي ينتمي إلى تقليد السخرية الاجتماعية الراسخة الجذور في تربة الرواية الإنجليزية التي تنحدر من الروائية المعروفة «**جين أوستن**». ولكن «أنتوني باول» — كما سنرى — يرفض مثل هذا الرأي وينكره.

أعماله الروائية

نشر «**أنتوني باول**» قبل الحرب العالمية الثانية خمس روايات كوميدية لم تلتفت إليها الدوائر الأدبية عند صدورها هي: «**رجال ما بعد الظهر**» (١٩٣١م) التي يرى بعض النقاد أن ما تتضمنه من تصوير لحياة الطبقة الراقية في العشرينات في لندن يعيد إلى الأذهان الجو الذي تصوره رواية «**ألدوس هكسلي**» «**العشب الغريب**»، وروايتي «**إيفلين ووه**» «**التهافت والسقوط**» و «**الأجسام الشريرة**»، وتصور لنا «**رجال ما بعد الظهر**» في أسلوب يتميز بالاقتصاد والبرود حياة شاب خامل من الطبقة الراقية اسمه «**آت ووتر**» لا يستطيع أن يجد لنفسه عملاً عن جدارة واستحقاق ولكن بالعائلة من نفوذ وسلطان، وتعرض لنا هذه الرواية في أسلوب فكاهي السأم والضياع الذي يكتنف قطاع عابث لاه من الطبقة الراقية.

★ ستندال ★



ويمكننا أن نعتبر هذه الرواية شاهداً نصبه المؤلف على قبر «العشرينات» من القرن الراهن، وتصويراً لما أصابها من إعياء وإفلاس، فضلاً عن أنها تمثل أدب لعب الليل، وحفلات الطبقة الراقية الصاخبة التي كانت شائعة في تلك الفترة.

لقد كان يحلو لكثير من الروائيين من قبل أن يصوروا هذه الحفلات في ثوب قشيب براق يخطف سناه الأبصار، فجاء «**أنتوني باول**» ليظهر لنا ما تنطوي عليه مثل هذه الحفلات من سأم وملل وإحساس غامر بالضياع. ولهذا تعمد «**باول**» أن تجيء روايته خاملة وخالية من عناصر الإثارة والتشويق حتى تناسب ما تبغي تصويره من الكلال والملل اللذين أصابا العشرينات.

آراء بعض النقاد

ويقول «**جون راسل**»: إن الدارس لروايات «**باول**» الصادرة قبل الحرب يلاحظ أن تغيراً قد بدأ يطرأ عليها بعد إصدار الروايتين

بقلم: د. رمسيس عوض

الأوليين «**رجال ما بعد الظهر**» و«**فينسبرج**»، وإننا نستطيع أن نتتبع بذرة هذا التغير في روايته الثالثة «**من النظر إلى وفاة**». ففي هذه الرواية نلاحظ أن المؤلف قد بدأ يولي موضوع سعي بعض الناس وراء السلطان اهتمامه في حين أن الروايتين السابقتين عليها تخلوان من هذا الاهتمام وتنصرفان إلى تصوير الجانب الكوميدي من السلوك الإنساني. وإنه لمن الخطل أن نظن أن أدب «**أنتوني باول**» الروائي يقتصر على تصوير الجانب المضحك فحسب. ففي بعض أعماله الروائية اللاحقة مثل «**مطعم كازانوفا الصيني**» تسري نغمة حزينة تصل إلى مرتبة الحزن المأساوي في بعض الأحيان.

وفي عام ١٩٥١م، أصدر «**أنتوني باول**» أولى روايات النصف الأول من مسلسلته المعروفة بـ«**موسيقى الزمن**» بعنوان «**مسألة تربية**» التي تلتها الروايات الخمس التالية: «**سوق للمشترى**»، و«**عالم القبول**»، و«**في منزل الليدي مولوي**»، و«**مطعم كازانوفا الصيني**»، وفي عام ١٩٦٢م، اختتم «**باول**» النصف الأول من مسلسلته برواية «**الطيبون**».

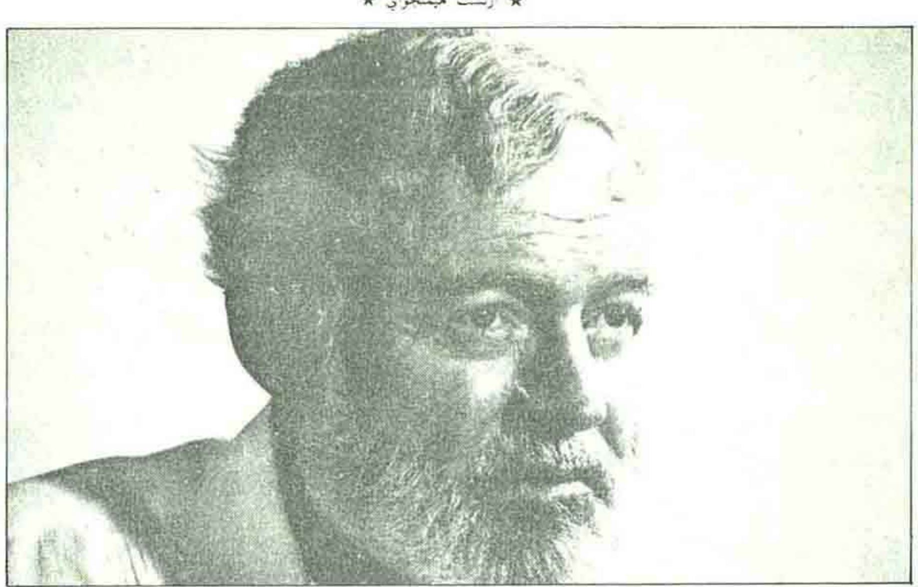
ويتضح لنا من حديث أجراه «**دوجلاس . م . ديفيز**» (المنشور في مجلة «كوليدج إنجليش» أبريل (نيسان) ١٩٦٣م)، مع «**أنتوني باول**» أنه يعتزم تأليف ست روايات أخرى يستكمل بها النصف الثاني من هذه المسلسلة، تعالج ثلاث روايات منها الحرب العالمية الثانية في حين تعالج الروايات الثلاث الأخرى فترة ما بعد هذه الحرب.

ويجدر بنا في هذا المقام أن ننوه بأهمية الدور الذي يلعبه فن الرسم في أدب «**باول**» الروائي. فخيال هذا الكاتب كما يقول **البروفيسور** «**آرثر ميزنبر**» في مجلة «**كينيون ريفيو**» (شتاء ١٩٦٠م) يعمل من خلال طبقة كثيفة من الصور المرئية. ويقول لنا الناقد «**ريموندج مالاكول**» في مقال له بعنوان «**معرض اللوحات في روايات أنتوني باول**» (منشور في مجلة «كوليدج إنجليش» ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٥م): **إن «باول» يتمتع بمقدرة كبيرة على الإنشاء التصويري وعمل الأطر التي تناسب أحداثه الروائية**. ويضيف إلى ذلك أنه يصور تأثير الزمن على شكل سلسلة من «**التابلوهات الحية**» وأكثر من هذا أنه يتوسل إلى رسم شخصياته وما يطرأ على رقصة الزمن من تغير بفن الرسم وهو يستخدم السخرية أحياناً بوضع السلوك الإنساني جنباً إلى جنب مع روائع اللوحات الفنية. ويلفت «**ميزنبر**» أنظارنا إلى أن التأملات التي تثيرها لوحة «**رقصة على موسيقى الزمن**» في «**مسألة تربية**» تحدد تصميم المسلسلة وملامحها العامة ومنها أنه ينبغي علينا أن ننظر إلى التفاعل بين شخصياتها القصيرة باعتبارها قالباً فسيحاً يشتمل في طياته على خطوط متوازية وتناقضات وتكرار. **وهذا القالب من صنع الشخصيات أحياناً، ولكنه ليس من صنعها أحياناً أخرى**.

«وتصور «**موسيقى الزمن**» الحياة في بعض الدوائر الأرستقراطية الإنجليزية في العشرينات والثلاثينات في أسلوب نثري يتميز بالرصانة والإحكام والجنوح نحو التحليل الأمر الذي نفّر كثيراً من القراء منها. وتعالج المسلسلة في أسلوب كوميدي العلاقات الاجتماعية والفوارق الطبقية المعقدة في فترة ما بين الحربين. ويقول «**برنارد برجونزي**» إن قدرة «**باول**» على رسم شخصيات مقنعة



★ أرنست همنجواي ★



ـاهة في الرواية المعاصرة

رغم ما فيها من مبالغة تضفي على أدبه الروائي أبعاداً كوميدية شبيهة بالأبعاد الكوميدية التي نجدها في شخصيات « **ديكنز** » .

ولا يعنى « **باول** » بتصوير الطفولة كما أنه لا يظهر حماساً رومانسياً لما في الطبيعة من حسن وبهاء . فمن العسير علينا أن نتصور أياً من شخصياته الروائية واقفاً أمام الزهور أو الأشجار مشدوهاً بجمالها مفتوناً بسحرها . ويتوخى « **باول** » في أسلوبه النثري التأنق الذي يسعى إلى أن يصل إلى مرتبة الكمال . فهو أبداً أسلوب كلاسيكي مهذب يذكرنا بأسلوب الأرستقراطي الرسمي الراقي في التخاطب . ويرسم « **باول** » شخصياته ــ سواء كان ذلك في رواياته قبل الحرب أو بعدها ــ في موضوعية وحيدة تامة دون تدخل من جانبه في مجريات حياتها ودون تعليق على ما تأتي به من أفعال .

ويقول « **فرانك كيرمود** » في مقال له بعنوان « **تفسير الزمان الذي نعيش فيه** » (مجلة « انكونتر » سبتمبر (أيلول) ١٩٦٠م) إنه بالرغم مما في روايات « **باول** » قبل الحرب وبعدها من استمرار وتشابه ، فإننا نلاحظ تطوراً في أسلوبها الكوميدي في السرد يتلخص في أن روايات ما بعد الحرب تستمد فكاهتها من تصوير شخصياتها بطريقة بطيئة كالتي يتحرك بها البهلوانات في الأفلام البطيئة ، في حين أن الحركة السريعة هي الطابع الذي يميز روايات ما قبل الحرب .

الراوي « جينكنز »

ويلاحظ بعض النقاد أن بعض التحول قد طرأ على مسلسلة « **موسيقى الزمن** » فالأجزاء اللاحقة منها تدل على ابتعاد المؤلف عن التأمل البروستي المتأني ، كما تدل على أن أسلوبه في السرد الروائي قد بات أكثر وضوحاً عن ذي قبل . ويؤيد « **برنارد برجونزي** » هذا الرأي ويعزوه إلى أسباب منها أن موقف « **باول** » نفسه من مادته الروائية قد تغير أثناء معالجته لها ، وأنه يجد لديه ــ بعد أن رسخت أقدام « **جينكنز** » والعالم الذي يتحرك فيه في ذهن القارئ ــ القدرة على اتباع أسلوب مباشر في السرد يغنيه عن استكشاف الماضي والبحث في ذكرياته .

ويروي لنا أحداث « موسيقى الزمن » رجل اسمه « **نيكولاس جينكنز** » يذكرنا بشخصية « **لويس إليوت** » في مسلسلة « **س . ب . سنو** » المعروفة بـ « **غرباء وإخوة** » . ونقابل « **جينكنز** » لأول مرة في رواية « **مسألة تربية** » عام ١٩٢١م ، وهو غلام في الرابعة عشرة من عمره . وتستغرق أحداث هذه الرواية ستة أعوام من الستة عشر عاماً التي تستغرقها أحداث النصف الأول من « موسيقى الزمن » تبدأ في ١٩٢١م ، وتنتهي في ١٩٢٦م .

وتصور « **مسألة تربية** » أيام طلب « **جينكنز** » العلم في « **ايتون** » واكسفورد . وتقع أحداث « **سوق للمشتري** » في ربيع ١٩٢٨م ، وتستغرق نحو ١٨ شهراً ، تنتهي في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٩م . ويعمل « **جينكنز** » خلال هذه الفترة في إحدى دور النشر ، ويقضي وقته في هذه الفترة من حياته في الرقص والاستمتاع بمباهج الريف ومراقبة أصدقائه وهم يسقطون في شباك الحب ويبدأون في ممارسة حياتهم العملية . وتبدأ أحداث « **عالم القبول** » في خريف ١٩٣١م ، وتنتهي في صيف ١٩٣٢م . ويمارس « **جينكنز** » في هذه الفترة كتابة الروايات ويدلي بدلوه في حياة لندن الأدبية . وتستغرق أحداث « **في منزل الليدي مولوي** » بضعة شهور من عام ١٩٣٤م ، وفيها يتقدم « **جينكنز** » لخطوبة فتاة من عائلة « **تولاند** » تدعى « **ايزويل** » . ونلتقي في هذه الرواية بإحدى شخصيات « **باول** » الشاذة هو « **اللورد وارمينستر** » . وهو رجل يتشبه في مسلكه ومعيشته بحثالة المجتمع بالرغم من نبالة محتده . ولكنه يتصرف بطريقة وضيعة في أغلب الأحيان .

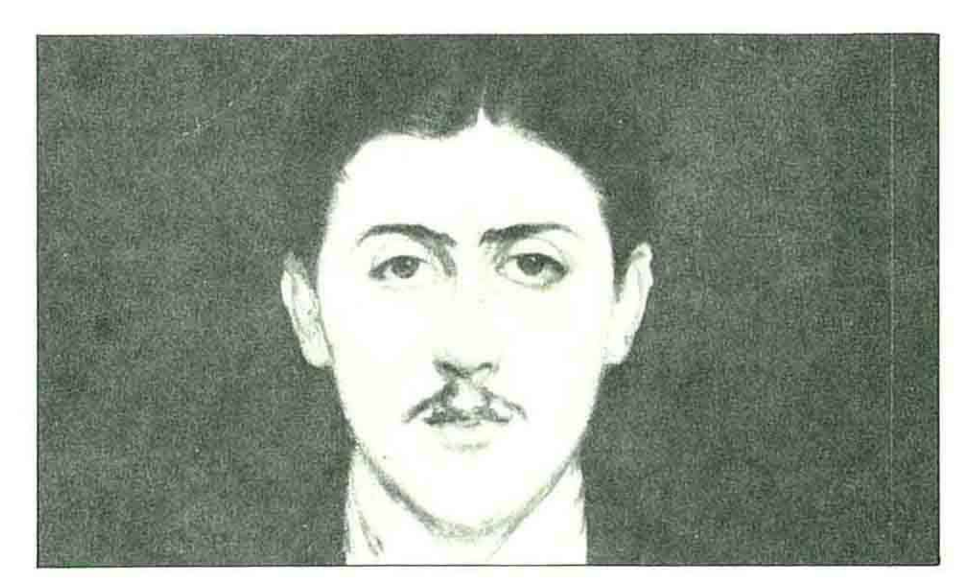
وينتمي « **جينكنز** » من الناحية الاجتماعية إلى الطبقة المتوسطة العليا . ولكننا لا نعرف الكثير من تفاصيل حياته الخاصة مثل خطوبته لـ « **ايزويل** » وزواجه منها . وهذا ما يميز « **جينكنز** » عن مارسيل الراوي لأحداث « **بحثاً عن الزمن الضائع** » لـ « **بروست** » ففي حين يتحدث الراوي عند بروست كثيراً ، نجد أن الراوي في « **موسيقى الزمن** » يكاد لا يروي من حياته الخاصة شيئاً .

ولا يعنى « **أنتوني باول** » في مسلسلته « **موسيقى الزمن** » بالترتيب الزمني للوقائع والأحداث ، ولكنه يهتم بالتركيز على فترات معينة لها أكبر الأثر في حياة الراوي « **جينكنز** » ، كما يهتم بتصوير الأشكال التي تتخذها المشاعر الإنسانية في هذه الفترات .

الروائي . . شخصياته ، وقراؤه

ويذكر « **أنتوني باول** » أنه يستمد شخصياته من واقع الحياة . ولكنه يجمع خصائص شخصين أو أكثر يعرفهما في الحياة العملية في شخصية واحدة . ويعبر « **باول** » عن دهشته وغبطته معاً لأن « **ايفيلين ووه** » ذكر في معرض نقده لروايته « **الطيبون** » أن صداقته بمؤلفها دامت ما لا يقل عن أربعين عاماً . وبالرغم من هذا فإنه لم يعثر في تلك الرواية على أي أثر لأية شخصية مستمدة من مجموع معارفهما وأصدقائهما المشتركين . ويجدر بنا في هذا الصدد أن نقول إن « **ايفيلين ووه** » ، و « **كنجسلي أميس** » يحملان الإعجاب لـ « **أنتوني باول** » .

وعندما سأله محدثه « **دوجلاس م . ديفيز** » إذا كان ينظر إلى أدبه الروائي على أنه تسجيل للتغير الاجتماعي الذي حدث في إنجلترا أم أنه تقييم لهذا التغير ، نراه ينكر أن أدبه يهدف إلى مجرد التسجيل الاجتماعي ، كما أنه ينفي نفياً قاطعاً أن أدبه يتضمن أي تقييم لما طرأ على المجتمع الإنجليزي من تغير . فواجب الروائي



★ مارسيل بروست ★

الأول يقتضي منه أن يقدم لقرائه نظرته العامة إلى الحياة . وهذا ما تسعى مسلسلته « **موسيق الزمن** » إلى عمله .

ويضيف « **باول** » قائلاً إن بعض القراء ينفرون من رواياته لأن شخصيته وطباعه أو نظرته إلى الحياة ، بكل بساطة ، لا تروقهم . ويرى « **باول** » أن هدف الروائي ليس الغوص بحثاً عن الرموز . وهو يقول في هذا الصدد إن الروائي ليس ملزماً على الإطلاق باستخدام أية رموز أو تطويرها تطويراً واعياً ، بل إنه يرى أن وعي الكاتب بنفسه المفرط وتحليله الشديد لها يلحق به من الضرر أكثر مما يوفره له من نفع . ويحرص « **باول** » على رسم شخصياته الروائية كأفراد متميزين تنبض عروقهم بالحياة وليسوا نماذج بشرية عامة .

ويقول « **أنتوني باول** » إنه لم يتأثر بأيٍ من الكتّاب الآخرين بطريقة مباشرة ، ولكنه يعترف بأثر **همنجواي** الواضح فيه . ويضيف إلى ذلك قائلاً : إنه عندما قرأ روايته « **الشمس تشرق أيضاً** » على سبيل المثال ، استرعى انتباهه حوار **همنجواي** المحكم الذي تخلص فيه من كل الزوائد اللغوية التي تشوب أعمال الكتّاب الآخرين في العادة . ويصرح « **باول** » : إن تأثره **بهمنجواي** تأثر تكتيكي يتصل بأسلوبه النثري فحسب ، وإنه استمتع بقراءة أعمال « **ستاندهال** » ورواية « **ليرمونتوف** » « **بطل زماننا** » .

وتتجلى لنا سخرية « **أنتوني باول** » من أصحاب التفكير النظري بوجه عام ومن الماركسيين بوجه خاص في روايته « **عالم القبول** » حيث نلتقي بشخصيته « **سانت جون كلارك** » الروائي المتقدم في السن الذي يسير في طريق الشيوعيين في أيامه اللاحقة ، و « **ج . ج كويجين** » الناقد الأدبي الكفء ذي الميول اليسارية القوية والذي تعرف به « **جينكنز** » أيام الدراسة في أكسفورد . ويتحدث « **كويجين** » عن أصله الاجتماعي بكل اعتزاز وفخر ، كما أنه يصر على أن يسلك مسلك الطبقة العاملة في ملبسه وطريقة كلامه . وبالرغم من هذا فهو يمثل قدرة أصحاب الامتيازات في إنجلترا على امتصاص أشد العناصر نقداً وعداوة لها . وليس هناك فرق بين شخصية « **كويجين** » الذي يصر على تأكيد ذاته وبين « **ويدمربول** » صاحب الشخصية القوية الكريهة الذي يتطلع أبداً إلى رحاب اجتماعية أرق والذي يبز « **سترينجهام** » صديق « **جينكنز** » ويتفوق عليه بالرغم مما يتمتع به « **سترينجهام** » من رشاقة ودعابة ذكية وثقة بالنفس نظراً لما في شخصيته من عيوب كامنة مدمرة كانت سبباً في اندحاره أمام خصمه « **ويدمربول** » .

ويرفض « **أنتوني باول** » أن يسميه النقاد « **مؤرخاً اجتماعياً** » أو « **كاتباً سخرياً** » ، والرأي عنده أن أدبه الروائي لا يفعل شيئاً أكثر من أنه يعكس شخصيته ونظرته الشاملة إلى الحياة بما تشتمل عليه هذه النظرية من سخرية هي جزء لا يتجزأ من طبيعته وتكوينه النفسي . ويفسر هذا الروائي قلة التفاصيل التي يوردها « **جينكنز** » من حياته الخاصة بأنها تزيد من ثقة القارئ في صدق روايته . فالقارئ يميل إلى تصديق ما يرويه إنسان عن غيره من الناس أكثر مما يرويه هذا الإنسان عن نفسه .

باول .. والآخرون

وفي حديث آخر أجراه « **ويثربي** » مع « **أنتوني باول** » نشرته مجلة « القرن العشرون » (يوليو (تموز) ١٩٦١ م) يقول هذا الروائي إنه يتبع أسلوب المذهب الطبيعي في كوميدياته ، بخلاف الأسلوب الذي ينتهجه « **ب . ج . وود هاوس** » في رواياته . فهو يحجم عن الكتابة عن أي شيء لا يمكن أن يحدث في الحياة اليومية . ويذهب « **باول** » إلى أن مجرد تسجيل الوقائع اليومية بحذافيرها كفيل بإثارة الضحك فينا . فالقليل للغاية منا يصدق روتين حياته اليومية عندما يقف أمامه وجهاً لوجه . ويضيف أن أسلوبه في تأليف الروايات يعتمد على الإشارة والإيحاء ، وعلى مجرد التسجيل أحياناً .

ويرى « باول » أن كل روائي ، مهما بلغت عظمته ، يدور في فلك روائي محدود سواء كان هذا من ناحية رسم الشخصيات أو استحداث المواقف الروائية . ويعتقد أن الناس الذين يثيرون فينا الضحك في الحياة الواقعية لا يثيرون فينا الضحك بالضرورة إذا ظهروا على صفحات الكتب ، كما أنه

يعتقد أن عكس هذا صحيح .

ويذهب « **باول** » إلى أنه ليس في المادة الروائية التي يستقي منها أي روائي كوميدي أحداثه أي جديد . فالأفعال التي يأتي بها الإنسان ثابتة لا تتغير . **ويقول كذلك إن الناس يخافون من الاستغراق في الضحك أكثر من خوفهم من الانخراط في النشيج . وإن النقاد بالذات لا يطيقون الضحك ولا يفسحون له مكاناً بينهم . ويضيف إلى ذلك قوله : إن الفوارق الاجتماعية الجامدة في إنجلترا توفر للروائي مادة فكاهية غزيرة . ولكنه ينبهنا إلى أن الناس يبالغون في تصوير جمودها بمقارنتها بالظروف الاجتماعية المرنة في أميريكا .**

ويختتم « **أنتوني باول** » حديثه مع « **ويثربي** » بقوله إنه أراد أن يودع كل خبراته في الحياة في مسلسلة روائية ، وإن الذي حدا به أن يفعل هذا هو إدراكه **أنه لا يتمتع بالموهبة الكفيلة باختراع الحبكات الروائية ذات الطابع الدرامي في حيز صغير بعض الشيء لا يربو على ٨٠,٠٠٠ كلمة .**

وفي مقال بعنوان « **الدهشة المؤدبة** » في روايات « **أنتوني باول** » المنشور في مجلة « **مقالات في النقد ـ أكسفورد** » (عدد أبريل (نيسان) ١٩٦٢ م) كتب « **جيمس هول** » يقول إنه بالرغم من أصالة « **أنتوني باول** » الأدبية ، فقد كان يحلو للنقاد في الثلاثينات أن يذهبوا إلى أنه يقلد أسلوب « **إيفيلين ووه** » في السرد الروائي ، في حين أنه يحلو لهم الآن أن يشيروا إلى أثر **بروست** فيه . ويعترف « **هول** » أن هذا الروائي يستخدم إطار « **بروست** » الروائي بطريقة غامضة . ويدحض الرأي النقدي القائل إن أفضل أعمال « **باول** » الأولى تترسم خطى « **إيفيلين ووه** » أو إن أعماله اللاحقة تترسم خطى « **بروست** » . ويذكر هذا الناقد أن روايات « **باول** » تكاد أن تكون آخر الروايات في الأدب الإنجليزي المعاصر التي تعالج فترة العشرينات والثلاثينات لأن محور الاهتمام الروائي قد انتقل نهائياً إلى ما بعدها من فترات .

ويقول « **هول** » إننا نجد أن الحركة الاجتماعية في أدب « **بروست** » تكشف عن استيلاء العناصر السيئة على مقاليد الأمور بدلا من العناصر الأفضل منها . فالبورجوازية في أدب « **بروست** » تحل محل الأرستقراطية وتحطم ما بينها وبين التذوق للجمال من تحالف . وتسري في أرجاء روايات « **بروست** » نغمة حزينة تأسى لاندثار مجد هذه الأرستقراطية الغابر . ويقول « **هول** » إننا نجد أن العناصر الطيبة في أدب « **باول** » تندحر أمام العناصر الرديئة كما نشاهد في انتصار « **ويدمربول** » على « **سترينجهام** » ولأن « **باول** » يدرك تمام الإدارك أن إنجلترا التي يصفها في مسلسلته بورجوازية من قمة رأسها إلى أخمص قدميها ، فإن مسلسلته تخلو من كل أثر الحنين إلى أمجاد الأرستقراطية الغابرة .

ويجدر بنا في هذا الصدد أن نشير إلى ما يذهب إليه « **البروفيسور ميزنر** » من أن هناك صراعاً في « **موسيق الزمن** » بين معسكرين : معسكر الإرادة كما يتمثل في شخصية « **ويدمربول** » ومعسكر الخيال كما يتمثل في شخصية « **سترينجهام** » . وينتهي هذا الصراع عادة بانتصار معسكر الإرادة على معسكر الخيال ، ولكن رجال الخيال يجوسون بين العالمين كالأشباح بالرغم مما يصيبهم من هزيمة .

ويرى « **هول** » أن أهم ما يميز شخصية « **جينكنز** » كبطل روائي هو استعداده للمرونة دائماً ، فهو يستقبل صدمات الحياة برفع حاجبيه تعجباً وبإظهار الدهشة المؤدبة . وليست هذه الطريقة طريقته في السلوك فحسب ، بل إنها أسلوبه في مجابهة الحقيقة أيضاً . والأمر الذي يساعد « **جينكنز** » على تحمل صدمات الحياة أن معظم هذه الصدمات تحدث لغيره من الناس . وهي تمنحه حصانة من ناحية كما أنها تمده بحصيلة وافرة عن خبرات الآخرين من ناحية أخرى . ولعل هذا السر في أنه يرفع حاجبيه دهشة أمام هذه الصدمات بدلا من أن يسخط عليها . ولهذا نراه يسترسل في حب « **جين تمبلر** » بالرغم من إدراكه أن حبها له سيفتر بعد وقت قصير .

أصالة أدب باول

وفي مقال آخر منشور في مجلة « **لندن ماجازين** » (سبتمبر (أيلول) ١٩٦٠ م) تقول « **جوسيلين بروك** » إن أصالة أدب « **أنتوني باول** » الروائي لا تتمثل فيما يفعله بل فيما يتجنب أن يفعله . فهو يعزف عن استخدام الحيل الروائية التقليدية المألوفة التي يلجأ إليها غيره من كتّاب الرواية مثل عنصر الإثارة والتشويق واسترخاء الأعصاب المشدودة المتوترة عن طريق الكوميديا ، واستغلال الوصف الرومانسي للتأثير في نفوس قرائه .

وبمعنى آخر ، فإن فضائل « **أنتوني باول** » الأدبية فضائل سلبية محضة . وتتمثل هذه القيم السلبية كذلك في الخواء والملل الرابضين في أعماق أدب الروائي والذين لا يفلح أسلوبه النثري الأنيق وإخفائه عن الأفكار . وتقول « **جوسيلين بروك** » إن فكاهة « **باول** » تختلف عن فكاهة « **إيفيلين ووه** » مثلاً . ففي روايات « **باول** » يدرك القارئ متى يضحك ومتى يتوقف عن الضحك ، نظراً لما في مواقفه الروائية المضحكة من وضوح لا مجال للخطأ فيه . ولكن القارئ لروايات « **ووه** » لا يعرف متى يضحك أو متى يتوقف عن الضحك ، فالأمر موكول إليه تماماً يحدده بنفسه . وتثني « **جوسيلين بورك** » على مهارة « **أنتوني باول** » في السيطرة على حشد الشخصيات الغفير الذي تزخر به « **موسيق الزمن** » .



بمناسبة عيد الفطر السعيد
يطيب
لشركة أرامكو أن تتقدم
بأسمى التهاني وأجمل الأماني
إلى حضرة صاحب الجلالة
الملك فهد بن عبد العزيز المفدى
وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني
وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام
وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة
والشعب العربي السعودي الكريم
أعاده الله على الجميع باليمن
والبركات.
(PRS-3-82)

أغنيتي .. أنت

شعر : فاروق بنجر

أتسألينَ .. أنا أهواكِ فاتنتي
وأستحثُّ إلى لُقياكِ حُلْمَ غدي
بكلِّ خفقةِ قلبٍ جئتُ أرسمُها
فوقَ الصَّباحِ على الأهدابِ كالأبدِ
وكلِّ رعْشَةِ حُبٍّ إذْ تُجاوبُها
تُرجِّعُ الشَّوقَ في أعماقِ مُنفَرِدِ
وَحْدي .. والقاكِ يا أحلى مَن انتظرَتْ
عَيْناي مِنْ زَهَراتِ الحسنِ بينَ يَدي

* * *

وأستفيقُ على مَرْآكِ . أيُّ هوىً
يُفتِّحُ العُمْرَ عَنْ عَيْنَيْنِ كالقدَرِ !
تُرَقْرِقانِ لِيَ الدُّنيا ، وأعْجَبُها
أنّي أرى بهما صُبْحاً مِنَ العُمْرِ !
يَلُوحُ لي كَبِدٍ تَمْتَدُّ حانيةً
نحوي .. تُطَوِّقُني في حِضْنِ مُقْتَدِرِ
وأستعيدُ صِبايَ الحلوَ بينَ يَدٍ
خضراءَ .. مَدَّتْ ظِلالَ الحُبِّ والخَفَرِ

* * *

تَجَدَّدَتْ كلُّ أحلامي التي اختَبَأتْ
وغرَّدَتْ بعدَ صمتٍ أعْذَبَ الغَزَلِ
تَدَفَّقَ الحُبُّ في أنفاسِه فَسَرَى
يُذيبُ في شَفَتَيْهِ الشَّوقَ .. كالقُبَلِ
وأتْرَعَ الكأسَ أندى مِنْ مُعَتَّقَةٍ
ثُمالَةَ الوحي .. مِنْ شعرٍ ومِنْ أمَلِ
وشاعَ في قلبيَ الظَّامي تَدَفُّقُهُ
فَتَمْتَمَ الوَجْدُ : هذا النبعُ فانْتَهِلِ !

* * *

أميرةَ الحسنِ ، لو تدرينَ كيفَ أنا
وكيفَ أحْضُنُ ساعاتِ الهوى وَحْدي ؟!
أسامِرُ النجمَ في لَيْلي ، وأُنْشِدُهُ
مِنْ وحيِ عينيكِ نجوى الحُبِّ والسُّهُدِ

وأنتِ في هالةِ البدرِ الوضيءِ رُؤًى
نَشْوى .. ألَمْلِمُ في آثارِها مَجْدي
كأنَّما لفتاتُ النجمِ رَاعِشَةً
عيناكِ .. مَسَّهُما قلبي مِنَ الوَجْدِ

* * *

تَسْتَلْهِمانِ نجاوايَ سرَّ أغْنيَةٍ
غَنَّيْتُها والدُّجى يُصْغي إلى صوتي
والحُبُّ يحملُ آفاقي التي انْسَرَبَتْ
في الليلِ تملأ عنّي مُقْلَةَ الصَّمْتِ
وتستثيرُ شعوري في تَلَهُّفِهِ
كيما يُغنّي هوانا أينما سِرْتِ
هيَ العواطفُ .. في مسرى الجمالِ شَدَتْ
– مِنْ فتنةٍ – إنّما أغنيّتي .. أنْتِ !

* * *

أظلُّ أحْلُمُ بالدنيا تُجاذبني
إليكِ . أينَ أنا مِنْ جنَّةِ الخُلْدِ ؟!
حملتُ كلَّ جراحاتي ، محوتُ بها
ظلّيَ القديمَ .. ذَوَى في ذِلَّةٍ بَعدي
طَهَّرْتُ بالدمعِ أهوائي ، فلا أسفاً
على يدٍ رَتَعَتْ في القلبِ مِنْ وَغْدِ !
وعدتُ أحملُ قلباً طاهراً .. ويداً
تمتدُّ نحوكِ . لو تدرينَ ما عندي

* * *

أميرتي ، كانَ لي – فيما مضى – أمَلٌ ،
في عينِ فاتنةٍ ، بالأمسِ يأتلِقُ
ظللتُ أنفضُ عن عينيَّ وهْمَهُما
وتأبيان ، ويسري فيهما القلقُ
مرَّتْ عليَّ ليالٍ كنتُ أحسبُها
– في العمرِ – كلَّ خطايَ البيضِ تنطلقُ
تراجعتْ بَعْدَها ، والليلُ يُثْقِلُها
والدربُ طالَ ، وطالَ الوهمُ والأرَقُ

* * *

الكبرياءُ تعالتْ أن تُلاحقني
يَدٌ تُذِلُّ جمالَ الحُبِّ في قلبي
صَنَعْتُها بيدي ، من كلِّ عاطفةٍ
تجاوبتْ في مداها عِفَّةُ الحُبِّ
وكنتُ أشفقُ – لولا النبلُ – من قدرٍ
يصحو فيوحلُها في أوَّلِ الدَّرْبِ
واستحكمَ القدرُ الناعي فأسْلَمَها
كفًّا تعبتُ بها في غَمْرَةِ الخَطْبِ

* * *

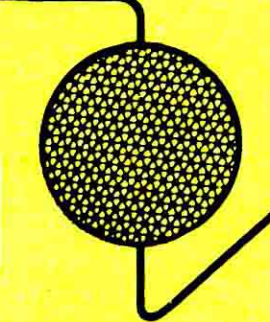
ستٌّ من السنواتِ السودِ قد رحلتْ
شيَّعْتُها . أفلستُ اليومَ أعتبرُ ؟
قد كنتُ أوثرُ هذا الصمتَ .. حيثُ أنا
لكنْ يطلُّ علينا وجهُكِ القمرُ
يطلُّ مِنْ بُرْجِهِ العاجيِّ ، لا أمَدُ
يحويه غيرُ فؤادي حيثُ أنتظرُ
وحيثُ تُزهرُ في نفسي براعمُه ..
تمحو البقايا ، فلا يغزو المدى كَدَرُ

* * *

لا تسأليني ؛ وفيمَ اليومَ أذكرُها ؟
يا حبَّةَ القلبِ ؛ هذي رَجْعُ آلامي !
أخافُ أنْ تلتقي في حبِّنا .. فغداً
أبكي عليكِ وأستَخْزي بأحلامي
عيناكِ غرَّرَتا بالقلبِ .. مِنْ قَدَرٍ
عَلَيَّ . هلّا إذنْ .. بَدَّدْتِ أوهامي ؟!
وكنتِ .. أنتِ .. رجائي بعدَ غربتِهِ
وواحةَ الحُبِّ في صحراءِ .. أيّامي ؟!

* * *

قصة قصيرة





البيت

من الأدب العالمي
للكاتب اليوناني المعاصر:
أندوني ساماراكي
ترجمة: د. نعيم عطية

نبذة عن المؤلف

يستأهل أدب ساماراكي القصصي مزيداً من التأمل، فهو أنموذج فريد لما يجب أن يكون عليه أدب القصة المعاصرة ونسعى إليه. إن كاتباً كهذا، في هذه الأيام ما عاد يطيق الإطناب. إنه يريدك أن تدخل إلى الموضوع مباشرة، وأن تنقل إليه ما تريد أن تقوله في إيجاز وسرعة. لقد انتهى عهد الصفحات الضافية من الوصف المتمم لسحنة البطل وملابسه، وللكرسي الذي يجلس عليه، وللطريقة كلامه وإيماءاته. كل ما ليس ضرورياً يجب أن يحذف. فالإيجاز غدا خطوة فنية حسب مفاهيم العصر الحاضر.

إن القارئ يريد ما قلّ ودلّ وخفّ حمله. هكذا فإن القصاص المعاصر وإن كان مطالباً بأن يحقق الأهداف التي يسعى إليها القصاصون الكبار السابقون، إلا أنه مطالب أن يحقق ذلك في لغة تتفق وروح العصر.

إن «لغة التلغراف» هي لغة القصاص المعاصر. وفي هذا سهولة للقارئ وللكاتب. ولكن ثمة مصاعب جديدة ألقاها عن كاهله مطلب الإيجاز وسرعة التوصيل. وعلى مدى نجاح القصاص على اجتيازها وإعطاء حلول لها يتوقف نجاحه البرح.

ومنذ روايات نيكوس كازنتزاكي (١٨٨٣ — ١٩٥٧م) لم يرق عمل روائي يوناني إلى مستوى جمهور القراء العريض في العالم أجمع مثل رواية «الخطأ» للروائي اليوناني المعاصر أندوني ساماراكي. فقد رحلت هذه الرواية طبعاتها إلى «كتب الجيب» وفي السلسلة [illegible].

وأندوني ساماراكي، المولود بأثينا عام ١٩١٩م، [illegible] فقد اشترك في مقاومة الاحتلال النازي لبلاده أثناء الحرب العالمية الثانية، وصدر الحكم آنذاك بإعدامه، ولكن قدر له الإفلات في اللحظة الأخيرة. وقد [illegible] واشتغل بعد الحرب خبيراً في [illegible] في الشرق الأوسط.

ولساماراكي مجموعتان قصصيتان، الأولى عنوانها «مطلوب أمل»، والثانية «إني أرفض». أما مجموعته الثالثة «الهاوية»، فقد [illegible] من مجموعتيه السابقتين بالإضافة إلى بعض القصص الجديدة. ويمثل هذا أيضاً في مجموعته الرابعة «جواز السفر» عام ١٩٧٣م.

ويعد ساماراكي واحداً من ألمع الكتاب المعاصرين [illegible] وإنه من أشهر الكتاب اليونانيين المعاصرين [illegible].

والقصة التي نقدمها في هذا العدد من القصص التي تضمنتها مجموعته الأولى «مطلوب أمل».

أسرع الخطى، دون أن يكترث بما حوله. كان المفتاح في راحة يده اليمنى، وقد أطبقها عليه بقوة.

كادت تصدمه سيارة نقل تمر في طريقها صاعدة الطريق.

صاح فيه السائق:

— هل أنت أعمى، يا رجل؟ انظر إلى خطوات أقدامك، وافتح عينيك!

ولوّح بيده في وجهه محقراً من شأنه. مضى هو في طريقه غير عابئ بشيء. كل ما كان يعنيه ألا يضيع برهة واحدة، وأن يصل إلى البيت في أقرب وقت! ما كانت تشغله فكرة أخرى هذه اللحظة.

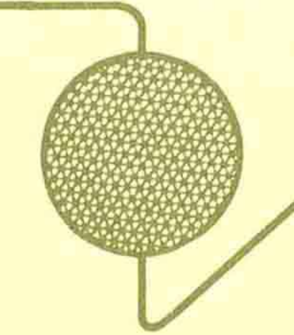
عند خروجه من مكتب التوثيق، بحث عن سيارة أجرة، لكنه لم يعثر. سار على قدميه. لم يكن البيت بعيداً، على أي حال. ربع ساعة، مشياً على الأقدام. إلا أن لهفته على الوصول إلى هناك، جعل المسافة تبدو له بعيدة، والطريق طويلاً.

توقف، نظر إلى المفتاح. كم كان يلمع في ضوء الشمس وقت الأصيل!

قال لنفسه:

— بهذا المفتاح، سألج باب سعادتي بعد قليل.

بدت له عبارته هذه جزلة



فخمة مثل لغة الأدباء ، فعاد يفكر بمزيد من البساطة . وقال لنفسه :

ـ بهذا المفتاح ، سأفتح باب البيت الذي عشت فيه سنوات طفولتي . .

منذ قليل ، وقَّع بمكتب التوثيق عقد شراء البيت . تلا الموثق ، وهو رجل نحيف البدن ، طويل القامة ، بنود العقد بصوت بطيء رتيب يثير الغيظ ، ويبعث على الملل .

انتظر أربع سنوات كي تأتي اللحظة التي يأخذ فيها مفتاح البيت بين راحتيه .

ذات مساء منذ أربع سنوات مر مصادفة بالحي القديم . سنوات عديدة مضت دون أن يذهب إلى هناك . بيت من دور واحد ، وشقة واحدة وقف أمامه وقتاً مديداً .

أدخل مرأى البيت الرضاء إلى نفسه .

كان قد انقضى زمن طويل على أيام صباه الباكرة . وخط المشيب فوديه الآن . ولم يقتصر الأمر على المشيب الذي دب إلى فوديه . كانت الدنيا بداخله قد اختلفت كثيراً عن ذي قبل !

كانت حياته قد تغيرت ، بمواضعاتها ، ونفعياتها ، وصغائرها العطنة كل يوم . سلسلة من الانخداع وخيبة الآمال ، أضحت حياته كلها ، سلسلة من الاستنكارات وعدم التصديق . وعلى الأخص كان لا يصدق أنه هو نفسه قد انحدر به الحال إلى هذا الدرك ، ويستنكر المخادعات التي ارتضى أن تنطلي عليه .

وعلى الرغم من كل شيء ، في غبش ذلك المساء ، أمام البيت ، أحس سعادة غريبة . أحس ريحاً نقياً ينفخ في صدره .

منذ ذلك الحين مر عدة مرات من هناك . كان يمر مساء أو في ساعات متأخرة من الليل . كان يروق له أن يرى البيت مغلقاً بالظلمة . وكلما اقترب منه نعم بالفرحة .

ذات ليلة ، وكان المطر ينهمر بشدة وقف أمام البيت غير مكترث بالمطر ، خطرت له فكرة أن يستعيد البيت ، ويجعله من جديد بيته ، أن يدخله ، ويجوس بين أرجائه ، بل وأن يعود للحياة فيه . فعندئذ ، ولا شك ، سوف يصبح إنساناً آخر . سوف تُبْعَثُ سنوات صباه ، ويصبح العالم بداخله بسيطاً ، عامراً بالضياء ، كما عندما كان طفلاً . سوف يتبدد العطن الذي أصابته به الحياة اليومية ، عندما يدخل إلى مرفأ طفولته ويرسو . **أربع سنوات** ، اقتضته كي ينفذ خطته ويحقق حلمه . طلب مالك البيت ثمناً مرتفعاً ليبيعه . لكن بيت سنوات صباه كان يجب أن يصبح ملكه !

كم من الوقت مضى وهو بداخل البيت . لم يكن بإمكانه أن يذكر . فلم يكن لديه هناك شعور بالزمن .

لم يفتح النوافذ . تركها مغلقة ، حتى ضلفها الزجاجية تركها كما كانت . في الظلمة ، يُسْتَعَادُ الماضي بيسر أكبر .

بالخارج ، كان الأصيل يخطو إلى نهايته . وقد غدا هو إنساناً آخر . عاد سنوات عديدة إلى الوراء ، إلى الزمن الذي كان فيه طفلاً أسمر ، تملأه أحلام الحياة ومثل عليا .

لم تكن الغرف عارية من الأثاث . كان أثاث تلك السنوات هناك في غرفة الطعام ، المنضدة الكبيرة الثقيلة . والدولاب الذي كان يتسلقه ليجد المربَّى . وفي غرفة الاستقبال المقاعد ذات الكساء الأخضر ، والستائر على النوافذ . وفي غرفته ، المنضدة الصغيرة التي كان يستخدمها مكتباً يستذكر عليها دروسه .

كان في غرفته ، عندما نادوه من الخارج . كانوا أصدقاءه الذين جاءوا ، مثلما يجيئون كل مساء من المدرسة وينادونه ليلعب معهم .

مضى يفتح نافذة غرفته التي تطل على الشارع . فتح الزجاج . همَّ أن يفتح الضلف الخشبية . لكن يده تسمرت على المقبض من خلال الخصاص لمحت عيناه امرأة ، تقف على الرصيف أمام النافذة ، إلى اليسار قليلاً .

كانت أشعة الشمس تسقط عليها . بقي هناك ، وقد التصقت عيناه بخصاص الضلف الخشبية . لم يكن يتبين وجهها ، لكنها كانت ذات قوام بديع . كانت طويلة ، متماسكة البدن . وثمة دلائل على أن نهديها صغيرين غير مترهلين . كانت تنتظر أحداً . وتدق كعب حذائها على بلاط الرصيف .

تفحصها . . وبنظراته راح يلاحظها .

جاء الرجل الذي كانت تنتظره . أخذها بين ذراعيه وانصرفا . ابتعد بدوره عن النافذة . ولكن في عودته إلى وسط الغرفة حمل معه خيال المرأة . انحفر بداخله طيفها . شعر الآن بجريان الزمن ، ما عاد طفلاً ، وخط المشيب فوديه ، رأى البيت الآن بيتاً مألوفاً ، بيتاً لا يختلف عن كل البيوت الأخرى ، ما عاد يتميز بشيء ، فَقَدَ تفرُّدَه ، فَقَدَ خصوصيته .

فتح الباب الخارجي . تركه مفتوحاً وانصرف .

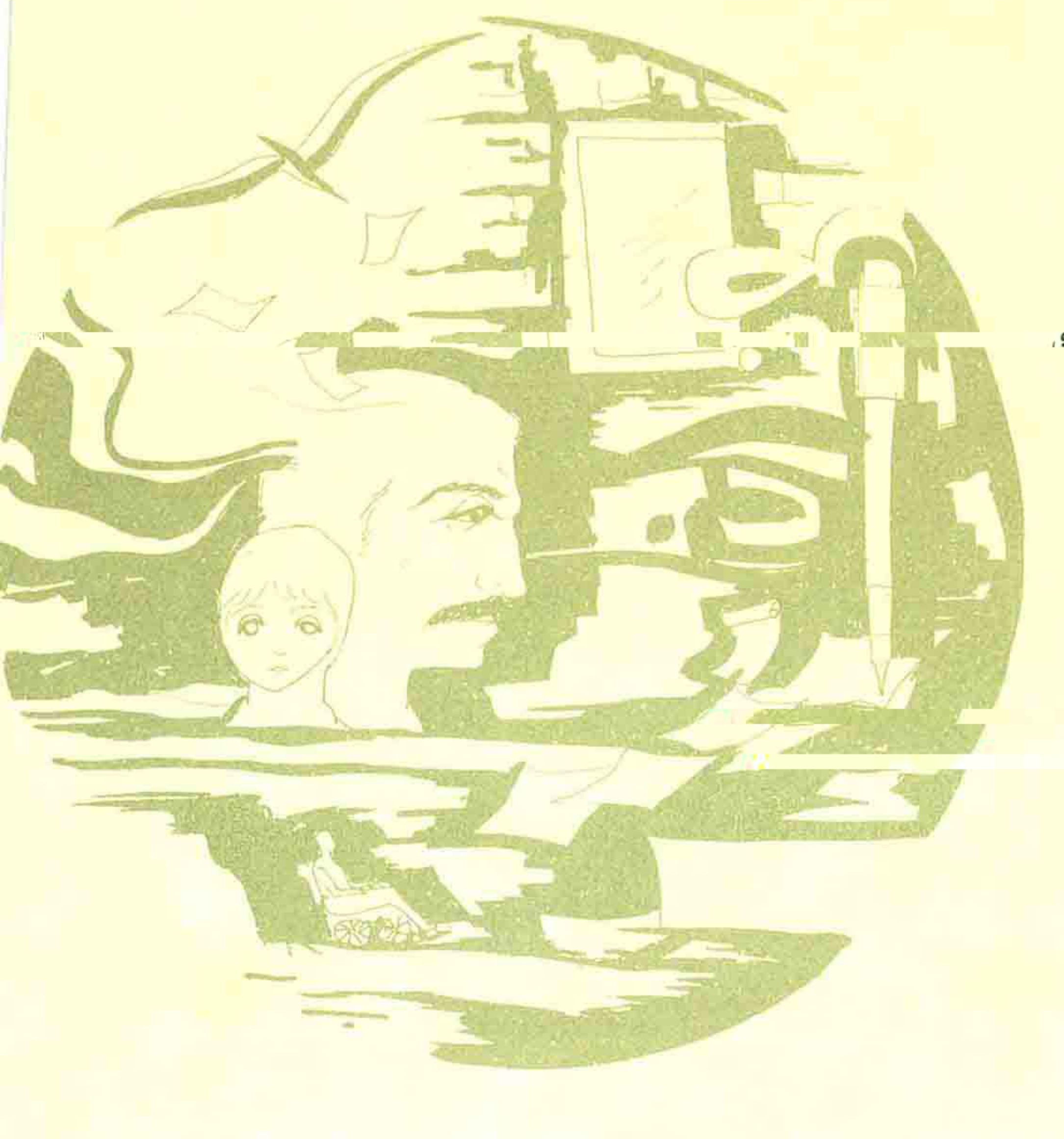
الرهان

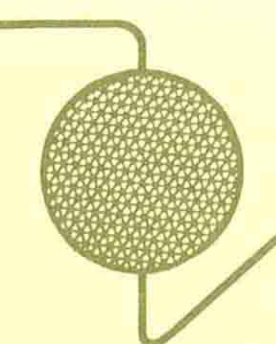
بقلم: حمدي الكحلوت

انتحر الحرف على قلمه .. أعاد المحاولة، المرة تلو المرة، [illegible] في [illegible] أكثر منه [illegible] .. طاف على حارات العالم السفلى .. غاص في الأعماق المكسوة بالأضغاث وهي تمور من الداخل .. حلق بعيداً وقريباً .. ومزج غبار الحاضر بالأحلام الحبلى بألف مخاض.

ثم التقط أنفاسه، وتنفس الصعداء، بعد كل [illegible] محاولة عبر نهاية حياة في داخله وبداية أخرى .. في ذيل الصفحات لابد من توقيع الاسم .. والاسم نكرة في عالم لا يتجه إلا نحو البريق وإن عكس سراباً في النهاية .. وبعد انتظار يأتيه الرد .. يصنفه بنفس الكلمات الغبية المكررة .. في ركن بريد "القراء" .. نأسف لا يصلح للنشر .. حاول في مرات أخرى .. اكتب في موضوعات أخرى .. أسلوبك في حاجة إلى .. أفكارك تفتقر إلى .. تسحقه التعليقات الجوفاء .. تقتل فيه الإنسان .. تستحضر في ذاكرته كل الحواء المنشور بحروف كبيرة .. وأفكار جد صغيرة.

إذن فليبدأ من أسفل [illegible] .. سيكون التحويم مثيراً .. وتكون القشرة لامعة .. ما دام لب الثمرة آخر ما يُنظر إليه .. يكفي أن يُستبق الاسم بحرف الدال، تتلوه نقطة، فتنفتح أمام الاسم كل الأفعال .. «الحسنة بالطبع» .. وتهدر بكلماته





آلات .. وتصبح النجوم في متناول يده .. ما أرخصها طريقة .. ولكنها للتجريب فقط .. ولن يضيره أن ينجح في التجربة .. أو يمتينا .. فلقد تقمص [illegible] [illegible] داخله .. لكنه سيدخل به التجربة ويصمد ثم يرى النتيجة .. فإما أن يثبت بطلان دعاواهم .. إن نجح هو .. وإما أن يخرس فيه الصوت المعذب إن فشل .

على صدر الصفحة الأولى جرى قلمه .. خواطر مبعثرة .. وأشتات معاني وفكر .. وتداعيات لا تعني أحداً .. لم يرصد فيها ألماً أو أملاً .. ولم يتعمق بحثاً عن محارات الرموز .. ولا استعرض شكلاً أو مضموناً .. فقط سجل ذكريات قديمة عن أيام الطفولة ، ولمحات سريعة عن أيام شبابه ، وبضع طموحات في المستقبل .. كتب .. وكتب .. ولكن ليس من داخله .. كان يسابق قطرات المطر وهي تنقر على زجاج النافذة في خفوت .. فتتواصل في سمعه تلك النغمة اللذيذة في الهزيع الأخير من الليل .. وتواصل أنامله حركتها الدائبة ، تواكب حركة ذهنه المتألق .. في غير تركيز أو [illegible] .. ضرب هنا وهناك .. دبج صفحات ، ونمق أساليب .. لم تكن فيها كلمة واحدة مقنعة لأحد .. في أسفل الصفحة الأخيرة رسم بعناية اسماً يسبقه حرف الدال ونقطة .. وفي صندوق البريد أودع هذا الغثاء .. ونسي الموضوع .

قرب النافذة جلس كعادته كل مساء يقرأ .. ينبش في الذاكرة .. يتألم .. يحلم .. وفجأة .. طالعه اسم يعرفه مرسوم بحروف كبيرة .. يسبقها ذات الحرف ونقطة .. امتقع .. تسارعت في جوفه الدقات .. انكمش .. وشد على أوراق المجلة .. يقرأ هذياناً أفرغه في لحظة مقهورة .. ارتسمت على وجهه ابتسامة .. لكن الفرحة لم تكن بداخلها .. انهزم الجانب المضيء في نفسه .. نجح هو في التقمص .. فقبلوه .. سقطت للأبد دعاواهم .. ارتفع الصوت الآخر يتألم ليتك لم تنجح .. ليتك لم تدخل منتحلاً !!



المطر يواصل غسل الأرض .. كما تلك الليلة .. والنافذة تعطيه تلك النغمة المسحورة .. نهض .. وفتح النافذة .. وطوّح بالمجلة بعيداً إلى عرض الشارع .. استقرت على الطوار مفتوحة كما طالعها .. التصقت بالأرض الرطبة .. راقبها ووجهه ملتصقاً بزجاج النافذة .. بدأت الأوراق في الذوبان تحت الأمطار .. تحركت يجرفها سيل صغير ، وكان يجرف معها الحصى والعيدان وأوساخ الشارع .. عاد إلى فراشه . تنفس الصعداء .. جذب الغطاء حتى نهاية رأسه ونام .. كانت على شفتيه ابتسامة .. وفي داخله صوت يخفت .

كشف المستور

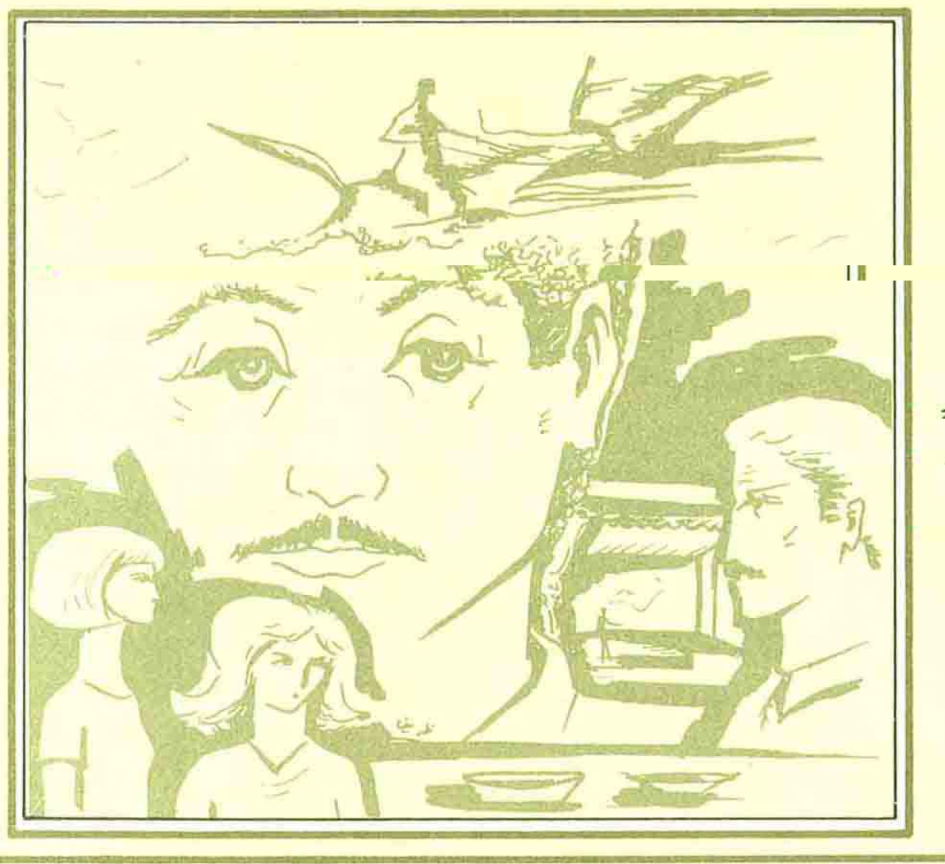
بقلم :
أحمد الشيخ

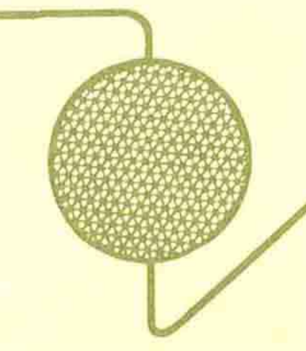
أعرف أنه أخي الأكبر ، أعرف ، ولا أحتاج إلى من يذكرني بهذه الحقيقة ، لكن يا حضرات لا يصح أن تصدقوا كل ما يقوله دون سماع الرأي الآخر ، لا يصح أبداً أن يكون هو الصادق دائماً وأنا الكاذب ، مستحيل أن ينقسم العالم إلى أبيض وأسود ، أي عاقل لا يمكن أن يفكر بهذه الطريقة ، اتركوا فكرتكم السابقة عني واسمعوا الحكاية بحياد .

كنت في ذلك اليوم غير واثق من إفلاسه تماماً ، صدقوني لم أكن واثقاً من إفلاسه إلى هذه الدرجة ، صحيح أنه موظف محدود الدخل لكنه دائماً مستور (**بيني وبينكم تعودت معاملته على أساس أنه رجل منظم ، هو نفسه لم يجعلني أشعر أنه محتاج إلى مساعدة ، هو حر ، يمارس حقه في أن يكون كبيراً ويتحمل النتائج**) المهم ، كان من الممكن أن يهمس في أذني بأنه أفلس بدلا من التظاهر الزائف بأنه قادر على مواجهة الموقف !! .

احكي لكم التفاصيل ، حسناً ساحكي ، لقد جئناه في زيارة ، الضيافة لها أصول يعرفها [illegible] أنا لم أتورط في شيء أكثر من مصافحة [illegible] نفسه ، عندما تذهب لزيارة أخيك فالمفترض أنه سيقوم بالواجب ، يستدين ، يتصرف كما يحلو له إنما يقوم بالواجب ، صحيح كنا في آخر الشهر صحيح ، إنما ، ماذا أقول لكم ، لا أريد أن أقول كلاما صغيراً ، لقد قصر رقبتي أمام زوجتي في أول زيارة لها في بيته ، في الأيام الأولى لم يحدث أي شيء غلط ، قام بالواجب ، أنا لا أتحدث عن الأيام الأولى ، أنا احدثكم عن الموقف الأخير ، **أنا لا يهمني الفلوس ، الفلوس تذهب وتروح إنما المهم هو أن يكون عارفاً قدر نفسه** ، أنتم تعرفون أن جلسة طائشة كفيلة بحرق ما يوازي نصف مرتب الأخ الكبير المحترم .

نعود للموضوع ، **قلت له نخرج لقضاء سهرة في وسط البلد ، نتعشى في مطعم وندخل سينما فهل هذا غلط؟ طيب واحد غرضه أن ينبسط يحكن عليه ؟ ..** قال الأستاذ المحترم .. نتعشى في البيت ، افهموها ، المسألة لا تحتاج إلى تفسير ، المسألة مسألة فلوس ، قلت لأبسط عليه الأمر ولا يهمك ، أنا وجهت الدعوة ومتحمل تكاليفها ، صدقوني إنه إنسان معقد ، كان من الممكن أن يسكت وينتهي الأمر لكنه قال : عيب ، أي واحد منكم في مكاني كان سيتصرف بنفس الطريقة ، خرجنا من البيت أنا وهو وزوجتي وزجته والولدين ، ركبنا التاكسي وقام بدفع الحساب ، انزلنا في **ميدان العتبة** وقال بلهجة لا تسمح بالمناقشة : **ندخل مسرح ، ما لنا بالمسرح** ؟ أمثالنا يذهبون إلى مصر ليتفرجوا على السينما ، هو حر يعشق المسرح كما يريد ، إنما يفرض علينا أن نتفرج على مسرحية سخيفة لا اذكر لها اسماً فهذا هو الظلم ، ادعى





أنه يعرف مؤلف المسرحية ، سكت ، اختفى للحظات ثم عاد ووقف عند شباك التذاكر ، لا أعرف إن كان دفع أم أنه لم يدفع لكنه عاد ومعه التذاكر ، قال إن العرض سوف يبدأ بعد ساعة ، وقادنا إلى محل الكبابجي **فهل أخطأت عندما وافقته وتركت له حرية التصرف ؟**

حسناً . . لقد بدأتم تشهدون بالحق . . السهرة سوف تحلو وتحلو أكثر ، طلب لنا بعظمة لسانه ست أرباع كيلو كباب ، بصراحة وسوس لي شيطان مناكف أن أطلب كيلو ونصف كبدة ، صحيح أنه لا يصح أن الضيف يطلب بنفسه لكنه أخي الأكبر ومن حقي أن أطلب ما أريد . . **لا تقاطعني** . . نحن حتى هذه اللحظة لم نكن نفكر في الحساب . . على الأقل لم أكن أفكر في الحساب ، أنا رجل نزيه الحب ، لا امرأة ولا لأي مسألة أخرى . . يتغير لونه فجأة ويصبح في لون الكبدة الكندوز . . **طبعاً هي مسألة فلوس ؟**

ضحكت ، كان لا بد أن أضحك على منظره ، منظره أضحكني فضحكت ، اصفرَّ وجهه ثم اخضرَّ ثم ازرقَّ ، رحت أهرج بينما آكل لكنه لم يبتسم مجرد ابتسامة ، هل كنا نأكل ونمسح أيدينا في دماغه ليلوي بوزه شبراً ويزفر في ضيق ، مفلس يطلب يا أخي ، **يضع أنفه في السماء وجيبه خاو ؟** هذا زمن القرش ، معك جنيه تساوي جنيه ، معك ألف تساوي ألف ، تشربوا شيء ـ أي شيء ؟ قلت لهم فسكت الجميع ، طلبت وعرضت عليه أن يشرب فرفض ، هو حر ، شربت عصيراً قدر طاقتي وتهيأت لي بعض التهيؤات ، رأيته يدخل معي في سباق ، يركب حصاناً وأركب حصاناً آخر ، أتقدم إلى الأمام ويحاول اللحاق بي فيقع

في حفرة ، ضحكت ، الفلوس تقوي القلب ، طبعاً ، كان في جيبي أكثر من ألف جنيه ، **قلت لنفسي إن تجارة المواشي أفضل من شهادة البكالوريوس المعلقة في حجرة صالونه في برواز كالح** ، كان في الماضي يحدثني كأستاذ يتكلم مع ولد فاشل ، فعلاً ، لقد فشلت في التعليم لكنني نجحت في مدرسة الحياة ، بالعكس أنا أتكلم في صميم الموضوع ، أحياناً يقف الإنسان في مكانه ويفكر أي الطرق أسهل بالنسبة له ، صدقوني إن المسألة لا تكون في سن محددة ، أنا نفسي اخترت وأنا في سن الخامسة عشرة ، كنت قد نجحت في الإعدادية وفكرت ، كان هو موظف بمؤهل عال ، يأتي ويحدثنا عن الشعر والشعراء ويفتح المجلات التي نشرت أشعاره ويتباهى بكونه شاعراً ، لو سرت في طريق التعليم فلن أكون مثله ، كذلك حدثت نفسي ، حسبت حساباتي وحسمت أمري ، اخترت الفشل في دراستي ، ورسمت لنفسي طريقاً آخر ، آه . أبداً لم أنس الحكاية التي بدأتها ، في مطعم الكباب كان أخي الأكبر قد كف عن تناول الطعام ، كان يبدو قلقاً بصورة مضحكة ، كان يتحرك فوق كرسيه وكأنه جالس على مجموعة من الأسياخ الملتهبة ، لكنه كان في نفس الوقت عاجز عن القيام من مكانه ، كان الرجل المتربص بكشف الحساب ينتظر منه أي حركة ، كنت آكل على مهل ، انفتحت شهيتي أكثر من أي يوم مضى ، شربت وأكلت ، تخيلته غارقاً في بحر ولا يرغب في أن يطلب نجدتي ، كرهته في هذه اللحظة ، كرهت كبرياءه الزائفة المسنود على مجموعة كتب قرأها وقصائد كتبها ونشرها ، وسألت نفسي عن الأقوى وجاوبت نفسي ، قال بصوت مرتعش وكأنه يستجير :

ـ **ميعاد المسرح .**

أي مسرح أفضل من مسرح محل كباب تحترق فيه الأكاذيب التي كان يلقنها لي متعالماً في كل مرة « **مستقبلك . . سيكون فاشلاً . . لن تفلح . .** » وكلام كثير مثل هذا الكلام السخيف ، من منا الذي لم يفلح ؟

أنا عندي دم ، إنما أن اؤكد له أنه فاشل بغير حوار منطوق فهذا حقي ، أن أزيد في التأكيد أنه لم يفلح فهذا منطقي مع أخ مثله ، يشتري الكتب ويرصها ولا يعرف أن الدنيا شيء آخر غير المكتوب في هذه الكتب ، كنت أريد أن ألقنه درس العمر ، المهم ، قمت على مهل ، غسلت يداي وعدت ، أشعلت سيجارة وقدمت إليه سيجارة فلم يقبلها ، نظرت إليه ، ركزت نظراتي في عينيه مدة ، لا أدري إن كان قد شعر بالخجل من نفسه أم أنه شعر نحوي بمزيد من الكراهية ؟ لم أفهم تماماً ، قلت في برود لأرى رد فعله :

ـ **الحساب ؟**

همهم وغمغم في خفوت عاجز :

ـ ح . . حا . . حاسب .

وبهدوء مسرحي أخرجت حافظة نقودي وبإشارة من طرف إصبعي جاء الرجل مهرولا ليحصل على الحساب ، كنت أنظر للشاعر الفاشل ولا أتكلم ، أنا إنسان مهذب ، صدقوني ، مهذب ، لقد خرج هو عن توازنه فشتمني وأهانني بلا سبب ولم أرد عليه ، كان يتحدث عن فساد الدنيا وانقلاب موازين الكون ، عن سيادة الغباء وضياع العقل ، عن الخراب في نفوس البشر ، **وعن وعن وعن** . . عشرات الحكايات العجيبة المرصوصة في كتب الشعر التي يقرأها ، لكنني كنت أضحك ، أضحك منتشياً وسعيداً ، ذلك أنه كان قد انكشف أمامي وتعرى من كل ما يستره رغم ادعاءاته الكاذبة بأنه مستور .



بقلم: مختار سيد محمد

حكايات محجوبة

تعانقت عقارب الساعة .. افترقت .. تباعدت .. وأنا أضرب في شوارع المدينة ، أسألها عن المرأة التي صفعت في جوف الظهيرة .. عن دموعها التي تكورت .. صارت أحجاراً .. كونت هرماً تتلق فوقه صفعة اليد الغليظة .. لكنها لم تفلح .. الصفعة تغوص بوجهها .. تنكمش .. تضمحل .. تصير المرأة كلباً أجرب .

● ـ **أمي .. أمي**

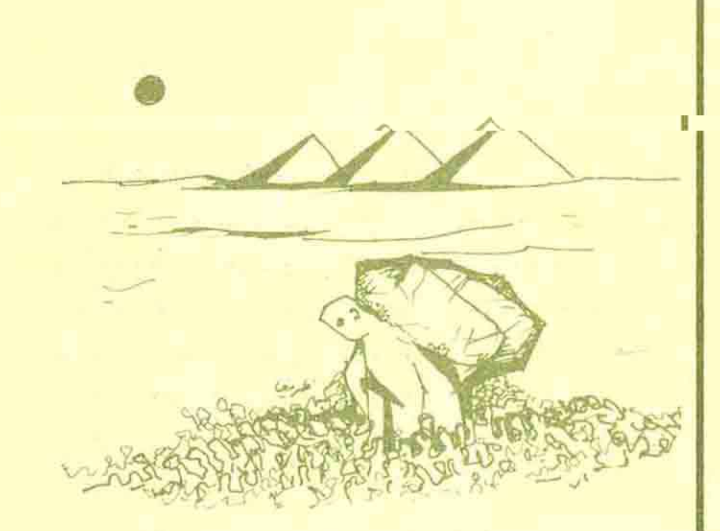
تربت بيدها فوق رأسه وهو يتشبث بثوبها الفلاحي الأسود .. يئن .. يعوي .. يتمزق .. يصير أشلاء في الأرجاء .. وتئن كل الأرجاء .

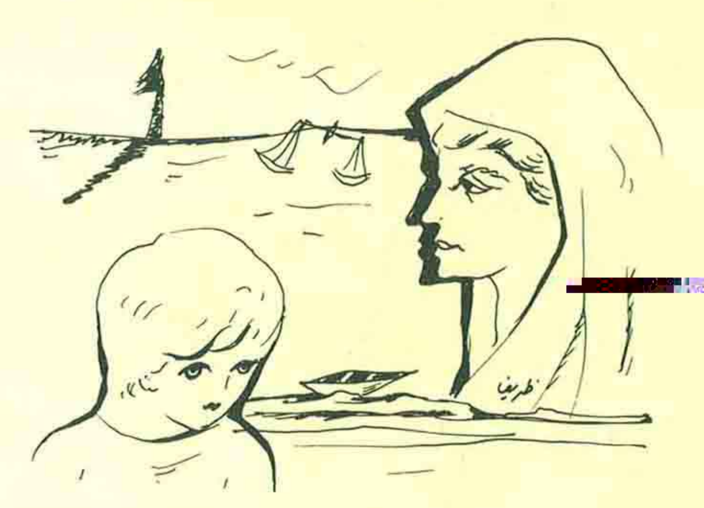
● ـ **أمي ..**

تصنع قلبها قارباً أخضراً .. وتحفر في قلب الطفل الميزان .. تضع [illegible] .. يتلقف النهر الطفل .. ينساب [illegible] !

تعود وبريق عينيها يتحدى اليد الغليظة والسحرة .. وأرغفة الخبز مبعثرة من حولها بعد أن قذفها ذو اليد الغليظة بقدمه .. يتسلل بين الأقدام على أطراف أنامله [illegible] .. ذابل العينين .. سحب رغيفاً .. جلس على الأرض .. أسند ظهره إلى الحائط .. مدد ساقيه .. تنفس في ارتياح وهو ينظر إلى المارة بعينين مملوءتين بالدهشة والفرح الطفولي .

● ـ **«بأجري على أيتام يا بيه» !!!**



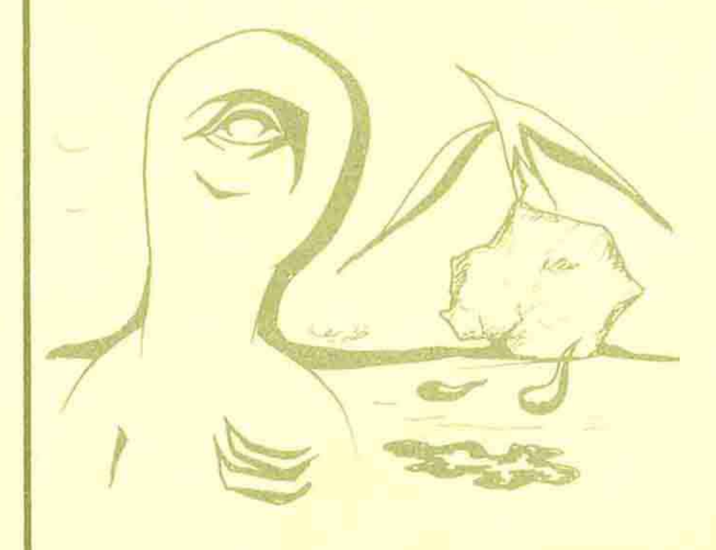


● ـ أتعرفي هذه المرأة يا مدينتي المحاصرة بالنيل والأهرام .. أتعرفينها .. لا يذكر اسمها بإعلانات الشوارع .. ولن تكتب بأذيال التاريخ [illegible] معنى التاريخ .

● ـ **تبا للتاريخ .. لم يذكر من رفع أحجار الأهرام فوق كاهله مسخراً .. تقوده السياط .. ينزف دمه .. يموت .. ولم تشيعه كلمة رثاء من فم التاريخ الماكر .**

● ـ تكلمي أنت يا مدينتي .. احكي لي أحجية عن فقراء العصور .. قد سأمنا حكايات العظماء .

حكايات محجوبة



● ـ **من تحدث أيها المخبول ؟!**

● ـ الأرصفة والأحجار أيها الشرطي .. تحدثني عن الفقراء .

● ـ **الأقدام الواهنة لا تترك أثراً .. ولا تصدر صوتاً .. تبا لك إن الأجراس لا تقرع لغير العظماء .**

● ـ أصدقني القول .. من صنع الأجراس !؟!

● ـ **اقفل فاك .. تالله لأسحقنك .**

رأس يتضخم .. يصير حانة .. أسقط في الحانة .. يتقاذفني السكارى .. أعدو .. أتسلل بين الأبنية المتراصة .. تهزأ مني .. ترمي بصدري المرأة المصفوعة والطفل اليتيم .. أهيم على وجهي عبر الشوارع والميادين .. أصرخ فيها أن تستيقظ .. أن تخرج عن صمتها .. أن تعلن أن الأشياء الحلوة تتعفن في صدري .. وينقطع في صدري سفر الأحلام .

● ـ **أحقاً رأيتها .. صفها لي .**

● ـ قمرية الوجه .. نجلاء العينين .. أهدابها العشبية الخضراء مأوى لفقراء العالم .. تمشي في الأرض مرحاً ونحن نركض حولها أطفالا لا نعرف غير الحرية .

● ـ **هي أمي ... نعم أمي**

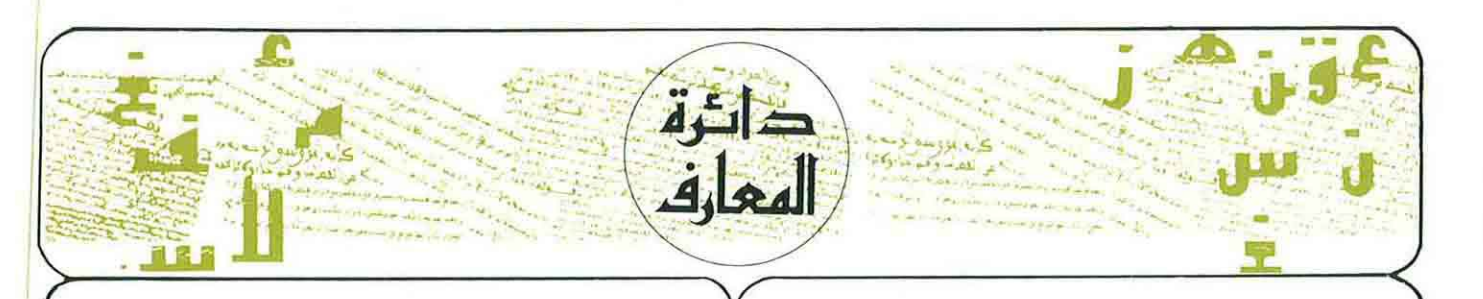


عظمات الصدر تتكاثف .. تصنع زنزانة وسجاناً .. رأسي ينفصل من جسدي .. تتمزق في عيني الرؤية .. تتصلب أطرافي .. اجعلني حجراً صخرياً .. أحفر في وجهي الصخري سؤالي المتعب .. تبتسم الشفاه الغليظة .. يهتز السيجار .. وتحدق العينان المحفورة في الرأس الضخمة في وجهي .. تبتاعني الشفاه الغليظة حجراً أثرياً .

● ـ **هذا الحجر من العصر الغابر .**

● ـ نعم .. قبل أن تساق إلى مدينتنا الحرية .

تنكمش في وجهي الأحرف .. تصير كلمات بلهاء .. لم تكتبها دماء الموتى .. ولم تنقشها أيد عجاف .. **لا قيمة للحرية حين تخرج ممزوجة بدخان السيجار** .. أنام .. تطالعني المرأة تمثال مهزوم .. أشيب الرأس زرقاء الشفاه .. تصير تمثالا لقرد .. رقصته بلهاء .. نظراته بلهاء .. أحمل معولي .. أشق طريقي بين أجساد المتفرجين .. تجذبني الأيدي .. تساومني النساء بكلمات حزينة .. لكني أعبر .. أشق رأس التمثال بمعولي .. يسقط قطع جيرية متعفنة .. أصرخ .. يا وطني .. إننا لم نتعلم غير صناعة التماثيل .. كل الأشياء الحلوة نصنعها تماثيل .. وأنا أرفض أن تكون أمي تمثالا جيرياً .. كل ما أتمنى ألا تصفع الأيدي الغليظة أمي .. كل ما أتمنى أن نعرف معنى الإنسان .. أستيقظ .. أجدني حجراً أثرياً أخرس .. منقوش على وجهي كلمات بلهاء .. والمرأة هناك تتلقى فوق وجهها الصفعات .. والطفل مسافر غريب يحمل في صدره الميزان .



عن السيارات



أسطوانة (سلندر) Cylinder :

اصطلاح يطلق على الجدار الدائري الذي يتحرك داخله الكباس (Piston) حركته الترددية التي يقوم بها أثناء تشغيل محرك السيارة ، وفي **داخل الأسطوانة يتم احتراق الوقود ، وتوليد الحركة** التي ينقلها الكباس إلى العمود المرفقي ، ويتم احتراق الوقود داخل كل أسطوانة بواسطة الشرارة التي تنتج من شمعة الشرر « **البوجيه** » ، ويوجد صمامان في كل أسطوانة : صمام للسحب ، وهو يسمح بدخول خليط الهواء والجازولين (**البنزين**) عند فتحه ، وصمام للعادم ، وهو يسمح بخروج الغازات الناتجة عن الاحتراق والمعروفة باسم **غازات العادم** . . وتصنع الأسطوانة عادة من الحديد الزهر الرمادي ، أو من مسبوكات المعادن الخفيفة ، وكلما ازداد عدد الأسطوانات في السيارة ، ازداد استهلاكها للوقود ، وازدادت سرعتها .



البطارية Battary :

هي وحدة توجد في السيارة بالقرب من المحرك ، **وظيفتها تحويل الطاقة الكيميائية إلى طاقة كهربية** ، يمكن استخدامها في تغذية مصابيح الإضاءة وشمعات الشرر ، كما تستخدم في تشغيل مبدئ الحركة (المارش) وذلك عند بدء تشغيل المحرك . . وتنقسم البطارية إلى عدة خلايا ، بها ألواح ، وتملأ بمحلول كهربي (**إلكتروليت**) ، وعندما يتبخر هذا المحلول أو يقل منسوبه في البطارية يجب استكماله ، وذلك بإضافة ماء مقطر ، حتى يصبح سطح المحلول في كل خلية أعلى من مستوى الألواح بحوالي ١/٤ بوصة .



تزييت وتشحيم :

عملية وضع زيت أو شحم بين الأجزاء المعدنية المتحركة في السيارة ، وذلك بغرض تقليل الاحتكاك بين هذه الأجزاء أثناء حركتها ، بالإضافة إلى امتصاص الحرارة الناتجة عن الاحتكاك .



ثرموستات :

أحد عناصر دورة التبريد في السيارات التي يبرد بالمياه محركها ، ووظيفة الثرموستات هي مراقبة درجة حرارة المياه والتحكم فيها حتى لا تصل إلى درجة الغليان .



جرّار :

مركبة ذاتية الحركة تستخدم في جر غيرها من المعدات ، كالمقطورات

والآلات والأدوات الزراعية أو المعدات العسكرية ، وهي قد تسير على عجلات أو على جنزير .



الحدافة Flywheel :

عنصر قرصي الشكل ، يركب على الطرف الخلفي للعمود المرفقي في محركات الاحتراق الداخلي ، **وتقوم الحدافة بتخزين الطاقة ثم إرجاعها للعمود المرفقي بين أشواط القدرة** ، وذلك لموازنة الصدمات التي تنتج من الانعكاسات المستمرة لحركة الكباسات الترددية ، مما يؤدي إلى سلاسة حركة المحرك وانتظام دورانه ، وهي مزودة بأسنان على محيطها الخارجي ، أو يركب أحياناً على محيطها طوق مسنن ، وعند بدء تشغيل المحرك تعشق أسنان ترس مبدئ الحركة (المارش) مع أسنان الحدافة ، وذلك لإدارة العمود المرفقي ، وبعد دوران المحرك تنفصل أسنان ترس مبدئ الحركة عن أسنان الحدافة .



خزان الوقود :

خزان مقسم من الداخل إلى عدة حجرات صغيرة ، يوضع فيه الوقود اللازم لإمداد المحرك ، وقد يتخذ الخزان أشكالا وأوضاعاً مختلفة ، تتوقف على التصميات المختلفة للسيارات .



دورة التبريد :

اصطلاح يطلق على النظام الذي تسير فيه المياه المستخدمة في تبريد المحرك أثناء دورانه ، ابتداء من المشع (**الرادياتير**) إلى قمصان التبريد بالمحرك ؛ ثم عودة المياه مرة أخرى إلى المشع . هذا بالنسبة للمحركات التي تبرد بالماء ، أما المحركات التي تبرد بالهواء فيطلق هذا الاصطلاح على المسار الذي يتخلله الهواء لتبريد الأسطوانات التي يتم احتراق الوقود داخلها .



ذراع التوزيع (الشاكوش) :

هو عبارة عن ريشة صغيرة متحركة مركبة في قمة عمود الموزع الكهربائي من منتصفه ، وخلال دوران هذا الذراع فإنه يلامس على الترتيب شرائح معدنية كل واحدة منها تتصل بسلك (كابل) ينتهي بشمعة شرر في إحدى الأسطوانات ، ويسري التيار الكهربي إلى ذراع التوزيع من الملف (البوبينة) .



الرادياتير (المشع) :

هو وعاء للتبريد يستخدم في المحركات التي تبرد بالمياه ، فمن المعروف أن المحرك يسخن عند تشغيله ، وإذا لم يتم تبريده فإنه قد يصل إلى درجة الاحمرار ، ويقف عن الدوران ، لذلك تستخدم المياه في التبريد حيث تضخ من الرادياتير (المشع) إلى المحرك ثم إلى الرادياتير مرة أخرى .

والرادياتير يحتوي على أنابيب طولية يحيط بها زعانف للتبريد ، ويتخللها الهواء الذي يبرد الماء الساخن العائد من المحرك بحيث يحفظ درجة حرارة الماء في حدود معينة ، ويتم تثبيت الرادياتير (المشع) في شاسيه السيارة بمسامير ، كما يتصل بالمحرك عن طريق خراطيم مطاطية يمر من خلالها الماء .



زيت الفرامل :

زيت لزج له خصائص معينة أهمها أن لا يتجمد عند درجات الحرارة المنخفضة ، كما يجب ألا يتفاعل مع الأنابيب المعدنية ، أو الأجزاء المطاطية ، التي يمر خلالها ، وتتكون فرامل الزيت في أغلب السيارات من أسطوانة رئيسية يغذيها خزان صغير بزيت الفرامل ، وعند الضغط على دواسة الفرامل يضغط الزيت على كباسين يتصلان بحذائي الفرملة عن طريق نظام ميكانيكي معين بحيث يؤدي إلى إيقاف السيارة .



السيارة :

مصطلح عام يطلق على سيارات الركاب ، **ويرجع اختراع السيارة إلى عام ١٨٨٥م** ، حينما تمكن « **كارل بنز** » في ألمانيا من استخدام آلة الاحتراق الداخلي في تحريك المركبات ، وفي نفس العام تمكن « **جوتليب ديملر** » من تصنيع محركات أفضل من التي استخدمها كارل بنز ، ونمت صناعة السيارات بعد ذلك ، **وتتكون السيارة من**

أربعة أجزاء رئيسية هي المحرك ، والهيكل (الشاسيه) ، وجسم السيارة ، ومجموعات نقل الحركة التي تتكون هي الأخرى من القابض ، وصندوق التروس ، وعمود كردان والمحاور الخلفية .



شمعة الشرر (البوجيه) :

وسيلة كهربائية تستخدم لإحداث الشرارة اللازمة لحرق خليط الوقود والهواء في أسطوانات المحركات التي تدور بالبنزين ، وهي تتكون من قطب متوسط محاط بعازل خزفي ، وجسم يوجد في نهايته القطب الآخر ، وتوجد ثغرة هوائية بين قطبي شمعة الشرر ، تحدث داخلها الشرارة .



صندوق التروس :

هو المشهور باسم « **الجيربوكس** » ، وهو عبارة عن صندوق مغلق يحتوي على مجموعة من التروس ترتب في نظام معين ، بحيث يصبح من السهل انتقاء وتغيير وتعشيق السرعات المطلوبة للسيارة في الظروف المختلفة ، بالإضافة إلى بدء حركة محرك السيارة ، أو تحريكها للخلف ، أو تركها في أي مكان دون إيقاف محركها ، وهي في حالة سكون ، وتوجد أنواع عديدة مختلفة من صناديق التروس ، ويتوقف ذلك على عدد السرعات (فهي إما أن تكون ثلاثية أو رباعية أو خماسية) ، ويدار صندوق التروس بواسطة (**ذراع النقل**) التي قد تركب في عمود القيادة أسفل عجلة القيادة والتوجيه ، أو قد تكون منفصلة عن عجلة القيادة ، أي أرضية .



ضبط المحرك :

يحتاج محرك السيارة إلى ضبط دوري ، نظراً لتآكل الأجزاء الداخلية له ، واستهلاكها أثناء التشغيل ، ويطلق تعبير (**ضبط المحرك**) على العمليات اللازمة لتحسين أداء المحرك ، وتلاشي العيوب التي تنتج عن تشغيله ، وهناك نوعان من الضبط : رئيسي وثانوي ، ويجري الضبط الرئيسي على مجموعة الأسطوانات (والتي تشمل الأسطوانات ، والكباسات ، وحلقاتها ، ورؤوس الأسطوانات والصمامات) ومجموعة الإشعال (وتشمل البطارية ، ودائرة مبدئ الحركة (المارش) والمولد (الدينامو) ، والوصلات والأسلاك الكهربية) ، ومجموعة البنزين (وتشمل المغذي ــ الكاربوراتير Carburetor ــ ومضخة البنزين ومرشح الهواء ــ فلتر الهواء ــ وخزان البنزين ــ والمشع ومضخة الماء . . إلخ) .

أما الضبط الثانوي فإنه يجرى لاختبار أداء المحرك وذلك قبل أن تقطع السيارة ٨٠٠٠ كيلومتر بعد الضبط الرئيسي .



الطرف الأرضي :

هو الطرف المتصل بجسم السيارة لإكمال الدائرة الكهربية بها ، وهو الطرف الكهربي السالب غالباً .



ظاهرة الخبط :

يوجد نوعان من الخبط العالي (التصفيق) في محركات السيارات ، **الأول** ينتج عن تآكل جدار الأسطوانات وحلقات الكباس ، وفي هذه الحالة يتم استهلاك زيت التبريد بمعدل عال ، ويخرج العادم بلون أزرق نتيجة لاحتراق الزيت في غرفة الاحتراق ، **والنوع الثاني** ينتج عن وجود رواسب كربونية ساخنة داخل الأسطوانة مما يسبب احتراق خليط الهواء والوقود في الأسطوانة قبل حدوث الشرارة التي تنتجها شمعة الاحتراق ، وتسمى عملية الاحتراق هذه بالاشتعال الذاتي ، وهي قد تنتج أيضاً نتيجة للانضغاط الزائد لخليط الوقود والهواء ، أو لاستخدام وقود له رقم أوكتان أقل ، وهذا كله يؤدي إلى حدوث أضرار بالمحرك وسماع صوت الخبط .



عمود كردان :

ويسمى أيضاً عمود نقل الحركة ، وهو عمود دوار ذو تصميم خاص يسمح له بحرية الحركة إلى أعلى وإلى أسفل أثناء الدوران ، ويتكون **عمود كردان** عادة من جزءين : عمود طويل مجوف ، وعمود قصير قابل للانزلاق داخل العمود المجوف ، وتوجد وصلة مفصلية في نهاية كل



عمود ، **ووظيفة عمود كردان هي نقل الحركة إلى المحور الخلفي عندما تكون العجلتان الخلفيتان هما المديرتين** ، ويكون المحرك في مقدمة السيارة .



غاز العادم :

هو عبارة عن خليط الغازات الناتجة عن احتراق خليط الوقود والهواء في محرك السيارة ، وهو يتكون أساساً من غاز ثاني أكسيد الكربون ، وغاز أول أكسيد الكربون ، وبخار الماء ، والنتروجين ، وأحياناً يكون مصحوباً ببخار الزيت ، أو ببعض جزيئات الوقود الذي لم يحترق .



فرملة يدوية :

فرملة تدار باليد وتستخدم لوقف حركة السيارة باستخدام الاحتكاك ، خاصة عندما يراد تثبيت السيارة في موضعها عند مغادرتها أو إيقافها لمدة طويلة ، وخاصة في الطرق المنحدرة ، أو في مواقف الانتظار ، وتعمل فرملة اليد بواسطة رافعة توجد في غرفة القيادة ، وتتصل الرافعة بواسطة وصلات وأسلاك صلب بأحذية فرامل العجلات الخلفية ، أو بفرملة منفصلة موجودة على عمود نقل القدرة .



القابض (الدبرياج) :

وصلة احتكاكية تتصل برافعة ـ يطلق عليها رافعة القابض ـ وتوجد أمام القدم اليسرى لسائق السيارة ، ويعتبر القابض وسيلة يتم تركيبها بين الحدّافة ، وصندوق التروس لوصل وفصل الحركة بسلاسة بين المحرك وبين بقية مجموعة نقل الحركة بدءً من صندوق التروس ، وتوجد عدة أنواع من القابض ، فهو إما أن يكون من النوع الميكانيكي أو الهيدروليكي أو الأوتوماتيكي ، وفي **النوع الميكانيكي** يتصل المحرك بمجموعة نقل الحركة عن طريق القابض الذي يكون مكوناً من قرصين مضغوطين بيايات قوية ، بينهما قرص ثالث هو أسطوانة القابض ، وعند الضغط على دواسة القابض بالقدم اليسرى يبتعد القرصان ويدور المحرك ومجموعة نقل الحركة كل منها على حدة ، وعند إعتاق دواسة القابض تضغط اليايات على الأقراص بحيث تتلامس أسطح الاحتكاك بشدة فيدور المحرك ومجموعة نقل الحركة معاً . وفي **النوع الهيدروليكي** يتم نقل الحركة باستخدام زيت خاص ، وفي **النوع الأوتوماتيكي** يشغل القابض بالخلخلة أو بأثقال تعمل بالطرد المركزي أو مغناطيسياً ، وفي هذا النوع يستغنى عن دواسة القابض بالسيارة .



الكاربوراتير (المغذي) :

جهاز يستخدم في المحركات التي تعمل بالبنزين ، **ووظيفته هي إمداد المحرك ـ بصورة منتظمة ـ بخليط من الوقود المذري والهواء** Atomized Fuel بحيث يكون هذا الخليط جاهزاً للاحتراق داخل الأسطوانات ، ويتغير نوع الخليط المطلوب حسب ظروف التشغيل المختلفة ، وتبلغ نسبة الوقود إلى الهواء في الظروف المعتادة حوالي ١ : ١٥ بالوزن ، وفي حدود ١ : ٨٠٠٠ بالحجم ، ويتكون المغذي من غرفة العوامة التي ينساب إليها البنزين من مضخة البنزين والتي تسحب الوقود من خزان الوقود ، ومن اختناق يمر خلاله خليط الهواء والوقود قبل وصوله الأسطوانة ، ومن صمام الاختناق الذي يتحكم في دخول الخليط إلى الأسطوانات ليزيد أو يخفض من سرعة المحرك ، ويستمد هذا الصمام حركته من دواسة البنزين بالسيارة .



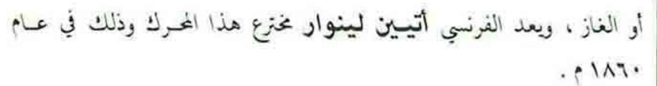
لمبة الضباب Fog Lamp :

لمبة تستخدم في السيارات ، تتميز بضوئها الأصفر الذي يمكن السائق من الرؤية لمسافات بعيدة في حالة وجود الضباب في الجو .



محرك السيارة (الموتور) :

هو مصدر القدرة اللازمة لحركة السيارة ، ومنه تنقل الحركة إلى العجلات عن طريق مجموعات نقل الحركة ، ووظيفة المحرك هي تحويل الطاقة الناتجة من احتراق خليط الوقود والهواء داخل أسطواناته إلى طاقة ميكانيكية تستخدم في تحريك السيارة ، وأشهر أنواع المحركات ما يعرف بمحرك الاحتراق الداخلي الذي قد يعمل بالبنزين أو زيت الديزل



أو الغاز ، ويعد الفرنسي **أتيين لينوار** مخترع هذا المحرك وذلك في عام ١٨٦٠ م .

ويزوّد محرك السيارة بمبدئ إدارة كهربي (المارش) ومولّد كهربي (الدينامو) لإمداد البطارية والمصابيح وشمعات الشرر (البوجيهات) بالكهرباء .

أما جسم المحرك فإنه يتكون من كتلة الأسطوانات ، والعمود المرفقي (عمود الكرنك) والأسطوانات ، ويركب رأس الأسطوانات على الجزء العلوي من كتلة الأسطوانات ، كما يركب حوض الزيت (الكارتير) على الجزء السفلي من هذه الكتلة .

وفي محرك البنزين يدفع البنزين من الخزان بواسطة مضخة إلى المغذي حيث يخلط بالهواء ثم يدفع الخليط بواسطة مكبس إلى أسطوانة الاحتراق ، حيث يتم احتراقه عن طريق شرارة كهربية تتولّد بانتظام من شمعة احتراق ، وفي توقيت معين ، تدفع الغازات الناتجة عن هذا الاحتراق مكبس المحرك فيدير العمود المرفقي للسيارة ، وبتكرار هذه العملية يدور المحرك ليدير السيارة .



نقطة الغليان :

هي النقطة التي يبدأ عندها سائل معين في التحول من حالة السيولة التي يكون عليها إلى الحالة الغازية في ظروف الضغط الجوي المعتاد ، وتعتبر نقطة الغليان عاملاً هاماً في اختيار نوع الوقود المستخدم في السيارات ، فكلما ارتفعت هذه النقطة كان من الصعب تبخير الوقود ، والعكس بالعكس ، وتظل **درجة الحرارة** ثابتة عند نقطة الغليان حتى يتحول كل السائل إلى بخار .



هيكل السيارة (الشاسيه) :

في الماضي كان المصطلح الفرنسي (شاسيه châssis) يطلق على الإطار المعدني للسيارة ، إلا أنه يستخدم في الوقت الحاضر للدلالة على جميع أجزاء السيارة ومكوناتها دون الجسم ، ويعتبر الهيكل العمود الفقري للسيارة ، وتركب عليه جميع الأجزاء ، وهو **يصنع من الصلب** ، ويشتمل على الإطار المعدني ، والمحرك ، ومجموعات نقل الحركة ، والمجموعات الكهربية ، ومجموعات الحركات مثل العجلات والفرامل .



المولّد الكهربي (الدينامو) :

أحد الأجهزة الرئيسية التي تلحق بالسيارة ، ووظيفته تحويل طاقة الحركة الميكانيكية إلى طاقة كهربائية ، يستفاد منها في شحن بطارية السيارة ، وتغذية العناصر الكهربائية المستهلكة للتيار الكهربائي في السيارة كالمصابيح ، ويتركب المولّد الكهربي البسيط من ملف يدور بين قطبي مغناطيس قوي ، بينما يتكون المولّد المستخدم في السيارة من عضو دوّار (البوبينة) يدور داخل عضو ساكن به أقطاب مغناطيسية ، وعند دوران العضو الدوّار فإنه يقطع خطوط القوى لمجال مغناطيسي ، وبذلك يتولّد التيار الكهربائي ، ويستمد المولّد الكهربائي الحركة اللازمة لدورانه من العمود المرفقي عن طريق سير غالباً ، ويثبت المولّد الكهربي في جانب المحرك .



اليايات :

وسيلة لامتصاص الصدمات والاهتزازات الناتجة عن حركة السيارة في المناطق غير المستوية ، ومنع انتقال هذه الاهتزازات إلى الركاب ، وتزود السيارة بممتصات للصدمات تساعد اليايات والشاسيه على التحكم في حركة الاهتزازات .

واليايات تثبت من أحد طرفيها في هيكل السيارة (الشاسيه) بينما يثبت الطرف الآخر في ذراع مفصلية يمكنها التأرجح حول محور بالهيكل للأمام والخلف عند تحرك اليايات لأسفل وأعلى ، وتغطى اليايات أحياناً بأغطية من الجلد لحمايتها من الأتربة .




مكتبة تهامة
الجديدة
طريقك
لمزيد من المعرفة
أخي القارئ .. مكتبة تهامة الجديدة تتيح لك فرصة الحصول على مختلف الكتب والمراجع العربية والاجنبية التي تناسب كافة المستويات ، وتحقق جميع الرغبات ، منها الكتب العلمية ، والثقافية ، والتاريخية ، ومجموعة القواميس ، وتعليم اللغات ، بالاضافة الى كتب للاطفال ، الى جانب الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية ..
.. بقي ان تعرف أن مساحة المكتبة ٧٥٠ متر مربع ..
نحن هنا
مكتبة تهامة
قم بزيارتنا
مكتبة تهامة
عنوان المكتبة
الرياض - خلف شارع الضباب - مجمع الشركة العقارية السعودية - ت ٤٠١٢٩٦٩

مناقشات وتعليقات

الفولكلور علم استقر في الوطن العربي

الفولكلور علم من العلوم الجديدة التي استقرت مناهج بحثه في الوطن العربي .. وقد سبقنا علماء الاستشراق ، وعلم الإنسان وعلوم اللغة والتاريخ والأثريات في شق طريقهم إلى ميدان علم الفولكلور قبل ذلك بسنوات كثيرة . لذلك يعتبر المتخصص في علم الفولكلور مؤرخاً من نوع فريد .

مكانته العلمية

صار للفولكلور مكانته العلمية واتجاهه المميز منذ منتصف القرن التاسع عشر للميلاد . فهو يُدرّس بالجامعات العربية ، وأصبح له مراكز علمية تهتم بالبحوث في جوانبه المختلفة فأقيمت متاحف الفنون الشعبية ، ومراكز التراث الشعبي ، ومتاحف الأزياء وعروضها ، ومراكز رعاية الفنون الشعبية ، وأقيمت العديد من المؤتمرات العلمية في أوروبا أو في أقطار عربية .. وصدرت المجلات المتخصصة مثل مجلة الفنون الشعبية ، ومجلة التراث الشعبي ، ونال العديد من الباحثين الدرجات العلمية في بعض جوانب هذا العلم .

اختلافيات

هناك موقفان يقدمان رأيين مختلفين عن الفولكلور : الرأي الأول ينادي بالاستمساك به في كلياته وجزئياته الحيوية ، وهناك من يعتقد بأنه حاجز مانع وحمل ثقيل على حركة الإبداع .

وبعض الباحثين يستعمل اصطلاح (**التراث الشعبي**) كنوع من التعريب لمصطلح (فولكلور) . وإنني شخصياً مقتنع تماماً بأفضلية وشمولية مصطلح (فولكلور) لأنه **عالمي** ولأن لغتنا العربية مرنة وقد تقبلت كثيراً من المصطلحات الأجنبية العلمية والأدبية . وأخيراً فإن اصطلاح (فولكلور) يبعدنا عن الخلط بين (تراث شعبي) وبين (تراث غير شعبي) .

وكما فهمت من مقال الأستاذ (أبو عبد الرحمن ابن عقيل) المنشور بالعدد (٥٧) من مجلة « **الفيصل** » فإنه يريد أن يستعمل اصطلاح (ثقافة العامة) بدلا من (فولكلور) . وهذه التسمية تحمل في طياتها تقسيم الناس إلى عامة وخاصة ، وبالتالي فهناك ثقافة للعامة وثقافة للخاصة . وهذا ما لا أتفق فيه معه ، لأن الفولكلور موجود عند جميع طبقات الشعب فهو يتمتع بسماعه أغنية شعبية ، ويفتخر بفرقة الفنون الشعبية حينما تؤدي عروضها في بلده أو خارجه ، وكما هو معروف لنا فإن أمراء الأسرة المالكة يشاركون الشعب أفراحهم فيرقصون معهم الرقصات الشعبية . وما زالت طقوس حفلات الزواج تمارس وبشكل متشابه عند جميع الأسر بل في جميع أقطار الوطن العربي . أي أن العناصر الفولكلورية موجودة في قمة الهرم الاجتماعي وقاعدته على السواء .

وهذه المواقف المختلفة تصرفنا في كثير من الأحيان عن دراسة الواقع وتحليله في حركته الموضوعية وحتمية التطور التاريخي واتخاذ الخطوات اللازمة لتحرير الإنسان العربي : طاقة وفعلاً ومشاركة واستمتاعاً .

المعاصرة .. والأصالة

إن دراسة الفولكلور كحقيقة موضوعية اجتماعية إنما هي دراسة في أبعاد الماضي وترسباته في الحاضر الذي نعيشه ، وليس لأي مجتمع كيان أو تجسيد إلا من خلال خبراته وعاداته وتقاليده .

إن جميع الدراسات التي تبحث في مميزات الشخصية لا بد وأن تهتم بقضية **العادات والتقاليد** . **فهي ترتبط بعضها البعض في مواقف معينة مثل مواقف** : العمل والإنتاج ، والاستهلاك : الملكية ، العلاقات الأسرية ، الزواج والإنجاب ، وغير ذلك من مواقف الحياة وصورها في التعامل بين الأفراد والجماعات . وذلك يؤدي بنا إلى أهمية ربط القيم وأنماط السلوك الاجتماعي والعادات والتقاليد بمواقف محددة ومجالات معينة .

للعرب فولكلور بمعنى أنه خلال تاريخهم تجمعت وتألفت لديهم خبرات وقيم وعادات وتقاليد واتجاهات عمل وأساليب تفكير وهذه كلها تمثل ما يمكن أن يسمى **بالأصالة** . ولكن هذه الأصالة لا تمنعنا من التفاعل والمعاصرة أي استخدام عنصر **التحديث** في الفولكلور فذلك يحقق قدرات خلاقة في مختلف العلوم والفنون . لأن هذه العناصر طرأ عليها تبديل وتغيير ، وأخذت معاني مختلفة على امتداد الزمن والتاريخ والمنظور الاجتماعي ، كما أنها استخدمت استخدامات مختلفة في السياق الحضاري العام للقوى والتركيبات الاجتماعية السائدة . فالعنصر الفولكلوري موجود جنباً إلى جنب العنصر الحديث . فبعض الأسر تزين بيوتها بقطعة سجاد قديمة بجانب ما هو مفروش في البيت من سجاد أجنبي ، ونجد في أحد الأركان شمعداناً بجانب الثريات الكهربائية التي يتلألأ ضوؤها في البيت ، وتقوم الآلات الآن بصناعة تحف سياحية ذات مضمون فولكلوري ، ويستعمل « الأسطوات » المتخصصون في الصناعات الشعبية مواداً خاماً جديدة مثل البلاستيك أو الزجاج والنايلون ، وأدخل الملحنون الآلات الموسيقية الحديثة مثل **الآكورديون والأورج** بجانب الآلات الموسيقية التقليدية لتوزيع موسيقى أو أغاني فولكلورية .. كل ذلك يدل على أن هذه الفنون لم تنقرض بل دخل عليها عنصر التحديث .

تعرض الفولكلور للتشويه

اتهم الفولكلور بأنه عودة إلى الماضي ودعوة إلى الإقليمية ولكن إذا راجعنا **مجالات الفولكلور (المعتقدات والمعارف ــ العادات والتقاليد ــ الآداب ــ الفنون)** نجد أن هذه العناصر تكاد تكون متشابهة في جميع أقطار الوطن العربي . فاحتفالات **الزواج أو الختان** متشابهة في طقوسها في جميع أقطارنا العربية . ولنأخذ **رقصة العرضة** المعروفة في بعض الأقطار الخليجية : فهي نفسها

مناقشات

و تعليقات

في شمال **العراق** أو في **المملكة العربية السعودية** أو في **قطر** أو في **مصر**، وإن اختلفت الوسيلة فمرة يستعمل السيف ومرة أخرى الخنجر أو العصا . وأهم شيء نلاحظه عند دراستنا **للأمثال** في الأقطار العربية المختلفة هو تشابه المضمون لتلك الأمثال ، وإن حدث بها اختلاف طفيف في بعض الكلمات فمثلاً :

- **العراق** : الجمل لو شاف حدبته كان انكسرت ركبته .
- **سورية** : الجمل لو شاف حردبته كان يقع يكسر رقبته .
- **السعودية** : الجمل ما يشوف سنامه .
- **المغرب** : الجمل ما يشوفش احدبتو .

والملاحم العربية المعروفة (بالسير الشعبية) : ملحمة **عنترة** ، وملحمة **الظاهر بيبرس** ، وملحمة **سيف بن ذي يزن** وغيرها تربي في أعماق **الفرد العربي** روح التوثب والبطولة بما تتضمنه من صيغ حماسية وقتالية في وصف الحروب وصفات الفارس وأخلاقه ومبادئه وقيمه في المروءة والشهامة والكرم ونصرة الضعيف والمظلوم والدفاع عن الأهل والقبيلة والقوم والوطن .

كل هذه الدلائل تدحض الافتراءات التي وجهت ظلماً إلى الفولكلور . . لأنه أمامنا دلالة واضحة على وحدة الثقافة والأعراف في الوطن العربي .

ولذلك حينما أرادت الدول الأوروبية الدخول إلى المنطقة العربية استغلت الكرم العربي والسماحة العربية ونهبت ثروات هذه البلاد وقامت باحتلالها وتقسيمها فيما بينها .

وفي أوروبا استغل الفولكلور حضارياً وارتبط بمفاهيم استعمارية أو رجعية ، فقد انتشرت **نظرية الجنس الآري** الذي افترض أنه ابتدع جميع الحضارات القديمة والذي امتاز وحده بصنع الثقافة . . وتبنى **هتلر** هذه النظرية ، وبنى فلسفة حزبه النازي عليها .

ومن جهة أخرى أُلصقت به سلبيات هو بريء منها حتى أن كل رخيص ومبتذل سمي فولكلورياً . فالرقصات الخليعة الجنسية التي تقدم على المسارح الأوروبية والأمريكية تسمى فولكلوراً شرقياً أو عربياً .

أحد وظائف الفولكلور هي عملية التثقيف . . فهو صدى للماضي ولكنه أيضاً صوت الحاضر . . فهو يرتبط مع المجتمع والبيئة الاجتماعية بعلاقة جدلية . فمثلاً : السحر وطقوسه والتمائم والتعاويذ والزار – كل هذه الأعمال مورست للتأثير في مصائر الناس فيجب علينا أن نستبدلها بإرادة الناس ووعيهم فهم المسؤولون عن صنع تاريخهم وحياتهم .

من شروط العمل الفولكلوري

والواقع أن أكثر عناصر الفولكلور لا نعرف مؤلفها أو مبتكرها على وجه الدقة وإذا عُرفت أسماؤهم اختلف الرواة حول شخصياتهم ، لأن الاهتمام بالعنصر الفولكلوري هو الذي يفوق الاهتمام بالمبدع بالإضافة إلى غلبة الوجدان الجماعي على الوجدان الفردي . **ومن هنا فإن كتب التراث العربي والإسلامي بمختلف موضوعاتها التاريخية والجغرافية والأدبية . . . إلخ لا تعتبر من عناصر الفولكلور .**

ركزت الصهيونية على فكرة الوطن القومي لليهود لأنها تفتقد للأصالة ، رغم أن الكيان الصهيوني يمتلك ما لا يملكه العرب من مال وتقدم في التكنولوجيا : إنه الشعور بالنقص لذلك سطا على الفولكلور الفلسطيني العربي وقام بمسخ الأزياء التقليدية والأغاني الفولكلورية وادعاها لنفسه .

إن الصهيونية ينقصها الشعور بالانتماء إلى الأرض والآباء والأجداد . قوم يرتبطون مع بعضهم بوشائج التاريخ والتراث والثقافة والحب . . . هذا كله يجعلنا ننادي بأهمية الأصالة في الفولكلور . إن امتداد الأمم في تراثها معناه بقاؤها وخلودها .

د . محمد شوقي محمد خليفة
رئيس شعبة الدراسات الفولكلورية
بمركز دراسات الخليج العربي
جامعة البصرة



مسابقة مجلة « الفيصل »

لاحظت أثناء تصفحي **مجلة « الفيصل »** أن هناك بعض الأخطاء التاريخية في إجابات بعض **أسئلة المسابقة** . . . وهذه الأخطاء جاءت كنتيجة طبيعية لاختلاف المصادر والكتب التاريخية . . والحمد لله أنها ليست أخطاء شخصية .

ولهذا رأيت أن أمسك بقلمي ، بعدما تكلفت من جهد في البحث عن مصادر المعلومات ، وأن أكتب هذه الرسالة مصححاً ما علمت ، داعياً الله عز وجل أن ينفعنا جميعاً بما علمنا .

(١) في **العدد (٣٠)** ورد ضمن الإجابة على السؤال السادس من أسئلة مسابقة العدد الثالث والعشرين أن : **أول جريدة صدرت باللغة العربية** هي « الوقائع المصرية » سنة ١٨٢٨م .

والحقيقة أن مصر قد عرفت الطباعة عندما احتلها الفرنسيون سنة ١٧٩٨م ، فقد زود **نابليون بونابرت** حملته الحربية بمطابع مجهزة بحروف فرنسية وعربية ويونانية . وجاء مع نابليون **طابع فرنسي**

مناقشات وتعليقات

يدعى «مارك أوريل» . . وقد قام بطبع صحيفة «لوكوريه دي ليجبت La Courrier de L'Egypte» بالفرنسية ، **ومجلة العشرية المصرية** La Decade Egyptienne وهي مجلة المجمع العلمي الفرنسي .

ثم صدرت أول صحيفة باللغة العربية وهي صحيفة «التنبية» التي صدر أول عدد منها يوم ٢٦ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٠٠م ، على يد نابليون بونابرت أثناء الحملة .

غير أن رداءة الطباعة جعلت أولي الأمر ينصرفون عن هذه المطبوعات المختلفة . . فتوقفت كلها عن الصدور . . وظل الأمر على هذا حتى أسس **محمد علي** والي مصر **مطبعة بولاق** سنة ١٨١٩م ، وكان قد بعث إلى إيطاليا شاب يدعى «**نيقولا مسابكي**» لدراسة الفنون المطبعية . . فلما عاد أولاه أمر مطبعة بولاق ، فطبعت أول ما طبعت «**قاموس عربي إيطالياني**» . وفي سنة ١٨٢٨م ، طبعت جريدة «**الوقائع المصرية**» . وبذلك **تعتبر «الوقائع المصرية» هي أقدم الصحف العربية التي ما زالت تصدر حتى اليوم منذ تاريخ تأسيسها .**

(٢) في **العدد (٣٩)** جاء في إجابة السؤال الأول لمسابقة العدد الثاني والثلاثين أن **أول من أوجد نظام البريد في التاريخ الإسلامي** هو أبو جعفر المنصور (استناداً إلى كتاب تاريخ الإسلام السياسي) .

والحقيقة أن البريد نظام قديم ، كان له شأنه عند الرومان والفرس والبيزنطيين . . **وكان أول من اتخذ نظام البريد في الإسلام هو الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان** . . بعد أن تطلبت سعة الدولة الإسلامية سرعة نقل الأخبار بين الخليفة وعماله في مختلف الأقاليم . ثم تطورت ناحية من نظام البريد إلى جاسوسية رسمية «مخابرات» واسم رئيس هذا النظام «صاحب البريد» وعمله تنظيم «ديوان البريد» .

وكتاب «**تاريخ الإسلام السياسي**» يقول إن أول من نظم ديوان البريد بعد أن اتسعت الدولة وجعل عدد طرق البريد ٩٣٠ طريقاً ، ورصد من النفقات ١٦٠ ألف دينار للدواب والرجال في ديوان البريد هو أبو جعفر المنصور .

وجميع المصادر التاريخية تثبت أن أول من أوجد نظام البريد في الإسلام هو معاوية بن أبي سفيان . . وأخص بالذكر كتاب «**صبح الأعشى**» **للقلقشندي** ، الجزء الأول ، ص ٤١٤ ، وكتاب «**الدولة العربية وحضارتها**» **ليوسف محمود الصيرفي** ، **ودائرة المعارف البريطانية مادة «معاوية»** ، ومجلة «**عالم الفكر**» الكويتية الفصلية ، المجلد العاشر ، العدد الثاني ، ص ٢٣٠ .

(٣) وفي الإجابة على **السؤال التاسع** من نفس المسابقة السابقة ، جاء ذكر كتاب «**بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة**» للسيوطي . . والصحيح أن اسم الكتاب «**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**» .

(٤) وفي **العدد (٤٧)** جاء في إجابة مسابقة العدد الأربعين السؤال الثالث أن «**معاوية بن أبي سفيان** أول من أقطع القطائع ، وخفض صوته في التكبير ، وفوض الناس في إخراج زكاتهم ، واتخذ صاحب شرطة ، واتخذ مقصورة في المسجد» .

والصحيح إنه **الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه** . هذا استناداً إلى كتاب له قيمته التاريخية الكبرى وهو كتاب : «صبح الأعشى» للشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي . . الجزء الأول طبع المطابع الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ . . حيث جاء في صفحة ٤١٤ من النسخة المذكورة ما قوله : «أول من أقطع القطائع من الخلفاء أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهو أول من حمى الحمى لنَعم الصدقة من الخلفاء ، وهو أول من اتخذ صاحب شرطة من الخلفاء . » .

وفي ص ٤٣٢ جاء ما نصه «أول من فوض إلى الناس إخراج زكاتهم بأنفسهم عثمان بن عفان رضي الله عنه» .

وفي ص ٤٢١ جاء ما نصه «أول من أُرتج عليه في الخطبة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال : أيها الناس إن اللذين كانا من قبلي كانا يُعدان لهذا المقام مقالا ، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام قائل ، وستأتيكم الخطبة على وجهها في الجمعة الأخرى . ثم نزل . » .

وفي ص ٤١٤ ضمن معرض الحديث عن معاوية بن أبي سفيان قال صاحب «صبح الأعشى» : «هو أول من عهد إلى ابنه بالخلافة ، وهو أول من اتخذ المقصورة في المسجد لصلاة الجمعة ، وقيل اتخذها قبله عثمان ، وهو أول من اتخذ ديوان الخاتم لختم الكتب ، وهو أول من اتخذ البريد في الإسلام . » .

مع تمنياتي «للفيصل» دائماً بالازدهار والتوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عادل النشار
القاهرة



مع الأصدقاء

غراء المجلة

لكل العاملين بالمجلة كل تقدير واحترام ، متمنياً لمجلتكم الغرّاء – وهي مجلتنا أيضاً نحن في العالم العربي – كل تقدم وازدهار في دفع عجلة المعرفة ونشرها على أوسع نطاق عن طريق مجلتكم التي تصدر إلينا .

بما أنني أطلع على مجلة « **الفيصل** » وأداوم على قراءتها شهرياً ، وأحتفظ بأعدادها في شكل مجلد ، ويطلع عليها أفراد أسرتي وهم كثر ، لاحظت في هذه المجلة ، بأن الطريقة التي تنتظم بها [illegible] الناحية الفنية ، وهذا ما يعطل تداولها بين الأفراد حتى في داخل الأسرة الواحدة ، ويعرقل قراءتها حتى للفرد الواحد . وهذا الخلل هو أن الصفحات بالمجلة غير ثابتة ، وبمجرد أن تفتح المجلة لتتصفح العدد تتساقط الصفحات خاصة عندما تبدأ القراءة في صفحة جديدة . وهذا الخلل غير موجود في مجلات أخرى تصدر من العالم العربي . ولأبيّن لكم ما يحدث للمجلة شهرياً من تساقط صفحاتها ، أرسل إليكم بالعدد (٥٩) ، لتطلعوا بأنفسكم ما يحدث للصفحات من خلل فني ، ولتدارك ذلك مستقبلاً ، كل ذلك ليتمكن القارئ في سهولة قلب الصفحات والاحتفاظ بالعدد بحالة جيدة الشيء الذي يمكنه من أن يتناولها معه أشخاص آخرون . أرجو أن تصلكم رسالتي هذه ، وإنني قد احتفظت بعدد آخر غير هذا حفاظاً على تسلسل الأعداد لديَّ .متمنياً لكم التقدم والازدهار والله الموفق .

محمد حسن الشيخ
المشرف التربوي
المرحلة المتوسطة
جمهورية السودان الديمقراطية
حلفا الجديدة

وعن الغراء أيضا

لي عظيم الشرف أن أفتخر بقراءة مجلتكم الظافرة التي تجوب بنا حول الوطن العربي وتحمل لنا في طياتها مواضيع شتى يعجز اللسان عن حلاوة تعبير تذوقها حيث تكون حافلة بجميع أنواع الثقافة التي تجعل القارئ الكريم يتابعها من وقت لآخر .

ولكم جزيل الشكر والعرفان لمجهودكم الذي بذلتموه حتى أخرجتم هذه المجلة بذلك الثوب الجميل وجعلتم كل شاب يبذل كل محاولاته لكي يتعرّف على ما بداخلها .

ومن هذا المنطلق أحيط سيادتكم علماً بتصميم المجلة حيث تصبح كل صفحة من صفحاتها على حدة بمجرد أول قراءة لها وذلك يا عزيزي يجعل القارئ في ألم شديد حيث يصبح الموضوع الذي يقرأ فيه في عدة ورقات متطايرة ، مما يجعله يسخط على المجلة ويتركها في بعض الأحيان ولكنه يعود لها مرة أخرى بحيث يصبح متابعاً لموضوعه ورقة بعد الأخرى وذلك عن طريق الأرقام المسلسلة التي تحملها الصفحات . والأمر مرفوع لسيادتكم للنظر فيه وما رأيكم في ذلك ؟

حسين عبد الله عبد الله محمد
كوستي – السودان

الغراء .. الغراء .. الغراء !!

في البداية أود أن أشيد بالدور الكبير الذي تقوم به المملكة فيما قدمت وتقدم للثقافة العربية والإسلامية ، ولا أراني في حاجة لتقديم الأمثلة والنماذج ولكني أكتفي بإشارات طفيفة .. وفي مجال واحد من مجالات نشر تلك الثقافة وتعميمها وهو مجال الصحافة أو المجلات الدورية على وجه الخصوص .

لقد هممت بهذه الرسالة منذ أمد طويل لكن التوفيق لم يكن حليفي ، وعلى كل إني لأرجو أن تكون فاتحة خير بيني وبينكم وبداية لرسائل لاحقة وصلة دائمة ، بقي أن أقول إن المأخذ الوحيد على مجلة « **الفيصل** » التي نعدها وثيقة أدبية تزدان بها مكتباتنا فهي ليست من ذلك النوع الذي يطرح جانباً بعد الفراغ من قراءته ، بل نحرص عليها باعتبارها مرجعاً نهرع إليه لنجدد معلوماتنا ونستعين به على بسط الدراسات وتوضيحها فنحن نستفيد من موضوعاتها الحية الجادة التي تفتح آفاقاً غير محدودة للباحثين على مختلف مستوياتهم ، لكل ذلك نقول إن المأخذ أو العيب الوحيد هو أن تصميم المجلة هش ، فقبل أن تخلص من قراءة العدد ومهما حرصنا على معاملته برفق سرعان ما يتفكك إلى « ملازم » أو تنفصل أوراقها عن بعضها البعض ، وبذلك تكون عرضة للضياع وهذا ما نخشاه ، فهل من الممكن إعادة النظر في هذه الناحية لتكون أوراقها ثابتة مثل غيرها من المجلات التي هي في حجمها وقيمتها الأدبية . هذا ما لزم ولكم مني عاطر الثناء ومن الله حسن الجزاء والسلام .

علي عيسى علي « معلم »
كوستي الثانوية للبنات
السودان

● **المجلة** : هذه الرسائل هي نموذج لعدد من الرسائل وصلت إلى المجلة .. ونحن مع شكرنا العميق لمشاعر القرّاء وغيرتهم على المجلة مع قسوة بعضها نعترف بهذه الظاهرة ، وقد أدركناها منذ فترة ، ونحاول مع المطبعة للتغلب عليها .. سائلين الله التوفيق .

عن مدينة شقراء

اطلعت على **العدد (٥٩) من مجلة « الفيصل »** والتي جاء فيها تعقيب من السيد **أمين فتحي ندا** – من جدة حول مقال : شقراء مدينة وتاريخ .. بحيث صحح ما نقلته عن ذلك العالم الإنجليزي .

ومع شكري للكاتب عما أبداه من معلومات أفادتني .. فإنني أحب الإشارة إلى أنني استندت بالنص كما نقلته من أحد المقالات

بإحدى المجلات الإسلامية . . وقد وقع الكاتب في ملابسة تبعته فيها . . فجزى الله المعقب كل خير على هذه الإفادة . . ولكم وللمجلة عظيم الامتنان إذ الحكمة ضالة المؤمن . . وشكراً .

أخوكم
د . محمد بن سعد الشويعر
الرياض

المصطلحات الأجنبية

أ ـ في جُلّ المقالات والبحوث المنشورة في « فيصلنا » المزدهر ، مصطلحات أجنبية كثيرة تطغى أحياناً على الاصطلاحات العربية ، وتكتب بالأحرف اللاتينية . إنني أرى في ذلك نقصاً إن لم يكن انتقاصاً من قدرة لغة القرآن الكريم وغناها اللغوي والعلمي . . . في رأيي ـ على الأقل ـ أنه يمكن تحرير لغتنا من هذه الظاهرة . يا سيّدي : إن لغتنا لما تفجّر . . . لما تطلق من عقال الجمود . . فرجائي أن يُحَدّ من هذه الظاهرة ، وبخاصة في « الفيصل » العتيد .

ب ـ في العدد الماضي من « الفيصل » (٣٢) صفر ١٤٠٠هـ ، قصيدة بعنوان : عيد في فلسطين ص (٤٨) ؛ ولقد لحظت في هذه القصيدة ، على رغم موضوعها الجليل ، أخطاء وزنية : فالقصيدة من البحر الخفيف ، على حين صيغ البيت السابع مضطرباً ، هكذا :

هل هفلقلـ / ـب حين مر / رت ذذكرى
فاعلاتن / متفعلن / ؟ ؟ ؟

وعاد تتح / نان وتـ / ـتغريد
؟ / ؟ / فعْلاتن

والمعروف أن تفعيلات البحر الخفيف هو : فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن (في كل شطر) مع الزّحافات والظاهرة نفسها في البيت الثامن وغيره . . وإنني إذ ألفت النظر إلى ذلك ، فأرجو أن يكون الخطأ مطبعياً ، أو أكون أنا نفسي قد جفاني الصواب ، والعصمة لله تعالى وحده .

أستميحكم المعذرة ، وليوفقكم الله تعالى لخدمة الفكر والروح .

إسماعيل عدره
سورية

ليلة القدر ومكانتها ووقتها وفائدتها

● **القارئ محمد خير أحمد المقداد ـ درعا ـ بصرى الشام ـ سورية ، يسأل عن ليلة القدر ومكانتها ووقتها . . وقد أجاب فضيلة الشيخ الدكتور صالح الفوزان على سؤال القارئ بما يلي :**

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وبعد :

فليلة القدر هي الليلة التي نوّه الله بشأنها في كتابه الكريم فقال سبحانه وتعالى ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم** ﴾ ، وقال تعالى ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر** ﴾ .

فوصفها سبحانه في هذه الآيات الكريمة بأوصاف عظيمة منها :

★ **أولا** : أنها ليلة مباركة لكثرة خيرها وبركتها .

★ **ثانياً** : أنه أنزل فيها القرآن الكريم .

★ **ثالثاً** : أنها يفرق فيها كل أمر حكيم . يعني يفصل من اللوح المحفوظ إلى الملائكة الكتبة ما هو كائن من أمر الله سبحانه في تلك السنة من الأرزاق والآجال والخير والشر وغير ذلك من أوامر الله المحكمة المتقنة التي ليس فيها خلل ولا نقص .

★ **رابعاً** : أنها ليلة القدر بمعنى ليلة الشرف والعظمة أو بمعنى أنها يقدر فيها ما يكون في السنة .

★ **خامساً** : أنها خير من ألف شهر يعني في الفضل والشرف وكثرة الثواب والأجر فالعبادة في تلك الليلة خير من العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر .

★ **سادساً** : أنها تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم أي إلى الأرض بالخير والبركة .

★ **سابعاً** : أنها سلام ، أي ليلة سلام للمؤمنين من كل خوف فيعتق الله فيها من النار من شاء من عباده ويسلمون من الشرور والآفات .

●● **وقتها** : وهذه الليلة المباركة **في العشر الأواخر من رمضان** لما صح عن **النبي صلى الله عليه وسلم** أنه قال : هي في العشر الأواخر من رمضان ، وقد اختلف العلماء في أي ليلة من ليالي العشر ترجى هذه الليلة فترجح لدى بعضهم أنها ليلة إحدى وعشرين ، **وترجح لدى آخرين أنها ليلة ثلاث وعشرين ، وترجح لدى آخرين أنها ليلة خمس وعشرين ، وترجح لدى آخرين أنها ليلة سبع وعشرين وهذا أصح الأقوال** . ولله في إخفائها حكمة لأجل أن يجتهد المسلم في كل ليالي العشر فينال الثواب الجزيل كما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة ليجتهد المسلم في الدعاء في جميع اليوم ، **فينبغي** أن يتحراها المسلم في العشر الأواخر جميعه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « تحروها في العشر الأواخر » .

●● **فائدتها** : وفائدة هذه الليلة للمسلم عظيمة حيث إن ثواب العمل فيها خير من ثواب العمل في ألف شهر . وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » . والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .



● **الأخ عبد العزيز محمود ، الرياض ـ السعودية .**
نشكرك على رسالتك الرقيقة ويمكن الكتابة مباشرة إلى جهات الاختصاص للإفادة من مقترحاتك مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

● **الأخت غفران خالد عيسى ، حماة ـ سورية .**
نشكر لك اهتمامك الكبير واهتمام والدك الكريم بالمجلة ، ونأمل أن يجد القراء على صفحاتها كل نافع جديد ، أما بشأن أسئلة المسابقة فلها لجنة مختصة تعدها وتشرف عليها ، وقد أحلنا اقتراحك إليها مع شكرنا وتقديرنا .

● **الأخ قشطو رشيد بن أحمد ، ولاية سكرة ـ الجزائر .**
نشكرك الشكر الجزيل على رسالتك الرقيقة ، أما رغبتك في الحصول على بعض المجلات السعودية فتستطيع مراجعة الملحق التعليمي السعودي بالجزائر .

● **الأخ فهمي عيّاد ـ تونس .**
شكراً على رسالتك وبإمكانك أن توجه رسائلك مباشرة إلى أي جهة تريد ، لأن المجلة ليس من أعمالها ايصال الرسائل إلى أي جهة من الجهات أو شخص من الأشخاص .

● **الأخ عبد الله قاسم عبد الله ، واد مدني ـ السودان .**
شكراً لمشاعرك النبيلة مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

● **الأخ سلطان إدريس فيصل ، إربد ـ الأردن .**
تأسف المجلة لارتفاع سعرها وكان أمراً ملحاً لا مفر منه نظراً لزيادة أسعار الورق والطباعة عالمياً وبالتالي تتأثر ميزانية المجلة وتتضاعف خسارتها ، ونؤكد للقراء أنه برغم هذه الزيادة فإن المجلة تخسر شهرياً ، وهذه الخسارة تضحية منها من أجل استمرارها ليطالعها القراء الأعزاء .

● **الأخت نغم صالح ، مكة المكرمة ـ السعودية .**
قصيدتك محاولة لا بأس بها تبشر بمستقبل واعد ، وبالمران والقراءة المتصلة تصقلين موهبتك مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

● **الأخ (علاء الدين أحمد مصطفى ، الزقازيق ـ مصر) ، الأخت (فاطمة أزتور ، مراكش ـ المغرب) .**
الكتابة للصحافة يجب أن تكون على وجه واحد من الورق ، نتاجكما محاولة تنشد مستقبلاً جديراً بالاحتفاء نأمل تحقيقه .

● **الأخ محمد عثمان سعيد خوجه ، الطائف ـ السعودية .**
لا يمكن إصدار حكم كهذا من خلال الصور ، والمصور الذي التقط الصور لمنائر جامع الخميس هو من البحرين ولا ندري فيما إذا كان هناك تشابه كما أشرت في رسالتك .

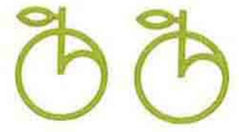
● **الأخ عادل خالد بو علي ، الأحساء ـ السعودية .**
نشرت المجلة في بعض أعدادها موضوعات مختلفة حول الرحالة والمخترعين ، وترحب بما يرد إليها من موضوعات عن الرحالة والمخترعين العرب .

● **الأخ محمد أحمد عويس علي ، القاهرة ـ مصر .**
نشكر لك تهنئتك الرقيقة بمناسبة دخول المجلة عامها الرابع ، نسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير .

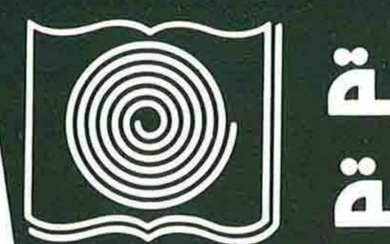
● **الأخ ليث رافع ، بغداد ـ العراق .**
المجلة ترحب بالجديد النافع من الموضوعات الثقافية ولا تمانع أن يرفق الكاتب الصور والوثائق التي تخص الموضوع المرسل إن لزم الأمر ذلك .

● **الأخ داود علي الضرعي ، صنعاء ـ اليمن .**
غالباً ما يهتم الكتاب بترجمة المصطلحات الأجنبية التي ترد في موضوعاتهم وليس للمجلة الحق في استبدال المصطلحات الأجنبية بترجمتها للعربية ، لأن هذا من مهام مجامع اللغة العربية ولجان التعريب المختصة وتوحيد المصطلحات إحدى مشكلات البلدان العربية .

● **الأخ مردان عبد الله العاتي ، سوق الشيوخ ـ العراق .**
تحرص المجلة على أن تصل إلى أيدي القراء مع بداية كل شهر وترسل قبل ذلك بأيام .



نحن هنا



تحتوي مكتبة تهامة الجديدة على مختلف الكتب العلمية والثقافية ومنها :ـ

١ ـ اصدارات مؤسسة تهامة وتشمل الكتاب العربي السعودي والكتاب الجامعي ومطبوعات تهامة الى جانب توزيعات تهامة .

٢ ـ سلسلة كتاب تهامة للاطفال .. وسلسلة كتاب تهامة للناشئين .

٣ ـ الكتب الدينية .

٤ ـ كتب الادب والشعر والقصة .

٥ ـ كتب التراجم والسير .

٦ ـ كتب التراث .

٧ ـ كتب القانون والسياسة .

٨ ـ كتب التاريخ والجغرافيا والرحلات .

٩ ـ كتب الفنون والتربية الرياضية .

١٠ ـ كتب الادارة والاقتصاد .

١١ ـ كتب المحاسبة والهندسة والزراعة والطب .

١٢ ـ كتب الشئون المنزلية .

١٣ ـ مجموعة القواميس وتعليم اللغات .

١٤ ـ كتب التربية وعلم النفس .

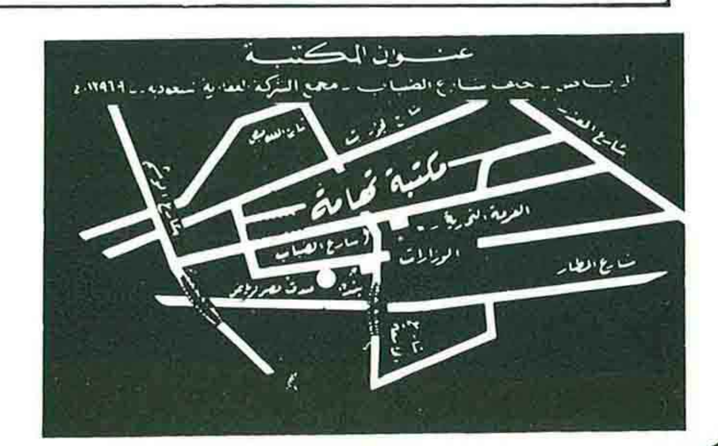
١٥ ـ الى جانب الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية ومجلات (الارباء) و (المطبخ) .

كما تشمل المكتبة على كتب باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية بالاضافة الى تشكيلة جديدة كاملة من الادوات المكتبية والهدايا وجميع مستلزمات الانتاج الفني ..

أهم الكتب العلمية والثقافية بالمكتبة :ـ











مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :
أ ـ الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال
ب ـ الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال
ج ـ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال
إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

● أجوبة مسابقة العدد (٥٨) ●

ج ١ كان قيام دولة الإمارات العربية المتحدة في اليوم الثاني من شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧١م ، وأسماء البلدان المشتركة هي : أبو ظبي ، دبي ، عجمان ، الشارقة ، أم القوين ، رأس الخيمة ، الفجيرة .

ج ٢ فرانكلين روزفلت الرئيس الأميركي الذي فاز بأربع فترات كرئيس للولايات المتحدة الأميركية .

ج ٣ في معركة ذات الصواري التي وقعت عام ٦٥٤م ، كان على رأس الجيوش العربية معاوية بن أبي سفيان ، أما القائد البيزنطي فكان قسطنطين الثاني .

ج ٤ مكتشف «بورتوريكو» كريستوفر كولومبس وكان ذلك سنة ١٤٩٣م .

ج ٥ اليوم الأول من الميزان الموافق ٢٣ (سبتمبر) أيلول تاريخ اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية .

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل العدد (٦٥)

الاســم : ------------------------
المهنــة : ------------------------
العنــوان : ------------------------

٥ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

السؤال الأول :

تزوجت في الجاهلية من مالك بن النضر فأنجبت منه (أنس) .. وحين جاء الإسلام كانت من السابقين إليه .. لكن زوجها أخذته العزة بالإثم فلم يسلم ثم سافر إلى الشام فمات .. تقدم للزواج منها كثيرون فامتنعت لتربي ابنها .. وحين كبر تقدم للزواج منها (أبو طلحة) قبل دخوله الإسلام .. فأغراها بالمال .. لكنها لم توافق ، وطلبت أن يكون مهرها إسلامه .. فذهب إلى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وأعلن إسلامه ثم تزوج بها .. شاركت في غزوات الرسول فكانت تسقي القوم ، وتسعف الجرحى ، وتنقل القتلى ، وتحرس الأمتعة .. عرفت بين قومها بلقب .. ماذا كان لقبها .. وما اسمها ؟

السؤال الثاني :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

أدب الكاتب ـ الخصائص ـ العمدة ـ المؤتلف والمختلف .

السؤال الثالث :

ما الفرق بين السنة الكبيسة والسنة البسيطة ؟

السؤال الرابع :

كانت البحرين قديماً تسمى بأحد الأسماء التالية .. ما هو .. وماذا يعني ؟

(العنقاء ـ دار السلام ـ دلمون ـ الكمون)

السؤال الخامس :

اذكر مطلع كل معلقة من معلقات الشعر العربي السبع المعروفة .. أي اذكر البيت الأول من المعلقة .. مع ذكر اسم الشاعر .



• نتائج مسابقة العدد (٥٨) •

• فازت **بالجائزة الأولى** وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي الأخت **سميرة رضوان فارسي** من الرياض .

• وفاز **بالجائزة الثانية** وقيمتها (١٥٠٠) الف وخمسمائة ريال سعودي الأخ **الصغير حميد** ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة القاضي عياض ، مراكش ـ المغرب .

• وفاز **بالجائزة الثالثة** وقيمتها (١٠٠٠) الف ريال سعودي الأخ **حسان طحان** من سورية ـ حلب ص . ب (٦٠٤٤) .

وهناك **سبع جوائز** قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

• من الأردن ـ عمّان ، ص . ب : (١٨٢٧٣٧) ، الأخ وليد أحمد سليمان .

• من السودان ـ كسلا ، الأخت نعيمة محمد عثمان .

• من تونس ـ القصرين (67) شارع الطيب المهيري ، الأخ أحمد الغرسي .

• من الإمارات العربية المتحدة ـ دبي ، الأختْ هديل مروان الموسى .

• من البحرين ـ المنامة ، الأخت رفقة سلطان التميمي .

• من لبنان الشمالي ـ أميون ، الكورة ، الأخ يوسف محمود سليمان .

• من المغرب ـ مراكش ، الأخت صوبو شامة .

بالإضافة إلى **عشر جوائز** قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

• من مصر ـ الإسكندرية (١٤٤) شارع بور سعيد ، كامب شيزار ، الأخ محمود أحمد يوسف .

• من الكويت ـ حولّي ، الأخت صبيحة أحمد الخالدي .

• من مصر ـ المنصورة ، كلية التجارة بجامعة المنصورة ، الأخ أمين روبين حسان .

• من العراق ـ محافظة بغداد ، قضاء الكاظمية ، محلة التل ، رقم الدار (٤٥/٣٣) ، الأخ عبد الكريم عبدان .

• من اليمن ـ صنعاء ، الأخت ريم خالد عبد الله .

• من المدينة المنورة ، ص . ب (٢٨٩٢) ، الأخ محمود عبد الحميد الزعيم .

• من السودان ـ الخرطوم ، وكالة السودان للأنباء ، الاستماع الإذاعي ، الأخ عبد الحميد الحسن صالح .

• من سورية ـ دمشق ، شارع الأمين ، كشك الأمين لبيع الصحف ، الأخ نزيه كامل سحيم .

• من أندونيسيا ـ باندونج ، الأخ ز . ديدنج MR. DEDING Z G9. ASLI I No 1 SUKAJADI - BANDUNG - INDONESIA .

• من بريطانيا ـ برايتون ، الأخت زنوبيا توفيق الخطيب .

كتب وردت إلى المجلة



«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى».

الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون

● صدرت عنها الكتب الآتية :

★ عن لجنة الأدب الشعبي صدر ديوان (**دموع الوجد**) للشاعر الشعبي **الحميدي حمد نفجان الحربي**، والديوان عبارة عن قصائد حب وعشق حزينة، استوحاها من ذكريات الماضي. يقع الديوان في (١٤٥) صفحة من القطع المتوسط.

★ كما صدر عن اللجنة الموسيقية كتاب (**القواعد والنظريات الموسيقية**) للأستاذ **حمزة محمد البشير**، والكتاب عبارة عن دراسة للموسيقى، وقواعدها، ومدارجها، وأنواع المقامات، مع التمثيل لكل لون بالنوتة الموسيقية، مطبقاً ذلك على أشهر الألحان والأناشيد الوطنية السعودية، وقد حُلي الكتاب برسومات لأشهر الآلات الموسيقية. يقع الكتاب في (٩١) صفحة من القطع الكبير.

★ وصدر عن لجنة الفنون الشعبية كتاب (**أشهر الفولكلورات الشعبية**) **للعميد طارق عبد الحكيم**، والكتاب عبارة عن دروس وتطبيقات لقواعد الموسيقى، ونظرياتها، مع التمثيل بالنوتة الموسيقية، وألحق به إرشادات عن كيفية استعمال الآلات الموسيقية، والعناية بها. يقع الكتاب في (٩٩) صفحة من القطع الكبير.

★ وصدر عن إدارة الثقافة كتاب (**دراسة في المعاجم العربية - كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني**) تأليف الأستاذ **فرنر ديم**، ترجمة وتعليق الدكتور **حسن محمد الشماع**، وبالكتاب مقدمة ضافية عن أصل الكتاب ومخطوطاته، يليها دراسة معجمية تبحث في الشواهد اللغوية، وطريقة التأليف، وشرح الكلمات في كتاب الجيم، وينتهي بدراسة أثر الكتاب في المعاجم العربية. يقع الكتاب في (١٨٩) صفحة من القطع المتوسط.

★ كما صدر عن الشؤون الثقافية الجزء الثاني من (**ديوان التميمي**) للشاعر **عبد الله بن علي بن صقية** شرحه الأستاذ **أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري** وقدم له الأستاذ **عبد الله بن خميس** ويتناول الديوان موضوعات شتى كالشكوى والابتهال، والعتاب، والنسيب، والفخر، ووصف القهوة، وقدم له بمقدمة شرح فيها الألفاظ الشعبية التي دارت في الديوان. يقع الكتاب في (٣٢٣) صفحة من القطع المتوسط.

★ كما صدر عنها (**كتاب الثقلاء**) تأليف وتخريج الأستاذ **محمد ناصر العبودي**، ويحوي الكتاب نصوص ثلاثة كتب مخطوطة من كتب التراث عن الثقلاء، مع إضافة نصوص كثيرة، خرَّجها من بطون المصادر والمراجع القديمة، وضم الكتاب شعر الثقلاء، وشعر مَنْ ذمهم، ونثر العبودي ذلك كله متفرقاً في كتابه. يقع الكتاب في (٣٣٨) صفحة من القطع المتوسط.

إهداء اللطائف من أخبار الطائف

كتاب صدر عن **دار ثقيف للنشر والتأليف بالطائف** تأليف **حسن بن علي بن يحيى ابن عمر العجيمي** بتحقيق **يحيى محمود جنيد ساعاتي**، قدم له بمقدمة عن المؤلف وحياته ومؤلفاته، والباب الأول في فضل الطائف ووج، الباب الثاني والأخير عن مساجد الطائف، ومشهور قبورها، وقراها، وحصونها، وجبالها. يقع الكتاب في (١١٠) صفحات من القطع المتوسط.

الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة

كتاب صدر عن **مكتبة الحرمين بالرياض** من تأليف الأستاذ **عبد الرحمن بن حمد الجطيلي**. ويضم طائفة من الأسئلة والأجوبة تدور حول العقيدة والفقه الإسلامي، اعتمد في أكثرها على كلام الشيخ ابن تيمية. يقع الكتاب في (١١١) صفحة من القطع المتوسط.

مع الشعراء مختارات ومطالعات

الكتاب الثاني من **منشورات النادي الأدبي في بريدة** بقلم الأستاذ **حمد الجاسر**، ينقسم الكتاب إلى قسمين كبيرين. القسم الأول: ترجم فيه لتسعة من الشعراء القدامى، وأورد طائفة من أشعارهم. والقسم الثاني: عبارة عن تصويبات للمواضع والأمكنة التي وردت في دواوين شعراء مختلفين لاحظها أثناء قراءته لها، طبع الكتاب بإشراف **دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض**. يقع في (٣٩٣) صفحة من القطع المتوسط.

الجرح المسافر

مجموعة شعرية تقع في (٤٨) صفحة من القطع المتوسط، أصدرتها **مطبعة ومنشورات الإخلاء** التونسية، تضم (٣٠) قصيدة لمؤلفها **الشاعر: محمد علي الهاني**.

دوائر الصمت

مجموعة شعرية تقع في (٨٠) صفحة من القطع الصغير، أصدرها **نادي جدة الأدبي** ضمن سلسلته الشهرية **للشاعر عبد الواسع سعيد عبده**.

الرؤية النقدية

مجموعة دراسات يحاول المؤلف **محمود منقذ الهاشمي**، فيها مناقشة بعض الأفكار النقدية وكذا الأدبية بصفة عامة، يقع في (١٥٩) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن **اتحاد الكتاب العرب بدمشق**.

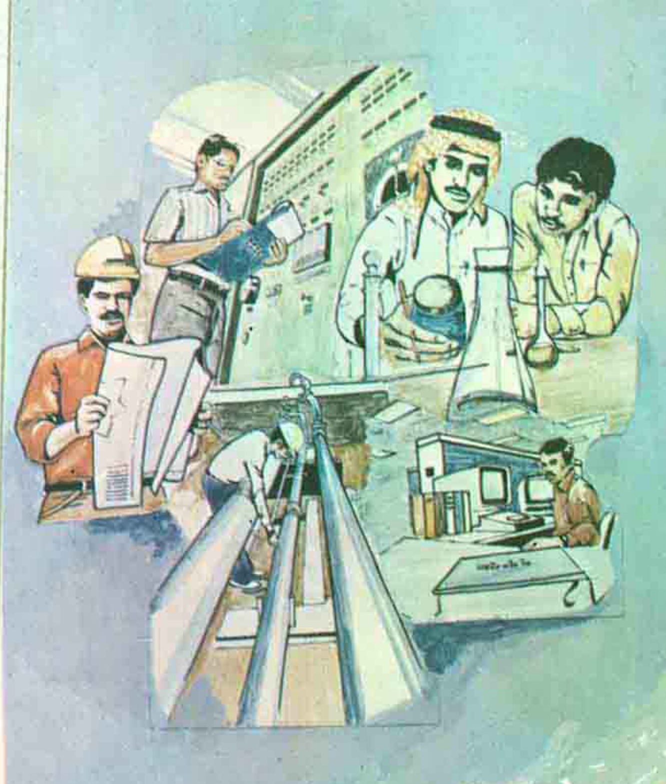


أرامكو

تقدّم فُرصاً جَديدَة

في صناعة الزيت والغاز

لخريجي المدارس الثانويّة السّعوديين



- برامج ابتعاث للثانويين المتفوقين للدراسة في جامعات المملكة والولايات المتحدة.
- برامج ابتعاث أخرى.
- برامج تدريب وتطوير في مجالات العمل.
- برامج تدريب في مراكز أرامكو الصناعية.

يحصل حاملو الشهادات الثانوية على الميزات التالية:

- الرواتب ابتداءً من ٣٩١٥ ريالاً شهرياً.
- راتب شهرين كبدل سكن أو سكن للمستحقين
- راتب شهر إضافي كل سنة.
- برنامج تملك البيوت.
- عناية طبية للموظف وعائلته.
- برنامج للادخار بالإضافة إلى نظام التأمينات الاجتماعية.
- ميزات أخرى.

مجالات العمل المتاحة:

- التنقيب عن الزيت وهندسة البترول.
- إنتاج الزيت والغاز وأعمال التكرير.
- إدارة المشاريع والإنشاء والخدمات الهندسية.
- أعمال صيانة معامل الزيت والغاز ومرافق أخرى.
- مجالات فنية وإدارية أخرى.

المناطق الرئيسية التي تتوفر فيها فرص العمل:

بقيق	رأس تنورة	الظهران
العضيلية	شدقم	جبل بري - الجبيل
قريّة	العثمانية	السفانية
المبرز	الجعيمة	ينبع



مكاتب التوظيف التابعة لـ أرامكو

الظهران: قرب مدخل حي شمال الظهران على طريق الظهران - الدمام ت ٨٧٥٨٥٣١
الدمام: شارع الخبر - الدمام - مقابل مسجد الدرويش - ت ٨٣٢٣١٥٥
الخبر: بناية عبد الهادي القحطاني - الدور العلوي - شارع الظهران - الخبر - ت ٨٦٤٨١٢٣
القطيف: شارع المحيط - تليفون ٨٥٥٢٤٤٦
رأس تنورة: مبنى الإدارة الجنوبي - الملحق رقم ١ - ت ٢٧٧٤٤
الأحساء: مدينة المبرز - ت ٥٨٢٢٨٢٣

الرياض: الناصرية - مقابل مستشفى الملك فيصل التخصصي - ت ٤٦٤١٠٥٥
الدوادمي: عمارة الصعب - مقابل بلدية الدوادمي شرقاً - ت ٦٤٢١٦٠٩ (١)
وادي الدواسر/ الخماسين: قرب محطة سيارات الأجرة - ت ٧٨٤١٣٢٠
بريدة شارع الخبيب عمارة العليان والجربوع ت ٢٣٢١٧٦
حائل: شارع المطار - مقابل إمارة منطقة حائل - عمارة العقيل - شقة رقم ٨ - ت ٥٣٢١٧٣٠
عرعر (بدنة): التابلاين - بجوار المستشفى - ت ٦٦٢٠٢٩٢
الجوف: شارع السوق العام - ت ٦٢٤٠٢٦٠

جدة: شارع محمد حسن عواد - الشرقية - بناية الهدى ص.ب ٧٢ - ت ٦٥٣٤٦٥٥
الطائف: مقابل مستشفى الملك فيصل - ص.ب ٩٤٢ - ت ٧٣٦١٤٦٤
أبها: الشارع العام المؤدي إلى خميس مشيط - ص.ب ١٥٥ ت ٢٥٩٨٢
نجران: شارع الخزان - ص.ب ٧١ - ت ٥٢٢١٧٨٢
ينبع: خلف مستشفى ينبع - ص.ب ٣٣٠ - ت ٣٢٢٤٠٨، ٤٣٢ (٢)
الباحة: الشارع العام - ص.ب ١١٤ - ت ٧٢٥١٢٠٤
المدينة المنورة: شارع العوالي (قرب مستوصف العوالي) ص.ب ١٧١٤ - ت ٨٢٦٤٢٨٣

(E-1-82)



قال الله تعالى :

انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ...

صدق الله العظيم

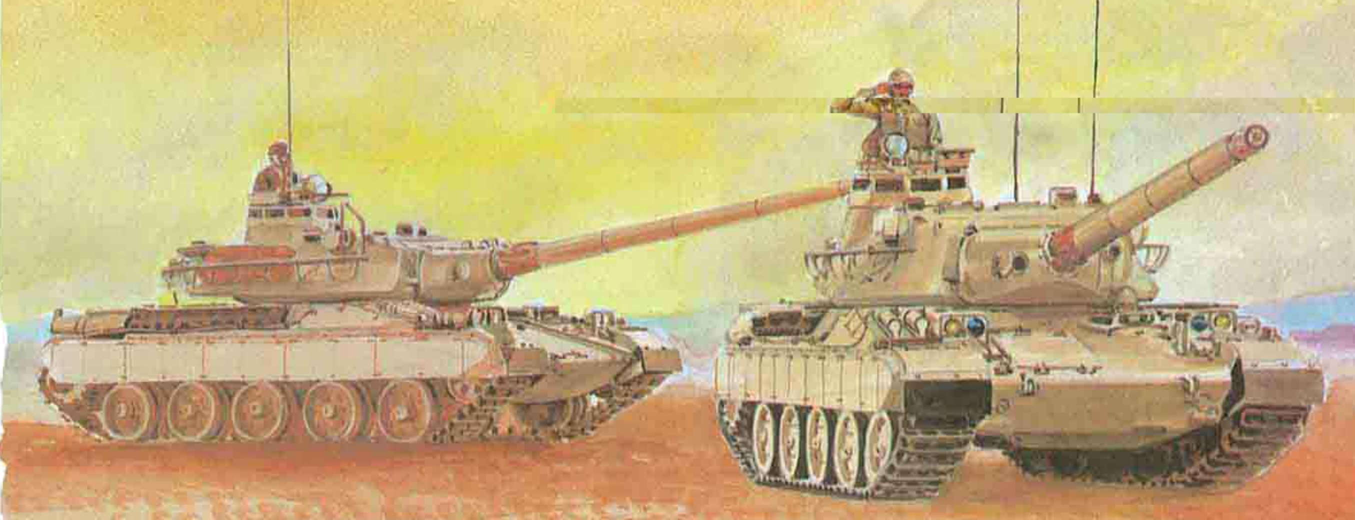
الآية رقم ٤١ سورة التوبة





بالجيش العربي السعودي

يدعوك للإلتحاق جُنديًا في صُفوفه



بادر بمراجعة قيادة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها أو قيادة سلاح المدرعات لمن هم في المنطقة الوسطى

المعلومات ... الاتصال بالتليفون رقم ٤٧٧٠٥٤٣/٤٧٧٠٥٤٧/٤٧٧٠٠٩٣ الرياض .